رحمة للعالمين

(سفر نفيس في السيرة النبوية العطرة غير مجرى حياة المشاهير)

تأليف

العلامة المؤرخ النسابة

القاضي محمد سليمان المنصور فوري رحمه الله

(١٢٨٤-١٣٤٩ هـ)

تعريب

الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري رحمه الله

قدم له ونقحه وعلق عليه

صلاح الدين مقبول أحمد

الجزء الثالث

دار إيلاف الدولية

للنشر والتوزيع

رحمة للعالمين

(سِفْرٌ نفيسٌ في السِّيرةِ النَّبويَّةِ العطرةِ غيرَ مجرى حياةِ المشاهيرِ)

الجُزءُ الثَّالِثُ

العنـــــوان:	رحمة للعالمين
تـألــــيف:	القاضي محمد سليمان المنصورفوري رحمه الله
اللغـــــة:	العربية
ترجمـه للعربيـة:	د. مقتدئ حسن ياسين الأزهري رحمه الله
طريقـة النشــر:	كتاب مطبوع
عـدد الصفحـات:	الجزء الثالث: ٦٧٢
الترقيـم الدولـي:	978-9933-587-78-9

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

دار إيلاف الدولية

للنشر والتوزيع

الكويت

فرع حولي: شارع المثنى - بجوار مجمع البدري

نقال: ٩٨٨٥٦٥٠٥ ٩٦٥+ - هاتف: ٢٢٦٤١٧٩٧ ٩٦٥+

(دار وقفية دعوية)

المدير العام : د. فرحان بن عبيد الشمري

falaslmi@gmail.com

رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِين

(سِفْرٌ نَفِيسٌ فِي ٱلسِّيرَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ ٱلعَطِرَةِ غَيَّرَ مَجْرَى حَيَاةِ ٱلْمَشَاهِيرِ)

تأليف

ٱلعَلَّامَةِ ٱلمُؤَرِّخِ ٱلنَّسَّابَةِ

القاضي محمد سليمان المنصور فوري رحمه الله

(١٢٨٤-١٣٤٩هـ)

تعريب

الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري رحمه الله

قدم له ونقحه وعلق عليه

صَلَاحُ ٱلدِّينِ مَقْبُولُ أَحْمَدُ

الجُزْءُ الثَّالِثُ

دَارُ إِيلَافٍ الدَّوْلِيَّة

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقدمة
كتاب «رحمة للعالمين»
ومؤلّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بقلم: العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٨٨٤-١٩٥٣م)
(صاحب «دائرة معارف في سيرة النبي ﷺ»)

• قبل العقدين من الزمن كان مولانا شبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (-١٩١٤م) قد قدّم اقتراحًا إلى أمة الإسلام، لإعداد كتاب في سيرة النبي ﷺ[(1)]، فلقي هذا النداء تأييدًا من كل جانب، سوى صوت واحد ارتفع في المعارضة، وهو صوت المولوي «إن شاء الله خان» مدير جريدة «الوطن»، (الصادرة من لاهور) فقد كتب:

«إنّ القاضي محمّد سليمان (أي صاحب «رحمة للعالمين») يريد الكتابة في السّيرة، ولذا لا حاجة إلى أن يكلّف مولانا شبلي نفسه في هذا الموضوع».

ومضت عشرون سنة بصمت، وقد ظهرت عدّة مجلدات لكتابي الكاتبين، وتشرّف كلاهما بالقبول لدى النّاس.

ثمّ مَن كان يحسب أن هذين المؤلّفين يودّعان هذه الدنيا، ويلبّيان دعوة ربّهما،

---

(١) ألّف العلامة شبلي النعماني (١٨٥٧-١٩١٤م) الجزء الأوّل من «سيرة النبي ﷺ» قبل وفاته، وأكمله فيما بعد تلميذه الرشيد العلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤-١٩٥٣م) في سبعة أجزاء، ونقله إلى العربيّة وكتب حواشيه الدكتور يوسف عامر (قسم اللغة الأردية «جامعة الأزهر»، وقدّم له الأستاذ الدكتور علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، وأسموه (دائرة معارف في سيرة النبي ﷺ). (صلاح)

واحدا تلو الآخر[١]، ويأتي بعدهما ثالث[٢] يجمع بين هذين النبعين المختلفين للفيض والخير، والبركة، فيجعلهما عينًا واحدة. وإنّي أعتز بهذا الفضل الذي شرّفني الله به، حتى سعدت بإكمال ما تركه هؤلاء الأفاضل.

• إنّي أوّل ما تعرفت على مؤلّف **«رحمة للعالمين»** عام ١٩١٦م، حينما دعاني الحافظ عبد الحليم، التاجر بكانفور، إلى موطنه «بسي» في «سرهند» قرب «بتياله»، لحضور حفل لافتتاح دار لليتامى هناك، وكان المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلك الأيام قاضيا في إمارة «بتياله»، فحضر جلسة «بسي» مع مسئولي الإمارة الآخرين، وقد قابلني بإخلاص ومودّة، وتبادل معي الحديث طويلًا عن مناظراته مع المنصّرين من النصارى وأساقفتهم. وكانت هذه هي البذرة الأولى التي زرعت في مزرعة المودة بين الطرفين، قد بذرناها في أرض مجدّد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (٩٧١-١٠٣١هـ)[٣].

كان المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أكبر سنًا منّي بكثير ومكرّمًا عندي، ولكنه سقى تلك البذرة تواضعُه من جانبه، والاعتراف بقدره من جانبي، فترعرعت واهتزّت، حتى استرحت تحت ظلّ شجرة الطوبى هذا، الوارف مرارًا وتكرارًا. كنّا من الأعضاء في مجلس **«ندوة العلماء»**، وهكذا كانت تسنح لنا فرصة الاجتماع مرّة في السنة على الأقلّ.

• ولما حضر المؤلّف بلدة «مئو» لرئاسة مؤتمر «جميعة أهل الحديث المركزية»، مرّ بـ**«أعظم كره»** أيضًا، وقضى بها ليلتين في**«دار المصنّفين»**، وهذه هي أوّل مرّة عرفت فيها بأنه من العاملين بالحديث، ورأت عيني أوّل مرّة صامتا مثله، يجهر بالتأمين، وتمتعتُ بلطفه الروحيّ، وسألته بحيرة واستعجاب: **«ما هذا ومنذ متى؟ قال: من بداية حياتي»**[٤].

---

(١) كان بين وفاتيهما رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ نحو ست عشرة سنة.

(٢) الثالث: هو السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفسه الذي تولّى إكمال سيرة النبي ﷺ بعد شيخه. كما تقدّم.

(٣) كان الشيخ أحمد السرهندي قد قام في عصره بأمور الإصلاح والتجديد، فعرف بين الناس بـ«مجدّد الألف الثاني». (صلاح)

(٤) كان العمل بالحديث في ذلك الوقت وخاصّة العمل بشعار أهل الحديث في الصلاة مثلًا وضع اليدين على الصدر، والقيام في الصف تراصًّا والتأمين بالجهر، مما يتعجّب منه، بل يعدّ من الجرائم التي لا تغتفر. وذلك لسيادة الفقه الحنفي، الذي لا يرجح هذه الأعمال في الصلاة، لذا تعجّب هذا العالم من عمله بالحديث. (صلاح)

• اجتمعت في المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ نورانية الضمير مع الفكر المستنير، والكيفية الروحية، مع الكفاءة العقلية. فكان بعلمه عالمًا، وبقلبه زاهدًا، نظيفًا، شغوفًا بالدعوة والإرشاد، محبّا للصلح والسلام، متواضعا، لا يحبّ التظاهر بالعلم، وأعلى أوصافه كلّها هو: حبّه البالغ للنبي ﷺ، وتعظيمه وتوقيره.

• لقد حجّ مرّتين، وفي الرجوع من الحج الأخير لفظ أنفاسه الأخيرة في ديار الحبيب ﷺ، وفاضت روحه إلى بارئها، وحنا رأس عبوديته على عتبته المقدّسة حنوا لم يرفعها منها، بحيث أودع فيه الحبُّ الباطن مع النعمة الظاهرة سعادة الباطن بأن وارته إلى الأبد تلك الأرض، التي جرى حبّه بترابها ورمالها، في عروقه ودمائه(١).

• خلّف المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عديدا من المؤلّفات: في محاسن الإسلام، وفي التفسير، وفي التأريخ(٢)، ولكن أفضلها على الإطلاق، كتابه: «**رحمة للعالمين**» الذي طبع منه جزءان في حياته، وتلقّيا بالقبول، والآن يظهر هذا الجزء الثالث بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وموضوع هذا الجزء هو: الخصائص التي يتميز بها الإسلام ونبيّ الإسلام ﷺ.

وبذلك يرى القرّاء كيف استُخدم قلم محبّ للرسول ﷺ، فسطّر به في صحوة من الحبّ والاحترام، ويقظة من العلم والعقل، أبدع ما يُسطّر من النكات بكل دقة ومهارة وبحث ونظر.

والأسف أن هذا المنبع الفيّاض، قد جفّ للأبد، ولكنّي على يقين أنه ما دام يفيض نهر الإسلام، ويتموّج في الهند، تجري فيه سفن «**رحمة للعالمين**» الورقية هذه، للحفاظ على إيمان المسلمين وعقيدتهم.

• ألف المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه «**رحمة للعالمين**»، فميّزه ربّ العالمين في هذه الدنيا بشرف القبول، والرجاء أن ربوبية ربّ العالمين، وشفاعة رسوله: «**رحمة للعالمين**» تنفعه في

---

(١) حجّ المؤلّف: القاضي محمّد سليمان المنصورفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (١٢٨٤-١٣٤٩هـ) سنة ١٣٤٨هـ، وتوفّي غرّة محرم سنة ١٣٤٩هـ، يوم الجمعة قبل الصلاة، بعد ما تحركت السفينة عن مرفأ «جدّة» في طريقها إلى «مومبائي»، وصلّوا عليه بعد الجمعة، ثمّ أنزلت جثته في البحر بواسطة القماش الذي أعدّ لهذا الغرض، كما تقدّم مفصلًا في ترجمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (صلاح).

(٢) تقدّم في مقدّمة المحقق نماذج من نبوغه في هذه العلوم. (صلاح).

الدار الآخرة أيضًا.

- وأكبر ميزة لكتاب «**رحمة للعالمين**» أنه مع احتوائه على وقائع السيرة، يتضمّن -حسب ذوق مؤلّفه- الدفاع عن مطاعن الأديان الأخرى، والمقارنة بين الصحف السماوية، وخاصّة إبطال دعاوي اليهود والنصارى.

وبما أن المؤلّف كان له درك كامل في نصوص التوراة والإنجيل، كان خبيرا بأساليب النصارى في الجدل والمناظرة، جاء كتابه هذا -على هذا الأساس- مخزنًا كاملًا لهذه المعلومات والمعارف.

- **إن هذا «الجزء الثالث»** بيان للخصائص النبوية في الظاهر، ولكنّه في الحقيقة يحوي في طيّه صورة رائعة لمحاسن الإسلام، وامتيازاته التي لأجلها فاز بخطاب الدين الكامل، وكذلك يبرز مناقب النبي ﷺ ومحامده التي وُصف لأجلها بخاتم النبيين، ومكمل الدين من عند الله تعالى. ودلائل المؤلّف في الكتاب تتملك القلوب، وأسلوبه يمتاز بالرصانة، بحيث يستطيع كتابه هذا أن يقنع كل ذي ذوق سليم.

وقد راعى المؤلّف في الكتاب مراعاة كاملة لما أحدث هذا العصر الحاضر من التغير في الأفكار، والتطوّر في أساليب الدعوة والإرشاد، واستقصى جميع ميزات النبي ﷺ، ومحاسنه التي تتضمن أيّ نوع من العبر والعظات لهذا العصر استقصاءًا كاملًا، بحيث لم تفته أي نكتة مفيدة من نكاتها.

إنّ الحفاظ على الرزانة والوقار صعب جدًّا في الأسلوب الجدلي، فكما أن المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان ممتازا بهذا الوصف، كذلك امتاز به كتابه أيضًا امتيازًا خاصًا، فقد امتلأ الكتاب كلّه بالنقاش والمناظرة وإحقاق الحقّ، ومع هذا، لن يجد الأدبُ الرفيع والذوق السليم مطعنا في موضع من مواضعه: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ۝٤﴾ [الجمعة: ٤].

ولو كان القبول في هذه الدنيا دليلًا على الأجر الجزيل في تلك الدار الآخرة، لأمكن أن نقول: إن هذا الكتاب لعلّه قد عُدّ عند الله تعالى من جلائل أعمال المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعمله هذا الوحيد يكفي لنجاته ومغفرته. وقد حظي الجزءان الأوّلان من الكتاب بكونهما مقرّرين في المدارس والمكاتيب الإسلامية أيضًا، مع تلقي العامّة من القراء إياهما

بالقبول، أرجو أن يتلقى هذا الجزء أيضا بالقبول مثلهما، وينتفع به عامة المسلمين وطلبة العلم على سواء.

وما أسعد المؤلّف الذي تجري حسنات قلمه بعد موته! إن الإنسان يفنى، ولكن عمله يبقى. إن المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستريح في ركن من الأرض، ولكن نقوش الأزهار والأوراد، التي رسمتها حركة أنامله، وزيّنتها على الورق بجدّ وإخلاص، يبقى ربيعها مستمرًّا، وتكيّف رائحتها روح الإيمان وتعطّرها دائمًا وأبدًا إن شاء الله.

والله تعالى نسأل مع القراء، أن يفوز المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالفردوس الأعلى برضائه تعالى. وليس بإمكاننا إلا أن نشكره باللسان، على ما أسدى إلينا بقلمه من المعروف والإحسان.

والسلام

٢٩/ محرّم الحرام ١٣٥٢ هـ **سيد سليمان الندوي**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لاحولَ ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وسلام على المرسلين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ربّ الملائكة والنّبيّين، وإله المرسلين، قيّوم السّماوات والأرضين.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المبعوث بالصّدق والنّور المبين، ورحمة للعالمين وخاتم النّبيّين، فصلّى الله تعالى على خير خلقه محمّد وآله وأزواجه وذرّيّاته وأهل بيته وخلفائه وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين. آمين إله الحقّ آمين، أمّا بعد!

فبغاية من الأدب يقدّم إلى القراء «الجزء الثالث» من كتاب «رحمة للعالمين». وقد كتبت موضوعات هذا الجزء قبل مدّة من الزمان، ولكن مرض المؤلف سبّب التأخير في جمع المواد وترتيبها.

كانت مطالبة الأحبّة لطبع الكتاب تزيد، وكذلك ندم المؤلّف كان يزيد أيضًا، والآن تمّ جمع هذه المواد، وكانت في حاجة إلى إعادة النظر فيها، ولكن المؤلّف صمّم على سفر الحجّ، فتأخّر هذا العمل.

ثمّ توكلتُ على الله، وسلمتُ هذه الأوراق إلى المطبعة قبل الخروج إلى السفر[1]،

---

(١) هكذا أراد المؤلّف أوّلا، ولكن لم تتحقق هذه الإرادة، بل إنه أخذ مسوّدة الكتاب معه في سفر الحج، واشتغل بها في القطار والباخرة، وأضاف إليها بعض الأبواب. وقد وافته المنية، لدى العودة على متن الباخرة، وبقيت مسودة الكتاب مدّة في أمتعته. ونحمد الله على أنها تخرج إلى النور الآن. وقد تيسر لي في هذه المدّة تأليف سيرة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو مطبوع من قِبَل «شركة مسلمان في سوهدره بمديرية كوجرانواله» (خادم عفي عنه). [وهو: عبد المجيد خادم السوهدروي (١٩٠١-١٩٥٩م) من السلفيين المعروفين في الأوساط الإسلامية بالتدريس والخطابة، والتحرير، والطبّ، أصدر مجلّة «مسلمان»، وكذلك جريدة «أهل الحديث»، وهو الذي قام بنشر هذا الجزء الثالث من «رحمة للعالمين» سنة ١٩٣٣م بعد وفاة مؤلّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٩٣٠م. راجع ترجمته في «بزم أرجمندان» للأستاذ محمّد إسحاق بهتّي (٤٠١-٤٢٠)]. (صلاح)

غفر الله لي زلّاتي.

وقبل هذا الجزء من الكتاب ظهر الجزءان الأوّلان، وما حظيا به من القبول فهو من عند الله تعالى، ومن محض فضله الخاص.

ولم يكن في حسبان هذا العبد الضعيف الفقير، أن هذا الكتاب يُقرّر في المنهج الدراسي للمدارس الإسلامية. والعلماء الأفاضل في «الجامعة العثمانية» بدكن، و«الجامعة العبّاسية» في بهاولفور، و«ندوة العلماء» بلكنؤ، و«دار العلوم» بديوبند، و«حماية الإسلام» بلاهور، يجعلون هذا الكتاب جزءا مقرّرًا للدراسة، وجملة المدارس الثانويّة الإسلامية، تجعل تدريسه لازمًا، فلله الحمد.

وأرجو من فتّاح العلوم أن يشرّف هذا الجزء الثالث أيضًا، بحسن القبول، ويعتني به فضلاء الأمّة وعلماء الحق اعتناء المربّين للجيل الجديد.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧].

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾ [الأحقاف: ١٥].

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ۝٤١﴾ [إبراهيم: ٤١].

﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١٥١﴾ [الأعراف: ١٥١].

الفقير إلى الله

محمد سليمان سلمان المنصورفوري

(بتياله – بنجاب)

الباب الأول

خصائص النبي ﷺ

الباب الأوّل
خصائص النبيّ ﷺ

توجد للعلماء المتقدّمين عدة كتب عن خصائص النبي ﷺ، يمكن أن يقال: إنها كانت تناسب طائفة خاصّة من الناس في ذلك العصر، وتكرار ما كُتِبَ قبلًا في الموضوع، لا يروي غلّة الباحثين عن الحق. وتفصيل القول في خصائص النبي ﷺ يحتاج إلى كتاب ضخم، وما سطّرته في هذا الكتاب، يشبه تقديم ما حضر. وقد تمّ استنباط الخصائص في الأغلب من الآيات القرآنيّة، فإن الله تعالى هو أعلم بخصائص حبيبه ﷺ، وهو الذي وهبه مفتاح هذا الكنز المخفي.

وأسأل الله تعالى أن يغفر لي ما قد يصدر عنّي من خطأ، بسبب نقص في العلم أو سوء في الفهم.

وهذا الباب يتضمّن فصلين:

الأوّل: خصائص النبي ﷺ.

والثاني: خصائص النبوة، التي غمر فيضها العالم والعالمين.

وفي الأخير، قمت بتوضيح الطريقة المحمدية في ضوء الأحاديث النبويةالشريفة، ثم شرحتُ معاني بعض الأسماء السامية المباركة، وبه ختم هذا الباب، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الأوّل

الخصيصة الأولى

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].(١)

هذه الآية تتضمّن اسم النبي ﷺ، ووظيفته معا، وهي من الناحيتين مظهر للخصائص النبويّة.

(١) لاسم النبي ﷺ أيضا مزيّة في إبراز شأنه ﷺ.

فليعلم أن اسم أحد من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يشهد لمسمّاه بكمال النبوّة، وعلى سبيل المثال: أذكر هنا أسماء بعضهم:

آدم: معناه: أسمر اللون، ويدلّ اسم أبي البشر هذا على لون بشرته.

نوح: معناه: الراحة، أي جعله أبوه موجبا للراحة.

إسحاق: معناه: الضاحك، أي كان هشّا بشّا طلق الوجه.

يعقوب: معناه: من يأتي من العقب، أي كان وُلد توأما مع أخيه عيسو.

موسى: أي المخرج من الماء، وسمّي بهذا الاسم حين أخرج صندوقه من الماء.

يحيى: معناه: طويل العمر، وهذا تعبير عن أمل أبويه فيه، وكانا عجوزين.

عيسى: معناه: أحمر اللون، وسمّي بهذا الاسم لحمرة وجهه.

انظروا إلى هذه الأسماء، وفكّروا في معانيها، حتى تعرفوا أنها لا تشير من قريب أو بعيد أية إشارة إلى عظمة المسمّى الروحية، أو إلى نبوته.

أما اسم محمد فله شأن خاصّ، والاسم الذاتي للنبي ﷺ محمد وأحمد، ووحدة المادّة

---

(١) «يخبر الله تعالى عن محمّد -صلوات الله وسلامه عليه- أنه رسوله حقًّا بلا شكّ ولا ريب فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩]. وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل». (تفسير القرآن العظيم لابن كثير: الفتح: ٢٩).

توجد في الاسمين الذاتيين، فكلاهما مشتقّ من «الحمد».

ولذا ينبغي أن يُفهَم معنى الحمد. إذا اجتمع الكمال في الصفات، والجلال في النعوت، والإحسان إلى الغير في الفطرة، وفضائل فيضان العلم، فالكيفية الحاصلة بهذا الاجتماع هي الحمد.

والحمد كذلك، مجموعة صفات الثناء والتكريم، ورفعة الشأن والذكر والجود والعطاء. وجميع صفات الحمد هذه في ذات الله سبحانه على وجه أتمّ، وعلى هذا تدلّ اللام في «الحمد لله»، ويكشف الاسم الطاهر «الحميد» عن هذا السرّ.

ولعلّ سيدنا حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المؤيّد بروح القدس، قد أشار إلى هذا المعنى في البيت المشهور من قصيدته المشهورة:

وشقّ له من اسمه ليجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمّد

ومحمّد مبالغة من «حمّد» وذلك أنّ النبي ﷺ محمود عند الله تعالى، وعند الملائكة المقربين، ولدى زمرة الأنبياء والمرسلين، وعند أهل الأرض، والذين لا يقرّون بنبوة محمد ﷺ، يمدحون أيضا السجايا والشيم، التي لزمت وثبتت لمعنى اسم النبي ﷺ وذاته الطيّبة.

فهو ﷺ صاحب «المقام المحمود»، واسم رايته: هو «لواء الحمد» ولهذه المعاني والمناسبات سمّيت أمته «الحمادون»[(١)].

والفرق بين معنى «محمد» «وأحمد»:

أن محمدًا: هو الذي أثنى عليه جميع أهل الأرض والسماء أحسن الثناء.

وأحمد: هو الذي حمد الله تعالى ربّ السماوات والأرض أكثر من جميع أهل السماوات والأرض. فالاسم الطاهر عَلَم ووصف معا، وأنه بمعناه دالّ على كمال النبوّة، ومدلول عليه أيضا.

وهذه الخصيصة سكتت عنها أسماء سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) الطبراني (١٢/ ١٩ رقم ١٢٣٤٥)، وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (١٥١٧) عن عمران ابن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ: «إن أفضل عباد الله يوم القيامة الحمادون» و«السلسلة الصحيحة» (١٥٨٤) وذكر له شاهدًا. (صلاح)

(٢) ومع الاسم المبارك يوجد علم «رسول الله ﷺ» أيضًا في سورة الفتح [٢٩] وسورة آل عمران [١٤٤].

والرسول: فعول بمعنى مرسل، وإضافته إلى اسم الجلالة تدلّ على أنه مرسل من عند الله فقط، فلا يبلّغ رسالة أحدٍ غيره، وليس من شأنه نقل كلام أحد آخر، وحيث لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم مضافا، فقد ورد معرّفًا باللام، وهو أيضا يفيد هذا التخصيص.

والآيتان: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩]. و﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤]. توضّحان أن قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]. وكذا الآيات الأخرى بمعناها أينما وردت في القرآن الكريم، فإنه قد قصدت بها ذات النبي ﷺ، وهو الذي جعله ربّ العالمين مطاع العالم، وسيّد الأنبياء والأمم.

الردّ على من يزعم الاستغناء بالقرآن، عن السنّة:[1]

وهذه المسألة [أي: طاعة الرسول] قد آمن بها جميع المسلمين منذ القرون الثلاثة عشر الماضية، ولكن استحدثت في زماننا عقيدة باطلة[2].

مفادها: أنّ المراد بالرسول في الآيات الإلهية هو القرآن، ولذا فرضت طاعة القرآن، ولم تفرض طاعة محمّد ﷺ[3].

---

(١) راجع هذا المبحث في كتاب «الحديث حجّة بنفسه في العقائد والأحكام وأنه لا يستغنى عنه بالقرآن» للإمام محمّد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(صلاح).

(٢) هي عقيدة غلاة منكري السنة، وراجع للردّ عليهم وعلى انحرافاتهم: «حجّية الحديث النبوي» للعلامة محمد إسماعيل السلفي، و«دراسات في الحديث النبوي» للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، و«السنة المفترى عليها» للدكتور محمد سالم البهنساوي، و«اهتمام المحدّثين بنقد الحديث سندًا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم» للدكتور محمد لقمان السلفي (٤٥٥-٤٦٧) و«حجّية الحديث النبوي والسنة المشرّفة» للشيخ حافظ عبد الستار الحماد، تعريب كاتب هذه السطور، و«زوابع في وجه السنة قديمًا وحديثًا» لكاتب هذه السطور: صلاح الدين مقبول أحمد (٦٩-١٠٧).

(٣) هذا من انحرافاتهم المفضوحة وضلالاتهم المقبوحة وجهلهم المكشوف. «وقد منيت الأمة =

وبمناسبة من الآية الكريمة و ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]. التي زيّنت عنوان هذا الباب، يجب حلّ هذه المسألة بالقرآن الكريم نفسه.

يتضح للمؤمنين بتدبّر القرآن جليّا، أن لفظ الرسول أطلق على الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، أو على الملائكة الذين يقومون بأمر الرسالة، ولكنّه لم يطلق أبدا على كتاب قطّ، انظروا إلى الآيات التالية:

- فقد ورد على لسان نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦١].

- وعلى لسان هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٧].

- وعلى لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٤].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥].

- وعلى لسان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١].

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [المائدة: ٧٥].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ [الصف: ٦].

- وعلى لسان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: ١٩].

والآيات المذكورة توضّح أن القرآن الكريم وصف كلا من نوح وهود وموسى وعيسى وجبريل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ بالرسول.

=

الإسلامية على تأريخها الطويل بمثل هؤلاء المندسين المسخّرين لخدمة أعداء الإسلام، الذين قاموا بالتشكيك في أصول الإسلام، وأثاروا زوبعة في وجه السنة النبوية ودواوينها. ولكن أبى الله إلا أن يقبض من يكشف عوارهم من علماء السنة والحديث الأكفاء في كل عصر ومصر. فالحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات».

وهكذا أطلق على نبيّنا محمّد ﷺ أيضا لفظ «الرسول»، فإن أردنا بالرسول: المبلّغ عن الله مع أسماء سائر الأنبياء، فلماذا لا نريد نفس المعنى لرسول الله ﷺ؟

المراد برسول الله هو النبي ﷺ، لا القرآن:

وفيما يلي الآيات التي تدلّ على أن كلمة «رسول الله» خاصّة بالنبي ﷺ، ولا يراد به كتاب، ولو على التأويل:

١ - ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۝٢٧﴾ [الفتح: ٢٧].

ومن الظاهر أن الرؤيا مختصة بالإنسان لا بالكتاب، والنبي ﷺ هو الذي جاءته الرؤيا، لا للقرآن.

٢ - ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون: ١].

والمنافقون كانوا يتردّدون إلى النبي ﷺ، ويخاطبونه ﷺ، وخطاب الله تعالى أيضًا موجّه إليه ﷺ. وكاف الخطاب وجد في ثلاثة مواضع.

٣ - ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٢].

إن صفات الذهاب، والرجوع، ثم النجاة، والتأهل، لا يستقيم إثباتها للقرآن الكريم، وانظروا إلى الآية أنها وصفت النبي ﷺ بالتأهل، كما وصف بذلك المؤمنين.

ورود ذكر النبي ﷺ مع القرآن:

ثمّ هناك آيات، ورد فيها ذكر النبي ﷺ مع ذكر القرآن الكريم، يقول تعالى:

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]

ولا شكّ أن «ما أنزل إليك» هو القرآن، والنبي ﷺ هو الرسول الذي خوطب بهذه الآية، وقد وجّه إليه الأمر بقوله «بلّغ» والخطاب بـ«إليك» لم يوجّه إلا إليه ﷺ.

(٢) ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [البقرة: ١٥١]

«**آياتنا**» **هي القرآن**، ومن يصدق عليه قوله «أرسلنا رسولا»؟. لا شكّ هو صاحب «منكم»، له حسب ونسب في قريش، أما كلام الله تعالى فلم ينسب إلى حسب ونسب.

(٣) ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فهل للقرآن شخصية تشبه نوع البشر؟

والحاصل أن القرآن الكريم، بعد أن ذكر اسم النبي ﷺ، وعَلَمه، بيّن أيضا كونه ﷺ رسولا، ثم مطاعا بإذن الله، واجب الطاعة، ولم يرد في موضع من القرآن الكريم «القرآن رسول الله».

والنتيجة أن القرآن الكريم قد جزم بأن محمدًا ﷺ هو الرسول الكريم، الذي فرض اتباعه، وهو مطاع أهل العالم جميعا، وسيّدهم؛ وهو الذي ورد فيه:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ٦٤].

وهو الذي يصدق عليه ﷺ قوله تعالى:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠].

وهذه ميزة عظيمة، قد رفعت من شأن النبي ﷺ وعظمته.

وجميع الآيات السابقة، قد دلّت على أن «**محمّدًا رسول الله**»، هو ابن عبد الله، ولدته آمنة، المكّي والمدني والأمّي والهاشمي والقرشيّ والكناني والعدناني، فخر إسماعيل ذبيح الله عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ودعاء الخليل إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ،[1] و بشرى عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ[2].

وقد وجبت طاعته على العالمين جميعًا إلى الأبد، وهي فرض عين، وهذا الأمر من خصائص النبي ﷺ[3].

---

(١) قال تعالى: دعاء إبراهيم وإسماعيل عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٩].

(٢) قال عزّ من قائل: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٦﴾ [الصف: ٦].

(٣) جزى الله المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ خير الجزاء على ما بذل من جهد للردّ على هذه الفتنة المحدثة، التي نشأت في عصره، وقد كان علماء الحديث والسنة بالمرصاد لمثلها من الفتن في شبه القارّة الهندية، فبيّنوا خطورتها في الخطب والدروس، ونشروا شبهاتها مع الردّ عليها في الجرائد والمجلّات، وألّفوا كتبا مستقلّة للردّ على ضلالاتها وانحرافاتها. فلله درّهم. راجع «زوابع في وجه السنة» (١٠٥-١٠٧). (صلاح)

الخصيصة الثانية

﴿رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥١][1].

إن الخطاب بقوله «منكم» موجّه إلى قريش مكّة، الذين كانوا سادة مطاعين في العرب، وكذلك موجّه إلى جميع البشر.

وهنا نتساءل: ما السرّ في التعبير بقوله «منكم».

والجواب أن الأمم الشهيرة قبل النبي ﷺ، كانت قد أنزلت أئمتهم فوق منزلة البشر.

- **فعند الهنادك** نحو ثلاثة وثلاثين شخصًا من الصالحين، يلقبون بـ«الأوتار»، ومعنى هذه الكلمة: أن الإله قد أتى في قالب الإنسان، أي أنه تشكل، وتلبّس بلباس المخلوق، وأبرز نماذج قدرته بعد تحوّله إلى الإنسان، أو الأسد، أو السلحفاة أو غيرها.
- **والنصارى أيضا** أنزلوا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ منزلة الإله المتشكل بشكل الإنسان.
- **وأهل «تبت»**[2] عاملوا نفس المعاملة مع «دلائي لاما»، واعتبروه خالقا.
- **وجعل أهل إنجلترا** كرسيّ الملك آرثر وسيلة لمعرفة المعصوم وغير المعصوم.
- **وجعل صنم أهل النرويج** الخشبي «دودين» إلهًا لأوربّا إلى قرون.
- **واعتبر التتار** أبناء السيّدة «النقوا»، مجهولي النسب، أولاد النور.
- **ولما شاهدت** نساء مصر جمال يوسف، سارعن إلى قولهنّ:

﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١]

---

(١) عدّد الله سبحانه وتعالى النعم التي أنعمها على المؤمنين، وبيّن أن ذلك ليس ببدع من إحساننا، ولا بأوّله، بل أنعمنا عليكم بأصول النعم ومتمماتها، فأبلغها إرسالنا إليكم هذا الرسول الكريم منكم تعرفون نسبه، وصدقه، وأمانته، وكماله، ونصحه. (تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنّان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (البقرة:١٥١). (صلاح)

(٢) تِبّت: ولاية في شمال جبال هملايا، تأخذ صفة الحكم الذاتي تحت سيادة الصين، تعتبر منطقة بوذية، رئيسها الروحي يسمّى «دلائي لاما». (صلاح)

و في مثل هذه الأحوال والظروف، جاء محمد ﷺ، فكشف عن هذه الحقيقة، وأكّد أن البشرية أفضل وأعلى درجةً من المخلوقات كلّها، وأعلن أنه بشر.

فكلمة «منكم» أوضحت أن الإنسان «أشرف المخلوقات» من ناحية، ومن ناحية أخرى أخرج قصّارَ النظر من الحضيض للتحليق في العلوّ، وأزالت سحب الأوهام، وكشفت ستارة الظنون، ومزّقت حجب الجهل، ورسمت نقوش الحقيقة على لوح القلب بأن كلّ إنسان، مع إحراز كمالاته العليا، وامتلاكه السيطرة فوق الطبعيات، ليس إلا «بشر».

وسيّدنا محمّد ﷺ سيّد الكون، لأن إتمام كمال العبودية كان من خلال عنصره البشريّ الشريف.

وقد أعلن القرآن الكريم في موضع آخر على لسان محمد ﷺ:

﴿هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾ [الإسراء: ٩٣].

فقوله: «منكم» قد رفع من شأن البشريّة، وأثبت أن ذات النبي ﷺ المباركة أعلى وأرفع من التأويل الخيالي لقصّار النظر.

وبهذا ثبت كون محمد ﷺ رسول ربّ العالمين، وبشيرًا للناس أجمعين.

الخصيصة الثالثة

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣][1].

ثبت بعديد من آيات القرآن الكريم، أن النبي ﷺ لم يكن يعرف القراءة، ولا الكتابة[2]. وكلمة «علّمك» تدلّ أن الله تعالى هو الذي علّم النبي ﷺ.

وتعليم التلميذ في الدنيا يتمّ بقوة السمع والبصر، أي بالحسّيات، ثم إذا استقرّ هذا التعليم في الحواس الإنسانية يطلق عليه اسم «التعلّم».

وتعليم الأنبياء يبدأ من قلوبهم:

﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧].

ولهذا فهناك فرق كبير بين تعليم الله وبين تعليم العبد، يقول الله تعالى:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦].

وكون التعليم الربّاني فوق النسيان خصيصة، لم تتوفر في معلّم أو متعلّم في الدنيا.

---

(١) ذكر الله تعالى منّته على رسوله بحفظه وعصمته ممن أراد أن يضلّه، ثمّ ذكر نعمته عليه بالعلم بالكتاب والحكمة وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وهذا يشمل جميع ما علّمه الله تعالى: ... حتى ارتقى مقامًا من العلم يتعذّر وصوله على الأوّلين والآخرين، فكان أعلم الخلق على الإطلاق، وأجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها. ولهذا قال: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]. ففضله على الرسول محمد ﷺ أعظم من فضله على كل خلق (تفسير السعدي: النساء: ١١٣). (صلاح)

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. (صلاح)

وحينما نتدبّر القرآن الكريم، وندرس الحديث الشريف بإمعان، نعلم أنهما يتضمّنان الأحوال الماضية والأخبار المستقبلة، وأحكام العهد الحاضر، وهنا يتأكّد أن النبي ﷺ تلقّى تعليمه من الله تعالى، الذي يعلم الماضي والحال والاستقبال.

وهذه الخصيصة في النبي ﷺ مهمّة جدّا، لأنه ﷺ نشأ في قوم، كانوا يفتخرون بأمّيّتهم، وفي بلد كان منعزلا عن البلدان المتحضرة، ثمّ إنه ﷺ بقي لم يعرف التعليم والتعلّم، لأربعين سنة، ولكن الله تعالى لما تولّى تعليمه ﷺ، قام بنشر جميع العلوم والمعارف والحقائق والمعاني، على نطاق أوسع. ولننظر إلى أوّل ما نزل من القرآن:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: ١-٢].

حتى نعرف أن تعليمه ﷺ الابتدائي، يبدأ بحقيقة خلق الإنسان، وهذه مسألة دقيقة، احتار فيها حتى الفلاسفة المنتهون.

ولذا فإن الآية الكريمة مظهر لخصيصة النبي ﷺ.

الخصيصة الرابعة

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١][(١)].

هناك حديث عن شرح الصدر، رواه مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهذا الواقع يتعلّق بصبا النبي ﷺ، حينما كان في قبيلة حليمة السعدية.

يقول أنس: إنه كان رأى أثر المخيط في صدر النبي ﷺ المبارك[(٢)].

وهناك رواية أخرى عن شرح الصدر، أخرجها الشيخان عن مالك بن صعصعة تذكر شقّ الصدر ليلة الإسراء عند الحطيم[(٣)].

وشرح الصدر، الذي ذكره القرآن الكريم، يؤيّد الروايات المشار إليها، وكذلك يدلّ على معنى أوسع.

(١)فتدبروا قول الله سبحانه وتعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ

---

(١) إنّما خصّ الصدر، لأنه محل أحوال الفض من العلوم والإدراكات، والمراد: الامتنان عليه ﷺ بفتح صدره، وتوسعه حتى قام بما قام به من الدعوة، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوّة، وحفظ الوحي. («فتح القدير» للإمام محمد بن على الشوكاني: [الشرح:١]. وقال الإيجي: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ أي فسحناه، ونوّرناه، ووسّعناه بالنبوءة والحكمة، أو إشارة إلى شقّ صدره في صباه وإخراج الغلّ والحسد وإدخال الرأفة والرحمة، والحكاية مشهورة. (جامع البيان في تفسير القرآن: الانشراح:١)

قال ابن كثير: قيل: المراد بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ شرح صدره ليلة الإسراء، كما في رواية مالك بن صعصعة كما أوردها الترمذي [صحّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٦٦)] (تفسير ابن كثير: الانشراح:١)]. (صلاح)

(٢) صحيح مسلم (١٦٢).

(٣) صحيح البخاري (٣٨٨٧)، وصحيح مسلم (١٦٤).

﴿ضَيِّقًا حَرَجًا ١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥].

(٢)ويقول تعالى:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ٢٢﴾ [الزمر: ٢٢].

(٣)ويقول تعالى:

﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].

(٤)ويقول سبحانه:

﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ١٣﴾ [الشعراء: ١٣].

(٥)ويقول عزّ وجل:

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ٢٦﴾ [طه: ٢٥ – ٢٦].

- **وشرح الصدر في الآية الأولى:** هو الحالة التي تتيسّر فيها الهداية الإلهية والتوفيق الربّاني للإنسان، وتجيش في الصدر الرغبة والتطلع إلى الدين الحق.

- **وتفيد الآية الثانية،** أن دين الحق يحصل بعد الرغبة الصحيحة، والشوق الحقيقي، ثمّ تنال أنوار بركات الدين.

- **وتبين الآية الثالثة،** أن الذي يميل إلى الكفر يصدق عليه الشرح بالكفر، ويستوجب غضب الله.

- **والآيتان: الرابعة والخامسة:**

تتعلقان بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حينما أُمر بالذهاب إلى فرعون للإنذار والتبليغ، فنظر إلى هذه المسؤولية بتخوّف، وقال: إن صدري يضيق عن هذا العبء، فهذه الحالة دفعت همته إلى الوراء، فلما طمأنه الله تعالى، دعا بما ورد في الآية الخامسة.

وخلاصة هذه الآيات الخمس: أن معنى شرح الصدر في حقّ المسلم أن يغلب عليه الصدق والحقّ، وتحصل للقلب الطمأنينة، التي تؤدّي إلى الهدى والنور.

ومعنى شرح الصدر في حقّ النبي ﷺ: أن تحصل الهمة العالية والعزيمة الراسخة، والاستقامة المحكمة للإبلاغ والإنذار، فلا يدخل في قلبه رعب جبروت ملك، ولا خوف فرعونية كافر، ولا يساوره الشعور بالوحدة والمسكنة والعوز وقلّة الوسائل.

والآن اقرأوا الآية، التي زيّنت هذا العنوان، بربطها بسيرة النبي ﷺ الطاهرة، حتى

تعرفوا أنّ النبي ﷺ حينما أمر بقوله تعالى:

﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ٢] لم يلجأ ﷺ إلى عذر، ولم يظهر نوعا من الخوف، ولم يساوره أي شعور بالخوف من التكذيب أو الخوف من القتل(١).

كان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مأمورا بالذهاب إلى فرعون واحد، ولكن وجد في أعداء النبي ﷺ مئات الفراعنة.

إن فرعون كان صاحب دولة منظّمة، ولهذا عرض قتل موسى في مجلس دولته:

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝٣٥ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦﴾ [الشعراء: ٣٤ – ٣٥].

ولكن سفّاحي العرب، لم يكونوا ملتزمين برأي مجلس ولا مشورة أحد، ومع ذلك قام النبي ﷺ بالإنذار والتبليغ من فوره، بعد ما أمر بذلك.

والصدر الذي خلا حينذاك، حتى من العلوم الدراسيّة، صار مخزنا للنور والمعرفة، ومجمعا للهداية والعرفان، وخرجت منه ألوف من أسرار العلوم والحكم، فأخرجت أهل الدنيا من الظلمات إلى النور.

فحينما ينظر من يتدبّر القرآن، أن شرح الصدر هو الموضع الرفيع، الذي طلبه موسى، وأعطيه النبي ﷺ قبل أن يطلبه، ثم صدق ذلك ربّ العالمين في صورة الاستفهام التقريري(٢). وبهذا يتضح أن في الآية المذكورة إظهارًا لخصيصة عليا للنبي ﷺ.

---

(١) قد كان النبي ﷺ يثق بصدق ما يُنزل الله تعالى عليه من القرآن، فلم يكن يخاف من الامتثال بالمأمور به. وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾ [المائدة: ٦٧]. قالت: فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبّة، وقال: «أيها الناس! انصرفوا، فقد عصمني الله عزّ وجلّ». (صحّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٤٨٩). راجع تفسير ابن كثير: المائدة: ٦٧) (صلاح)

(٢) أي في الآية: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١].

الخصيصة الخامسة

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢﴾ [الشرح: ٢][1].

الوزر: هو الحمل الثقيل، وحمل الوزر، هو أن يخفّ الوزر عن أحد، ويحمله بنفسه، وفي هذا المعنى:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ۝١٦٤﴾ [الأنعام: ١٦٤].

والوزير هو الذي يُرجَع إليه في مهمات الدولة.

ولما كلّف موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بعبء النبوّة، دعا الله تعالى:

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠﴾ [طه: ٢٩-٣٠].

ويظهر بهذا، أن أداء مسؤلية النبوءة لم يكن سهلا، ولذا دعا موسى في اليوم الأوّل من نبوءته بأن يُجعل له وزير.

ولكنّ النبي ﷺ دخل في هذا الميدان وحيدا، وغمر الكون مثل الشمس بنوره الساطع، إنه ﷺ لم ينظر إلى كثرة النجوم، ولا إلى الظلمة السائدة، بل رفع وحده راية التوحيد والتبليغ، وبعد هذا الإيثار والتضحية والطاعة والتفاني، تولّى الله نصره وخفّف ثقله.

و«الموازرة» في لغة العرب، تعني المعاونة، فمعنى قولهم: وازرت فلانا موازرة: أعنته على أمره.

فما كان ذلك الوزر؟ تعددت أقوال المفسّرين في ذلك، ولا بدّ أن يرجح بعضها على بعض.

انظروا إلى ترتيب الكلام بدقّة، أن هذه الآية وقعت بين آيتي ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١]. و ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤]. ولذا ينبغي أن يكون زمن هذه الآية بين الحالتين.

---

(١) بمعنى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢﴾ [الفتح: ٢]. (تفسير ابن كثير: الانشراح: ٢)

والآيات التالية توضّح معنى هذا الوزر:

١ - ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [الشعراء: ٣].

٢ - ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٦﴾ [يس: ٧٦].

إن التزام أهل الضلال بالكفر، وجمودهم على الشرك، ورفضهم للنظر في الدلائل السمعية والبراهين المرئيّة، وإصرارهم على تقليد الآباء، وفرارهم من تحقيق الحقّ، وكثرة الفواحش، وانتشار الأباطيل، وفقدان الإنسانية، وطغيان الوحشية، كلّ ذلك كان ثقيلا على سمع النبي ﷺ وبصره، وكان قلبه يتألم كثيرا من جرّاء تلطّخ قومه بمثل هذه النجاسات.

وبعون من الله تعالى بدأ تعليم النبي ﷺ ينتشر، وتنقشع سحب الكفر والضّلال، فقد بعث الله تعالى من أقطار البلاد أناسًا صالحين، إلى رسوله ﷺ، فصاروا السابقين الأوّلين في الإسلام.

فإنهم لم يحصلوا على الغذاء الروحيّ لأنفسهم فقط، بل حصلوا من النبي ﷺ على المشاعر والعواطف القلبية، التي مسحت دموع المساكين، وداوت المجروحين، فمثلا:

- نشر **أبو بكر** الإسلام في قبائل بني أميّة وفهر وتيم ومخزوم وأسد وعديّ، وأدخل الشعب الحبشي والبربري والسوداني في جماعة: ﴿...مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾ [عبس: ٣٨-٣٩].

- ورفع **خاتم الخلفاء عليّ المرتضى** صوت النصرة والموازرة في آل هاشم، وآل بني طالب.

- وبلّغ **الطفيل بن عمرو الدوسي** هذه الرسالة إلى البادية.

- وأبلغها **عروة بن مسعود الثقفي** إلى قمم الجبال بالطائف.

- وأنشأ **مصعب بن عمير** في المدينة المنورة مدرسة للتبليغ.

- ورفع **جعفر بن أبي طالب** نداء الرسالة هذا، في بلاط النجاشيّ ملك الحبشة.

وخفّف هذا المشهد الميمون عن النبي ﷺ عبئه الثقيل، وأقرّ عينه، وصار له قوّة في العضد وسندا للظهر، وسكينة في القلب.

وفي الحقيقة أن هذا كمال اختصّ به سيّدنا محمد النبيّ الأمي ﷺ.

الخصيصة السادسة

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤].

١- **من ذا الذي لم يسمع صوت الأذان** مع نسيم الصباح المنعش، ممن يسكنون على امتداد الشاطئ الغربي للمحيط الأطلنطي[1]، إلى الشاطئ الشرقي لنهر «هانغل»[2]؟ ومن ذا الذي لم يشعر في صمت الليل بأن كلمة «أشهد أن محمّدًا رسول الله» تزيده حيوية ونشاطا ومتعة[3]؟.

هذه هي الكلمات، التي تمتّع أسماع المستيقظين والنائمين بإعلامهم عن أحسن بداية وأجمل نهاية لكيانهم. فهل هناك مثال لرفع الذكر أعلى وأروع من هذا؟

ولماذا لم يتيسّر اليوم لملك في ملكه، أو لزعيم في أتباعه، أن يتم إعلان اسمه الميمون ليلا ونهارًا، بحيث يصل إلى أعماق القلوب مرورا بالأسماع، سواء أحبّ سماعه أحد أم

---

(١) المحيط الأطلنطي (الأطلسى)، هو ثاني أكبر محيط، بعد المحيط الهادئ، بحيث يغطّي خمس مساحة الكرة الأرضيّة تقريبًا. (صلاح)

(٢) نهرهان (هانغل) هو النهر الرئيسي في كوريا الجنوبيّة، وهذا النهر يعتبر الرابع طولًا في شبه الجزيرة الكوريّة، بعد الأنهار: (أمنوك، ودومان، وناك دونش). (صلاح)

(٣) أخرج البغوي بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، أنه سأل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه الآية: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤]. قال: قال الله تعالى: إذا ذُكِرتُ، ذُكِرتَ معي. [حسّنه إسناده الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٥٧) وضعّفه شعيب الأرنؤوط في تخريج «صحيح ابن حبان» (٣٣٨٢)]. وعن ابن عباس يريد الأذان، والإقامة، والتشهّد، والخطبة على المنابر.

وفيه يقول حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أغرّ عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد

وضمّ الإله اسم النبيّ مع اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذّن أشهد

وشقّ له من اسمه ليجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمّد

(معالم التنزيل على هامش لباب التأويل: ٧/ ٢١٩).

لا؟، إلا أن الإعلان السابق يصل بالضرورة إلى أعماق القلوب مرورًا بالأسماع.

ثمّ إن هذه الميزة، قد حصلت لذلك الاسم الميمون وحده، الذي تولّى ربّ العالمين رفعه، والذي أخبر عنه في كتاب أشعياء بأن «**بورك له في اسمه**».

٢- **انظروا إلى توماس كارلايل**(١)، إنه نصرانيّ من رأسه إلى أخمص قدميه، يعدّ بفضل معرفته للتاريخ واللغة من العلماء الأعلام في إنجلترا، إنه ألّف كتابه عن أبطال العالم، فلم يختر من بين الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلا اسم النبي محمد ﷺ(٢).

- **فهل ترون أنه نسي معجزات** موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وجهل أعماله التي حفظته أمواج البحر الأحمر، وذرّات تراب فلسطين؟
- **ألا يعلم كارلايل داودَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي جمع شمل أسباط بني إسرائيل بعد التشتت، وأنشأ دولة قوية لم يرها، بل لم يحلم بها أولاد يعقوب إلى الآن؟
- **ألم يعلم كارلايل** أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ جمع بين العبادة والموسيقي، فملأ الهواء بالنغمات، والجو بالمناجاة؟ إن تشجيع داود للموسيقي، كان أن يجعل قلب كارلايل الراقص أن يهتزّ له اهتزازا.

---

(١) توماس كارلايل (Thomas Carlyle) (١٧٩٥-١٨٨١م) كاتب ساخر، وفيلسوف إسكتلندي معروف. ألّف كتابه «الأبطال وعبادتهم» (Heroes and Their Worship). وهو دراسة أدبية وتأريخيّة للبطولة، واختار كارلايل لعرضها وتحليلها أرقى النماذج الإنسانيّة في مجالات مختلفة، فاختار البطل نبيًّا في شخص النبيّ محمد ﷺ، وإنه في كتابه هذا يذكر في مجال واحد شخصين أو أكثر إلا أنه لم يذكر في مجال النبوّة غير النبي ﷺ. (صلاح)

(٢) لا شكّ أن كارلايل اختار في كل مجال من مجالات البطولة شخصين أو أكثر، ولكن مجال النبوّة لم يختر إلا النبي ﷺ، كما تقدّم في الهامش الماضي.

وليس كارلايل الوحيد في ذكر النبي ﷺ وحده من الأبطال في مجاله، بل الدكتور مايكل هارت (Michael H. Hart) أيضًا ذكر نبيّنا ﷺ على رأس القائمة في كتابه: «المائة الأوائل: دراسة الشخصيات التي هي أكثر تأثيرًا في التأريخ» (The 1000: A Ranking of the Most Influential Persons in History).

راجع تصريحات المستشرقين في الدفاع عن النبي ﷺ في كتاب «الإيمان بالرسل ودوره في بناء شخصية المسلم» لكاتب هذه السطور: صلاح الدين مقبول أحمد: (١٦٢-١٦٧).

• **هل تظنون أن كارلايل** نسي تنبؤات أشعياء، والتي كانت مادّة التأليف لأناجيل متّى، ويوحنا؟

• **هل تفهمون أنه جهل** بركات النبي دانيال، التي حملت ملك بابل الكافر الجائر، على المحافظة على اليهود وتكريمهم، والذي أنقذ مئات الألوف من المؤمنين من القتل والصلب، وكشف النقاب عن طلسم أحداث المستقبل لمئات السنين بمفتاح تعبير الرؤيا؟

• **وهل تعلمون أن كارلايل** جهل خدمات شالتي إيل، الذي بنى بعد الخلاص من الأسر قصر أورشليم، الذي لم يكن يعتبر أصغر من هيكل سليمان؟

• **وهل ترون أن كارلايل،** لم يعلم كهانة زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[1] وزهد يوحنّا المعمد وعبادته ووعظه وتذكيره؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة كلها بالنفي.

أيّها الأعزة! إن الأستاذ توماس كارلايل، مع علمه بهذه الأمور كلها، بل مع الإيمان بها، كان مضطرّا لانتخاب اسم النبي ﷺ من بين الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

ولا يظنّ هنا، أن كارلايل كان ملتزما باختيار اسم واحد فقط من بين الأنبياء، ولذا اكتفى باسم النبي ﷺ فحسب.

لأن هذا المؤلّف نفسه لم يتقيّد بالعدد الواحد في أصناف الحكماء والشعراء والفلاسفة. فهكذا لو أراد ذكر غيره ﷺ، لأتى بأكثر من اسم في مبحث النبوءة أيضًا.

وهذا يقوّي دليلنا أكثر، ويوضّح أن كارلايل حينما نظر في ضوء بحثه التاريخي إلى شمس النبوّة المحمدية، لم يجد في سمائها، التي امتدت لآلاف السنين كوكبا نبويا آخر، يماثل محمدا ﷺ، حتى يضعه في جنب هذه الشمس النيرة البازغة في كتابه.

هذا نموذج رفعة الذكر، نصرانيّ صادق في نصرانيته، وأستاذ في جامعة مثل كيمبردج، تفتخر به إنجلترا كلّها، يؤمن بألوف الأنبياء، ويعلم أسماء مئات منهم، كاتب مثل هذا، حينما أراد تقديم نموذج للنّبوءة، قدّم اسم سيّدنا وحبيبنا محمّد ﷺ النبيّ الأميّ.

---

(١) لفظ «الكهانة»، يدلّ في مصطلح النصارى على الإخبار عن الغيب، ولذلك يطلقونه على تنبؤات الأنبياء، ونحن قد استعملناه هنا في هذا المعنى.

وبهذا تمّت كلمة الربّ تعالى صدقًا في القرآن:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

٣- **ثمّ ينبغي أن نتذكر بيان المؤمنين لرفعة الذكر**، فقد أثبتنا بالكتاب المقدس، الذي بين أيدينا أن كلّ نبيّ من سيّدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى يعقوب، وموسى، وداود، وسليمان، وأشعياء، ويرمياه، ودانيال، وحزقيال، وحبقوق، وملاخي، ويحيى، وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قد بيّن المحامد المحمدية، والنعوت المصطفوية بأساليب بديعة، وعلامات متنوعة. وهذا هو الأمر العظيم الذي لم يحصل لأي نبيّ آخر[١].

إنّ مؤلّف الإنجيل الأوّل القديس متّى، قد أشار إلى بعض التلميحات، التي وردت في الصحف السابقة عن سيّدنا عيسى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعلى المنصف أن ينظر إلى تلك الإشارات المجملة، ويفكّر في طريقة استدلال متّى، التي اخترعها، ثم لينظر إلى الآيات البيّنات، التي توجد في الكتاب المقدّس نفسه، وتصدق على ذات النبي ﷺ المباركة.

ونحن أيضا نؤمن بأن مصداق تلك الأخبار هو: ذات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم نتناول تلك التنبؤات، التي كانت قد بقيت إلى عصر متّى، كتنبؤات (أي أخبار مستقبلة)، والتي لا تصدق على أحد سوى النبي ﷺ.

ويسمع اليهود والنصارى والمسلمون أن الكتاب المقدّس الموجود بين أيدينا، يذكر فيه بوضوح تام اسم النبي ﷺ المبارك، ومولده، ومهجره، والقبائل التي آمنت به، والأمم التي قاتلته، وهذا هو التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: ٤][٢].

---

(١) راجع «تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب» لأبي محمد عبد الله الترجمان الميورقيّ (-٨٣٢هـ) تحقيق عمر وفيق الداعوق- دار البشائر) الباب التاسع الأخير: «في ثبوت نبوّة نبيّنا ومولانا محمد ﷺ بنصّ التوراة والإنجيل والزبور؛ وتبشير الأنبياء ببعثته، ورسالته، وبقاء ملّته إلى آخر الدهر صلوات الله عليه وعليهم أجمعين». (صلاح)

(٢) راجع «جموع ما جاء من البشارات بمجيء نبي الله المختار ﷺ في كتب الأديان الأخرى (العهد القديم والعهد الجديد) وكتب الهندوس، وعلى لسان بوذا، وزرادشت» في«سيرة المصطفى =

وبهذا كلّه يتضح، كيف أن الله تعالى تولّى رفع ذكر النبي ﷺ قبل قرون، بإعلان واضح صارخ. **ولا شكّ أن أيّ أحد مهما كان صالحا وعظيما، لم يشارك النبيَّ ﷺ في هذه الفضيلة العليا: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].**

=

الصحيحة على منهج المحدّثين» (٢/ ١٣١٣-١٣٦٧) لشيخنا الدكتور محمد عبد الله الأعظمي المعروف بـ«الضياء» رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وكتاب «الإيمان بالرسل ودوره في بناء شخصية المسلم» لكاتب هذه السطور: صلاح الدين مقبول أحمد» مبحث «التبشير بالرسول الخاتم في الكتب السابقة» (٩١-١١٨) ط. دار إيلاف بالكويت. (صلاح)

الخصائص السابعة والثامنة والتاسعة

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى: ٣ - ٥].

هذه الآيات الثلاث من سورة الضحى. وقد اتفق المفسّرون على أن كلام الله تعالى نزل على النبي ﷺ في ابتداء البعثة، وتأخر الوحي، فازداد طلب النبي ﷺ وتطلّعه إليه.

والظاهر أن الطلب والشوق لا ينفصلان عن التردّد والاضطراب، وإن الوحي الرباني الذي فتح على القلب والروح باب العلوم والحقائق، فلِمَ لا يتطلع إليه النبي ﷺ على إبطائه؟ وكلما طال زمن الهجر نشأت في الشوق الصادق إليه تأويلات وتفسيرات:

١- إن البداية كانت من عند المحبوب (الله تعالى).

٢- إنه أكرمني برسالته.

٣- فلماذا هذا الصمت الآن؟

٤- لا، لا ينسب إلى ذلك الجناب الأعلى لفظ الصمت.

٥- ومن الأدب أن أنسب السبب إلى نفسي.

٦- هل أترك في هذه الحالة من القلق والاحتراق والعطش؟

٧- متى تنتهي هذه الحالة؟

هذه هي الظنون التي قد تعتري قلب المحبّ الصادق، وفي النهاية أن زمن الانتظار قد انتهى، وانتهت الظنون، التي نشأت بسبب اجتماع الشوق والإرادة، وكيفية اللوعة والاحتراق، التي أحمت قالب القلب.

- حبيبي! ما هو التوديع والوداع؟

- وأين القلى؟

- الربّ الذي ربّاك.

- والذي رعاك وحفظك من آدم إلى الآن في أطوار:

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾[(١)] [الشعراء: ٢١٩].

- والذي أحصن وطهّر ظهور آبائك الكرام وأمهاتك الكريمات[(٢)].
- والذي حافظ عليك في اليتم كالدرّ اليتيم.
- والذي نجّاك من متاعب العيال مع كثرتهم.
- والذي جعل لك جبل حراء طورا.
- والذي ملأ، بدون لمعان النار الظاهري، عينيك نورًا، وقلبك سرورًا، وروحك راحة وإيمانك يقينًا.

هذا الربّ كيف يُنسَب إليه الوداع والقلى[(٣)].

والآن نزفّ إليك بشرى سارّة، وهي أن الزمن القادم يكون أطيب وأحسن من الماضي[(٤)].

---

(١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: من صلب نبيّ إلى نبيّ حتى صرتُ نبيًّا. (قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٨٩، و٨/ ٢١٧) رجاله ثقات، وهم رجال الصحيح غير شبيب ابن بشر وهو ثقة. راجع «إرواء الغليل» للألباني (٦/ ٣٣٢). (صلاح)

(٢) عن عليّ بن أبي طالب، وابن عبّاس، وعائشة وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: قال ﷺ: ولدت من نكاح لا من سفاحٍ. (حسّنه الألباني في «إرواء الغليل»: ١٩١٤). (صلاح)

(٣) أخرج البخاري [٤٩٥٠] عن جندب بن سفيان، قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد! إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ - ٣] وأخرجه مسلم في الجهاد والسير [١٧٩٧].

(٤) لا شكّ أن كلمة «الآخرة» في الآية، أريد بها دار الجزاء، ولكن جاء إطلاقها بمعنى أوسع أيضا، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠] وفي قوله تعالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [ص: ٧] فالآخرة يراد بها الزمن القادم أيضًا.

قال الخازن: وحمل الآخرة على ظاهرها من خيري الدنيا والآخرة معًا أولى. (لباب التأويل ٧/ ٢١٥).

[قال الإمام عبد الرحمن السعدي: بعد ما بيّن حال الرسول ﷺ الماضية والحاضرة: وأما حاله المستقبلة، فقال: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾ [الضحى: ٤]. أي: كل حالة متأخرة من أحوالك، =

• إن قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق: ١]. كان بداية لتلك المدرسة، حيث تنفتح أبواب المعارف والحقائق، وتتنزّل الأنوار والبركات، والمشاهدات والتدلّيات، وتعلو علامة النصر والفتح، وتشاهد وفرة العلوم وكثرة المؤمنين.

وقد كان ذلك، فقد استمر الأمر المذكور مع الترتيل والتنزيل. وقد كان هذا التنبؤ في الكتاب المقدّس من ذي قبل: حكم على حكم، وحكم على حكم، قليل هنا وقليل هناك.

ازدادت كمية العطاء والنوال برغبة النبي ﷺ وموافقته، وتقدير العطاء، لم يكن بقدر إزالة القلق والاضطراب، بل كان قدره قدر سعة الطلب والشوق، ورضا القلب والروح.

هذه هي غاية الفضل والإكرام، وهذا هو حدّ إكمال الكمال.

وهذه هي خصيصة النبي ﷺ، بأن زيدت له كمية العطاء حسب رضاه ﷺ.

وإتماما لهذه الخصيصة، أكرم الله تعالى أصحاب النبي ﷺ بحلّة الرضوان، فقال تعالى:

أ- ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ١٨﴾ [الفتح: ١٨].

ب- ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ٨﴾ [البينة: ٨].

ج- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢١].

د - ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾ [التوبة: ٧٢].

هـ- ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ٣﴾ [المائدة: ٣].

فإن لها الفضل على الحالة السابقة.

فلم يزل ﷺ يصعد في درجات المعالي، يمكّن الله له دينه، وينصره على أعدائه، ويسدّده من أحواله حتى مات، وقد وصل إلى حال ما وصل إليه الأوّلون والآخرون، من الفضائل والنعم وقرّة العين وسرور القلب.

ثمّ بعد هذا، لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام وأنواع الإنعام. ولهذا قال: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾ [الضحى: ٥]. وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه إلا بهذه العبارة الجامعة الشاملة». (تفسير السعدي: الضحى: ٣-٥)].

نحن نعتقد ونؤمن بأنه من شأن النبي ﷺ وحده، إذ أكرم الله تعالى المؤمنين أيضًا برضاه ولطفه.

وهكذا تحقّق الوعد الذي تضمنته الآية التي صدّرنا بها هذا العنوان:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: ٥][1].

ويرى أهل الإيمان المشهد الكامل لذلك يومَ الدين، حيث يُعطون فوق الطلب والسؤال، وينالون أكثر مما يتوقّعون بمئات الدرجات.

---

(١) بين الله سبحانه وتعالى في آيات العنوان الثلاث حالة النبي ﷺ الماضية والحاضرة، والمستقبلة منها: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: ٥]. «وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه إلا بهذه العبارة الجامعة الشاملة». كما تقدّم في الهامش الماضي آنفًا. (صلاح)

الخصيصة العاشرة

﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧][1].

من المحقّق أن أحدا من الأنبياء، لم يلقّب بالرسول النبيّ الأميّ، سوى نبيّنا محمّد ﷺ. وقد تمّ إخبار الأنبياء الكرام، والأمم السابقة بلقب النبي ﷺ، هذا، والاطلاع على الأقوال الطيبة، التي ذكرها العلماء عن كلمة «الأمّي» يزيد القراء فرحا وبهجة:

أ- **«الأمّي» نسبة إلى أمّ القرى،** وقد سمّى الله تعالى مكّة أم القرى.

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ﴾ [الأنعام: ٩٢].

وقد قال المؤرّخ الألماني المعروف (سبرينجر) و(سكريدر): رأي المؤرخين الذين يجعلون البلاد العربية الموطن الأصلي لأبناء سام[2]، سديد جدًا، والروايات الإسلامية الصحيحة أيضا، تدلّ على أن أوّل مسكونة في الجزيرة العربية هي بلدة مكّة المكرمة، حيث أقامت الأقوام الرحّل، واختاروا حياة العمران والتمدّن بعد البربرية والوحشية، والحاصل أنه ثبت باتفاق التأريخ والرواية أن مكّة هي أم القرى.

ولنعرج الآن على دعاء سيّدنا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، الذي دعا به عند تأسيس مكة:

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ومن دعائه أيضا: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٩].

ويتضمّن دعاء الخليل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أمرين عجيبين:

الأوّل: طلب الفواكه والثمرات بكثرة، لأهل القرية التي عرفت بأنها غير ذي زرع.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن أميّته لم تكن من جهة فقد العلم والقراءة عن ظهر قلب؛ فإنه إمام الأئمّة في هذا، وإنما كان من جهة أنه لا يكتب، ولا يقرأ مكتوبا». (الجامع لكلام ابن تيمية في التفسير: ٣/ ٢١٠، جمع إياد القيسي). (صلاح)

(٢) راجع نسب إبراهيم وإسماعيل عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ الذي تقدّم في بداية الجزء الثاني من هذا الكتاب. (صلاح)

ومن تأثير هذا الدعاء أننا نرى أسواق مكّة تتراكم فيها أنواع من الخضروات والفواكه. وهذه العلامة الظاهرة تدلّ على أن الله تعالى شرّف دعاء الخليل بعينه بالقبول.

والثاني: أن نفس هذا الدعاء يوضّح، أن أثره لم يقتصر على غذاء الجسم ولذّة الفم، بل كانت كلمات الدعاء بالنسبة الروحية أقوى، فبعث رسول الوعد، ورسول دعاء الخليل، بعث برفعة وشرف، وكانت علاقاته النسبية برؤساء تلك البلدة، ولذا صحّ أن يقال له «الأمّي»، نسبة إلى أم القرى.

(ب) اسم «الأمّي» منسوب إلى الأمّة، ومعناه: النبي ﷺ الذي يكون سيّدًا ومطاعا لأمّة كبيرة، وتاء الأمّة سقطت بسبب النسبة، كما يقال «مكّي» في النسبة إلى مكّة. وعلى هذا اسم «الأمّي» تفسير لحديث، رواه مسلم عن أنس، وفيه:

«أنا أكثر الأنبياء تبعًا»[١].

(ج) اسم النبي الأمّي منسوب إلى الأمّ، بمعنى أن النبي ﷺ مبرّأ ومطهّر من جميع العيوب والنقائص، بفطرته الطاهرة الزكيّة، وبعصمة من الله تعالى، مثل الولد حين يولد من بطن أمّه.

وانطلاقًا من هذه المعاني، أنشدت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الأبيات التالية في النبي ﷺ، وسُرّ النبي ﷺ بسماعها كثيرا[٢]:

ومبرّء من كلّ غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مخيّل
وإذا نظرت إلى أسرّة وجهه ... برقت بروق العارض المتهلّل

(د) الأمّي منسوب إلى الأمّ، بمعنى أن النبي ﷺ لم يرغب من الصغر في اكتساب العلوم والفنون، ولم ينقش في قلبه حرف كتابة أو قراءة، وهكذا كانت حالة العرب، فإنهم جهلوا الكتابة والقراءة، وكانوا يقضون حياتهم كلّها على حالة الطفل، الذي لم يذهب إلى الكتّاب، ولم يتلّق دروسا، ولم يمسك بيده قلما، ولم يجر على لسانه درس. ولهذا سمّى اليهود العرب أمّيين، كما في قوله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٦) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الخصائص الكبرى (٦٧).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ۝٧٥﴾ [آل عمران: ٧٥].

وقد صار هذا الاسم علما على أهل الجزيرة العربية، يقول تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢].

- وأطلق الله تعالى هذا اللفظ على غير القارئين من أهل الكتاب، كما قال تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۝٧٨﴾ [البقرة: ٧٨].

والحاصل أن لفظ «الأمّي» يدلّ على أن النبي ﷺ كان أعلى وأرفع من طريقة أهل الدنيا في القراءة والتعلّم.

وقد أبان الله تعالى عن هذا المعنى بطريقة أخرى، في موضع آخر فقال:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٤٨﴾ [العنكبوت: ٤٨].

وعلى هذا المعنى، اسم «النبي الأمّي» معجزة كبيرة لرسول الله ﷺ.

- وليعلم أن «النبيّ» من النبأ، وهو يطلق على الواقعة العظيمة، والإعلام بأمر هامّ. أي «النبي» هو من يخبر أهل العالم بالعلوم العالية، والوقائع العظيمة. وحينما يضاف هذا اللفظ إلى الله، فيعني أن «النبي» هو من يتلقّى من الله مباشرة، العلوم العالية، والشرائع السامية، والنواميس الربّانية.

- وقيل: إن «النبي» مشتقّ من النباوة، وهي المكان المرتفع، فالنبيّ هو الذي احتلّ مكانة عالية، لا يصل إليها إنسان بالكسب والاجتهاد والرياضة، بل سبب وصوله إليها هو الاصطفاء الربّانيّ المحض.

ووَصفُه بالنبيّ الأمّي، قد دلّ على أنه ﷺ بعيد عن معرفة الحرف والكتابة، ومع ذلك صدرت منه باستمرار العلوم العظيمة والآيات الكاملة[(١)].

ويعلم أهل السيرة أن النبي ﷺ كان يلقّب، ويُدعى بالنبيّ الأمّي، وكان يفرح بذلك. ولننظر إلى حال أهل زماننا، أن أحدا منهم إذا علم وفهم قليلًا أحبّ أن يلقب

---

(١) أي: أنه لم يكن أمّيًّا في العلم والفهم والإدراك، بل كان أمّيًّا من حيث عدم الكتابة وقراءة مكتوب. كما تقدّم تعليقًا. (صلاح)

بالفاضل، والأكمل، واللوذعيّ والألمعيّ والعلّامة وغير ذلك من الألقاب. وقد صار ذلك خاصّة كلّ كاتبٍ وخطيب، فإنه يريد أن يقدّر علمه وفضله بأكثر مما هو عليه. ولكن نبيّنا محمّدا ﷺ كان يعترف دائما بأمّيّته، ومع ذلك كان يأتي إليه ألوف العلماء، ومئات الحكماء، ليتتلمذوا عليه ﷺ، وكانوا يصرّحون بأنه ﷺ بحر في علمه وفهمه، وليس علمهم بجانب علمه إلا قطرة من هذا البحر.

انظروا! إن الذي لم يتلمذ على أحد، صار أستاذا للدنيا كلّها، يعلّمهم محاسن الأخلاق، ومحامد الأعمال، وتدبير المنزل، وتنظيم المدن، والاقتصاد، والسياسة، والعمران، والعلوم التي تنوّر القلب، وتجلّي الروح. وأبواب مدرسته القدسية لا تقفل أبدًا، وليس للالتحاق بها رسوم أو مصروفات، ويجلس فيها بدويّ، وحضريّ، وحكيم، وعامّي جنبا إلى جنب، وكلّ يستفيد حسب كفاءته وصلاحيته في آن واحد، وعلى هذا يتجلّى لقب الأمّي في معنى قوله ﷺ:

«**علمني ربّي فأحسن تأديبي**»[1] وتتحقّق دعوى:

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٩].

هـ- **وهناك سبب آخر لهذا اللّقب**، وهو أن جميع الأنبياء من آدم أبي البشر إلى عيسى ابن مريم، بيّنوا النعوت العالية والصّفات الجلية للنبي ﷺ.

«فألف» «الأمّي» ترمز إلى آدم، و«ميم» الأمّي، ترمز إلى المسيح، وياء النسبة تكشف هذا السرّ:

أمّـــي وكَويـــا بزبـــان فصـــيح   أز ألـــف آدم ومـــيم مســـيح[2]

أي (أمّـــيٌّ يـــتكلّم بلســـان فصـــيح   مـــن ألـــف آدم، ومـــيم المســـيح)

---

(١) قطعة من حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه القاضي عياض في الشفا (١/ ٨٥). [قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «معناه صحيح، ولكن لا يعرف له إسناد ثابت». مجموع الفتاوى: ١٨/ ٣٧٥].

(٢) بيت في الفارسيّة من مخزن الأسرار للنظامي الكنجوي. [هذا سبب بعيد لا يذكر، ولا أكثر من أنه من هيام ذهن الشاعر].

الخصيصة الحادية عشرة

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١].

«كوثر» على وزن «فوعل»، وهو وزن المبالغة، والكثرة بنفسها تدلّ على الزيادة، وإذا تمّ استعمالها على وزن المبالغة، فإنها دلّت على الزيادة فوق الزيادة، والكثرة فوق الكثرة.

وقد أخرج البخاري عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه.

قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإنّ الناس يزعمون أنه نهرٌ في الجنّة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنّة من الخير الذي أعطاه الله إياه[1].

ويصدّق وجود الكوثر حديثُ أنس في الصحيحين[2]، ولذا يصحّ التفسير المذكور بعد التيقن بوجود حوض الكوثر، فإن الآية التي بدأنا بها هذا العنوان، تخبر عن نعم الله تعالى غير المتناهية، وعطاياه التي لا تعدّ، ويمكن أن تذكر أشياء كثيرة تحت هذا الخير الكثير، كما ذكره الإمام فخر الدين الرازي،[3] منها:

١- **النبوة المحمّدية**، فإنه لم يُعطَ أحد قبل ذلك هذه النبوّة الجامعة، والرئاسة العامّة، والدعوة الكاملة، والهداية البالغة.

---

(١) البخاري (٤٩٦٦).

(٢) البخاري (٤٩٦٤)، ومسلم (٤٠٠). [عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما عرج بالنبي ﷺ، قال: أتيتُ على نهر، حافتاه قباب اللُّؤلُؤِ المجوّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر. وهو لفظ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ. وقد ورد من صفاته أيضًا رواه الترمذي (واللفظ له) وغيره عن عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: «الكوثر نهر في الجنّة حافتاه من ذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج». (صحّحه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٣٦٦). (صلاح)

(٣) مفاتيح الغيب (٨/ ٤٩٨) وما بعدها.

ومن ثمار هذه النبوّة قول الله تعالى في نبيّه:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

وقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ٦٤﴾ [النساء: ٦٤].

فصاحب «الكوثر» هو الذي أمر الله بإطاعته.

والذي جُعلتْ طاعته طاعة الله تعالى.

ونبوّة **صاحب الكوثر**، هي النبوّة التي سبقت تأريخ البشر، واتصلت نهايتها بنهاية العالم.

انظروا في كلام ربّ العالين، يقول هو أيضًا:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ١٨﴾ [آل عمران: ١٨].

ويقول أيضًا:

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ١﴾ [المنافقون: ١].

طالما شهادة ربّ المشرقين والمغربين نفسها تصدّق الشهادتين وتؤكّدهما، فأيّ شك يبقى في كون النبوّة المحمدية، والرسالة المصطفوية خيرًا كثيرًا؟!.

٢- **ومنها أن المراد بالكوثر**: الإسلام؛ الإسلام الذي لن يقبل عند الله دين غيره، الإسلام الذي أبلغه الأنبياء عَلَيۡهِمُ السَّلَامُ دائما، الإسلام الذي هو جامع سعادة الدارين، وذخيرة فلاح الثقلين.

٣- **ومنها أن المراد بالكوثر**: «كثرة الأمّة»، وهذه الكثرة تفوق الحدّ والعدّ، وتنمو يوما فيوما. تقول الإحصائية: إن عدد المسلمين بالهند في عام ١٨٨١م كان نحو أربعين مليونا. وفي عام ١٩٢١م بلغ عددهم نحو سبعين مليونا، أي ضعف ما كانوا قبل أربعين سنة، وهذا في الهند وحدها[1].

---

(١) هذه الإحصائية التي أشار إليها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هي إحصائية الهند المتحدة، أي «شبه القارّة (الهنديّة)»، بما فيها الآن الهند، وباكستان، وبنغله ديش. نظرًا إلى الإحصائيات الجديدة، زاد عدد المسلمين بالنسبة نفسها التي ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى سنة ١٩٢١م. فيوجد في الهند حسب إحصائية
=

ومن المؤكّد أن عددهم قد زاد في الأقطار الأخرى بمثل هذه النسبة(١).

وفي مقابل ذلك نرى انتقاص العدد في أكثر الأمم، وأنها تمضي إلى بحر الفناء، فالإسلام هو الذي تمتدّ جذور شجرته الزكية إلى منابع الأرض. وهو الذي يغشى بغصونه المثمرة جوّ السماء.

٤- **ومنها: أن المراد بالكوثر**: القرآن الحميد، والكتاب المجيد. وهذا هو الخير الكثير الذي عجزت عن مدحه وثنائه أقلام غصون الأشجار، ومداد قطرات البحار، ولو اجتمع عمر نوح، وفهم جبرئيل، لما أمكن حصر الأسرار القرآنية. إن هذا الكتاب قلزم الحقائق، وكوثر العلوم، وهو مطلع الأنوار، وهو مخزن الأسرار.

كانت معجزات الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، تظهر في وقت خاصّ، وكان يوجد نموذجها وكيانها في عهودهم المباركة أنفسهم، فتحوّل عصا موسى إلى ثعبان، ثم عودتها إلى سيرتها الأولى، مشهدٌ شوهد في بلاط فرعون بعد جبل الطور، وتلك العصا صارت آلة انفجار الماء لبني إسرائيل، ولما انتهت الحاجة عادت العصا إلى حالتها الأولى، ثم صارت مجرّد «خشبة»، بعد وصولها إلى يد الآخرين.

ولكن القرآن معجزة نبيّنا محمّد ﷺ، معجزة حيّة، معجزة خالدة، معجزة أبدية، فإعجازه موجود ومشهود في كلّ وقت وآن، وبإمكان كل عالم أن يقدّم البرهان على إعجازه في جميع الأحيان، فلا شكّ أنه الخير الكثير، الذي كان لا بدّ أن يتمّ إعلانه من الربّ الرحمن سبحانه وتعالى.

٥- **المراد بالكوثر: هو الفضائل الكثيرة**، والمحامد الجميلة، والنعوت المتكاثرة، التي اندرجت تحت الوجود النبويّ، الذي يجمع ما تفرّق في ذوات الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ:

ووجود النبي الكريم، قد استجمع في ذاته ألوانا من الصفات الحميدة، التي توفّرت

سنة ٢٠٢١م (١٩٥) مليون مسلم، وفي باكستان (٢٠٠) مليون مسلم، وفي بنغله ديش (١٥٣) مليون مسلم تقريبًا. هناك عدد المسلمين أكثر بكثير مما ذكر في هذه الإحصائية. والله أعلم. (صلاح).

(١) وفقًا لأحدث الإحصاءات السكانية لعام ٢٠٢١م فإن عدد المسلمين تجاوز ملياري مسلم، يتوزّعون على جميع دول العالم تقريبًا. (صلاح).

في ذوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مثل:

إنابة آدم، واستقامة نوح، وحلم إسماعيل، وعلم الخليل، ودرس إدريس، وتنفيث شيث، وحقيقة إسحاق، وتبصّر يعقوب، ونور يوسف، وصلاح صالح، وهدى هود، وجمعية شعيب، ولطف هود، وعبرة عزير، وعظمة سليمان، وهمّ يحيى، وعدل داود، ودعاء يونس، وإياب أيوب، وذهاب زكريّا، وإمامة هارون، وإيناس إلياس، وزهد عيسى، وعلوّ موسى، وإحسان لقمان، وانقياد الخضر، ومساعي عيسى، وكفالة ذي الكفل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

هذه الألوان المتنوّعة المجتمعة في شخص النبيّ ﷺ أشرقت كالشمس، ثمّ صبغة رحمة للعالمين، قد صبغت هذه الألوان كلّها بلون نفسها الخاص بها، بعد استيعابها.

٦- **المراد بالكوثر: السيّد الكثير الخير**، وقد ذكر هذا المعنى صاحب «صحاح اللغة». ولا شكّ أن النبي ﷺ سيّد ولد آدم[(١)]، وقد خاطبه الله تعالى بقوله ﴿يس﴾[(٢)] [يس: ١]. ولا شكّ أنه ﷺ سيّد كثير الخير، وهو قنديل الهداية، الذي بدّد ظلام الكفر والشرك، وهو السراج المنير، الذي بصّر العيون العمياء؛ وهو الذي نوّر القلب والروح، وهو العبد الكامل الذي أحلّ الإنسانية محلّ السيادة.

والحاصل أن عطية الكوثر من خصائص النبي ﷺ.

عسى الله أن تتمتع الأمّة بالشرب من حوض الكوثر بيد النبي ﷺ فيفرحون بما آتاهم الله، اللّهم اجعلنا منهم.

---

(١) راجع «صحيح أبي داود» (٤٦٧٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الألباني: «صحيح». (صلاح)

(٢) يعرف أن (يس) من الحروف المقطعات وأيضًا قد روي عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن (يس) بمعنى يا إنسان. وقال سعيد بن جبير: وهو كذلك في لغة الحبشة. (تفسير ابن كثير: ٣/ ٧٦١).

الخصيصة الثانية عشرة

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ② وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ③﴾ [الفتح: ١ – ٣].

إنّ الآية الأولى تخبر عن وقوع الفتح المبين[١]، ثمّ ذكر ما ترتب عليه من النتائج، من غفران الذنب المتقدّم والمتأخر[٢]، وإتمام النعمة، وهداية الصراط المستقيم، وإنزال النصر العزيز[٣].

أقوال وآراء:

وقد فصّل العلماء الكلام في الذنب المتقدّم والمتأخر، وبينوا معنى غفرانه.

---

(١) هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبيّة، حين صدّ المشركون رسول الله ﷺ لمّا جاء معتمرًا في قصّة طويلة، وصار آخر أمرها أن صالحهم رسول الله ﷺ. (تفسير السعدي: الفتح:١)
وقال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبيّة وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم، فتمكّن الإسلام في قلوبهم؛ أسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد المسلمين. (تفسير البغوي (معالم التنزيل): الفتح: ١) (صلاح)

(٢) ذلك -والله أعلم- بسبب ما حصل من الطاعات الكثيرة، والدخول في الدين بكثرة؛ وبما تحمّل ﷺ من تلك الشروط (وظاهرها أنها غضاضة عليه وعلى أصحابه، وحطّ من أقدارهم (وتلك لا تكاد تصبر عليها النفوس)، التي لا يصبر عليها إلا أولو العزم من المرسلين. وهذا من أعظم مناقبه وكراماته أن غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. وكان من آثار هذا الفتح على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، لما صبروا على تلك الشروط التي ظاهرها أنها غضاضة عليهم، ووطّنوا أنفسهم لها وازدادوا بذلك إيمانًا مع إيمانهم، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ④﴾ [الفتح: ٤]. (تفسير السعدي: الفتح: ٢، ٤). (صلاح)

(٣) جمع الله سبحانه وتعالى بين الهدى والنصر، لأن هذين الأصلين بهما كمال السعادة والفلاح، وتمام الدعوة وظهور دينه على الدين كلّه. (بدائع التفسير لابن القيم: الفتح: ٢-٣ باختصار). (صلاح)

(أ) **فأراد البعض** بما تقدّم وما تأخر زمن ما قبل النبوة. وقالوا: أخبر في الآية عن غفران أمور الجاهلية.

واعترض عليه الإمام السبكيّ بأن النبي ﷺ لم يتلبّس حتى قبل النبوّة، بأمر من أمور الجاهلية، فما معنى غفران ذنب، لم يرتكبه البتة.

(ب) **وقد أراد الزمخشريّ والبيضاوي**(١) بالذنب: الزلات الصغيرة، وقالوا: إن الله تعالى جعلها موضع لطفه وعنايته.

واعترض عليه الإمام السبكيّ بأن مثل هذه الزلات أيضًا، لم تثبت في حقّ النبي ﷺ، وقد اتفّق علماء الأمة على عصمة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بحيث لا تصدر منهم صغائر ولا كبائر، فلا يستقيم التعليل المذكور.

(ج) **ثم بين السبكيّ رأيه المختار في الموضوع**، واستحسنه الشيخ عبد الحقّ المحدث الدهلويّ، فقال:

إن الآية لا تخبر عن وقوع معصية أو ذنب في الحقيقة، بل تفيد التكريم والتشريف بأن الإنسان لو تصوّر إمكان زلةٍ، فإنها أيضًا مغفورة.

ويقولون: ليس مقصود الكلام إثبات ذنب ثم غفرانه بعد ذلك، بل المراد نفي الذنب مطلقًا.

(د) **وقد حمل القاضي عياض**(٢) لفظ «المغفرة» على التبرئة من العيوب.

(هـ) **وقد أورد الخازن**(٣) في «تفسيره» قول عطاء الخراساني، أن المراد بما تقدّم من الذنب، ذنب أبويك آدم وحواء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وبما تأخر منه ذنب الأمة(٤).

---

(١) أنوار التنزيل (٢/ ٣١٧).

(٢) الشفا (٢/ ١٣٨).

(٣) لباب التأويل (٦/ ١٥٧) (سورة الفتح).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير هذه الآية: «... المتقدّم ذنب آدم، والمتأخر ذنب أمّته، وهذا معلوم البطلان، ويدل على ذلك وجوه...ثم ذكر ستة وجوه». (راجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٠/ ٣١٤-٣١٨) (صلاح).

وللقرّاء أن يختاروا من هذه الأقوال ما شاؤوا ولكن في الحقيقة أن هناك بقية من الأقوال أيضًا بعد ما ذكر من بيان العلماء وشرحهم.

فالوجه الأول: للإشكال أن قوله تعالى: (ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر) واضح في إثبات الذنب، وهذا مخالف لعقيدة جمهور الأمّة بالإجماع.

والوجه الثاني: أن اللام في قوله «ليغفر» لام كي، ويستشكل عليه بأن ما هي العلاقة بجعل فتح مكة سببًا للمغفرة؟

مزيد من التوضيح والتعليل:

وقد تبيّن لي بعد النظر في عديد من أقوال العلماء، أن هناك مجالا لمزيد من التوضيح والتعليل.

فالأمر الأول: أنّ إرادة فتح مكّة بقوله «فتحًا مبينًا» خطأ.

فقد أخرج الشيخان[١] والترمذي[٢] عن أنس، أن قوله تعالى: (إنّا فتحنا لك) نزل عقب صلح الحديبية، فإن صحابة الرسول ﷺ قد أحزنهم أن قريشا منعوا النبي ﷺ وأصحابه من التقدّم بعد الحديبية، فلم يتيسّر لهم طواف الكعبة، ولم يبلغ الهدي محلّه، بل أنهم نحروا الهدي في ذلك المكان وأحلّوا.

وهنا انتاب المسلمين شعور الفشل، ولم يقدّر كثير منهم الأهمية القانونية والخلقية للعهد، الذي أُبرم بين الفريقين في هذا المكان، فأظهر الله تعالى في القرآن الكريم هذه الأهمية، وأوضح الفوائد والبركات التي ترتبت على هذا الصلح.

فقد أخرج البخاري في باب عمرة الحديبيّة، عن البراء قال: تعدّون أنتم الفتح فتح مكّة، وقد كان فتح مكّة فتحا، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية[٣].

وقد اتّضح بهذه الرواية أن «الفتح المبين» هو صلح الحديبية، وبيعة الرضوان.

---

(١) البخاري (٤٨٣٤)، ومسلم (١٧٨٦).

(٢) الترمذي (٣٢٦٣).

(٣) البخاري (٤١٥٠).

فقرات معاهد الحديبيّة:

وهنا نسوق فقرات معاهدة الحديبيّة، بعد الجمع بين الروايات العديدة[١]:

«**هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو:**

١- على أن يخلّى بيننا وبين البيت، فنطوف به من العام المقبل.

٢- ولا يدخل مكّة بالسلاح إلا السيف في القراب، يخلون له مكّة ثلاثة أيّام.

٣- ولا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحدا، إن أراد أن يقيم بها.

٤- وعلى أن من جاء قريشا من المسلمين لم يردوه إلى المسلمين.

٥- ومن جاء المسلمين من قريش، يردّوه إلى قريش.

٦- وعلى أن من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن دخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

٧- وعلى أن الحرب توضع بينهم عشر سنين.

٨- وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة[٢] في صدور سليمة».

رؤية النبوّة النافذة غير رؤية السياسة المحضة للمفاوضات:

وهذه المعاهدة، لو رآها أيّ سياسيّ في العالم، لعرف أن المسلمين كانوا قد صالحوا بتنازل كبير، أو على شروط ركيكة معاكسة[٣]، **ولكن هادي الإسلام جعل هذا الصلح فتحا مباركا، ووصفه القرآن الكريم بأنه «فتح مبين»، وذلك:**

(أ) **لأنّ قريشا** -وهم أعداء المسلمين الحاقدون- قد وعدوا بالسكوت وعدم

---

(١) انظر لشروط الصلح البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣)، ومسلم (١٧٨٣، ١٧٨٤، ١٧٨٥) كلاهما عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. وكذلك أحمد (١٨٩٠) من طريق ابن إسحاق بإسناد حسن حيث صرّح بالسماع في سيرة ابن هشام (٣/ ٣٣١). وقد تقدّم مفصلا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب، تحت عنوان «صلح الحديبيّة». (صلاح).

(٢) أي: بينهم صدر نقيّ من الغلّ والخداع، مطوي على الوفاء بالصلح. (النهاية لابن الأثير: ٣/ ٣٢٧).

(٣) حتى قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فلِمَ نعطي الدنيّة في ديننا إذًا» (البخاري: ٢٧٣١-٢٧٣٣).

المحاربة لعشر سنوات.

(ب) **وأن الفتح** قد أتاح فرصة التنقل الحرّ للفريقين.

(ج) وتمكّن المسلمون من نشر الدعوة في قبائل الكفّار، ومتى فهم النّاس حقيقة الإسلام، زالت الشكوك الكاذبة، وبطلت الظنون الخاطئة[١].

ولفظ «الفتح» يطلق على الانتصار في الحرب، وعلى حلّ المشكلات، وقد كان هذا فتح الإسلام المبين، بأن زالت العقبات من طريق الدعوة.

كلمة الذنب في القرآن:

والآن ننظر إلى كلمة «الذنب» الواردة في آية العنوان:

أ- أنها تطلق على المعصية، أي مخالفة الأحكام الشرعية.

ب- وتأتي بمعنى الاتّهام، أي اتهام الخروج على أحكام وطنيّة، أو حكوميّة، أو قوميّة.

وإذا نظرنا إلى كلمة «الذنب» (بالفتحتين) بمعنى مؤخر الدابّة، لعرفنا معنى «الذنب» (بفتح وسكون)، أي التهمة التي ألصقت وراء أحد.

والذنوب (بفتح الأوّل)، وهو الدلو، الذي ربط بطرف الحبل، وهذا أيضا يرشد إلى المعنى اللغوي، ولذا لا يجب أن يفسّر الذنب في الآية بالمعصية، ثم يظنّ أن هناك معصية ارتكبها النبي ﷺ.

اسمعوا للقرآن يقول على لسان موسى:

﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤﴾ [الشعراء: ١٤].

فمن الظاهر، أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يرتكب معصية شرعيّة لدى فرعون وقومه، ولذا **يصحّ أن نترجم عنها بالتهمة.**

---

(١) لقد تمخضت عن هذه المعاهدة النتائج الميمونة الهادفة في صالح المسلمين، وقد تذمّر المسلمون -أوّلا- من هذه المعاهدة، وضاقوا بها ذرعًا، ولكن أثبت أن رؤية النبوّة النافذة، كانت فوق الرؤية السياسية المحضة. ولله الأمر من قبل ومن بعد. راجع تكملة هذا المبحث في الجزء الأوّل تحت عنوان «صلح الحديبيّة». (صلاح)

وهناك فرق كبير بين التهمة والجريمة، فإنّ لفظ «التهمة» يطلق على نسبة الجريمة، التي يمكن أن تصدر في بادئ النظر لدى المدّعي من شخص بمخالفة حكم القانون أو الدولة. والجريمة تطلق على فعل الشخص بعد ثبوت مخالفته للدولة أو القانون.

فأتباع فرعون كانوا قد ألصقوا بموسى تهمة القتل العمد، وكان عقاب ذلك بعد ثبوت القتل قصاصا. وكان موسى يفهم وجهة نظر أتباع فرعون، ويعلم أنهم لا يراعون شرط النيّة الضروري بفكرهم العادي، ولا يفهمون أن اللطمة الواحدة، لا تؤدّي عادة إلى الهلاك، أو يغلب على ظنّ اللاطم كونها مؤدّيا إلى الهلاك علما أو احتمالا، ولو ضمّت هذه النقاط القانونية الضرورية إلى اتهام موسى، لكانت تهمة القتل الموجهة إلى موسى أقلّ مما هو مذكور في البند رقم (٣٢٣) في القانون الجنائي للهند، أي مثل الفعل التأديبي الذي يصدر بحسن النية، وهكذا لا تكون هناك جريمة في نظر القانون.

ج- ورد في الحديث:

«إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب»[١].

قال صاحب مجمع البحار[٢] مبيّنا معنى الذنب هنا: أي غلّ وشحناء، فالذنب هنا بمعنى الحقد وضيق الصدر.

د- ورد في آية أخرى من القرآن:

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩﴾ [محمد: ١٩]. فذُكر ههنا ذنب واحد للنبيّ ﷺ وللمؤمنين.

وبالنظر إلى الأمور المذكورة، أرى أن معنى الذنب في الآية: إلصاق التهمة من القوم، والمراد بما تقدّم زمن ما قبل الهجرة، وبما تأخّر زمن ما بعد الهجرة.

ويعلم علماء السيرة، أن التُّهم التي وجّهت إلى النبي ﷺ من الكفّار قبل الهجرة، كانت مختلفة عما وجّهت إليه بعد الهجرة.

---

(١) عن البراء بن عازب، أخرجه أبو داود (٥٢١٢) وغيره من أهل السنن نحوه. قال الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (٤٦٢٠): لم أقف على إسناده، ولوائح الوضع عليه ظاهرة. (صلاح)

(٢) مجمع البحار (١/ ٤٤٦).

ما اتّهم به قبل الهجرة:

إنّه كاهن، وشاعر، ومجنون، وساحر، وإنه يختلق الأساطير بعد سماعه من الناس، وإنه يأتيه أحد من غير قومه فيدرّسه.

ما اتّهم به بعد الهجرة:

إنه يفرّق بين القوم، ويخرّب مكّة، ويفرّق بين أخ وأخ، وبين الأمّ وولدها، ويهدّد تجارتنا، ويشتّت شمل أمتنا.

تُهَمٌ موجّهة إلى المؤمنين:

وكانوا يتّهمون المؤمنين بأنّهم سفهاء(١)، بادي الرأي، أراذل، عبيد لا يلتفت إليهم، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة: ﴿تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ ۝٣١﴾ [هود: ٣١].

وأنّهم لو لم يجدوا الأكل لتخلّوا عن محمد ﷺ، كما أشارت الآية الكريمة: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۝٧﴾ [المنافقون: ٧].

وكان عروة بن مسعود قد وجّه إلى المسلمين نفس التهمة، حينما جاء إلى النبي ﷺ سفيرًا لقريش، **فقال:** إنّهم مخلّوك، فكان ردّ عليه أبو بكر ردًّا مفحما مخزيا.

التّهم تتبخّر:

- **البشارة الأولى: وعلى هذا:** يكون معنى الآية، أن أوّل ثمرة طيبة للفتح المبين بالحديبية، أنّ التهم السابقة واللاحقة كلّها تتبخّر، وتنتهي بالتقاء المسلمين والكفّار فيما بينهم، كأنها دفنت في التراب.

وهذا هو المعنى اللغوي لكلمة «غفر» ويتجلّى صدق الرسول ﷺ، وينفتح البصر، وتتيقظ البصيرة، والكفّار أنفسهم يعترفون نادمين بتفاهتهم وسفاهتهم. والتأريخ يشهد على أن هذه النتائج قد تحققت وترتبت بعد الصلح بفترة وجيزة.

- **والبشارة الثانية:** في قوله تعالى: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ۝٢﴾ [الفتح: ٢].

---

(١) قال عزّ من قائل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ [البقرة: ١٣].

أي الثمرة الثانية لصلح الحديبية: إتمام النعمة.

وهذه الآية، -قد نزلت سنة ست من الهجرة- تضمّنت الوعد بإتمام النعمة. والآية الكريمة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ۝٣﴾ [المائدة: ٣]، قدنزلت في التاسع من ذي الحجّة سنة عشر من الهجرة، وأخبرت بإيفاء ذلك الوعد.

ويدخل في إتمام النعمة: إتمام نشر الدين، وكمال تبليغه، وظهور ثمار هذا التبليغ. والتأريخ يشهد أن دعوة الدين، التي كانت متوقفة في قريش وحلفائهم، قد عادت إلى مجراها، وبدأ الناس يفهمون الإسلام بزوال الموانع، ثمّ يدخلون فيه أفواجا.

- **والبشارة الثالثة:** في قوله تعالى: ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢﴾ [الفتح: ٢]. وهي الثمرة الثالثة للصلح.

وكان أعداء الإسلام يصدّون الناس عن هذا الصراط، ويحرمونهم الهداية الربّانية، وبالصلح زال هذا الصدّ، وتبيّن الصراط، فسنحت للنبي ﷺ فرصة دعوة الناس إلى طريق الحقّ بحرّية، والوصول بهم إلى الغاية السامية.

- **والبشارة الرابعة:** قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ٣]. وهي النتيجة الميمونة الرابعة للصلح. أي تتحقّق النصرة الإلهية بالقوّة الكاملة، والسيطرة البارزة، وتنشأ الجاذبيّة في القلوب، والذوق في الأرواح، وتُقبل ألوف مؤلّفة من الناس على الحقّ والصدق، حتى يرى الناس قول الله تعالى: ﴿يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ [النصر: ٢] واقعاً متجسّدًا.

وقد ذكرت الآية التاليةُ النصرةَ الإلهية:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ۝٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

نعم! من النصرة الإلهية، أنّ النبي ﷺ والصديق في الغار، والكفّار واقفون على مدخله بحيث لو نظروا إلى أرجلهم لرءوا ما في الغار، ولكن النصرة الربّانية كانت تعمل عملها، فعمي الناس، وهم مبصرون.

ثمّ الوصول إلى المدينة بعد الخروج من الغار صار سهلا، لأن قريشا كانوا أعلنوا الجائزة على أسر النبي ﷺ، وكان عبّاد الأصنام على نية الانتقام، وهكذا كان الطريق إلى

مكّة محفوفًا بالمهالك والمخاطر، إن طريقًا نحو (٥٠٠كم) كان فيه مئات من أعداء الدين على استعداد لصدّهم ومنعهم، ومع ذلك سار النبي ﷺ وأبو بكر سالمين بنصر الله تعالى. وقد خاب وخسر رئيس بني مدلج من بني كنانة[١] في تعقّبهما، وتعقبهما بريدة الأسلمي[٢]، فأصبح من خدّام النبي ﷺ.

وقد بشّر صَبيّ من صبيان اليهود أهل المدينة بقدوم النبي ﷺ الميمون، فيفوز أهل المدينة بالكمال، بسبب هذه النعمة الإلهية، ويزداد أتباع الصراط المستقيم يوما بعد يوم، فتعشو أبصار اليهود من المشهد الذي أخبر عنه النبيّ حبقوق.

نتائج الصلح تتحقق:

وبعد ست سنوات، أرادت الحكمة الربّانية والنصرة الإلهية إبراز نتائج صلح الحديبية في جنوب المدينة، أي في أمّ القرى وما حولها.

ويبدو من تدبّر هذه الآيات، أن الفتح المبين، وإتمام النعمة، وهداية الصراط المستقيم؛ والنصرة والعزّة، كل ذلك يعني في سيرة الرسول الزكيّة دائما، إزالة عراقيل الدعوة، ودفع موانع التبليغ، وينتج من ذلك إعلاء كلمة الحقّ، وظهور الصدق، وبروز الحقيقة.

ولا شكّ أن هذه الوعود والبشارات، قد تحقّقت في حياة الرسول ﷺ الطيبة من الله تعالى.

---

(١) هو: سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي، حيث دعا النبي ﷺ، حتى صاخت رجلا فرسه في سفر الهجرة ثم إنه طلب منه الخلاص، وأن لا يدلّ عليه، وكتب له أمانًا، وأسلم يوم الفتح، ومعروف قول النبي ﷺ لسراقة: كيف بك إذا لبست سوَاري كسرى. وألبسه عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال له، قل: «الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هُرْمُز، وألبسهما سراقة الأعرابيّ. قال: أبو عمر ابن عبد البر: مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين، وقيل بعد عثمان.» (الإصابة: ٢/ ١٩رقم ٣١١٥، وراجع قصة إدراكه النبي ﷺ في البخاري (٣٩٠٦) عن عبد الرحمن بن مالك المدلجي. (صلاح)

(٢) قال ابن السّكن: أسلم بريدة بن الحصيب الأسلمي حين مرّ به النبي ﷺ مهاجرًا بالغميم، وقيل: أسلم بعد منصرف النبي ﷺ من بدر، وفي الصّحيحين أنه غزا مع رسول الله ﷺ ستّ عشرة غزوة. وأخباره كثيرة ومناقبه مشهورة وكان غزا خراسان في زمن عثمان، ثمّ تحوّل إلى مرو، فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية. وقال ابن سعد: مات سنة ثلاث وستين. (الإصابة: ١/ ١٤٦ رقم٦٣٢). (صلاح)

وعلى هذا، فإن الآية الكريمة المزيّنة للعنوان، مظهر كامل لرفعة شأن النبي ﷺ. ومنصبه العظيم، وهي تبرز خصائصه ﷺ.

غفران الذنب توضيح لوصف النبي ﷺ:

ولا يعني كلامنا هذا، أن هناك ناحية سلبية لكون النبي ﷺ مغفور الذنب، كلّا ثم كلّا! إن هذا الكلام توضيح مزيد لمدح الرسول ﷺ، وإلا فما معنى عصمة الأنبياء؟ إذا لم تكن شخصية الرسول ﷺ، التي جعلها الله قدوة للعالمين بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]. مغفورة الذنب؟

إني أومن بأن الرسول ﷺ صاحب المقام المحمود، ومزيّن منزلة الوسيلة، وشفيع المذنبين، وله وحده الشفاعة الكبرى، وقوله:

«**آدم ومن دونه تحت لوائي، ولواء الحمد بيدي**»[1]. مرآة لكماله.

آية العنوان:

فآية العنوان: تفيد العصمة الكاملة، ومنصب الشفاعة الكبرى للنبي ﷺ، وكذلك تفيد إزالة التهم، التي ألصقت بالنبي ﷺ في حياته المباركة، وأن الشروط التي فرضها العدوّ الماكر وقت المعاهدة لتحقيق سيادته، ولمنع انتشار الإسلام، صارت كبيت العنكبوت، بل بالعكس إنها قد دعّمت موقف الإسلام والمسلمين، وساعدت في نشر الدين.

خابت ظنون قريش في تقدير قوّة الإسلام:

كانت قريش تزعم، أنّ المسلمين الجدد حينما يصبحون بحكم المعاهدة متّهمين أجانب، فإن أحدا لن يدخل في الإسلام خوفًا من بطش قريش واضطهادهم، وتسنح الفرصة للمرتدّين عن الإسلام للالتجاء إلى قريش، والتمتّع بالحقوق المدنية، دون أن يلحق المسلمون بهم أذى، فيرتدّ عشرات من المسلمين، ولكن خابت هذه الظنون،

---

(١) مسند أحمد (١/ ٢٨١)، الترمذي (٣٦١٥)، ابن ماجة (٤٣٠٨) [ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٦١٥) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «.....بيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيّ يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي»].

وخيّب انتشار الإسلام جميع حيلهم، وجعل الله العليم الحكيم هذه المعاهدة نفسها فتحا مبينا، ونصرًا عزيزًا.

إنّ قصار النظر ما كانوا يتصوّرون أن اللّذين خرجا في ظلام الليل من بيتهما، واختفيا في الغار، هما الشمس والقمر لسماء روحانية العالم أجمع. ولا شكّ أن ظلمة الشرك والجهل تبدّدت بروحانية النبي ﷺ، ووصل نور التوحيد إلى جميع البيوت، وبطل ادعاء النبوّة الكاذبة للأسود العنسي، ومسيلمة، وسجاح بروحانية خليفة الرسول أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، واستأصلت جذور الزيغ والضلال.

وهكذا تماما، كان فوق إدراك قصّار العقل من قريش وقت المعاهدة، أن المسلمين الذين يؤخذون من المدينة، ويحبسون في مكّة، كمجرمين، هم أنفسهم ينقلبون في محبسهم دعاة للإسلام، ويدخلون العشرات من غيرهم في زمرة المسلمين.

فالذين يوجّهون إلى الإسلام التهمة الكاذبة، القائلة بأنه انتشر بالسيف، عليهم أيضا أن يفكّروا في هذه المعاهدة بإمعان، من ناحية أن قبيلة قوية مثل قريش تتعهد بحماية المرتدّين عن الإسلام، مع توفير متطلبات الحياة لهم، ولكن مع ذلك لم يوجد فرد واحد قَبِل هذه الحماية، وارتدّ عن الإسلام.

وبإيجاز، تبرز بآية العنوان خصائص النبي ﷺ واضحة جلية[1].

وهذا القدر يكفي نظرًا إلى هذا الموضوع، وصلّى الله تعالى على نبيّه، وحبيبه، وآله، وأزواجه، وذرّياته، وبارك وسلّم.

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ٢]: «هذا من خصائصه -صلوات الله وسلامه عليه-، التي لا يشاركه فيها غيره، وليس في حديث صحيح في ثواب الأعمال لغيره: غفرله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر.

هذا فيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ، وهو -صلوات الله وسلامه عليه- في جميع أموره على الطاعة والبرّ والاستقامة، التي لم ينلها بشر سواه، لا من الأوّلين ولا من الآخرين، وهو أكمل البشر على الإطلاق، وسيدهم في الدنيا والآخرة». (تفسير ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم): الفتح:٢). (صلاح).

الخصيصة الثالثة عشرة

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۝١٧﴾ [الأنفال: ١٧][(١)].

هذه الآية من سورة الأنفال، وقد روى سعيد بن جبير عن حبر الأمّة ابن عباس: أن سورة الأنفال نزلت ببدر[(٢)]، وهكذا ثبت أن الحادث الذي تشير إليه هذه الآية من أحداث غزوة بدر.

• **وقد اتّفق أهل السير والمغازي على أن النبي ﷺ لما رأى جيش قريش، قال**[(٣)]: **«اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسلك، اللهمّ فنصرك الذي وعدتني»**

فأتاه جبريل وقال: خذ قبضة من التراب فارم بها في وجوههم، ثمّ انظر ماذا يفعل الله تعالى. فأخذ النبي ﷺ قبضة من تراب، فرمى بها وجوههم، وكان في هذا الجيش نحو من ألف بلغ بهم الكبر والفخر حدًّا ليس له نهاية، وقد وصل هذا التراب إلى عيون الجميع[(٤)].

---

(١) أي: يقول تعالى لنبيّه: لستَ -حين رميتَ التراب- أوصلتَهم إلى أعينهم، إنما أوصلناه إليهم بقوّتنا واقتدارنا. (تفسير السعدي: الأنفال:١٧). **وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «وقد ظنّ طائفة أن الآية دلت على نفي الفعل عن العبد، وإثباته لله، وأنّه هو الفاعل حقيقة، وهذا غلط منهم من وجوه عديدة مذكورة في غير هذا الموضع. **ومعنى الآية**: أن الله سبحانه أثبت لرسوله ابتداء الرمي، ونفى عنه الإيصال، الذي لم يحصل برميته، فالرمي يراد به الحذف والإيصال، فأثبت لنبيه الحذف، ونفى عنه الإيصال». (زاد المعاد: ٣/ ١٨٢، ٥٦٧). (صلاح)

(٢) البخاري (٤٦٤٥)، ومسلم (٣٠٣١).

(٣) لباب التأويل (٣/ ١٥)، الطبري (٢/ ٢٧٧).

(٤) ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية عدّة روايات في هذا المعنى.... ومنها: قال ﷺ حين رماهم: «شاهت الوجوه». (عن ابن عباس، جوّد إسناده الألباني في «الصحيحة» (٢٨٢٤)، وحسّن إسناد إحدى الروايات في «فقه السيرة» للغزالي (ص: ٢٢٨)، وكذلك أخرج نحوه الطبراني من حديث ابن عباس قال فيه الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٤): رجاله رجال الصحيح، وأخرجه عن حكيم بن حزام أيضًا، قال الهيثمي (٦/ ٨٤) رواه الطبراني وإسناده حسن (زاد المعاد: ٣/ ١٨٢ تعليقًا).

- **وقد انكشف لهؤلاء العميان**، أن الذين يتعامون عن منزلة الرسول ﷺ وشأنه، يجدر بهم أن تعشو أبصارهم، وتكتحل عيونهم بتراب قدم الرسول الكريم ﷺ.
- **وكان غريبا أن تعمي حفنة من التراب عيون ألف من عميان القلب**، ولذا كشف القرآن الكريم هذا السّر، فقال: إن القدرة الإلهية لعبت دورها في ذلك، وأفعال هذه القدرة حيّرت العقل الإنساني دائمًا وستبقى هكذا.
- **وقد رأى البعض**، أن النفي في قوله «وما رميتَ» والإثبات في قوله «إذ رميتَ» ثمّ قوله «ولكن الله رمى» **كلّ ذلك يوحي باتحاد الذات والحلول**، ولذا زعموا **أن هذه هي الآية التي تكشف النقاب عن وجه الحقيقة المحمّدية**[1].

ولكن مثل هذا الفهم مجرّد زعم واغترار، واعتقاد فاسد.

هل يضير هذا الرمي خلق النبي ﷺ العظيم:

- **ويقال في حقائق هذه الآية**: إن واقعة رمي التراب في عيون الأعداء كانت غريبة نادرة أيضا، بالنظر إلى الخلق العظيم للنبي ﷺ، وعفوه، وحلمه، ورأفته بأمته، فإنه ﷺ لم يكن يجزي السيئة بالسيئة أبدا، ولم تكن يده الكريمة تمتدّ إلى أحد بالسوء والضرّ، وقد رأى الناس بمكّة نحو ثلاث عشرة سنة، وجرّبوا بأنه ﷺلا يقول أفّ، وإنه لم يكن يحرّك لسانه فضلا عن يديه.

فكيف بمحمّد قد تغيرت عادته؟

هل تغيرت فطرته؟

وهل يبقى خلق محمّد أسوة للناس بعد ذلك؟

إن ربّ العالمين لم يرض أن يقال مثل هذا الكلام، ولو رمزا في حبيبه محمد ﷺ، ولذا أسرع بالردّ والنفي، فقال «وما رميتَ»، وبذلك أوضح أن خلق محمد ﷺ هو هو، كما

---

(١) قال إمام الهند أبو الكلام آزاد في كتابه «التذكرة» (ص ٣٧٢): «بعد ما ذكر اعتقاد «الحلول والاتحاد»: وهو في الحقيقة أكبر وأغلط من جميع أنواع الشرك التي اخترعها الإنسان -أعاذنا الله منها-»، راجع للردّ على عقيدة وحده الوجود والحلول والاتحاد كتاب «دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» لكاتب هذه السطور: صلاح الدين مقبول أحمد.

عرفته الدنيا، ولكن ليس له علاقة بهذا الفعل، لا بذاته ولا بإرادته ونيّته، بل النبي ﷺ قد فعل امتثالا لأمرنا[١] ما تفعله القوس في يد الرامي، فلا تكلّموا بكلمة في ذات رسولنا ﷺ، بل تصوّروا هذا الفعل واحدا من مظاهر جلالنا[٢].

وإثبات الفعل في قوله: «إذ رميتَ» كإثبات الرمي للقوس، ونفي الفعل النبويّ في قوله «وما رميتَ»، حقيقته مثل الرامي بالنسبة إلى القوس.

فالمحلّ الأصلي للآية هو الذبّ عن الرسول ﷺ، ودرس للمسلمين بأنّه يجب عليهم أيضا الردّ على مطاعن الأعداء، التي توجَّه إلى ذات النبي ﷺ نتيجة قصور نظرهم وسطحيتهم.

فمن يقول بالاتحاد والحلول بالنسبة للقوس والرامي وللبندقية ومطلقها[٣]؟!

الرمي يثبت أن إنزال الحجارة على مطالبة الكفّار لم يكن مستحيلا:

- نعم! إن الآية تبيّن حقيقة أخرى أيضا، اقرؤوا في سورة الأنفال نفسها ما طلبه كفّار مكّة من الله تعالى:

﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣٢].

انظروا! كيف ذهب عقلهم في هذا الأمر، إنهم دعوا بإمطار الحجارة عليهم، ولم

---

(١) في رواية ابن عباس: بعد دعاء النبي ﷺ: «يا ربّ إن تهلك هذه العصابة، فلن تعبد في الأرض أبدا». فقال له جبريل: «خذ قبضة من التراب، فارم بها في وجوههم، فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها وجوههم، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولّوا مدبرين». (تفسير ابن كثير: الأنفال:١٧). تقدّم تحسينه وتجويده آنفًا. (صلاح)

(٢) لا يغيبنّ عن بال القارئ أن المؤلّف عاش في زمن، كان المسلمون يواجهون فيه اعتراضات شديدة على القرآن والإسلام ونبي الإسلام ﷺ، وذلك من قبل النصارى والهندوس من جهة، ومن الصوفية من أخرى. ولهذا يدقّق المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدفاع عن الإسلام ونبيّه والقرآن تدقيقًا، ولو كان بعيدًا في الظاهر. ويحاول أن يبين فضل الإسلام ونبيّه ﷺ في كلّ مناسبة. (صلاح)

(٣) هذا استفهام إنكار ردّا على الحلولية والاتحاديّة. فجزى الله المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ خيرًا. (صلاح)

يدعوا بأن يفتح الله قلوبهم، ويحملهم على قبول الحقّ، إن كان محمّد صادقا ودعوته حقّة.

وبعد الدعاء قد وجب إمطار الحجارة عليهم، لأنهم قد جعلوه شرطا لصدق الإسلام، فأمر الرسول ﷺ برمي حفنة من التراب إليهم، فحينما يصل هذا إلى عيونهم، فإنها تتفتح، فيعرفون حينئذ أن إمطار الحجارة من السماء أيضا ليس ببعيد. **فالرمي معجزة وكذلك دليل على ما طالب به الجاحدون أنفسهم.**

من رسالة الرمي أيضًا:

• ومن المناسب أن يذكر ضمن التصريح المذكور، أن قصد الرامي من رمي الحجارة، إعلان البراءة منهم أيضا، أي من الأشرار الذين ابتعدوا عن الحقّ والصدق بخبثهم الباطن، بحيث لا يرجى أن يسترشدوا ويهتدوا.

ورميُ سيّدنا إبراهيم في «منى» الشيطان المضلّ، ثم الاستعداد لتنفيذ الحكم الإلهي بكمال الرضى والرغبة، كان على ذلك الأصل. وقد اتّبع النبي ﷺ نفس النموذج في بدر.

إن سيّدنا إبراهيم كان قد نجح في تخييب نفس شرّيرة، وفخر الأنبياء محمد ﷺ قد أرغم بحفنة من التراب نحو ألف من الطغاة البغاة، فخيّب آمالهم وعزائمهم.

وهكذا فآية العنوان، مظهر أهم خصيصة من خصائص النبي ﷺ(١).

---

(١) تقدّم أن المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يحبّ أن يناظر النصارى أيام الاستعمار البريطاني، وكذلك الهندوس، والصوفية والملاحدة على سواء، فهم كانوا يدقّقون في الاعتراضات، فهو كان أيضًا يدقّق في الردّ عليهم، ويأتي في أثناء كلامه بما يثبت به فضل الإسلام وفضل نبيّه ﷺ عن قريب أو بعيد، لأن الظروف كانت تقتضيه للدفاع عن الإسلام، حتى لا تتزلزل عقائد المسلمين -وخاصّة الشباب المسلم- في خضمّ الاعتراضات الجائرة. فرحمه الله رحمة واسعة!. (صلاح)

الفصل الثاني

الخصيصة الرابعة عشرة

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

لما أسلم عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أراد أن يقوم بأيّ أمر صعب في خدمة الإسلام، فأخبره الصحابة، أن إسماع قريش هذا القرآن أمر صعب، فهل من رجل يسمعهم؟ **فقال عبد الله**: أنا، ثمّ أتى المقام في الضحى، وقرأ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾ [الرحمن: ١ – ٢]. فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثمّ انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه[(١)].

ويدلّ هذا الواقع على مدى صعوبة تلاوة القرآن على النّاس حينئذ[(٢)]، ولكن النبي ﷺ كان مستمرّا في هذا العمل ليل نهار، كان يحضر بمكّة في كلّ مجتمع، فيتلو آيات القرآن، ويلقى كلّ شخص بمفرده، فيبلغه رسالة الربّ تعالى، وكان يقف في كلّ طريق

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٣٣٦)، وأسد الغابة (٣/ ٣٨٥). [عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السابقين الأوّلين من المسلمين، ومن علمائهم. وهو أوّل من جهر بالقرآن بمكّة. قال: أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة (البخاري ٥٠٠٠، ومسلم ٢٤٦٢)، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، وحدّث عن النبي ﷺ بالكثير. راجع ترجمته في الإصابة: ٢/ ٣٦٨-٣٦٩ رقم ٤٩٥٤].

(٢) تصوّر هذه الصعوبة قصة إسلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، حين ذهب إلى بيت ختنه: سعيد بن زيد وأخته فاطمة بنت الخطاب، يقول: فانطلقت فوجدت الباب مغلقًا، وسمعت همهمة، [أي همهمة قراءة القرآن]، ففتح لي الباب، فدخلت، فقلت: ما هذا الذي أسمع؟ قال: ما سمعت شيئًا، فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأسي، فقالت: قد كان ذلك رغم أنفك، قال: فاستحييت حين رأيت الدم، وقلت: أروني الكتاب [أي القرآن] فذكر القصة بطولها. (الإصابة: ٤/ ٣٨١ رقم ٨٣٧) ترجمة فاطمة بنت الخطاب، نقلا عن ابن أبي شيبة وأبي نعيم وغيرهما). (صلاح)

خارج مكّة، ويلقى المارّة، فيسمعهم أوامر الله تعالى في وضح النهار وظلمة الليل. ولم تكن سوق شهيرة أو عيد معروف من أعياد العرب إلا ذهب إليه النبي ﷺ، فبلّغ الدعوة، وتلا آيات القرآن ونشر الدين، وتشهد لتلاوته ﷺ كلّ ذرّة من ذرات عكاظ، وكلّ ورقة من أوراق أشجار الطائف.

تفكّروا في جرأة تلك الشخصية الفذّة، وفتوتها ونجدتها وجلادتها، فإنه أطلق لسانه في معترك العالم ضد جميع أفراد العالم، بل أمم العالم، وأدان كلّهم بحقّ، وكسر زجاج زعمهم بحجر البراهين، ورمى بأوثان الباطل على سندان الحقّ، لا يخاف الضرب ولا الضرّ، بل يقدّم قلبه وصدره للرمح والسهم، ولا يمسك لسانه عن إعلان التوحيد، إن نشاطه لا يجمد بجمود النّاس، ولا يصدّه طمع المال والحكم عن عمله، وهذا التفصيل يوضّح مدى صعوبة القيام بتلاوة الآيات، وخطره.

ومن ميزات النبي ﷺ، أنّه قام بهذا العمل الشاقّ بأسلوب حسن، فبلّغ نداءه كلّ غافل، استفزّهم من نومهم، ولم يتركهم حتى أيقظ كلّهم.

ومن يرى اليوم تلاوة القرآن عملا سهلا، عليه أن يدرك أن عمل التلاوة في زمرة المعارضين ليس سهلا اليوم أيضا، وما نراه اليوم من تسهيل في التلاوة، فإن ذلك من بركات تلاوة النبي ﷺ وآثارها، التي تحمّل لها أنواعا من المصائب والنوائب.

وينبغي أن يعلم أن للتلاوة صورتين(١):

أ: تلاوة الرجل لنفسه: ولها آدابها، مثل تحسين الصوت، وحضور القلب، والتفكّر

---

(١) يمكن أن تكون هناك صورةٍ ثالثة: وهي أن يتلى عليه القرآن وهو يسمع ويتأثر، وجعله الله تعالى من صفات المؤمنين حقًّا وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي ﷺ: اقرأ عليّ، قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني أحبّ أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء: ٤١].

قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان» (البخاري ٤٥٨٢؛ ومسلم ٨٠٠). (صلاح)

في المعاني، والتعمّق في الحقائق والمعارف.

ب: **التلاوة على الآخرين**: من الأعداء، المعارضين في الدين، الذين تأبى قلوبهم سماع القرآن، وتنبو أسماعهم من الإصغاء له، فالمطلوب أن يتلى عليهم القرآن بحيث يتمثل أمامهم الثواب الأبديّ والعذاب الأخرويّ، والنّعم الإلهية والرضوان الربّاني، فترتعد أجسامهم وتخفق قلوبهم، وتنفتح عيونهم، وتمتنع الطبائع من أطوارها السابقة.

إن هذا العمل كان من شأن النبي ﷺ دون شكّ، والقرآن يشهد أنه ﷺ قام به خير قيام، ولذا صار هذا الطريق من خصائصه ﷺ[١].

---

(١) قد تجسّد القرآن الكريم في أخلاق النبي ﷺ وأطواره وآدابه كلّها، وقد سئلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كان خلقه القرآن». (أحمد (٢٥٨١٣)، صححه الألباني لغيره في صحيح «الأدب المفرد» للبخاري (٢٣٤). (صلاح)

الخصيصة الخامسة عشرة

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

خطاب الآية موجّه إلى العالمين جميعا، وهي تبيّن شأن النبي ﷺ بأنه يعلّم الدنيا كلّها، العلوم التي تجهلها(١).

إعلان المسيح أن مخاطبيه لم يكونوا على مستوى استيعاب الحقّ كلّه:

أما المسيح صادق اللهجة، فقد سبر استعداد المخاطبين وأهلية المستمعين، فأعلن:

«إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأمّا متى جاء ذلك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحق»(٢).

وقول المسيح يدلّ على أن القدر الذي علّمه قومه، كان أقلّ من التعليم الذي بقي، على أن هذه القلّة لم تكن بسبب نقص في المسيح، بل سببه أن المستمعين كانوا في حالة بدائية، لا يناسبها التعليم الأعلى(٣).

---

(١) لأنهم كانوا قبل بعثته في ضلال مبين، لا علم ولا عمل، فكل علم، وعمل نالته الأمّة فعلى يده ﷺ وبسببه كان. (تفسير السعدي: [البقرة: ١٥١]).

(٢) إنجيل يوحنا (١٦/ ١٢-١٣). [وفي سفر إشعيا في الفصل الثاني والأربعين: «إن الربّ سبحانه وتعالى يبعث في آخر الزمان عبده الذي اصطفاه لنفسه، ويبعث له الروح الأمين يعلّمه دينه، وهو يعلّم الناس ما علّمه الروح الأمين».

وقد قال تعالى بهذا الشأن: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣]. وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١]. راجع «تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب» (ص ٢٧٩ مع التعليق)].

(٣) ربط المؤلّف رَحِمَهُ اللَّهُ آية العنوان بما قاله المسيح من مجيء من يأتي لإكمال النقص على قوم يكونون أكثر احتمالًا وأتم استعدادا واستيعابًا، ولا شكّ هو نبيّنا ﷺ المبشّر به الذي نزل عليه القرآن وأعلن فيه عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]. (صلاح)

ومثال ذلك: أستاذ حاصل على الماجستير يقوم بتدريس طلاب الابتدائية، فلا يلقي إليهم كثيرًا من المسائل العلمية لنقص فهمهم، فالواقع أن قدرا صالحا من تعليم المسيح: الأستاذ الصالح، لم يحصل للعالمين في ذلك الوقت.

هل جاء روح الحقّ الذي يرشد إلى جميع الحقّ:

- **والآن نتساءل**: هل أتمّ أحد نقص الدين النصراني هذا في عصر من العصور؟

وقد اتّفق أن اتصلنا بعلماء النصارى بهذا الصدد، فقالوا: إنه قد أكمل هذا النقص يوم الخمسين. وذكرُ هذا اليوم قد ورد في الإصحاح الثاني من سفر الأعمال[1]، ويفهم من عبارته:

أن هذا الحادث وقع بعد رفع المسيح بخمسين يوما، أي في نفس العام الأوّل. وذكر معنى يوم الخمسين في كتاب اللاويين «الكتاب الثالث لموسى»[2]، بأنه تقديم قربان النذر أيام عيد الفصح.

نعم! يظهر بكتاب الأعمال[3]، أن حواريّ المسيح الاثني عشر كانوا اجتمعوا ذلك اليوم، فسمعوا صوتا قويّا، ورأى التلاميذ ألسنة النّار على حدتهم، فجلسوا عليها جميعًا، وابتدأوا يتكلّمون بألسنة أخرى، فلما صار هذا الصوت، اجتمع الجمهور وتحيّروا، وارتابوا قائلين بعضهم لبعض: ما عسى أن يكون هذا، وكان آخرون يستهزؤون قائلين إنهم قد امتلأوا سلافة، فوقف بطرس ورفع صوته، وقال لهم: إن هؤلاء ليسوا سكارى، بل هذا ما قيل بيوإيل النبيّ: يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر. وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس.

- **وما وقع يوم الخمسين لا داعي للشكّ فيه، بل ينبغي أن نتأمله ونفكّر فيه، والسؤال الآن عن**: تنبؤ المسيح عن إتمام ما بقي من تعليم الصدق متى تحقّق؟

---

(١) أعمال الرسل (٢/ ١).

(٢) سفر اللاويين (الإصحاح الثالث والعشرون).

(٣) أعمال الرسل (٢/ ١-٤١) ملخصا.

إن بطرس كان قد قال يوم الخمسين حينما كان ممتلئا بروح القدس: إن هذه الحالة هي التي ذكرت على لسان يوإيل النبي.

وهنا يأتي دور العدالة، يصرّح بطرس مع روح القدس بأن تنبؤ النبي يوإيل قد تحقّق. والقساوسة يقولون أن تنبؤ المسيح تحقّق، فهل نصدّق القساوسة في قولهم هذا، ونكذّب بطرس؟

أقول: لا ثمّ لا: والحاصل أن تنبؤ المسيح لم يتحقّق يوم الخمسين. ولا يسع علماء النصارى أن يحيلوا إلى يوم آخر، سوى ذلك اليوم، لتحقق تنبؤ المسيح.

وخلاصة الدليل كلّه، أن النصارى لم يتلقّوا الكثير ما بقي من تعليم الصدق، وهو كثير في وقت من الأوقات.

نبيّنا ﷺ هو الذي جاء ليرشد العالم أجمع إلى جميع الحق:

وآية العنوان توضّح أن محمدًا ﷺ، هو الذي قام بتعليم العالمين ما لم يكونوا يعلمون[(١)].

- **وصحة هذا الدليل تتجلّى بشهادة ضمنيّة أيضًا**: هي قول المسيح: إن روح القدس يعلّم ذلك الصدق الكامل، الذي لم يستطعه المسيح. ولكن لم يتم يوم الخميس تعليم أي أمر جديد، بل قال بطرس: إن ذلك الحادث: تنبؤ النبي يوإيل، أو ذكر حادث صلب المسيح، ولكن لم يتم تعليم شيء ما!

وفي مثل هذه الظروف والأحوال يتم برهاننا بأن النصارى كانوا في حاجة لتعلّم الكثير.

أما اليهود الذين أرادوا أن يجلسوا في مجلس موسى، معتدّين أنفسهم بأنهم أهل الكتاب، ومفتخرين بفهمه، فقد خاطبهم القرآن الكريم:

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

---

(١) وهذا يدلّ على ختم النبوّة على النبي ﷺ، ومن أسباب ختم النبوءة:

١- تطور الفكر البشري في زمن الرسالة الخاتمة.

٢- شمول الرسالة الخاتمة لجميع ما تحتاج إليه البشرية.

٣- عموم الرسالة الخاتمة للعالمين.

٤- حفظ مصادر الرسالة الخاتمة. (الإيمان بالرسل ودورة في بناء شخصية المسلم لكاتب هذه السطور: ١٢١-١٢٦). (صلاح)

ولما ثبتت قلة علم الطائفتين من أهل الكتاب بشهادة المسيح، وبإعلان القرآن الكريم، وجب أن تلقّن الدنيا مرّة تعليما كاملا، وحان ذلك الوقت في عهد النبي الميمون، لإتمام النقص الذي دلّ عليه قوله تعالى: ﴿مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

ولما تبيّن النقص في أهل الكتاب، ثبت أن الأقوام الأخرى كانت أقلّ منهم، فالخطاب في الآية للعالمين جميعا، ومنزلة النبي ﷺ هي أن يعلّم العالمين ما جهلوه إلى الآن.

- **ومما يحتاج إلى الشرح في تنبؤ المسيح**، أنه ورد فيه اسم روح الحقّ، ولم يرد هذا الاسم في غير هذا الموضع من الأناجيل الأربعة، بل ورد في المواضع الأخرى اسم روح القدس، واستعمل بطرس كلمة «روح القدس». وهذا الفرق يدلّ صريحًا على أن «روح القدس» شيء آخر. وادّعاء الأساقفة بأن روح القدس جزء ثالث في التثليث لا اعتداد به، لأن روح القدس لم يلقّن أيّ نصراني تعليما جديدًا، ولم يدّعِ عالم نصرانيّ أنّه تلقى تعليم الصدق ذلك، الذي تركه المسيح ناقصا.

ووضّحت آية العنوان أنّ شرف تعليم العالمين كان من نصيب سيّد المرسلين محمدﷺ، وهو من خصائصه المميّزة.

- **وللقراء أن يتساءلوا**: ما هي «الأمور الكثيرة»، التي لم تتوفّر في تعليم المسيح، وكذا تخلو منها أسفارُ اليهود أيضا؟

والإجابة على هذا السؤال، يجدها القرّاء في مبحث «خصائص القرآن» فليراجعوه بروّية.

تنبيه:

ويجب هنا التنبيه على أنه قد ثبت من القرآن أيضا، أن هناك بعض الصالحين الآخرين قد أعطاهم الله تعالى من لدنه علما، فيمكن أن يكمل أحد منهم هذا النقص.

والجواب أن عصر أولئك الصالحين كان قبل المسيح بمدّة، فلا يمكن أن يكونوا مكملين لتعاليم المسيح.

فالنبي ﷺ هو زينة منبر العلوم، الذي جلس على الأرض المكشوفة، وأفاد الملائكة والجنّ والإنس بالعلوم التي جعلتهم يتلألؤون بها كالنجوم في سماء المعرفة، واعتبروا بذلك ممن أضاءوا العالمين.

فرق بين أصحاب النبي وتلاميذ المسيح كمّا وكيفا:

• **وهناك فرق بيّن بين تلاميذ النبي ﷺ وبين تلاميذ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ**. عدد حواري المسيح اثنا عشر حواريا، ولكن الذين قاموا بتبليغ دعوته اثنان أو ثلاثة فقط، وعملهم لم يتجاوز نشر أحوال حياة المسيح.

ولكن الجماعة التي أعدّها النبي ﷺ، وجد فيها أناس كاملون من كل نوع وصنف، فنرى أن أبا بكر وعمر اختصّا بتعليم السياسة والحكم، واختصّ أبو عبيدة وخالد بفتح البلدان وقيادة الجيش، ومعاذ وأبو الدرداء ببيان الدين والحكمة، وسلمان وأبوذر بالزهد والقناعة، وعلي المرتضى وابن مسعود بالحقائق العلمية، وعثمان وابن عوف بتربية اليتامى وإعانة الأيامى، وزيد بن ثابت وأبي بن كعب بالفرائض الإلهية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الصحابة: علومهم ومروياتهم:

و هذه الأسماء المباركة العدّة ذكرت لتفهيم المطلوب، وتقريبه إلى أذهان القرّاء.

وإلّا مَن من الصحابة في حضرة النبي ﷺ لم يكن مثل سحابة رحمة لمزرعة العلوم.

فحينما نرى أن مرويات عائشة بلغت (٢٢١٠) أحاديث، ومثلها مرويات ابن عمر، وأنس بن مالك وأن مرويات أبي هريرة (٥٣٧٤) حديثًا، وغيرهم من الصحابة المكثرين مثل: ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، تيقنا أن كلّ طالب هذه المدرسة الميمونة يستأهل أن يكون معلّم العالمين.

دور التابعين ومن بعدهم في نشر العلم:

ولا يغيبن عن البال أن هؤلاء الأفاضل من العرب، الذين يتجلّى وصفهم في قوله تعالى بأنهم: ﴿أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۝٧٨﴾ [البقرة: ٧٨].

ولكن تربية النبي ﷺ وصحبته، لم تجعلهم يحتلّون المكانة العليا من العلوم فحسب، بل تلاميذهم أيضا ورد فيهم: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۝٣﴾ [الجمعة: ٣]. زينوا مجلس التعليم والتدريس؛ فالحقّ أن جود النبي ﷺ وعطاءه قد عمّم العلم، وأبلغه إلى ذروة الكمال.

وقد كان من عامة أتباعه ﷺ الذين أنشأوا مئات من المدارس والكتاتيب في أسبانيا، وغرناطة، وبغداد، وصقلية، وتونس، والجزائر، والتركستان، والصين، وبلاد التتار، كان

يتلقى فيها الدراسة من جميع الأقوام والملل (مسلمين وغير مسلمين) دون تفرقة، ولذا تعترف أوربا دون أدنى إنكار بأن هذه البلاد الإسلامية هي التي قامت بأداء دور الأستاذ والمعلّم لها.

مقارنة بين موقف الأساقفة وموقف المسلمين من العلم وأهله:

ولو قارنّا بين موقف الأساقفة من العلوم الجديدة ومعارضتهم لها، وبين موقف المسلمين من العلوم القديمة ونشرها بصدور مفتوحة واسعة، ثمّ استمرارهم في تأسيس العلوم الجديدة ودعمها وتأييدها، لتبيّن لنا بوضوح أن المسلمين هم الذين قاموا بنشر العلوم في العالم في البداية، وكان دأبهم هذا تمسكا بتوجيهات النبي الكريم ﷺ، وهكذا صارت أعمال أتباع محمد ﷺ أيضا بيانا لسننه، وبرهانا لأسوته ﷺ، **وهذه خصيصة توجد بكمالها في النبي ﷺ وحده.**

وإتماما لهذا الحديث: أذكر بإيجاز، ضيق نظر النصارى في نشر العلوم الحديثة، وسعة نظر المسلمين في نفس المجال.

- **أبدى** (دي رومانس) نظريته في «قوس قزح» بأنه انعكاس أشعة الشمس في المطر، ومن الخطأ أن نظنّه قوس حرب للربّ، أو علامة انتقام منه.

وعلى هذه النظرية ألقي عليه القبض، وأرسل إلى روما. ولما مات في السجن أحرقت جثته وكتبه. **إن المرسوم الذي صدر في إحراق جثته كان يتضمن التصريح بأن إحراقه جاء نتيجة جهوده أيضا للمصالحة بين كنيسة رومانيا وكنيسة بريطانيا، فكأنّ مساعي الصلح كانت جديرة بهذا المصير في نظرهم!**

- **وحبس** (برونو) طويلا في عام ١٦٠٠م، ثمّ أحرق حيًّا لمجرد قوله في الدنيا: **إنها عالم الأسباب، أو كان قوله ينمّ عن وحدة الوجود.**

- **إن كروية الأرض** اكتشفت في عصر الخلافة العبّاسية، ولكن لم يحرّك هذا الاكتشاف ساكنًا في أوساط المسلمين، ونفس هذه المسألة وصلت إلى أوربا، فقامت قيامتها، وقُتل عشرات من الفلاسفة، الذين قالوا بكرويّة الأرض.

- **والتطعيم ضد الجدري** كان معروفا في قسطنطينية منذ مدّة، وفي عام ١٧٢١م ذهبت به السيّدة (ماري مونتا) إلى أوربّا، فعارضه الأساقفة أشدّ المعارضة، حتى رفع

طلب إلى الملك بأن يحظر استخدامه بمرسومه الملكي.

- **ولما عرف أهل أمريكا طريقة تخدير المرأة وقت الولادة، عارضها جميع الأساقفة، وقالوا: توفير الراحة للمرأة وقت الولادة معارضة للعنة الله التي توجد في (الباب الثالث) من كتاب التكوين لذات المرأة:**
- **وقد أحرق الكاردينال اكسيمنس ثمانية آلاف كتاب في غرناطة، لأن محتواها كان يعارض رأي الكنيسة.**

حتى البروتستانت التي تعتبر حركة إصلاحيه متطورة:

- وتعتبر حركة البروتستانت إصلاحية متطوّرة، ويقال عنها: إنها منحت الناس حرّية الفكر والرأي، وإليكم الآن موقف هذه الحركة المتحرّرة:

قد أصدر كلفان أمر إحراق السيرفيت، لأنه اعتقد في ضوء تحقيقه دخول البدعة في دين المسيح قبل انعقاد مجلس نيقية، وبهذا الذنب ألقي في النار الملتهبة التي شوت جثته كالكباب.

- **وبنفس الذنب** أحرق فايتي في مدينة تلوز عام ١٧٢٩م.
- **وكان الأسقف لوتير** يصف أرسطو لذلك بالكذب، ويقول: إنه كذاب خنزير دنس.
- **أما المسلمون فلم يقصّروا في أخذ العلوم، على أنّها علوم أمم أو بلاد أخرى، ولم يتضايقوا من نشرها بين طلبة العلم لأنهم ليسوا على دينهم ومن أمتهم.**

ولإثبات هاتين الميزتين تساق ألوف من الوقائع والأحداث، التي يرويها مؤرّخو الإسلام، وقد أورد عشرات منها «ديون بورت»، و«لين بول» (Lane Poole)، و«أيدورد غبن» (Edward Gibbon) أيضًا.

وقد وصل هذا النور إلى المسلمين من المنبع الذي ذكره الله تعالى بقوله:

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

ويعلم القرّاء باستقراء تأريخ العالم، أن إكليل هذه الخصيصة يزيّن رأس صاحب المعراج وحده ﷺ.

الخصيصة السادسة عشرة

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٩].

قد سبق أن ذكرنا أنّ الكتاب هو القرآن الكريم، وأنّ الأحاديث تندرج تحت تعليم الكتاب[١]، ولذا يتحتّم ذكر تعليم الحكمة تحت هذه الخصيصة، يقول تعالى:

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ٢٦٩﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وتوضّح هذه الآية أنّ «الحكمة» اسم للفضائل المحمودة والمحاسن الكثيرة. وقد ورد إطلاق لفظ الحكمة منفصلًا عن منصب النبوّة، يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ١٢﴾ [لقمان: ١٢].

استعمال النبي ﷺ الحكمة في حلّ الأمور الصعبة:

والجدير بالتأمل: ما الذي عبر عنه بالحكمة، بعد ذكر الكتاب وتعليم الكتاب؟

فليتضح أن أحوال مختلفي الأمزجة تختلف عند العمل بالهداية الواضحة والبيان الراشد، وقد أتمّ النبي ﷺ تعليم الصحابة بحلّ الأمور المعقدة بالطريقة العملية:

١- **فقد آخى النبي** ﷺ بين المهاجرين والأنصار أوّل قدومه المدينة، ثمّ كتب معاهدة بين المؤمنين ويهود يثرب، وهكذا ضمّهم في الاتحاد المدنيّ، وتبدأ هذه المعاهدة هكذا[٢]:

«هذا كتاب من محمد ﷺ بين المؤمنين المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم،

---

(١) (ويعلّم الكتاب) أي القرآن، ألفاظه ومعانيه، (والحكمة) هي السنة، وقيل: «الحكمة معرفة أسرار الشريعة والفقه فيها، وتنزيل الأمور منازلها. فيكون -على هذا- تعليم السنة داخلا في تعليم الكتاب، لأن السنّة تبيّن القرآن وتفسّره، وتعبّر عنه». (تفسير السعدي: البقرة: ١٥١) وقد مال المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المعنى الثاني. (صلاح)

(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ١٤٧). [وقد تقدّم نص المعاهدة كاملًا والكلام عليه في الجزء الأوّل من الكتاب].

فلحق بهم وجاهد معهم:
أ- إنّهم أمة واحدة.
ب- وإن يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين.
ج- وإن بينهم لنصرا على من حارب أهل هذه الصحيفة».
والمتأمل إن يمعن النظر في كلمات هذه المعاهدة يدرك أن هذا الفعل هو عين الحكمة.

٢- **وقد شعر النبي ﷺ** بعد وصوله المدينة بضرورة عقد الحلف مع القبائل، التي كانت تسكن في الطريق بين مكّة والمدينة، فحلفه لبني ضمرة وبني مدلج مظهر لهذه الحكمة.

٣- **كتب في صلح الحديبية:** «محمّد رسول الله»، فاعترض عليه سفير قريش، وأصرّ على معارضته، وأصرّ كاتب النبي ﷺ على بقاء هذه الكلمة، كما هي مرتسمة على لوح قلبه، وكاد إصرار الفريقين على موقفهما أن يقضي على العهد. فقال النبي ﷺ: «أنا محمّد رسول الله، ومحمّد بن عبد الله فاكتب محمّد بن عبد الله» وبهذه الحكمة انتهى النقاشُ كلّه.

٤- **كتب كفّار مكّة إلى كفّار يثرب**، بأن يبدؤوا الحرب مع المهاجرين والأنصار، وإلّا يهاجم أهل مكّة مخاطبيهم فيقضوا عليهم. وقد نجحت هذه المكيدة في أهل يثرب، فبدؤوا يستعدّون للهجوم على المهاجرين والأنصار، ولما بلغ ذلك النبي ﷺ، ذهب إليهم، وقال ﷺ:

«إنّكم لا تفهمون مكيدة أهل مكّة، إنّهم يريدون قتل أقاربكم (الذين أسلموا) بأيديكم، ولو اضطررتم لقتال أهل مكّة فإنه قتال مع غيركم».

وهذه الكلمة الموجزة أثرت تأثيرًا بديعا، تلاشى بها خطر الحرب الداخلية، التي كادت أن تبدأ بين أهل المدينة، **وقد أمنت هذه الحكمة مهجر المسلمين، وقضت على جذور الفساد**[1].

---

(١) عون المعبود (٨/ ٢٣٥).

٥- **تقدّم أهل الطائف وحنين إلى المسلمين مهاجمين، فانهزموا عند أوطاس، وتحصن** جيشهم في حصن الطائف، فحاصرهم المسلمون، ولما اشتدّ الحصار على الكفّار بدؤوا يهربون بتسلق جدار الحصن.

وهنا أمر النبي ﷺ برفع الحصار، وقد أثّر هذا الموقف الكريم في المحاصرين تأثيرًا بالغًا، فلم تمض شهور إلا أسلم أهل الطائف جميعا(١).

٦- **أراد هرقل الهجوم على جزيرة العرب**، ولم يرض النبي ﷺ بأن تصبح الجزيرة العربية مسرحًا لجيوش روما، فتقدّم ﷺ إلى نهاية حدود الجزيرة، وأقام هناك. وكان في ذلك من الحكمة أن وصول جميع المعونات إلى الجيش الإسلامي كان سهلًا ميسورًا. وقد أثرت هذه الخطوة الجريئة في هرقل تأثيرًا عميقا، فتخلّى عن فكرة الهجوم على العرب(٢).

٧- لما تمّ فتح مكّة سنة ثمان من الهجرة، أخرج منها (٣٦٠) صنما، ولكن لم يُحدث أيّ تغيير في بناء الكعبة، الذي مرّ عليه خمس سنوات فقط، وكانت قريش قد نقصت من طول هذا البناء لقلّة المال والعتاد.

وقد أبدى النبي ﷺ رغبته في كون البناء على قواعد إبراهيم، ولكنّه تركه على ما كان عليه، لكون النّاس حديثي عهد بالإسلام. وذلك أن المساهمين في البناء بالمال والجهد ما زالوا عائشين، ولا شكّ أن هدم البناء يشقّ عليهم، ولذا آثر النبي ﷺ دعم البناء الداخلي ولم يهتمّ ببناية الحجارة واللبنات(٣).

وهذه الأمثلة وأشباهها تدلّ على أن النبي ﷺ كيف استمرّ في تعليم الحكمة في شئون التمدّن، والأخلاق، والمصالح العامّة وغيرها.

مبنى أحكام الشريعة على الحكم والعلل:

• وينبغي أن يعلم أنه من تعليم الحكمة أن النبي ﷺ جعل أحكام الشريعة مبنية على الحِكَم والعلل. ثمّ بين علّة هذه الأحكام وحكمتها، وكان ذلك ميزة عجيبة له ﷺ،

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ١٢١)، البداية والنهاية (٤/ ٣٥٠).

(٢) انظر عن تبوك: البخاري (٤٤١٨) حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (المغازي). والبداية (٥/ ٢).

(٣) البخاري (١٥٨٣-١٥٨٦)، ومسلم (١٣٣٣)، عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فإن الشرائع السابقة لم تهتمّ بذلك إلّا قليلًا، بل جعل العمل بالأحكام أمارة للطاعة، وعدم العمل بها أمارة للطغيان فقط، حتى فهم النّاس أن مثل الشريعة مثل سيّدٍ أمر عبدَه بنقل حجر من هنا إلى هناك، فلو نقل العبد الحجر صار مطيعا، ولو لم ينقله صار عاصيا، ومع أن السيّد لم يقصد بأمره هذا شيئا، ولم يستفد العبد فائدة بطاعته أو عصيانه.

وكذا ينبغي أن ندرك أن النبي ﷺ نظّم الشريعة بمثابة الطبّ الروحي، فذكر الأمراض الروحية التي تلحق بأي عضو من أعضاء الإنسان، ثم أرشد إلى علاجها، وإلى استخدام الأدوية المفردة والمركّبة في هذا العلاج، وسمّى الأدوية التي تنفع في صحة القلب والحياة الروحية، ونشاط الأعضاء الرئيسة، دواء بعد دواء.

وبعد تكميل النفس، يبدأ الدور الثاني لتعليم النبي ﷺ الحكمة، فيتلقى النّاس الأحكام المفصّلة لتدبير المنزل وتربية العائلة.

وفي الدور الثالث يبدأ دروسَ سياسة المدن، فبيّن ﷺ واجبات الأمم، والبلدان، وحقوقها بتفصيل واف.

وجميع هذه الجهود والمساعي بصفته ﷺ معلّما للحكمة، ولا يسع أهل البصيرة إلا أن يعترفوا بأن أحدا لم يؤدّ هذه الفريضة أحسن من النبي ﷺ.

- **وليعلم أن من أسماء الله الحسنى «الحكيم»**، ونفس هذا الاسم أطلق على كتاب الله تعالى كوصف له: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١ – ٢].

وهذا الكتاب جعلَ النبيَّ ﷺ معلّما للحكمة، وبذلك يعرف علوّ منزلة الحكمة، والعلم، والمعرفة، و بالتالي تتضح المكانة العالية التي احتلّها النبي ﷺ.

وعن تعليم النبي ﷺ الحكمة أسوق حديثا في ختام هذا المبحث، وهو يساعد في إدراك المعنى الدقيق للكلام، وسعة تعليم النبي ﷺ الحكمة، يقول ﷺ:

«الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، حيث وجدها أخذها»[(١)].

---

(١) الترمذي (٢٦٨٧)، وابن ماجة (٤١٦٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (وفي رواية: «جذبها» بدل «أخذ بها» وفي آخرى: «فهو أحقّ بها» وغيرها من الألفاظ)، قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٣٠١) ضعيف جدّا، وضعّفه أيضًا في ضعيف الترمذي، وضعيف ابن ماجة (٤٩٦٦). (صلاح)

الخصيصة السابعة عشرة

﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧][(١)].

والآية توضّح أن الناس كانوا تحت أحمال ثقيلة، وكانت أيديهم وأرجلهم مربوطة بالسلاسل، وتحريرهم من هذه الأغلال والسلاسل والقيود، قد تمّ على يد النبي ﷺ، وكان ذلك من لوازم نبوته العامّة.

الأغلال التي كانت على الأمم قبل البعثة:

ونبوّته ﷺ عامّة للعرب والعجم، وقد ورد في دعوته ﷺ «كافة للناس»، ولهذا يجب لفهم معنى الآية المذكورة، الاطلاع على القيود والأغلال التي كانت على أمم العالم قبل بعثة النبي ﷺ.

ونذكر هنا بإيجاز أحوال اليهود والنصارى والعرب، والأمم الهندوكية، والمجوس، فهذه هي الأمم التي يمكن أن تحتلّ مكانة في مجال الحضارة.

١ - العرب وأغلالهم الخلقية والاجتماعية

- **ما كانوا يستحيون من الزنا والفجور**، بل يفتخرون بأفعالهم القبيحة، ويذيعونها في أشعارهم وكلامهم، وكانوا يستعملون الخمر والمسكرات الأخرى، ولم يكونوا يندمون على ما يصدر منهم من الأعمال القبيحة في حالة السكر.

- **كانوا يربّون القينات** للرقص والغناء، وكسبهن بالزنا كان كسبا طيبا عند أصحابهن، وسبايا الحرب تتحوّل عندهم إلى القينات، ولم يكن للمرأة أن تحلب ماشية،

---

(١) أي: من وصف النبي ﷺ أن دينه سهل سمح ميسّر، لا إصر فيه، ولا أغلال ولا مشقّات ولا تكاليف ثقال: (تفسير السعدي: الأعرف: ١٥٧)، «إن بني إسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال، فوضع عنهم بمحمد ﷺ ذلك العهد، وثقل تلك الأعمال، كغسل البول، وتحليل الغنائم، ومجالسة الحائض ومؤاكلتها». (القرطبي: الأعراف: ١٥٧). (صلاح)

ولو فعلت امرأة ذلك لهانت الأسرة كلّها. ومال الميراث كان خاصّا بالرجال البالغين، وكانت النساء والأولاد يحرمون من تركة أقاربهم، وقريب الزوج المتوفّى يلقي رداءه على الأرملة فتصير زوجة له طوعا أو كرها، وهكذا كان الابن يملك زوجة أبيه، وكانت النساء يخرجن سافرات إلى المجامع العامة، ولم يتحرزن من كشف ما خفي من الجسم لعامة الناس، وكان الرجال والنساء يحفرون الوسم في أجسادهم، والنساء يصلن شعورهنّ، ويتفلجن أسنانهن، ويأخذن طرق الزينة حتى يحسبهنّ الناس شابّات.

- **وكان الأشراف** منهم يئدون بناتهم، أو يلقونهنّ في البئر العميقة، يفتخرون بهذا الصنيع، ويرونه أمارة الشرف، ولم تكن هناك قاعدة للزواج ولا طريقة للتفريق بين المحارم وغيرهن من النساء.

- **وكان الميسر شغلهم الشاغل**، وبيوت الكبار والأعلام كانت بمثابة المقامر العامّة. وكان هناك اعتقاد شائع عن الأرواح الخبيثة، وكان الناس يؤمنون بأن هذه الأرواح تتصرّف في الإنسان، وكانت هناك آلهة خيالية ووهمية، وكانت له أشكال مخترعة، وأوثان منحوتة يعبدونها في معابدهم، وكان لكل قبيلة صنم خاص يرونه مالكا لمصيرهم، ولو قام عداء بين قبيلة وأخرى لتعدى ذلك إلى الأصنام.

- وكانت مسابقة الخيل شائعة بينهم، وكانوا يسمّونها رهانا وكانوا يراهنون بين ثلاثة أو سبعة أفراس.

- وكان الخلاف ينشأ أحيانا في ترتيب أرقام الخيول، فيؤدي إلى حرب تستمر سنوات.

- وإن كان تحرير العبيد مفخرة، ولكن حقّ التملك كان يستمرّ للسيّد، وكان له أن يبيع أو يهب أيضًا هذا الحقّ.

- وكانت الأصنام والأرواح تعبد، ويسجد لها، وتنذر لها النذور والقرابين، وكانوا يذبحون لها أوّل نتاج الإبل والبقر والغنم.

- وكانوا يخصصون أحسن قطعة من الأرض الزراعية للأصنام، فلو أتلفت آفة من الأرض أو السماء إنتاج هذه القطعة، عوّضوه بإنتاج قطعة أخرى من الأرض.

- وكانوا يشربون دماء المواشي عند الجوع والقحط، ويأكلون لحوم الحيوان بعد قطعها منه وهو حيّ.

- وكانوا يتطيّرون بحركات الحيوان، وأصواتهم، ويرقون ويعلّقون التمائم، وهكذا سيطرت الأوهام على أفكارهم وعقولهم سيطرة كاملة.

- وكانوا يحبّون الثأر، والحقد، فيثأرون لما وقع قبل جيل أو جيلين، ويرون ذلك من لوازم الشجاعة.

- وكانوا يتلقّون الفواحش والقبائح من الأمم المجاورة لهم بسرعة.

وكانوا يغالون في الفخر بالأنساب، وكانت كل قبيلة تحتقر الأخرى، وكان هذا الاحتقار يؤدي أحيانا إلى العداء والنفرة والحرب.

- **وكانت تقاليد الأسرة** تتحكم فيهم أكثر من الدين والقانون، وكانت حرّية الرأي تختفي لدى العادات والتقاليد.

- وكانت القبائل تحالف الأمم المجاورة للقضاء على أعدائها، وتحتال لأن تغزو فارس والروم والحبش بلادهم أنفسهم.

من أشهر أصنام العرب وأوثانهم:

- **ومن أشهر أصنامهم ما يأتي**[(١)]:

- **هبل**: وكان طويلا، موضوعا على شرفة الجدار الموازي للكعبة، وكانت جميع قبائل العرب تعظّمه، وكان أبو سفيان هتف به في غزوة أحد فقال: **اعل هبل**[(٢)]. وقد رأيت عام ١٣٣٩هـ خارج باب السّلام عمودًا طويلا من الحجر، يدوسه الناس قادمين رائحين، واشتهر بينهم أنه جزء من «صنم هبل»، ولم يكن في جوانبه الثلاثة تمثال.

وكان من أحفاد شيث عَلَيْهِ السَّلَامُ **ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر**، فاتخذ الناس لهم

---

(١) راجع مبحث «ذكر أمر الجاهلية في عبادة الأصنام واتّخاذ الطواغيت» في «مختصر السيرة النبوية» لابن شيخ الحزّاميين (١/ ٨٨-٩٥ تحقيق وليد العلي رَحِمَهُ اللَّهُ).

(٢) البخاري (٤٠٤٣)، البداية والنهاية (٤/ ٢٤).

تماثيل، فكان بنو كلب تعبد ودا، وبنو مدلج سواعا، وبنو مراد يغوث، وبنو همدان يعوق، وبطن من بني همدان نسرا.

واللات: جعلوها تأنيث لفظ الجلالة، ويقال لها ربّة أيضا.

ومناة: تأنيث المنّان، وكان صنمه على جبل المشلل، وجميع العرب كانت تعترف بألوهية هذين الصنمين، وكانت هذيل ونزار والأوس والخزرج من عبّاد مناة خاصّة.

والعزّى: مؤنث العزيز، وكانت بنو شيبان تعبدها خاصة، وتعتقد أن الله يسكن في موضعها في الصيف، وكانت بنو كنانة على نفس الاعتقاد.

ودوّار: كان تمثالا لمرأة شابة، وكان الناس يطوفون حوله.

وكان **إساف بن يعلى ونائلة بنت زيد** من جرهم من سكان اليمن، وكانت بينهما علاقة قذرة، فارتكبا الفاحشة بعد الوصول إلى مكة المكرمة، فعوقبا ووضعت جثتهما دون تدفين نكالا وعبرة، جثة إساف على الصفا وجثة نائلة على المروة، فلما بليت الجثث وصارت رفاتا، جعل لهما تمثال عبده الناس بعد مدة[(١)].

وعبعب: كان حجرا كبيرا في موضع تقديم القرابين.

وعمّ أنس: كان إله الزراعة، (وكما أن النّاس في ولاية أوترا براديش بالهند، اختلقوا اسم خال «الله بخش»، فكذلك اسم هذا الصنم).

ومرّة قدمت في أيام المجاعة لهذا الصنم مائة ثور. وقد ذكر وفد خولان أحواله للنبي ﷺ بعد إسلامهم.

وذو الكفين: كان صنما من خشب يعبده دوس، ولما أسلم طفيل بن عمرو بن صعصعة أحرقه، وجعله رمادا.

وفلس: كان صنما لطي وأحرق.

وسعد: صنم بني ملكان بن كنانة.

وذو الشرى: صنم بني حارث بن يشكر.

وبهم: صنم بني مزينة.

---

(١) معجم البلدان (١/ ١٧٠).

وشعير: صنم بني عنزة.

وذو الخلصة: كان معبود خثعم وبجيلة في صورة امرأة متكلّلة(١).

والمصائب التي جعلت العرب فريسة لعبادة هذه الأصنام، قد عبر الله عنها في الآية بالإصر والأغلال.

وبتعليم النبي ﷺ الطاهر نجت العرب كلّهم من هذه الأغلال والقيود(٢).

٢- اليهود وأغلالهم الاجتماعية والدينيّة:

عزّهم وكرامتهم إلى عهد سليمان:

كان ينبغي أن تقتصر كلمة «اليهود» على القبيلة التي كانت من ولد يهودا بن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن صار الآن إطلاق هذا الاسم على أسباط بني إسرائيل، البالغ عددها اثني عشر سبطا. وفيما يلي أسماء ولد إسرائيل (يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ) مرتبة حسب ميلادهم:

الرقم	الاسم	معناه	اسم الأم
١-	راوبين	انظر ابنا	السيّدة ليئة
٢-	شمعون	السمع	السيّدة ليئة
٣-	لاوي	الزوج	السيّدة ليئة
٤-	يهودا	التحسين	السيّدة ليئة
٥-	دان	العادل	السيّدة بلهة: جارية السيدة راحيل
٦-	نفتالي	المصارع	السيّدة بلهة: جارية السيدة راحيل
٧-	جاد	العسكر	السيّدة زلفة: جارية السيّدة ليئة
٨-	أشير	الحظ	السيّدة زلفة: جارية السيّدة ليئة
٩-	يصساكر	الأجرة أو الجائزة	السيّدة ليئة

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٧٨) وما بعدها، والبداية (٢/ ١٩٠).

(٢) بهذا تعرف قدر ما امتنّ الله به على أهل الأرض... هدانا الله. «مختصر السيرة النبوية لابن هشام» لابن شيخ الحزّامين (١/ ٨٩ تعليقًا).

١٠- زبولون (زبرن) الرفيق السيّدة ليئة

١١- يوسف المزيد السيّدة راحيل

١٢- بنيامين ابن اليد اليمنى السيّدة راحيل

وازداد اليهود كرامة وعزّا منذ عهد داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وفي عهد ابنه سليمان كان اليهود في أحسن أحوالهم.

ضربت عليهم الذلّة والمسكنة:

ولم تمض سنوات على ارتحال سليمان من الدنيا حتى اعتزل ابنه رجعام عشرة أسباط، فلم يبق حكم رجعام إلا على فرقتين. فأطلق على بني رجعام ملوك يهودا، وعلى الفرع الثاني ملوك بني إسرائيل.

وبيت المقدس الذي قبله الله بيتا له، صار مهجورا بعد أربعين سنة.

وادرسوا تأريخ اليهود تعرفوا قصّة مصائبهم ومحنهم. وقد بدأت فيهم الوثنية والخيانة منذ أواخر عهد سليمان، وقضى بختنصر على الفرعين معًا، ومنذ ذلك الوقت امتلأ تاريخهم بالأسر والاضطهاد والنفي والرقّ.

وكانت فلسطين في عهد نيرو (ملك روما) خالية من اليهود تماما، وصدق عليهم قوله تعالى: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦١].

ولما انتصر قسطنطين صار اليهود حبة بين طبقتي الرحى، لم يكن أحد يعترف بجنسيتهم، ولم تسلَّم لهم حقوق المدنية في أيّ بلد.

وكانت حالتهم الدينية سيئة جدا، فقد كذّبوا كل نبيّ من الله منذ عهد موسى كليم الله إلى عيسى كلمة الله، ولم يكن بينهم كتاب التوراة، فاعتمدوا في معرفة الحلال والحرام والرضا والسخط على أخبار الأحبار وبيانهم، وقد اجترأ هؤلاء على أكل السحت، والميتة، وأخذ الربا، فبيعت الفتاوى الشرعية، وكانت تفصل في قضايا الثريّ والفقير حسب الرشوة.

وقد أكثر الله تعالى من إرسال الرسل والأنبياء إلى هذه الأمّة، ولكن اليهود لم يكرموهم ولم يعزّزوهم، بل لم يتحرجوا من قتلهم أحيانا.

وقضت الأوهام على روح الديانة، وجعل الزهدُ المصطنعُ الشريعَة لعنة عليهم،

وكان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يصفهم بالحيّة وأولادها.

وضع النبي ﷺ الأغلال عن هذه الأمة المخذولة:

- **وقد صمّم سيدنا و نبيّنا محمد ﷺ على وضع الإصر والأغلال عن هذه الأمّة المخذولة، وأراد أن يمنحهم منزلة الكرامة وسط الأمم الأخرى في العالم.**

وبهذه النية الميمونة عقد النبي ﷺ حلفا عالميّا بعد وصوله إلى المدينة، وأكرم فيه اليهود بحقوق المدنية على السواء.

وكذلك اعتنى بإصلاح حالتهم الدينيّة، فنجّاهم من الفتاوى المصطنعة للأحبار، وعرّفهم بالشريعة، وحكم في قضاياهم وفق الأحكام المبينة في التوراة.

وكانت هذه الخطوات كلّها لإنقاذ هذه الأمّة من الإصر والأغلال.

وكانت شريعة موسى أيضا تتضمّن أحكاما صارمة، مثل قتل النفس في التوبة، وتحريم الدية، وتحريم الغنيمة، وترك العمل يوم السبت، وعدم جواز الصلاة خارج البيع، وغير ذلك.

والتسهيل في هذه الأحكام وتوسيعها كان أيضا من وضع الإصر والأغلال عنهم.

٣- النصارى وأغلالهم العقدية والرهبانيّة:

تذمّر المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من حواريه:

كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ اختار لنفسه اثني عشر حواريا، حتى يشهدوا لتعليم المسيح أمام أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، ومع وجود المعلّم الكامل مثل المسيح سيطر عليهم النقص، حتى اضطرّ المسيح مرات، لأن يقول لهم: لو كان فيهم حبة خردل من الإيمان لفعلوا كذا وكذا. وكان المسيح يلومهم لأنهم لم يستطيعوا أن يسهروا معه ساعة للاستغفار والدعاء[1].

---

(١) راجع للتعرف على «النصرانية»: ما لها وما عليها كتاب «تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب» للشيخ عبد الله الترجمان الميورقي (٣٥٨)، وهو خبير النصرانية، أسلم وحسن إسلامه، وتعلّم =

نشوء الخلاف بين حواريه بعده:

• **وبعد ذهاب المسيح وقع تلاميذهم الاثنا عشر في خلاف شديد حول العقائد والأعمال، وذلك مثل:**

١- هل يجب الالتزام بأحكام الشريعة (التوراة)؟

٢- يجوز التبشير بالنصرانية في الأمم الأخرى أم لا؟

٣- الاختتان خاصّ ببني إسرائيل، أم لكلّ من يدخل في النصرانية؟

وكانت تجري مناقشة حادّة حول كلّ مسألة من هذه المسائل.

• وبولس اليهودي، الذي لم يكن من الحواريين الاثني عشر، بل كان يؤذي المسيح ومن آمن به حينذاك، دخل النصرانية فيما بعد، ولما كان أعلم من الحواريين، فيغلب في الكتابة والخطابة على حواريّ المسيح المبرزين، ويحدث لهم تعليما جديدا، بدل التعليم الذي أشهدهم عليه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• وبولس هو الذي جعل رؤياه أعلى من الشريعة، وأحلّ ما حرّم الله للجيل الجديد.

وهكذا سنّ بولس في حياته سنة، صارت حجّة لمن أتى بعده، فكانت المجامع تنعقد واحدا تلو الآخر، ويتمّ فيه الاتفاق على العقائد الجديدة، ومن يعارضها، كان يلقى حتفه دون تأخير.

عقيدة التثليث المعقّدة وألوهية المسيح[1]:

• **والأمر الذي تحتم لدى المجامع إصدار القضاء فيه: هو ألوهية المسيح وابنيته، فجعل بعضهم المسيح صاحب ذاتين وروح واحدة، وبعضهم صاحب ذات واحدة وروحين، وجعله البعض بشرا في الحياة الدنيا، وابنا بعد الصلب، وقليل منهم بقوا على العقيدة القديمة، فلم يعتقدوا في المسيح أكثر من أنه بشر ونبيّ.**

=

العربية، وألف كتابه هذا بكل دقّة. وفيه كفاية لمن له دراية. (صلاح)

(١) راجع «التثليث»، واختلاف النصارى فيه، والردّ عليهم في كتاب «تحفة الأريب» (١٣٩-١٤٩)، وألوهية المسيح وتناقض نصوص أناجيلهم فيها والردّ عليهم في المصدر نفسه (١٨٥-٢٠٢).

والمجامع نفسها اخترعت عقيدة التثليث، اتباعا لتثليث أفلاطون، أي: الله والعقل والنفس الكلي. فكانت مسائل أفلاطون عامّة في اليونان، ولذا لم يعترض أحد على هذا التثليث، وانتشرت العقيدة القائلة به.

- **وظهر الخلاف في أقانيم التثليث أيضا، فجعل بعضهم** أركانه: الله، ومريم، والمسيح.

وبعضهم: الله ويوحنا والمسيح.

وبعضهم: جعل الله والمسيح أقانيم ثلاثة.

- **ثمّ ظهر الخلاف حول روح القدس:**
- **فقال بعضهم**: ولد المسيح بالله وروح القدس.

وقال بعضهم: ولد روح القدس بالله والمسيح.

وكانت هذه الخلافات تشبه الجراثيم التي تستأصل شجرة النصرانية من جذورها.

- وكانت كنائس روما وقسطنطينية ومصر وأورشليم تدّعي لنفسها الكرامة والشرف، وتتبادل فيما بينها فتاوى الفسق والكفر.

وفي هذه الأيام ظهر فيهم اتجاه التمثّل بمريم والمسيح، فترهب ألوف من الرجال والنساء، وكان كيانهم ثقلا على العالم المتحضر ووصمة عار على جبين الكنيسة.

عقيدة الكفّارة:

وقضت عقيدة الكفّارة[١] على الرغبة في الأعمال الصالحة، وأطلقت فكرة إنقاذ المسيح للملعونين وأهل النار عنان الطبائع الوحشية وعواطفهم الجامحة.

كما أن مسألة الكذب المقدّس قد أتاحت لكلّ فرقةٍ فرصة تزوير الوثائق الهامّة

---

(١) عقيدة الكفارة والبراءة: أي التكفير عن الذنوب. إن البابا الذي يكون بمدينة روما -هو خليفة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بزعمهم- يعطي لمن يشاء براءة بغفران الذنوب، ويأخذ على ذلك الأموال الجليلة، وهكذا يفعل كل من ينوب عنه، حتى إذا مات أحدهم جعلت تلك البراءة معه في كفنه، واعتقادهم يقينًا أنهم يدخلون الجنّة بتلك البراءات. (المصدر المذكور: ١٦٩-١٧٣). (صلاح)

حسب أهوائها وقياسها.

• وهذه المفاسد قد جعلت النصرانية مكروهة منفّرة، والاضطهاد الذي لقيه النصارى على أيدي براسبير وآردين والأسقف ديكن قد أنسى الناس ظلم هيروديس ونيرو.

منّة النبي ﷺ على النصارى:

وفي مثل هذه الظروف والملابسات كانت بعثة النبي محمد ﷺ.

وقد توفّرت لنصارى الشام ومصر والعراق في ظلّ الإسلام حياة الأمن والسّلام، مع البقاء على معتقداتهم. ولا ريب أنّ سلام الإسلام قد وضع عنهم الإصر والأغلال التي أثقلت رؤوسهم وأفكارهم.

٤ - الأمم الهندوكية والبوذية وأغلالها الدينيّة والخلقيّة

إنّ المسلمون أطلقوا على سكان شرقي نهر إندو أو السند اسم «إندو» أو«هندو». وتأريخ هذا البلد وهذه الأمّة كان جدّ مظلم، ولكن هناك آثار تدلّ على نهضة علمية في هذه البلاد أيضا.

• وانحطاط الأمّة الهندوكية، وبلادها، ودياناتها، وعلمها، قد بدأ بحرب (مها بهارت)[١] وقد وقعت هذه الحرب قبل المسيح بنحو ألف وخمس مائة سنة[٢].

ويحكى أنه لم يبق في الهند كلّها شخص لا ينضمّ إلى أحد الفريقين (كورو-باندو).

وقياسنا أن عدد السكّان حين ذاك لم يكن أقلّ من خمسين مليونا، ولكن الحرب قد أتت على الجميع منهم، فلم يبق من الطرفين إلا اثنا عشر رجلا، ولما رأى الفاتحون هذا الوضع المقلق، أيضًا أسرعوا القضاء على حياتهم.

• **وقبل المسيح بستة قرون ظهرت ديانة بوذا[٣].**

---

(١) ستيارتهـ بركاش.

(٢) الهند القديمة: للكاتب روميش جندت. [تحقيق ما للهند من مقولة ص: ٢٠٠].

(٣) كان اسم «بوذا» الأصلي (سدهارته) والاسم العائلي (غوتم)، ولقبه التعظيمي (بدهـ) وهو الذي تحول بالعربية إلى بوذا، ومعناه: «اليقظ»، ولد في (كبل وستو) بنيبال من بطن «مايا» في بيت سردونا. وكان أبوه حاكما لقوم (ساكهيا) تزوّج بوذا امراة تسمّى (سبودا) فولدت له ابنا سمّاه =

وقد اختار بوذا لغة (بالي)، ومنع تعليم السنسكريتية وتعلّمها.

وبحلول الديانة البوذية مكان الديانة الفيدية، انعدمت كتب الديانة القديمة حتى لم يبق أحد ممن يعلمها.

وقد ناظرهم (شنكرا جارجيه) وأثبت فضله العلمي، ولكنّه مات وعمره ٣٣ سنة أو ٣٤ سنة، ولكن وجدت السنسكريتية بجهوده مكانتها في البلاط الملكي، ولكنّها منيت بالغلو الشعري والاستغراق، وأُسدِل ستار الاستعارة على الحقائق والوقائع[(١)].

ومن الكتب القديمة كتاب **(مها بهارت)** وهو الآخر لم يسلم من تصرّف الناس، فقد قيل: إن نحو عشرين ألف عبارة (أشلوك) أضيفت إلى هذا الكتاب بتزوير[(٢)].

• وقد استمرت قوّة الديانة البوذية إلى عهد الملك أشوكا ثمّ دبّ إليها الانحطاط.

ولم تكن مبادؤها تصلح أن تجاري العالم المتحضر وجماعة الفقراء (بهكشو)، التي أعدتها الديانة البوذية، هي التي دفعتها إلى الانحطاط، وخروجها من البلاد، وكذلك سعت ديانة «بوران» في إخراجها أيضا.

وبعد الديانة البوذية ساءت حالة البلاد كثيرا، فعم الفجور والفواحش، وعشرات من الفرق مثل: جكرانغت، وأم مارغي، سهسر بهك، درشنان مكتي، شاكت، ننوارك، آوك، رام أياسك، دندي، ظهرت، فقضت على الأخلاق والحضارة[(٣)].

وسيطرت هذه الفرق على الهند كلّها، وهي أضفت على الخمر والميسر والفاحشة لباس الديانة وقدسيتها.

=

(راهولا). ترهب «بوذا» في التاسعة والعشرين من عمره، وكانت ولادته (٥٦٠ ق.م)، وتوفّي وهو ابن ثمانين سنة، يعدّ من مشاهير العالم.

(١) ستيارته بركاش ص: ٣٧٣.

(٢) أيضًا ص: ٣٩١.

(٣) انظر لهذه الفرق ستيارته بركاش (الباب الحادي عشر).

إنقاذ الإسلام هذه الفرق من غياهب الطقوس والأوهام:

وفي مثل هذه الحالة وصل دعاة الإسلام من السند والشمال الغربي وجنوبي الهند[(١)]، فعرفوا البلاد بالحقائق والمعارف، فأدرك أهل البصيرة وضعهم السيء، فدخل أغلبهم في الإسلام، وبقي من بقي على الهندوكية.

والحاصل أن هذه هي الإصر والأغلال التي كانت عليهم، وأزالها خدام الإسلام وتعاليم الشريعة الحقة، وبذلك تمّ إنقاذ الهند وأمّتها الهندوكية من غياهب الطقوس والأوهام[(٢)].

---

(١) كانت العلاقة بين الهند والعرب علاقة وطيدة منذ قديم الزمان، أو نقول قبل ظهور الإسلام. وذلك بسبب قربها، وبوجود موانئ التجارة فيهما، فلمّا ظهر الإسلام وانتشر نوره، فكان للهند نصيب السبق بالحظوظ بهذا النور. وقد وصلت الدعوة الإسلاميّة إليها كما أشار المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ثلاث جهات:

(الأولى): من مناطق السند على شواطئ الهند الغربيّة الشمالية في بحر العرب، حيث فتح محمد ابن القاسم الثقفي السند سنة ٩٢هـ أيام ولاية الحجاج بن يوسف على العراق في خلافة عبد الملك بن مروان. وشيّد أوّل مسجد وكذلك أوّل دولة إسلامية عربية في شبه القارّة الهندية.

(الثانية): من مناطق الحدود الشمالية الغربية المتأخمة لأفغانستان وإيران، وأوّل من دخل منها السلطان المشهور محمود الغزنوي في نحو سنة ٣٩٢هـ، وأقام فيها دولة تعتبر أولى دول المسلمين من غير العرب، وكانت تضمّ جزءا كبيرا من غربي شبه القارّة الهندية وشمالها وجنوب غربيها.

(الثالثة): من طريق شواطئ الهند الغربية الجنوبية (مليبلا) الواقعة في بحر العرب التي كانت مركز ارتياد التجار والرحّل العرب من أقدم العصور في بلاد الهند.

وهي أقدم الطرق التي دخل منها الإسلام إلى شبه القارّة الهندية». (راجع: «الدعوة الإسلامية وتطوّرها في شبه القارّة الهندية» للدكتور محي الدين الألوائي: ٨، ١٨٣-١٨٦؛ و«قدوم أهل الحديث إلى شبه القارّة الهندية» (برصغير ميں اهل حديث كى آمد) للأستاذ محمد إسحاق بهتي (٦٧، ١١٣)، وعنهما في «دعوة الهندوس إلى الإسلام» للدكتور إبراهيم بن عبد الغفور (١٢٩-١٣٠باختصار). (صلاح)

(٢) لما رأى أهل الهند دعاة الإسلام على أخلاق فاضلة، أوفياء في العهود والمعاملات، وأنه ليس في دعوتهم لبس ولا غموض، وهي بريئة من الرهبنة والكهنوت، ونظام الطبقية الجائرة، تأثروا بها تأثّرًا بالغًا، أدّى إلى إسلام كثير منهم، وانتشرت تعاليمه انتشارا واسعًا فتكوّن من اتصال =

٥- المجوس وأغلالهم الخلقية والاجتماعية:

كانت دولتهم قائمة في إيران منذ عصر قديم، وقد حكموا نحو ثلث الكرّة الأرضية المسكونة، واستتب لهم الأمن بالحكم، وبالأمن مالوا إلى السكون والدعة، وقد أضعف الترف قلوبهم وأفكارهم وتزلزل أساس الدولة.

وقد قضى ديانة «ماني» على الدستور القديم، وأورثت في طبائع النّاس القلق والفوضى، وقد أعلن مزدك مبدأ شيوع المرأة والذهب والأرض، فكثر الظلم والفواحش والعصيان والتمرّد، حتى أنّ الأبناء عشقوا أمهاتهم، وسقطت الأميرات صواحب العرش والسلطة ضحايا العواطف الجنسية البهيمية لضباط الجيش، وأُعجب الناس بأدلّة تزويج المحرمات الأبدية مكان المحصنات، واعتبرت العفة والطهر شيئا قذرا للجنسين، وخادم كفور مثل «فرهاد»، صار منافسا لمليكه، وابن غاوٍ مثل «شيرويه» عقر بطن أبيه ببالغ البهيمية، ثم تملك «شيرين»، وجندي فاسد مثل «بهرام جوبين» اصطلى بنار غرام الملكة «بوران دخت»[١].

إنقاذ الإسلام إياهم من هذه السفاسف:

ولا ريب أنّ العداء القديم المستمر بين حكومتي روما وإيران، وغزو بعضهما لبعض أظلم البلاد وأوحشها.

فلم يبق الكيان الحقيقي للدين، وانعدمت الكتب المقدّسة بهجوم الإسكندر، وفي مثل هذه الحالة أولى الإسلام هذه البلاد عنايته، وحرّر تعليم النبي ﷺ الطاهر سكّان هذه البلاد الواسعة من قيود الجور والأنانية والفحش والظّلم[٢].

خلاصة القول:

وليدرس القراء ما أوجزنا من أحوال العرب واليهود والنصارى والهنادك والمجوس

=

الحضارة الإسلامية بالحضارة الهندوسيّة حضارة جديدة يسمّيها غوستاف لوبون «الحضارة الهندية الإسلامية». (راجع: «الدعوة الإسلامية» للألوائي (١٨٦-١٨٧)، و«أديان الهند الكبرى» للدكتور أحمد شبلي (ص٩٥)، و«دعوة الهندوس إلى الإسلام» (ص١٣٢)). (صلاح)

(١) الطبري (٢/ ١٣٦).

(٢) الطبري (٢/ ٥٦) وبعدها.

مرّة أخرى، حتى يعرفوا ويقدّروا كيف أن هذه الأمم القويّة انقرضت، وبادت بتطاول الدهر وتغيّرت، وكيف أنّها منيت بالعجز والبؤس.

وقد أنقذ النبي ﷺ هذه الأمم الضائعة من مهاوي الخزي والهوان برحمه وجوده ونصحه وإخلاصه، وأكرمهم بالمدنية، وحسن المعاشرة، والأمن العام، والعافية البالغة، وهكذا صدق عليه ﷺ قوله تعالى:

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧].

الخصيصة الثامنة عشرة

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

١- إن الخطاب بقوله «من أنفسكم» للعرب ولقريش، وكان العرب يفتخرون كثيًرا بالأنساب، ولا يقيمون وزنا لغير العرب، ويأنفون من طاعة أحد منهم، فامتن الله على العرب بأنّ الرسول العظيم، الذي كانت أوّل مسئولياته هداية العرب، جاء من أنفسهم(١)، لا من غيرهم.

- وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ، قال:

«بعثتُ من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه»(٢).

- وأخرج مسلم عن واثلة بن الأسقع قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»(٣).

- وأخرج الترمذي عن العبّاس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله! إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض، فقال النبي ﷺ:

«إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين، ثمّ تخير القبائل، فجعلني من خير قبيلة، ثمّ تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم

---

(١) أي من حسبهم وبلغتهم، معروف نسبه وصفته، ومدخله ومخرجه، وصدقه وأمانته (ابن كثير: التوبة: ١٢٨).

(٢) البخاري (٣٥٥٧).

(٣) مسلم (٢٢٧٦).

نفسًا، وخيرهم بيتا»(١).

٢- والخطاب في الآية كذلك للعالمين جميعا، ومعنى الآية: أنّ هذا الرسول الذي عظم شأنه بالرسالة من جنس البشر، فإنه لو كان من الملائكة لما تحقق الاتحاد والتجانس لفقدان اتحاد الجنس، وأدّى ذلك إلى الصعوبة في التعليم والتعلّم، وأعظم نقص يشعر به حين ذاك، هو الصعوبة التي يتعرض لها أتباع أسوة الرسول الملكي في اتباعهم إيّاه في صفاته الملكية، ويسهل العذر لمن كفروا به فيتفوّهون بما يريدون(٢).

ولما ثبت كون النبي ﷺ من نسل بني آدم، ومن الجنس البشري، **عظم بذلك شأن** جميع بني آدم أيضًا، وتشجّع الحريصون على اتباعه ﷺ، وحُبّب لهم اقتداء الرسول ﷺ.

٣- وقد ذكر البغوي والخازن: أنه قرأ ابن عبّاس والزهريّ وابن محيصن «من أنفسكم» (بفتح الفاء من النفاسة)، ومعناه: أنّه من أشرفكم وأفضلكم(٣).

وبذلك يثبت كون النبي ﷺ أفضل الخلق في طهارة الأصل، ولطافة الطبع، ونقاوة الذات، وإلى ذلك تشير هذه الآية الكريمة.

---

(١) الترمذي (٣٦٠٧). [ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٦٠٧)].

(٢) قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء: ٩٥].

(٣) معالم التنزيل على هامش لباب التأويل (٣/ ١٤٠).

الخصيصة التاسعة عشرة

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فعل «عزَّ يعزُّ» بفتح العين، يعني الصعب والشاقّ.

و«عَنِتُّم» من العَنَتِ: بمعنى المشقّة والفساد والهلاك والخطأ وغير ذلك. فمعنى الآية: يشقّ على النبي ﷺ كلّ ما يشقّ ويصعب عليكم، ويؤلمه ما يؤلمكم(١).

وكان النبي ﷺ متساويا مع الكفّار والمؤمنين في هذه الصفة:

١- **كان النبي ﷺ يتألم كثيرًا** حينما يرى الكفّار متلبّسين بأعمال الكفر والشرك، وسائرين إلى العاقبة السيئة التي هي: مصير كلّ كافر ومشرك، إنهم بإصرارهم على الشرك، أشبهوا الشخص الذي يحفر حفرة ليقع فيها فيهلك.

وربما ازداد به تألّمه، حتى أنزل الله تعالى لتهدئته وتسليته ﷺ، قوله سبحانه: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس: ٧٦].

ويقول: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وورد في حادث بدر، أنّه لما أسر المشركون في بدر، وأُتِيَ بهم إلى المدينة، بات النبي ﷺ تلك الليلة ساهرا يتقلّب في فراشه، فقال له أصحابه: ما لك لا تنام يا رسول الله؟ فقال: «**سمعت أنين عمّي العبّاس في وثاقه، وهو يقلقني**» فقام رجل من الأنصار فأطلق وثاق العبّاس فارتاح ونام، فلما جاء الأنصاريّ إلى الرسول ﷺ سأله «**ما بال العبّاس لا أسمع أنينه**»؟ قال الأنصاري: قد أطلقت وثاقه، فقال ﷺ: «**اذهب وأطلق وثاق**

(١) أي: يعزّ عليه الشيء الذي يعنت أمّته ويشقّ عليها؛ ولهذا جاء في الحديث المرويّ من طرق عنه أنه قال: «بعثت بالحنيفية السمحة» [حسّنه الألباني في الصحيحة: ٢٩٢٤ عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وفي الصحيح: «إن هذا الدين يسر» [البخاري: ٣٩] وشريعته كلّها سهلة سمحة كاملة، يسيرة على من يسّرها الله تعالى عليه. (تفسير ابن كثير: التوبة: ١٢٨).

جميع الأسرى» فأطلق وثاقهم جميعا، وأخبر بذلك النبي ﷺ فبات مستريح البال[١].

وينبغي أن نقف هنا وقفة المتأمّل، فإن هؤلاء الأسرى هم الذين آذوا المسلمين نحو ثلاث عشرة سنة متتالية، فألقوا بعضهم على النّار، وأدموا البعض، ووضعوا الحجر الثقيل على صدر البعض، وقتلوا البعض بعد الأذى البالغ، ومع ذلك كلّه لاقوا من النبي ﷺ هذا اللطف واللين.

إنّ العبّاس عمّ النبي ﷺ كان اشترك في الحرب مكرها، كما تقول الروايات الموثوق بها[٢]، ولكن العدالة النبوية، لم ترض بأن تفرق بينه وبين الأسرى الآخرين.

وقد بلغت الرحمة والرأفة بالنبي ﷺ مبلغا، حتى أنه ﷺ لم يرتح ولم ينم إلا بعد ما بلغه أن جميع الأسرى قد ارتاحوا.

وهكذا صدق عليه ﷺ قول الله تعالى: (عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم) وخاصّة في حقّ الأعداء المتعطشين لدمائه ودماء المسلمين.

٢- ولما وصل النبي ﷺ مهاجرا إلى المدينة، حقّق الله تعالى قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣]. في المشركين بمكّة، فقد أصابتهم مجاعة شديدة أضعفت أبصارهم.

فحضر أبو سفيان، عدوّ المسلمين المتحمّس، إلى النبي ﷺ، وقال له: إنك تأمر بالإحسان، وصلة الرحم، ونحن أقرباؤك نلتمس منك الرحم، فأحسن إلينا، وادع لنا حتى ننجو من هذه المجاعة[٣].

فأمر النبي ﷺ ثمامة بن أثال بإرسال الطعام إلى مكة فورا، وكان الطعام كثيرا في تلك المنطقة (أي نجد)، وكان ثمامة قد قطع الميرة عن أهل مكّة لعدائهم للنبي ﷺ، فلمّا بلغه أمر النبي ﷺ، أطاعه، وعادت الحياة إلى أهل مكّة[٤].

---

(١) الطبري (٢/ ٢٨٨) وابن سعد (٤/ ١٣) والبداية (٣/ ٢٩٩).

(٢) ابن سعد (٤/ ١٠)، الطبري (٢/ ٢٨٧).

(٣) البخاري (١٠٠٧).

(٤) البخاري (٤٣٧٢)، ابن سعد (٥/ ٥٥٠).

وكان ذلك أيضا مظهرًا من مظاهر رحمة النبي ﷺ وتصديقه قوله تعالى: (عزيز عليه ما عنتّم).

٣- **كانت غزوة الطائف** مع المهاجمين الذين وقع معهم قتال شديد في حنين والأوطاس، إنهم كانوا قد تحصّنوا في الطائف بعد انهزامهم في الموقعين، وكانت قوتهم العسكرية قويّة، فحاصرهم النبي ﷺ أياما، فلما بلغه أن الحصار اشتدّ عليهم، وكادوا أن يموتوا جوعا، أمر ﷺ بفكّ الحصار، فقال له الصحابة نظرًا إلى أصول الحرب: إن الفتح قريب، ولكن أصرّ النبي ﷺ على أمره رحمة منه، ففكّ الحصار، وهذا هو النموذج الثالث لتحقيق قول الله عزّ وجل: (عزيز عليه ما عنتم) [1].

وتدلّ هذه النظائر، وأمثالها كثيرة، على أن قلب النبي ﷺ الرحيم كان يرقّ لحال أعدائه السيئة، فلم يكن يتحمّلها.

- ورحمته ﷺ بالمسلمين بلغت غايتها، فإنّنا نجد في العبادات والمعاملات أمثلة كثيرة لعنايته ﷺ بالأمّة، وحرصه على أن لا تقع في المشقة.

- وهكذا كان ﷺ يرى راحته في راحة الأمّة، وتعبه في تعبها، فقد ورد في البخاري، قال ابن حرام وأنس بن مالك، قال النبي ﷺ:

«فرض الله على أمّتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت بموسى، قال: فإن أمّتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها، ثمّ رجع ﷺ إلى موسى فقال له ﷺ مثل ما قال سابقا، وفعل ذلك مرارا إلى أن صارت خمسا» [2].

وهذه الواقعة تتمخض عن نتيجتين بكلّ وضوح:

الأولى: أنّ النبي ﷺ كان في غاية الانقياد والإطاعة لأمر الله تعالى، فلما أمر بالصلوات الخمسين لم يتكلّم بكلمة في ذلك.

الثانية: أنّ النبي ﷺ كان في غاية الرأفة بأمّته، فلما أخبره نبيّ مجرّب مثل موسى بأن أمّته لا تطيق ذلك برزت فطرته الطاهرة الكامنة في قوله تعالى: (عزيز عليه ما عنتم)،

---

(١) البخاري (٤٣٢٥)، مسلم (١٧٧٨)، البداية (٤/ ٣٤٧).

(٢) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٢).

فراجع الله تعالى مرّة بعد أخرى، وقد أثمر حسن الأدب هذا والطلب المكرّر بتخفيض عدد الخمسين إلى الخمس، وبقي ثوابها على ما كان.

وأرى أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لو حاول إقناع النبي ﷺ بدليل آخر غير قوله «إن أمّتك لا تطيق» لم يرض ﷺ بمراجعة الله تعالى، وطلب التخفيف في عدد الصلوات.

ولم تكن الصلوات الخمسون كثيرة في نظر النبي ﷺ بالنظر إلى كمال عبوديته، وفرط شوقه، ورغبته في العبادة، ولما كان قلبه الشاكر ولسانه الذاكر لا تفتر عن ذكر الله لحظة، فكيف يستكثر الركعات المعدودة في أوقات محدودة، ويستصعب أداءها؟

٤- كان النبي ﷺ في طريقه من المدينة إلى مكّة في رمضان، وهو صائم، حتى إذا كان بعسفان طلب الماء، ورفعه بيده ليراه الناس فشربه، ولم يصم حتى وصل إلى مكّة(١).

وقد جاء ذلك في رواية ابن عبّاس عند البخاري، ولكن الروايات الأخرى صرّحت بأن النبي ﷺ أفطر لأنّه عرف أن الصوم في السفر شقّ على أصحابه، وما شقّ على أصحابه شقّ على نفسه ﷺ(٢).

٥- ورد في الصحيحين والسنن عن عائشة في صلاة التراويح أن النبي ﷺ صلّى بالنّاس ليلتين، ولم يخرج بالثالثة، ولما أصبح ﷺ قال:

«قد رأيت صنيعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم، إلا أني خشيت أن يفرض عليكم»(٣).

٦- وفي صحيح مسلم عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي في رمضان، فجئت فقمت إلى جنبه، وجاء رجل آخر فقام أيضا حتى كنّا رهطا، فلما حسّ النبي ﷺ أنا خلفه جعل يتجوّز في الصلاة(٤).

---

(١) البخاري (٤٢٧٩)، ومسلم (١١١٣) عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) [مسلم (١١١٣) وفيه: قال ابن عباس: فصام رسول الله ﷺ وأفطر، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر»] وأخرج الطحاوي من طريق أبي الأسود عن عكرمة، انظر الفتح (٤/ ١٨١)!

(٣) البخاري (١١٢٩)، ومسلم (٧٦١).

(٤) مسلم في كتاب الصيام (١/ ٧٧٥ رقم ١١٠٤).

٧- وروت أمّ المؤمنين عائشة، فقالت عن عادته ﷺ: أن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم[١].

ومجموع هذه الروايات تدلّ على رسوخ صفة (عزيز عليه ما عنتم)[٢] [سورة التوبة: ١٢٨]. في النبي ﷺ، وأن تعب أمّته كان يشقّ عليه ﷺ كثيرًا.

وصفات الرحمة والرأفة، التي توفّرت في ذات النبي ﷺ نحو أفراد أمته مع كثرتهم، قد لا تتوفّر في أب نحو أبنائه مع قلة عددهم.

ومن هنا نقول: إن رحمة النبي ﷺ كانت أعلى وأقوى من رحمة جميع الراحمين سوى رحمة ربّ العالمين.

---

(١) البخاري (١١٢٨).

(٢) سورة التوبة: [١٢٨].

الخصيصة العشرون

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨][(١)].

من مظاهر حرصه ﷺ على أمته:

١- مادّة «حرص» إذا تعدّت بحرف «على»، فإنها تدلّ على شدّة الطلب، فالآية تصف النبي ﷺ بأنّه يرغب في نفع أمته غاية الرغبة. وهذا يدلّ على أمنيته البالغة نحو صلاح الأمة ونفعها ورخائها[(٢)].

- يقول تعالى في سورة يوسف:

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وهذه الآية أيضا، تفيد أن منتهى نظر النبي ﷺ وكمال أمنيته، أن تخضع رقاب النّاس كافة لله وحده، لا شريك له، فالدين الواحد للربّ الواحد يوحّد البشرية ويوفّق بينها.

٢- جاء عظيم قريش عتبة إلى النبي ﷺ مرّة، فقال:

«إن أردتَ مالا فإني أستطيع أن أجمع لك الذهب، والمال أكثر من غيرك.

وإن أردتَ سؤددا فإننا نسوّدك، وإن أردت حكما فإني أخضع لك العرب كافة.

فقال النبي ﷺ:

«إنّي لا أريد المال، ولا أرغب في سؤدد وحكم، إنما أنا رسول ربّ العالمين، أبلغ رسالته إلى كل من سمع»[(٣)].

---

(١) أي: حريص على هدايتكم، ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم، وقال: الطبراني عن أبي ذر قال: قال النبي ﷺ: ما بقى شيء يقرّب من الجنّة ويباعد من النار إلا وقد بيّن لكم. [الصحيحة للألباني: ١٨٠٣؛ وذكر نحوه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب وقال: إسناده مرسل صحيح (الصحيحة: ٤/ ٤١٧) (تفسير ابن كثير: التوبة: ١٢٨)].

(٢) روى مسلم في صحيحه (٢٢٨٤، ٢٢٨٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره ما يدلّ على حرص النبى الشديد على أمته، وإنقاذها من النار، فقال ﷺ: «إنما مثلى ومثل أمّتى كمثل رجل استوقد نارًا فجعلت الدوابّ والفراش يقعن فيه فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه». (صلاح)

(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٣١٣). [مختصر «السيرة النبوية لابن هشام» لابن شيخ الحزّاميين: =

٣- ومرّة ضرب أبو جهل النبي ﷺ، فبلغ ذلك عمّه حمزة، فمشى إلى أبي جهل، فضربه ثمّ عاد إلى النبي ﷺ، وأخبره بأنّه انتقم من أبي جهل، فقال النبي ﷺ: ليس لي علاقة بالانتقام وغيره. نعم! يسرّني أن تسلم، فاقتنع حمزة بكلامه ﷺ وأسلم[(١)].

وهذه الوقائع تدلّ على أن النبي ﷺ كان نقيّ الذيل، طاهر الجانب من الأغراض الشخصية، ولم يكن تعليمه ﷺ مبنيّا على مصلحة ذاتية، بل كان بمعزل عن مثل هذه الصفات، وكانت ذاته ﷺ رحمة ومنفعة، وخلقه لطفا ورأفة.

انظروا إلى أدعيته ﷺ، التي كان يدعو بها حينًا لآخر، وقال ﷺ قبل موته بشهر:

«مرحبا بكم حيّاكم الله بالسّلام، رحمكم الله، حفظكم الله، جبركم الله، رزقكم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، أداكم الله، وقاكم الله، أوصيكم بتقوى الله»[(٢)].

انظروا إلى هذه العبارة، إنها تضمنت دعاءً بعد آخر وأكثر، إنه ﷺ لم يعجز قط في دعائه لأمته، تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

وهذه هي خصيصة رسولنا ﷺ.

يا ربّ صلّ وسلّم دائما أبدًا

على نبيّك خير الخلق كلّهم.

١/ ٢١٧-٢١٩] حسّنه في «صحيح السيرة النبوية» (٦٣-٦٤ مع التعليق).

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٣١٢) [مختصر «السيرة لابن هشام» لابن شيخ الحزاميين: ١/ ٢١٥-٢١٦]، دلائل النبوّة (٢/ ٢١٣-٢١٤). [رواه الطبراني (كما في المجمع للهيثمي: ١٥٤٦٠، ١٥٤٦١) مرسلا عن محمد بن كعب القرظي وعن يعقوب بن عتبة بن المغيرة، ولأجل الإرسال قال العمري في السيرة الصحيحة (١/ ١٤٦): ولكن تفصيل قصة إسلامه لم تثبت من طريق صحيحة». (التعليق على «الرحيق» للملّاح: ص: ٧٢). (صلاح)]

(٢) مجمع الزوائد (٩/ ٢٤)، وابن سعد (٢/ ٢٥٦). [عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ذكره البيهقي في دلائل النبوّة (٧/ ٢٣١) وقال: إسناده ضعيف بمرّة، وله [متابعة]. وذكره شعيب الأرنؤوط في «تخريج منهاج القاصدين (٣٨٩) وقال: ضعيف جدّا وذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٤٤٥)، وقال: موضوع ليس عليه بهاء كلام النبوّة والرسالة، بل إن يد الصنع والوضع عليه ظاهرة»].

الخصيصة الحادية والعشرون

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨][1].

وُصف النبي ﷺ في هذه الآية بالرأفة والرحمة.

و «رؤوف» مبالغة من الرأفة، و «رحيم» صفة مشبّهة من الرحم[2].

وينبغي أن نتذكر أن صيغ المبالغة[3] تدلّ على الوفرة والتوفّر في المعنى، وصيغ الصفة المشبهة[4] تكون مظهرًا للصفة اللازمة، وللمعنى الثابت.

وعلى هذا يكون معنى «الرءوف» كامل الرأفة والعطف، ومعنى «الرحيم» دائم الرحمة، وقد ورد في سورتي البقرة والحجّ قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣، الحج:٦٥].

ومما يشرّف النبي ﷺ، ويكرّمه جدّ تكريم واحترام أن الوصفين اللذين وصف بهما رسول الله ﷺ، قد استعملها الله عزّ وجل لذاته سبحانه وتعالى.

نعم! عمت رأفة الإله المحمود ورحمته جميع العالمين، و«تخصصت رأفة النبي ﷺ»

---

(١) سمّاه الله تعالى في هذه الآية باسمين من أسمائه، والآية المذكورة كقوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥﴾ [الشعراء: ٢١٥].

(٢) أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، وأرحم بهم من والديهم. ولهذا كان حقّه مقدّمًا على سائر حقوق الخلق؛ وواجب على الأمّة الإيمان به، وتعظيمه وتوقيره وتعزيره. وبعد ذلك قال سبحانه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩]. (تفسير السعدي: [التوبة: ١٢٨]. (صلاح)

(٣) أوزان المبالغة عشرة، والكلمات التالية وردت على هذه الأوزان: ١- نجّار، ٢- علامة، ٣- صدّيق، ٤- مسكين، ٥- مسعر، ٦- نصير، ٧- معطار، ٨- ضروب، ٩- حذر، ١٠- فاروق.

(٤) تأتي الصفة المشبهة من الفعل اللازم بمعنى الفاعل، وقد وردت الكلمات الآتية على أوزانها: ١- حسن، ٢- طيّب، ٣- صعب، ٤- جبان، ٥- شجاع، ٦- شفيع، ٧- مهد، ٨- أشيب، ٩- عطشان، ١٠- كريم، ١١- وقور، ١٢- فرح.

ورحمته بالمؤمنين. وبعد إدراك هذا العموم والخصوص في المعنى يجب على المؤمنين الشكر لأنهم خصوا برحمة ورأفة مضاعفتين.

وبالمناسبة نتساءل هل تحقق هذا الشرف للنبي ﷺ في الأسماء الأخرى؟

يروى في شعر حسان بن ثابت البيت التالي:

وشــقَّ لــه مــن اسـمه ليجلـه ... فذو العرش محمود وهـذا محمـد

ولو تم استنان سنة حسان بن ثابت المؤيد بروح القدس لوجدنا نحو ثمانين اسما من أسماء النبي ﷺ توافق أسماء الله الحسنى.

ومن عادة أئمة السيرة النبوية الأعلام أنهم:

١- يصوغون اسما من المصدر أو الفعل الذي وصف به النبي ﷺ في القرآن الكريم.

٢- ويعدون الصفة التي تم وصفه بها في الحديث النبوي اسما.

٣- ويجعلون الأعلام الواردة في الأشعار التي أنشدت بحضرة النبي ﷺ ضمن أسمائه.

وفعل أئمة السيرة هذا مستحسن، وهو يدل على حسن الأدب وعلى كماله .. والقائمة التي أوردها الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية»[1] لأسماء النبي ﷺ المباركة مرتبة حسب الحروف الأبجدية مبنية على الأصول الثلاثة المذكورة.

وبعد التصريح بالأصول المذكورة، ينبغي القول بأن أسماء النبي ﷺ التي ورد التصريح بها في كلام الله تعالى تبلغ (٩٢) اسما. والكلام عن معانيها سيأتي فيما بعد، ولكن نودّ إيجاز القول في الرأفة والرحمة من أوصاف النبي ﷺ.

من مظاهر رأفته ﷺ ورحمته:

- وقد أخرج الشيخان عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا

---

(١) انظر المواهب اللدنية ج ١ ص ١٨٠ وما بعدها.

بالموعظة مخافة السآمة علينا»[(١)].

وكان مبدأ النبي ﷺ هذا مبنيا على العطف والرأفة، فقد أراد ﷺ أن يستمع له المستمعون بنشاط الطبع، وحضور القلب حتى تبقى فيهم الرغبة والشوق في المستقبل.

وكان من عادته ﷺ: أنه كان يتجوّز في صلاته، إذا سمع بكاء صبيّ كى تتفرغ له أمّه[(٢)].

ومن عادته ﷺ: أنه لم يكن يسمح لأحد أن يمشي معه وهو راكب، والصحابة الذين كانوا يلحون عليه كان يركبهم معه، أو يعيدهم[(٣)].

- **وكان** ﷺ **يؤدّي دين المسلم** إذا مات، قبل دفنه، من بيت المال، ولكنه ﷺ لم يكن يقبل مال الميت أبدًا[(٤)].

- **وكان يقول** ﷺ: «لا تغتابوا أحدًا أمامي، فإني أودّ أن لا يتغيّر صفاء قلبي نحوه»[(٥)].

وربما كان ﷺ يدعو لأمّته طول الليل، ويحبّ الأطفال، ويسلّم عليهم، ويمسح رؤوسهم، ويركبهم على دابته، ويأكل مع الغلمان على الأرض، وكانت هذه الأمور تصدر منه ﷺ على سبيل الرأفة والعطف، وظهور الرأفة والرحمة بهذا المستوى العالي، كان من خصائصه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم.

---

(١) البخاري (٦٨، ٧٠)، ومسلم (٢٨٢١).

(٢) البخاري (٧١٠). [عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «إني أدخل في الصلاة، فأريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز مما أعلم من شدّة وجد أمّه من بكائه». ومسلم (٤٧٠) نحوه].

(٣) الشفا (١/ ٧٠).

(٤) الشفا (١/ ٧١).

(٥) الشفا (١/ ٧٣).

الخصيصة الثانية والعشرون

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨][(١)].

موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أُرسل إلى بني إسرائيل خاصّة:

- ورد في الإصحاح الثالث من كتاب الخروج[(٢)]:

٢- فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنّار والعليقة لم تكن تحترق.

٣- فقال موسى: أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة.

٤- فلما رأى الربّ أنه مال لينتظر ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى، فقال: ها أنا ذا.

٥- فقال: لا تقترب إلى ههنا، اخلع حذاءك من رجليك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدّسة.

٦- ثم قال: أنا إله أبيك، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب، فغطّى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله.

٧- فقال الربّ: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم، إني علمت أوجاعهم.

٨- فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبنا وعسلا، إلى مكان الكنعانيين والحتّيين والأموريين والفرضيين والحويين واليبوسيين.

---

(١) هذا إعلام من الله تعالى بأنه بعث محمدا ﷺ إلى جميع العالم.... وهذه إحدى الخصال التي خصّ بها محمد ﷺ من بين الأنبياء («المحرّر الوجيز» لابن عطيّة: سبأ: ٢٨). فقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨]. راجع دلائل عموم رسالة النبي الخاتم ﷺ، وبطلان دعوى اختصاصها بالعرب في كتابي «الإيمان بالرسل ودوره في بناء شخصية المسلم» (١٣٦-١٣٨). (صلاح)

(٢) الخروج (٣/ ٢-١٠).

٩- والآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إليّ ورأيت أيضا الضيقة التي يضايقهم بها المصريون.

١٠- فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر.

وتظهر الفقرات (٧،٨،٩،١٠) هدف نبوّة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومقصدها جيّدا، وعمل موسى أيضا يؤيّد ذلك، فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يتعرّض إلا لتخليص بني إسرائيل، والذهاب بهم إلى أرض الميعاد، ولم يفعل شيئا نحو أمم العالم الأخرى.

- **وفي كتاب التثنية (كتاب موسى الخامس والأخير)**[1]:

«بناموس أوصانا موسى ميراثا لجماعة يعقوب».

وهذه الفقرة قد صرّحت بأن شريعة التوراة خاصّة ببني إسرائيل، ولو لم تكن هذه الفقرة لأمكن الادعاء بأن شريعة التوراة لكافة العالم.

ومن المسلّم به أن جميع الأنبياء، الذين جاؤوا بعد موسى إلى عصر عيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد جاؤوا لبني إسرائيل خاصة.

عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّة:

نعم: بقي علينا أن نصرح بالذين أرسل إليهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فلندرس لذلك الإصحاح الخامس عشر من إنجيل متّى، إنه يحكي قصّة امرأة كنعانية لم تكن إسرائيلية، وجاءت إلى المسيح ليشفي بقوّته المعجزة ابنتها المجنونة، ولكن قالها المسيح: «**لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة. فأتت وسجدت له قائلة يا سيّد أعنّي، فأجاب، وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب**»[2].

وهذه الواقعة بكاملها جديرة بالتأمّل بقلب هادئ وفهم كامل، فإن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان قد قال بوضوح: إنه لم يرسل إلى أمّة سوى بني إسرائيل، ثم إنه شبه بني إسرائيل بالأولاد، والأمم الأخرى بالكلاب. وحرمان الأمم الأخرى من بركاته قد أوضحه بدليل أن «خبز الأولاد لا يمنح الكلاب».

---

(١) التثنية (٣٣/ ٤).

(٢) إنجيل متى (١٥/ ٢٤-٢٦).

- **وورد في إنجيل متى** أن المسيح حينما أرسل تلاميذه الاثني عشر للدعوة أوصاهم قائلا:

«إلى طريق أمم لا تمضوا إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا»[١].

ويظهر من هذا أن الدّعوة في الأمم الأخرى كانت محظورة البتة، ومنع الإسرائيليون أيضا من الذهاب إلى السامريين.

وهذه الشواهد تكفي لإثبات أن نطاق نبوّة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ومسئولية حواريّه الاثني عشر في الدّعوة كانت محصورة في بني إسرائيل أنفسهم.

تخلو أديان العالم من فترة دعوة الأمم الأخرى:

وبعد أنبياء بني إسرائيل انظروا: أيّ دين من أديان العالم توجد فيه ميزة الدعوة والإرشاد؟

البوذية: لم تكن ديانة دعوة عامّة:

- **لعلّ عامّة الناس يظنّون أن الدعوة العامة توجد في البوذية،** ولكن تأريخها الممتد عبر القرون، يوضّح أن البوذيين لم يبلغوا الدعوة إلى أمة أخرى، حتى في عصر ازدهار البوذيّة، ولم يدخل أحد في دينهم من الإسرائيليين، والبابليين، والمصريين، والحجازيين، والمغربيين، وغيرهم. وهذه شهادة قويّة بأن البوذية كانت مختصة بأمّة ومحصورة في منطقة، ولو سلمنا بقول الآريين فإنه يكشف أن البوذية لم تكن ديانة مستقلة، بل كان بوذا مجدّدًا ديانة الفيدا[٢].

كتب الهندوس ساكتة عن ذكر التبشير بأمّة أخرى بها:

- **ولننظر إلى ديانة الفيدا،** أنها ازدهرت قبل الحرب التي عرفت بـ«مهابهارت» ولكن الفيد والكتب الستة (شاستر) ومنوسمرتي ساكتة عن كون الفيدية ديانة دعوية، وكذلك

---

(١) إنجيل متى (١٠/ ٥).

(٢) قول الآريين هذا ليس صحيحا، فإن بوذا كان قد منع الناس من تدريس اللغة السنسكريتية، ودراسة الفيدا، وقد اعترف بذلك مؤلفو البوذية أنفسهم.

لا تذكر أنه تمّ تبشير أمّة أخرى بها.

- **وكتاب منو** «منو سمرتي» تثق به الفرقتان، «الآرية» و«سناتن»، وهو يقسم جميع السكان إلى أربع طبقات: **(الأولى)**: من بينها طبقة البراهمة، وهي مختصة بتحصيل العلم والفضل وقراءة الفيدا. وهذا التقسيم وما فيه من الإلزام والتقييد يدلّ على أن السيّد «منو» وأتباعه الذين اجتمعوا لتعلم كتاب «منوسمرتي»، لم يجعلوا الفيدية ديانة دعوية قطّ.

- ونترك هنا ذكر الأديان الصغيرة في العالم.

تعامل هذه الأمم يؤكّد على محدودية دينها:

ثمّ أن تعامل الأمم العظيمة المذكورة يؤكّد ما قلنا.

فتأمّلوا أن شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ التي لم تعترف قطّ لأحد من غير بني إسرائيل بالإمامة، وكنيسة روما التي لم ترض قطّ بأن يكون غير أوربيّ خليفة بطرس: أي مخزن بركات المسيح، وكذلك لم يعيّن آسيوي قطّ أسقفا.

- ولم يصر يهوديّ أو نصرانيّ أو مغربيّ مرشدًا أو سادنًا لمعبد في الديانة الهندوكية.

وهذه التجارب العملية تبرهن على أن أغلب كبار هذه الديانات فهموا اختصاص دياناتهم بمنطقة معينة، وأمّة محدودة.

وكون بعثة النبي ﷺ عامّة لكافة البشر، يثبت بآيات أخرى أيضًا غير آية العنوان، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۝١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨][1].

---

(١) خطاب القرآن الكريم عامّة الناس بقول: «يا أيها الناس» مرارا وتكرارًا يدلّ على عموم رسالة النبي ﷺ، وعدم اختصاصها بأمّة دون أمّة، ومنطقة دون منطقة. قال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾ [الحجرات: ١٣]. وعن أبي أمامة الباهلي، قال النبي ﷺ: «فضلت بأربع، منها: «أرسلت إلى الناس كافّة.» (أحمد (٢٢١٣٧) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٤٢٢٠). وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بلفظ: «وكان النبيّ يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى الناس عامّة، وأعطيت الشفاعة». (فتاوى شيخ الإسلام: ٣٢/ ٨٩). (صلاح)

الخصيصة الثالثة والعشرون

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠][(١)].

المبايعة: من البيع، والبيع مطلقًا في اللغة يعني المبادلة.

وفي الشرع: هو أخذ الثمن وإعطاء المثمن إذا تراضى الجانبان.

والبيع: كذلك يستعمل بمعنى الشراء وبالعكس، بالنظر إلى حالة الجانبين. والحاصل أن المبايعة لا بدّ أن يوجد فيها من الجانبين الإعطاء والأخذ.

والبيعة في الاصطلاح: هو تعهد الإنسان بطاعة الإمام، يلزمه بها نفسه. والتزام وفاء العهد أيضا، يدخل في هذه الكلمة.

والبيعة التي ذكرتها الآية الكريمة، كانت قد وقعت بموضع الحديبيّة تحت شجرة السمرة، يقول الله تعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

والحاجة إلى هذه البيعة وحقيقتها: أن النبي ﷺ كان قد أرسل عثمان بن عفّان إلى قريش سفيرًا له، وأرسل معه عشرة من الصحابة، وبعد وصولهم إلى مكّة بيوم أو يومين بلغ النبي ﷺ أن قريشا حبسوا عثمان وقتلوا أصحابه.

---

(١) هذه المبايعة التي أشار الله إليها، هي «بيعة الرضوان» التي بايع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فيها رسول الله ﷺ، على أن لا يفرّوا عنه، فهي عقد خاص، ومن لوازمه: أن لا يفرّوا، ولو لم يبق منهم إلا القليل، ولو كانوا في حال يجوز الفرار فيها. فأخبر تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ حقيقة الأمر أنهم ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أي: يعقدون العقد معه، حتى إنه من شدّة تأكده أنه قال: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: كأنهم بايعوا الله وصافحوه بتلك البيعة. وكل هذا لزيادة التأكيد والتقوية، وحملهم على الوفاء بها، ولهذا قال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠]. لأن وبال ذلك راجع إليه، وعقوبته واصلة له. (تفسير السعدي: الفح: ١٠).

وكان هذا الخبر لو صدق لوجب القتال شرعًا وخلقًا لتأمين حرمة السفراء، والذين كانوا مع النبي ﷺ في هذا السفر، ممّن جاؤوا لأداء العمرة والطواف، ولم يخطر ببالهم أنهم يواجهون الحرب، ويضطرّ المهاجرون لرفع السيف في وجوه أقاربهم وذويهم، ومن هنا وجبت البيعة المذكورة.

ورد في رواية جابر، التي أخرجها الشيخان(١) أن عدد المبايعين حين ذاك كان أربع مائة وألفا. كان النبي ﷺ جالسا في ظلّ شجرة، وقد مدّ يده للبيعة، وكان عمر يسند يده ﷺ بيده حتى لا تتعب، والنّاس يأتون ثم يرجعون بعد البيعة.

قال سلمة بن الأكوع: إنّه بايع على الموت.

وقال جابر بن عبد الله: إنه بايع على عدم الفرار.

ويستنبط بالجمع بين الروايات أن ألفاظ البيعة كانت باختيار المبايع ورضاه. ولا شكّ أن الإسلام يقرّر مثل هذه الحرّية، التي لا يكون فيها إجبار ولا إكراه.

وكان جدّ بن قيس الأسلمي هو الشخص الوحيد، في هذا الحشد الكبير، الذي توارى وراء إبله ولم يبايع، ومما يدلّ على حرية الإسلام أنه لم يقع عليه أيّ إكراه.

نعم! قال ﷺ لبيان كرامة المبايعين وشرفهم: «**أنتم خير أهل الأرض**»(٢).

وقد ورد ذكر هذه البيعة في عدّة آيات من القرآن، وهذا يدلّ على أن هذه الواقعة مرتبطة برضوان الله تعالى أقوى الارتباط، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ۝١١١﴾ [التوبة: ١١١].

وقال: ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١﴾ [التوبة: ١١١].

مناسبة هذه الآية بالخصائص النبويّة:

- **وقد أُوردت هذه الآية ضمن الخصائص النبويّة، لأنّها تدلّ على فضل كبير وشرف عظيم للنبي ﷺ.**

---

(١) البخاري (٤١٥٣)، ومسلم (١٨٥٦).

(٢) البخاري (٤١٥٤) عن جابر عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

تأمّلوا! كيف أنّ الله تعالى جعل من بايع على يد النبي ﷺ مبايعًا على يده سبحانه وتعالى: إن هذا شرف، لم يحصل لنبيّ غيره.

- ورد في آية العنوان «يد الله فوق أيديهم»، وقال الإمام فخر الدين الرازي[1]: يراد باليد في الموضعين معنى واحد، أو معنيان مختلفان:

أ- **فإن أريد به** في الموضعين معنى واحد كان معنى الآية: إن منة الله تعالى فوق منتكم. قال تعالى في موضع آخر:

﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ ١٧﴾ [الحجرات: ١٧].

وأيضا إن النصرة التي حصلت للنبي ﷺ من الله تعالى، هي أرفع وأعلى من النصرة التي حصلت له ﷺ من الصحابة.

وإطلاق كلمة «اليد» على الغلبة والنصرة والقوّة معروف في لغة العرب، يقال: اليد لفلان.

ب- **وإن أريد معنيان مختلفان** فإن كلمة «يد الله»[2] تعني حفظ الله، وكلمة «أيديهم» تعني الجارحة الإنسانية. ويكون معنى الآية أن حفظ الله ونصرته يكون دائما مع هؤلاء المبايعين. ويؤيّد ذلك ما ورد في هذه السورة نفسها بعد قليل، يقول تعالى:

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ

---

(١) مفاتيح الغيب (٧/ ٥٤٠). [فيه: إثبات اليد لله سبحانه وتعالى ولا يحتاج إلى التأويل، والتأويل فرع الإنكار، بل يؤمن بما ورد وكما ورد ويأتي ردّ المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه مختصرًا في الهامش القادم. وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾: أي: هو حاضر معهم يسمع أقوالهم، ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله ﷺ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة: ١١١] (صلاح)].

(٢) إن أهل الحديث لا يأوّلون كلمة «اليد» أيّ تأويل، ولكنهم ينزهون الله تعالى عن الجسم وما يلزمه، وهكذا يمتازون عن المجسّمة المعطّلة. ومذهبهم في الصفات خال من كل تعقيد وتعسف. [وتأويل، وتجسيم، وتعطيل]. (المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

يَأۡخُذُونَهَاۗ ﴿١٩﴾ [الفتح: ١٨ – ١٩].

وكان الخلفاء الراشدون ومن تحتهم من الولاة والحكام وقوّاد الجيش، وفاتحي الأمصار من هؤلاء المبايعين. وقد تمّ على أيديهم فتح بلاد حضرموت، وعمان، والعراق، وفلسطين، وسوريا، ومصر، وأفريقيا، والسودان، وتونس، والجزائر، ومالطة، وكريت، وإيران وخراسان.

نعم! هؤلاء الأفاضل هم مظهر معنى الآية، وما فيها من البشارة العظمى، فقد تمّ تمحيص قلوبهم وأنزل الله عليهم السكينة، التي ورد ذكر نزولها في أحوال موسى أيضا.

وفي أيديهم كانت القوّة التي أخضعت أيدي العالمين أجمعين، ولم يُغلب أيّ مدرّب لدولة ما. وكان ذلك أيضا مشهدًا لقوله تعالى:

﴿وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح: ٢٠].

وهذه البيعة النبويّة، والاتباع النبويّ، وصدقهم وإخلاصهم لذاته ﷺ، ولأسوته وغيرها من الأمور هي التي قد حقّقت لهم ما حازوه من الشرف والفضل والجاه والشوكة والثروة والرفعة والرحمة والبركة. فهم كانوا تابعين للنبي ﷺ، وهذه الخصائص كلّها ترتبط أصلا بذات النبي ﷺ. وهذا الشرف من خصائصه ﷺ.

الخصيصة الرابعة والعشرون

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۝٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠].

الخاتم والختم بمعنى واحد[١]، واللام في النبيين للجنس، ولذا يدخل في هذه الكلمة جميع الأنبياء والرسل. وآية القرآن الكريم هذه تعلن أن نبيّنا وحبيبنا محمّدا رسول الله ﷺ ختمت به النبوّة.

وهذا تنبؤ عجيب، وفيه قوة عجيبة من الله تعالى:

- انظروا إلى إيران، قد كانت يستمع فيها نداء الملك السماويّ طوال آلاف السنين بالتوالي عشرات من الصلحاء الطاهرين.
- والهند تدّعي بأنها قد وجد فيها منذ ملايين السنوات أشخاص ألقى عليهم الضوء السماويّ أنواره.
- واقرؤوا أحوال بني إسرائيل، قد وجد فيهم مثنى وثلاث ورباع من الأنبياء في وقت واحد.
- وقد ادّعى المصريون والصينيون بأنّ النبوّة، والرسالة قد وجدت فيهم منذ مئات السنين.

ولكن منذ أن أعلنت آية العنوان ختم النبوّة، رأينا أن أهل هذه الأديان أيضا أقفلوا أبوابهم.

- لماذا لا يُجلس المجوس الآن أحدا على عرش «اسب وزرادشت»؟
- ولماذا لا يسمع أحد من الآريين حرفا من الصوت السماويّ؟
- ولماذا لا يعترف بنو إسرائيل في أمّتهم وبلدهم بنبوّة أحد؟

قرائي الأعزة: هذا كلّه من تأثير الحكمة الإلهية البالغ، فإنها بعد أن جعلت النبيّ ﷺ

---

(١) انظر لسان العرب (ختم).

خاتم النبيين، قد أخرجت من أذهان أصحاب الأديان، وعقولهم أن يصفوا أحدًا منهم بالنبوّة والرسالة والوحي والإلهام.

وموقف العالمين هذا وميلهم الطبيعي واتجاههم الفطري يبين مدى عناية الله تعالى، بتخصيص هذه الخصيصة بشخص النبي ﷺ.

ليس هذا من ادعاء النبي ﷺ:

- **ولا يستطيع أحد أن يدّعي أن النبي ﷺ قال ذلك لمدح ذاته، وذلك لما يأتي:**

أولا: إنّ الادعاء سهل، ولكن التحكّم في الزمن المستقبل صعب، والقرون الأربعة عشر[١] وكذا الموقف الموحد للأديان العديدة يؤيّد ما قلنا، والطبيعة إذا أيدت شيئا، فلا حاجة فيه إلى التصنّع.

ثانيا: لو أراد النبي ﷺ مفخرة لنفسه لأمكنه تكريم أتباعه بالنبوّة، وإبراز مكانتهم وتعدادهم أكثر من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

اشتهر لدى العامّة من الناس أن بعض الصوفية المسلمين ادّعى الألوهية، ولكنّنا نشكّ في صحة هذه الروايات، ولو ثبت أن أحدًا قال: «أنا الحق» أو«سبحاني ما أعظم شأني» فإنه يعني صريحا أنه رأى الادعاء بالألوهية سهلا، ولكن لم يجترئ على ادّعاء النبوّة. وقد اشتهر الشطر الآتي في مثل هؤلاء: «با خدا ديوانه باش وبا محمد هوشيار[٢]» أي: «كن مع الله ذاهلا، ولكن مع محمد ﷺ صاحيا».

الأحاديث الواردة في ختم النبوّة:

ونذكر فيما يلي بعض الأحاديث التي وردت بإسناد صحيح عن النبي ﷺ في تفسير آية العنوان:

---

(١) في يوم ٩/ ربيع الأوّل عام ١٣٤٧هـ يتمّ أربعة عشر قرنًا على مولد الرسول ﷺ، أي تضاف إلى وقت الهجرة ٥٣عاما مضت من عمر النبي ﷺ.

(٢) هذا شطر بيت في الفارسيّة.

١- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة وطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل»

وفي رواية: **«فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»**(١).

٢- عن جبير بن مطعم قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«إن لي أسماء، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي»(٢)

٣- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«فضّلت على الأنبياء بستة: أعطيتُ جوامع الكلم، ونصرتُ بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيّون»(٣).

٤- وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ في خطبة الوداع:

«أيها النّاس! إنه لا نبي بعدي، ولا أمّة بعدكم»(٤).

٥- وروى أحمد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن أنس مرفوعًا:

«إنّ الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبيّ»(٥).

٦- وعن ثوبان قال: قال ﷺ:

«سيكون في أمّتي ثلاثون كذّابا، كلّهم يزعم أنّه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي

---

(١) البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) مع اختلاف في بعض الألفاظ في المصدرين.

(٢) البخاري (٣٥٣٢،٤٨٩٦)، ومسلم (٢٣٥٤).

(٣) مسلم (٥٢٣)، وأخرجه البخاري (٨٩٧٧) بعضه، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) معدن الأعمال (رقم ١١٠٨) رواه ابن جرير وابن عساكر. [أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» (١٠٦١)، باختلاف يسير، وصححه الألباني في تخريجه (١٠٦١)].

(٥) الترمذي (٢٢٧٢)، أحمد (٣/ ٢٦٧)، مستدرك الحاكم (٤/ ٣٩١). [ذكره الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٣١)، وقال: صحيح].

بعدي»[١].

٧- وعن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ:

«لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب»[٢].

وكلّنا نعلم أن عمر الفاروق لم يكن نبيّا، فثبت أنه لا نبيّ بعده ﷺ.

٨- وفي غزوة تبوك خلّف النبي ﷺ عليًا وراءه، فقال عليّ: تتركني مع النساء والولدان يا رسول الله؟ قال ﷺ:

«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»[٣].

كان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مكث في الطور أربعين ليلة لميقات ربّه، وخلف بعده أخاه هارون، والنبي ﷺ أيضا مكث في غزوة تبوك نحو خمسين يوما خارج المدينة. **فالحديث المذكور يشير إلى ذلك. وليست فيه إشارة إلى خلافة عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، بعد وفاة الرسول ﷺ، لأنّ هارون كان قد توفّي قبل موسى بكثير**[٤].

٩- كان عليّ يقول حينما كان يغسل النبي ﷺ غسله الأخير: «بأبي أنت وأمّي، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك، من النبوّة والأنباء وأخبار السماء»[٥].

وقد صدّقت القدرة الإلهية القاهرة هذه الروايات الإسلامية الصحيحة بإفحام أصحاب المذاهب الأخرى، وبذلك يتبيّن أن ختم النبوّة من أخصّ خصائص النبي ﷺ.

وينبغي أن نقرأ مع هذه الآية تفسير قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ۚ ③﴾[المائدة: ٣].

حتى نعلم أن منصب ختم النبوّة، يناسب النبيّ ﷺ، الذي بُشّر بكمال الدين،

---

(١) الترمذي (٢٢١٩). [صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤١٨)].

(٢) الترمذي (٣٦٨٦). [ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٦٨٦)، وقال: حسن].

(٣) البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٤) أزال المؤلف رَحِمَهُٱللَّهُ بجملة مختصرة بليغة، شبهة خلافة عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد و فاة النبي ﷺ، كما يدّعيها الرافضة. (صلاح).

(٥) نهج البلاغة (١/ ٥٦٩). [كلمة حق، ولكنها لم ترد في كتب الحديث المعتمد عليها].

وإتمام النعمة أيضا.

والحاصل أن آية العنوان توضّح كون النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين بأقوى الدلائل وأوثق البراهين(١)، فالحمد لله على ذلك.

وبعد هذا، إن زعم زاعم من المسلمين أنه نبيٌّ، فينبغي له أن يراجع حديث [الترمذي] الصحيح(٢)، فإما أن يدخل في عداد الثلاثين(٣)، أو يتوب من باطله في ضوء الحديث النبوي الشريف، ويدخل في زمرة أهل الإيمان.

---

(١) زد إلى ذلك من أسباب ختم النبوة على محمد ﷺ:

١- طغيان أهل الكتاب.

٢- التبشير به في الصحف السابقة.

٣- إيمانه يجمع الأنبياء السابقين. (الإيمان بالرسل: ١٢٧-١٢٩). (صلاح)

(٢) في الأصل: «صحيح مسلم»، والصواب ما أثبتناه كما تقدّم نقلًا عن الترمذي (٢٢١٩) آنفًا. (صلاح)

(٣) إشارة بليغة من المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المرزا غلام أحمد القادياني المتنبئ الكذاب (-١٩٠٧م)، وكان مواليًا للحكم الإنجليزي، فأفتى بعدم جواز القتال ضد الاستعمار، وأنكر الجهاد بالسيف، وطعن في الأحاديث الواردة في فضله، وكل ذلك خدمةً للاستعمار، وسادته المستعمرين.

وأنكر رفع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونزوله في آخر الزمان، وحرّف الأحاديث الواردة في هذا الأمر عن معناها العربي. ثم ادّعى النبوّة، وأنكر الأحاديث التي كانت تفنّد دعواه الباطلة، وتكشف عن سخفها وهرائها.

وانتهى أمره بتمزيق صفوف المسلمين، فعليه من الله ما يستحقه، وعلى من أغواهم فاتبعوه على ضلاله!!

وأتباعه ينتسبون إليه، فعرفت تلك الفرقة التي وقعت فريسةً لأهوائه بـ«القاديانية»، و«الأحمدية»، و«المرزائية».

وباهل المرزا القادياني الإمامَ ثناء الله الأمرتسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (-١٩٤٨م) (الأمين العام الأوّل لجمعية أهل الحديث بالهند) على أن يموت الكاذب في حياة الصادق، فمات القادياني، وعاش الأمرتسري بعده بنحو أربعين سنة. («زوابع في وجه السنّة قديمًا وحديثًا» لكاتب هذه السطور صلاح الدين مقبول أحمد. (ص: ٩٢). (صلاح)

الخصيصة الخامسة والعشرون

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

مضى ألوف من الأعلام في الدنيا، وقد تلألأت أسماؤهم في سماء الشهرة مثل النجوم، وألقابهم تلقي ضوءا على شخصياتهم، فقد لقب بعضهم بالملك الكبير، وبعضهم بالأكبر، وبعضهم بملك الملوك، وبعضهم بالإله الكبير، وبعضهم بمربي البقرة، وبعضهم بابن القمر، وبعضهم بابن الشمس، وهكذا.

وهذه الألقاب وأمثالها تدلّ على خصيصة بارزة في أصحابها، ولكنّها لا تدلّ على نسبتهم إلى خلائق العالم.

- ولكن «رحمة للعالمين» لقب يبيّن خصوصية نسبة النبي ﷺ إلى الخلق.

إن معنى «الرحمة» يشمل العطف، واللين، والرقّة، والمواساة، ومشاركة الحزن، والتعهد والمودّة.

ومن يستطيع أن يقول: إنه ليس بحاجة إلى هذه المعاني، وأنّه يستغني عن فيوضها؟ كلاّ! لا نجد أحدا يقول هذا.

- و«العالم» مشتقّ من العلميّة، أي: كل شيء يصلح للبروز والنموّ والظهور، والاستمرار في الوجود، فهو جدير بأن يسمّى بهذا الاسم.

ويستعمل هذا اللفظ كثيرًا في التمييز بين الأنواع والأصناف والأجناس، فيقال: عالَم الجماد، وعالم النبات، وعالم الحيوان، والعالم العلوي، والعالم السفلي.

ويستعمل على سبيل الاستعارة للعواطف والكوائف، فيقال: عالَم الوجد، وعالَم الشوق، وعالَم الشباب وغير ذلك.

والحاصل أن استعمال لفظ «العالَم» يعمّ المخلوق الماديّ والذهنيّ. والعالَمين جمع العالَم، وهي تحيط بجميع العوالم.

تأمّل في كونه ﷺ رحمة للعالمين:

والآن تأملوا وتفكروا في ذلك الشخص الزكي الطاهر، الذي يحبّ الجميع، ويرثي لهم ويواسيهم، ومحبته عامة، يلبّي حاجة الجميع بتعليمه، ويغلب بحقائقه على جميع الوساوس، ويضفي فيوضه على المادّيات، والذهنيات، والتصورات، والتصديقات، فيقوّمها ويصدّقها.

- **إن ربّ العالمين بوصفه محمدًا ﷺ رحمة للعالمين**، قد أظهر أنه كما أنّ ألوهيته سبحانه وتعالى عامّة، ولا يستغني شيء في هذه الكائنات عن ربوبيته عز وجل، كذلك تعليم النبي ﷺ عام للجميع ونافع ومفيد لهم، وأنه ليس هناك أحد يستغني عن رحمته ﷺ.

لعلّ أحدا من الحمقى قد يسهل عليه أن يقول: إنه لا يحتاج إلى الشمس وحرارتها، ولكن عالما صاحب عقل وفكر يصعب عليه أن يقول: إنه لا يحتاج إلى تعليم النبي ﷺ البتة.

قبسات من النبوّة الخاتمة في أوساط الأديان والأمم:

- ولينظر العالم وأمم العالم كيف اقتبست بعد النبوّة المحمّدية من تعليم النبي ﷺ مباشرة أو بواسطة، وكيف أنّها اقتطفت من بيدر الحياة هذا بحذف وإضافة؟

انظروا سيرة الرسول ﷺ وحاولوا فهم معنى كونه رحمة للعالمين من سيرته:

١- **إن «رحمة للعالمين»** هو الذي رأى حرب الفجار[١] وعمره أربع عشرة أو خمس عشرة سنة، فكره منذ ذلك الوقت هجوم قوم على قوم، وسخط إنسان على إنسان.

٢- **وهو الذي أوجب بفطرته السليمة**، وطينته الطيبة أحكام «حلف الفضول»[٢]،

---

(١) وقعت حرب الفجار بين قريش وكنانة من ناحية، وقيس عيلان من ناحية أخرى. وهي حرب في إطار الأعراف والأحلاف الجاهلية. ولم يثبت أن رسول ﷺ شهدها، ولكن ثبت أنه شهد حلف «المطيّبين» (أي الفضول) كما سيأتي. (السيرة الصحيحة للعمري: ١/ ١١١). (صلاح)

(٢) «حلف الفضول» كان انعقد في مكّة المكرمة، وكان أعضاؤه يحلفون على نصر المظلومين، والدفاع عن النساء واليتامى، والقضاء على القتل والنهب. وقد دعا إلى هذا الحلف ثلاثة من أشراف العرب، اسم كل واحد منهم: «فضل»، فسمّي بحلف الفضول. انظر: البداية (٢/ ٢٩١)، ابن =

وتسهيل الاستغاثة للمظلومين والمضطهدين، وحماية الغرباء وإعانة البائسين.

٣- **وهو الذي علّم طريقة تحويل العدوّ إلى الصديق:**

﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ [فصلت: ٣٤].

٤- **وهو الذي منع المؤمنين من الانتقام من الأعداء**، الذين بالغوا في عدائهم، وحرّموهم الحقوق الشرعيّة، ومنعوهم من العبادة، وذلك حينما كان المؤمنون قادرين على الانتقام:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۝٢﴾ [المائدة: ٢].

٥- **وهو الذي رأى ترهُّب الكهنة**، وانعزال النسّاك، وفرقة لا مساس اليهودية، وفرقة اليونان الكلبية، ورهبان وراهبات النصارى، ومصائرهم المخزية، فتلا

=

سعد (١/ ١٢٨).

[ويسمّى «حلف المطيّبين» أيضًا، وهو في الحقيقة حلف قديم بهذا الاسم جرى بعد وفاة قصي عند تنازع بني عبد مناف مع بني عبد الدار على الرفادة والسقاية بمكّة.

وإنما ورد «حلف الفضول» في الحديث باسم حلف المطيّبين، لأن العشائر التي عقدت حلف المطيّبين، هي التي عقدت «حلف الفضول».

أخبر النبي ﷺ عن شهوده «حلف المطيّبين» وأثنى عليه قائلًا: «شهدت حلف المطيّبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحبّ أنّ لي حمر النعم وأني أنكثه». [(أحمد (١٦٧٦)، ذكر الألباني في صحيح «الأدب المفرد للبخاري» (٤٤١)].

كان «حلف المطيّبين» بين بني هاشم وبني أمية وبني زهرة وبني مخزوم، في دار عبد الله بن جدعان، وعمر النبي ﷺ عشرون سنة، وهناك تصريح في بعض النصوص أن النبي ﷺ لم يشهد للمشركين سوى حلف واحد.

«ثم أن حلف المطيبين القديم لا يحمل من معاني الانتصار للعدالة، مثل حلف الفضول الذي شارك فيه الرسول ﷺ، وقد ذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ كان يومذاك في العشرين من عمره. ولا شك أن العدل قيمة مطلقة وليست نسبية، وأن الرسول ﷺ يظهر اعتزازه بالمشاركة في تعزيز مبدأ العدل قبل بعثته بعقدين، فالقيم الإيجابية تستحقّ الإشادة بها حتى لو صدرت من أهل الجاهلية». (راجع التفصيل في «السيرة النبويّة الصحيحة» (١/ ١١١- ١١٢مع التعليق). (صلاح)].

عليهم قوله تعالى:

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧].

ثم ميّز المدنية والإنسانية بإكليل «**لا رهبانية في الإسلام**»(١).

٦- **وهو الذي لم يخصص** فرقة -مثل اليهود- كشعب الله المختار، ولم يسلّم مفاتيح السماء فردًا واحدًا مثل الكاثوليك؛ ولم يجعل البراهمة وحدهم يملكون إرسال الإنسان إلى النعيم أوالجحيم، ولم يمنح لقب أبناء السماء، بسبب الولادة في منطقة خاصّة، كما يفعل أهل الصين، وهو الذي لم يغلق أبواب الرحمة والفضل على غير المتبعين له، مثل ما يفعل زعماء الزرادشتية والبوذية.

٧- **وهو الذي جعل الروميّ** واليونانيّ والمصريّ والسودانيّ متساوين، ونرى في مجلسه مدعما السوداني(٢)، وبلالا الحبشي، وفيروز الخراساني(٣)، وسلمان الفارسي، وصهيبًا الرومي، وثمامة النجدي، وعديًا الطائي، يجلسون جميعا جنبا إلى جنب.

وكذلك نرى ملك دومة الجندل، وحاكم عمان، وذا الكلاع الحميري المدعي للألوهية، وكاهن اليمن ضمادا(٤)، يجلسون كلّهم فرحين في مؤخّر

---

(١) مسند أحمد (٦/ ٢٢٦). [ذكره أبو داود في «المراسيل» (٢٨٧) مع الزيادة قبله وبعده. عن طاووس بن كيسان اليماني، وذكره الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٣٨٧)، وقال: إسناد رجاله ثقات، وهو مرسل].

(٢) مدعم الأسود، مولى رسول الله ﷺ، ثبت ذكره في الموطأ والصحيحين في فتح خيبر. (الإصابة: ٣/ ٣٩٤ رقم ٧٨٥٦).

(٣) هو: فيروز الديلمي، من أبناء الأساورة من فارس، وقد بعثهم كسرى إلى قتال الحبشة، وهو كناني يمني، ويقال: الحميري لنزوله بحمير ووفد على النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث ثم رجع إلى اليمن، فأعان على قتل الأسود العنسيّ. (الإصابة: ٣/ ٢١٠-٢١١ رقم ٧٠١٠).

(٤) هو: ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة. له ذكر في حديث مسلم (٨٦٨) عن ابن عباس أن ضمادًا قدم مكّة وكان يرقي، فسمع سفهاء من أهل مكّة، يقولون: إن محمدا مجنون... فلقي النبي ﷺ، فقال: يا محمد! إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا =

مجلسه ﷺ.

٨- **وهو الذي منح اليهود** المخذولين المغضوب عليهم منزلة أمة مستقلة، وأكرمهم بحقوق متساوية في العهود، بعد أن أهانهم النصارى وأذلّهم الوثنيون.

٩- **وهو الذي حافظ على الشعوب** النصرانية جميعًا، حينما كان يلعن المجمعُ الدينيّ الثاني المجمعَ الأوّل، والمجمع الثالثُ المجمعَ الثاني، وقت تنفيذهم الإجراءات الدينية.

وكذلك حافظ على أموال النصارى وأرواحهم، حينما سفكوا الدماء فيما بينهم في القدس، وروما، ومصر، عند مناقشتهم في قضيّة «جسم المسيح في روح واحدة أو روحين».

١٠- **وهو الذي أرشد تعليمُه** «لوثر[1]» حتى أن معارضيه يتهمونه بالدخول في الإسلام سرًا، ومع ذلك لا يتردّد في الاستفادة من تعليم النبي ﷺ، إلى أن يسوق أوربا من الاعتقاد بألوهية المسيح إلى الاعتقاد ببشريته، ويبعد عن الكنائس عبادة المظاهر.

١١- **وهو الذي يقدّم إلى أمم العالَم** ودولها تعريف الدين الصحيح:

﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

فهل يستطع أهل روما بالرجوع إلى كتبهم المقدّسة، والفلاسفة بالرجوع إلى توجيهات مرشديهم أن يقدّموا هذا التعريف للدين الصحيح؟

=

هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد. وقال ما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، وقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، فأسلم» (مختصرا). ووقع في «الصحابة» لابن حبان: «ضماد الأزدي كان صديقًا للنبي ﷺ...» (الإصابة ٢/ ٢١٠ رقم ٤١٧٧). (صلاح)

(١) هو: مارتين لوثر (Martin Luther) (١٤٣٣-١٥٤٦م) راهب ألماني وقسيس معروف بإدخال الإصلاح في البروتستانت. وقال في الإسلام: إنه لا يقوم على نظام كهنوتيّ في الأصل، وإن لم تغب عن واقع المسلمين حالات سلطوية، وسطوة تقاليد وتأويلات غير سويّة على النص الديني المرجعي. (صلاح).

وهناك أصل آخر عن الدين الصحيح، يقول تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۝٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

والأصل الثالث الذي قامت عليه شريعة المصطفى ﷺ:

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ۝٦﴾ [المائدة: ٦].

وبعد التعريف المذكور والأصول السابقة، قال تعالى :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۝٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

١٢- **وهو الذي ارتفعت تعليماته** وتوجيهاته كثيرًا عن اختلاف الألوان، وبلبلة اللسان، وتباين الأوطان، واعتبرت ادعاء الحسب والنسب المحض عاريا من الصدق.

١٣- **وهو الذي قدّم دعوة دين:** (قُل هُوَ الله أَحَد) إلى الأقارب والأباعد بطريقة متساوية، وجعل من الأحمر والأسود والغربيّ والشرقي والمتدين وغير المتدين أمّة واحدة، فكانت على لسانهم كلمة واحدة، وفي قلوبهم عزيمة واحدة، وفي عقولهم تفكير واحد.

١٤- **وهو الذي فرّق** بين الترهُّب والتبتُّل، وربّى الزهاد وهم يتحمّلون مسؤوليات شئون البيت، وأنذر بسخط الرحمن من يقطع الأرحام خوفا من مصائب الدنيا.

١٥- **وهو الذي شرح أمراض القلوب**، وبيّن أماراتها، وأرشد إلى طرق علاجها، وعرّف القلب السليم، وأوضح وسائل إقرار الأمن والسلام.

١٦- **وهو الذي رأى أن الهندوسية** تجعل المرأة تُوهَبُ وتُعطى مثل النقود والحبوب، وأي النصرانية قبل القرن السابع عشر الميلادي تجعل المرأة دون روح أو شيطانا محضا، وأي اليهودية تجعل المرأة آلة الأغراض الشهوانية، ورأى مزدكية إيران ومانويتها تجعلها مطيّة الرجال مثل الأرض الميتة.

وفي جملة هذه الأحوال، لم تُراعَ شخصيتُها وطبيعتها وحقوقها البتة. وهنا بشّر النبي ﷺ بالمبدأ الرباني لإزالة هذه المظالم كلّها[1]:

---

(١) راجع «المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام» لكاتب هذه السطور (صلاح الدين مقبول أحمد) للتعرّف على حالات المرأة المزرية في هذه الديانات، ثمّ منة الإسلام عليها بشيء من التفصيل».

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

إنّ «اللام» في علم النحو تأتي للاستحقاق والتخصيص والتمليك، «فاللام» هنا في قوله «لهن» تعطي النساء من الحقوق ما لا تعدّ ولا تحصى.

وقال ﷺ: «**إنّ النساء شقائق الرجال**»(١).

وقال ﷺ: «**فاتقوا الله في النساء**»(٢).

١٧- **وهو الذي حرّر الإنسان** من قيود العادات، وسلاسل التقليد الأعمى وأغلال الطقوس الموروثة. يشير إلى ذلك قوله تعالى:

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

١٨- **وهو الذي علّم الأمم** مبدأ الموالاة مع الأمم، وقرّر حدود عدم الموالاة أيضا، حتى يكون الحدّ جامعا ومانعا، فتلا ﷺ قوله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

١٩- **وهو الذي كانت وظيفته تزكية الإنسان** وتطهيره من جميع الخصال الرذيلة والأخلاق السيئة، يقول تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٢٠- **وهو الذي لا يرى منزلة الإنسان الرفيعة** في وفرة الثروة والمال، ولا ينفيها عند الفقر والإعدام، بل يجعل الإيمان والعلم مناط الإنسانية، ومدار الاتصاف بالآدميّة.

ولفظ الإيمان يحيط بالفرائض الإلهية، ولفظ العلم يشمل واجبات الوجود، انظروا إلى قوله تعالى:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

---

(١) الترمذي (١١٣)، مسند أحمد (٦/ ٢٥٦)، عون المعبود (١/ ٤٠٠)، الدارمي (١/ ١٩٥)، ابن ماجه (١/ ١١٠) [عن عائشة وأم سليم وأنس بن مالك رضي الله عنهم. «صحيح الجامع» (١٩٨٣، ٢٣٣٣)].

(٢) عون المعبود (٥/ ٣٧٦)، مسند أحمد (٧٣٥)، ابن ماجه (٣٠٧٤)، الدارمي (١/ ٣٧٧) [صحّحه شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد العاد: ٥/ ٨٩، ١٧١ عن عمرو بن الأحوص رضي الله عنه].

ولتقرير فضيلة العلم في الأذهان، قال ﷺ:

«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»[(١)].

٢١- وهو الذي أطلع العالم على سرّ:

«أبغض الحلال إلى الله الطلاق»[(٢)].

وأفاد أن الطلاق مصير محتوم لحلّ المشاكل المعينة، وأنّه يصير واجبا حين ذاك، كقطع عضو من أعضاء الإنسان إذا تسمّم، مع أن قطعه أمر مكروه على كل حال.

إن الحديث النبوي ينبه المطلّق بأنه مقدِم على أمر خطير ليس مبغوضا عند الله فحسب، بل إنه من أبغض الحلال، ولذا يجب عليه أن لا يُقدم على الطلاق إلا إذا انسدت عليه جميع الطرق لبقاء صحته وللحفاظ على دينه وعرضه[(٣)].

٢٢- وهو الذي أوجب لسدّ باب الطلاق إجراءات يضمن العمل بها لإنقاذ كل متسرّع غافل عن العاقبة، مغلوب من الغيظ من مفسدة الطلاق، وذلك كما يلي:

(أ) **فالإجراء الأوّل** لفض النزاع بين الزوجين اختيار حكم من أهل الزوج وآخر من أهل الزوجة، حتى يستمعا إلى أحوال الزوجين وشكاويهما ثم يقضيا بينهما بقضاء عادل.

(ب) **فإن لم يصلحا** وظهر التقصير من الزوجة، فعلى الزوج أن لا يضاجعها لمدّة، وهذا الإجراء قويّ جدّا في التأثير.

(ج) **فإن لم يتحقق الإصلاح**، فللزوج أن يضرب الزوجة ضربا خفيفا للتأديب،

---

(١) الترمذي (٢٦٨٥) [عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حسّنه الألباني في «إصلاح المساجد» (١٢٦)].

(٢) عون المعبود (٦/ ٣٢٧)، ابن ماجه (٢٠١٨). [ذكره الألباني في «ضعيف أبي داود» (٢١٧٨)، و «ضعيف ابن ماجه» (٥٠١٨)].

(٣) كذلك ذكر الإسلام المراحل المهمة، التي يمرّ بها الزوجان قبل الطلاق، فإن اتبعت توجيهات الإسلام في «الطلاق» قلّما يصل الأمر إليه. وإذا انسدّت جميع الطرق، فلا حرج في الانفصال بينهما. فالطلاق -أخيرا- كراية بيضاء ترفع لإعلان فكّ النزاع، ويأتي في الفقرة الآتية من كلام المؤلّف ما يوضّح هذه المراحل من الطلاق، ليتمّ بين الزوجين بكل هدوء وسكينة، إن لزم الأمر. (راجع كتابي كتاب «المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام»). (صلاح)

ويتقي الوجه، وهذا الإجراء مؤثر في ناقصات الفهم.

(د) **فإن لم ينفع الإجراء السابق** فينظر الزوج طهر الزوجة من الحيض، ليطلّقها طلقة واحدة، وهذا الانتظار أيضا من موانع الطلاق الأوّل.

ويجب بعد الطلقة الأولى أن يسكن الزوجان في بيت واحد، ويبيتا فيه، وهذه المعاشرة تتيح دون شكّ للزوجين فرصة مراجعة النفس، والنظر في الأعمال والمواقف والعادات، التي أدّت إلى تعكّر الجو بينهما، وهكذا قد يسهّل هذا الأمر إصلاح الأخطاء للمخطئ منهما. ولو وقعت بينهما مجامعة، ولا يمنع منها الطلاق الأوّل، فإن الغالب هو زوال التنافر وعودة الانسجام.

(ه) **وبعد مضي شهر**، إذا كانت المرأة في الطهر الثاني، فللزوج أن يطلّقها ثانية، ولكن الزوجين يعيشان معا، مثل ما كان بعد الطلقة الأولى. وهنا تكون أمامهما فرصة أخرى لمدّة شهر، يمكن أن يتراجعا فيها، ويصلحا ما بينهما، ويتخليا عن الغضب والتهوّر، ويسيرا برفق وتسامح، فلو نجحا في إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي، فإن الطلاقين السابقين لا يمنعانهما من ذلك.

(و) **بعد ذلك يأتي وقت الطلقة الثالثة**، حينما تدخل المرأة في طهرها الثالث، وهنا ينبه الشرع الزوج بأنّه لو أصرّ على موقفه، ولم يتخلّ عن إرادة الفراق، فإن الزوجة تحرم عليه البتة بعد الطلقة الثالثة، فإن طلّقها الثالثة، دون رويّة، فليس مصيره إلا الندم.

فإن لم تستأصل جذور الكراهية بعد هذه التوجيهات، وبقي الزوج مصرّا على الطلاق، فإن الشرع لا يكرهه، ولا يجعل عقد الزواج طوق لعنة للحياة.

إن تعاليم «رحمة للعالمين» لا ترضى بأن تخرج زوجة وفيّة من البيت هكذا، بمجرّد طعنٍ صدر عن جاهل أجنبيّ، كما يحكى في أمر «سيتا»[١]، أو ينعزل الزوج عن الزوجة دون سبب، كما يفعل اليهود الذين لا ينظرون إلى المرأة أكثر

---

(١) «سيتا» زوجة «راما» (إله الهندوس)، أخرجها من بيته، بمجرّد طعن جاهل فيها من غير التأكد من أمرها. (صلاح).

من نظرهم إلى الخادم.

وكذلك لا يرضى هذا التعليم بأن التخلص من المرأة مع سوء خلقها وقبح أعمالها لا يمكن إلا بتوجيه تهمة الزنا إليها، كما فُهِمَ من تعليم الإنجيل.

نعم! قد مهّد «رحمة للعالمين»، بعد مراعاة حقوق الزوجين غاية المراعاة، طريقًا لا تعترضه وديان التفريط، ولا جبال الإفراط.

٢٣- **وهو الذي قضى على عادة العرب في تقسيم إرث الميت بين أفراد الأسرة،** الذين يحملون السلاح، وحرمان المرأة، والأولاد الصغار، والبنت، والأخت، بل قد منح ﷺ المرأة حقّها من مال الأب، إن كانت بنتا، ومن مال الأخ إن كانت أختا، ومن مال الزوج إن كانت زوجة، ومن مال الأولاد إن كانت أمّا. وقد اختارت عدة أمم غير مسلمة تشريع النبي ﷺ هذا في التوريث.

٢٤- **وهو الذي أنقذ بتشريع الوقف على الأولاد،** الأولاد من الفقر والبؤس، والمال من الضياع، والأسرة من الهلاك، وكان العالم قبل ذلك يجهل هذا المبدأ تماما.

٢٥- **وهو الذي قيّد جواز الحرب بشروط أوّلية،** وهي: الاضطهاد والظلم، والحرمان من الحقوق الدينية والوطنية دون سبب، وعدم صيانة أموال المحافظين على الدين الحقّ وأنفسهم، وعدم استتباب الأمن العام، وتعرّض الأديان وأماكن عبادتها للدمار والهدم.

وهذه الحقيقة تتجلّى بالآيات التالية:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ ۝٤٠﴾ [الحج: ٣٩ – ٤٠].

٢٦- **وهو الذي حرّم الخمر تحريما باتّا،** ووصفها بأمّ الخبائث، ولم يسمح بقليل منها «فإنه سيؤدّي إلى الكثير»، كما سمح «بولوس» بمزج قليل منها مع الماء للتحميض، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠﴾ [المائدة: ٩٠].

وقد ورد تفسير هذا الحكم في قول رسول الله ﷺ:

«كل ما أسكر كثيره فقليله حرام»[(١)].

٢٧- **وهو الذي حرّم أقسام الزنا كلّها**، التي عرفت في الجزيرة العربية والهند وغيرهما من البلاد بأسماء شتى إخفاءً لشناعتها، وأظهر هذا الحكم جيّدًا في الخطب والأحاديث، يقول تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنون: ٥ – ٧].

٢٨- **وهو الذي وضّح أصول العفو** عن أسرى الحرب ومعاملتهم بالرفق. أما التوراة فإنها قد حرمت إنقاذ أرواح بهائم الأعداء ونسائهم، فضلا عن أرواحهم أنفسهم، وقالت: إن ذلك يستوجب غضب الربّ تعالى. قال تعالى:

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ۝٤ ﴾ [محمد: ٤].

إن أخذ الفدية هو الإحسان إلى العدوّ، الذي أسر بعد هجومه، وأخذ الفدية منه، لم تعرفه أقوام العالم جميعا، ولم يعمل به أحد منها، ولكنّ النبي ﷺ عمل بذلك الأصل في أسرى بدر، وأحد، ومكّة، وحنين، الذين كانوا من ألدّ أعدائه، من قتلة المؤمنين، ومحاربي الله تعالى ورسوله ﷺ.

٢٩- **وهو الذي عرّف الأمة الأمّية بالعلم**، وأقام منزلته في قلوبهم، وشوّقهم إليه، ثمّ رفعهم إلى منزلة المعلمين والمقرئين. وقد كانوا قبل ذلك يفتخرون بأمّيتهم، ويرونها رمزا لأمية الطفل المعصوم المولود حديثا. انظروا إلى قوله جلّ وعلا:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ [الجمعة: ٢].

---

(١) عون المعبود (١٠/ ١٢١)، الترمذي (١٨٦٥)، ابن ماجه (٣٣٩٢). [والنسائي ٥٦٠٧ عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره من الصحابة. وذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٦٨١)، و«صحيح ابن ماجه» (٢٧٥٥)، وقال: حسن صحيح].

وقوله:

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

٣٠- **وهو الذي بيّن أمراض القلب**، ودلّ على أماراتها، وطرق علاجها، وعرّف القلب السليم وأوضح وسائل استتباب الأمن والسلام.

٣١- **وهو الذي علّم العاصي أسرار التوبة**، وشرح أجزاءها، وخواصّ كل جزء منها، وحقيقتها التركيبية.

٣٢- **وهو الذي رتّب أبواب تزكية النفس**، وتطهير الباطن في أبواب على حدة، من الأخلاق الفاصلة، وأبواب الإحسان مفصّلا.

٣٣- **وهو الذي عرّف التقوى**، وخشية الله، والانقطاع التّام، والأنس الكامل، ومدارج الرجوع، ومراتب الإحسان، وحقيقة الورع، والتوكّل، وروح الإخلاص والصدق، ومقامات القرب والرضا.

٣٤- **وهو الذي جعل بين العبد والمعبود** علامة حبل الله المتين، ودلّ على طرق وصول الضالين إلى الهداية السماويّة.

٣٥- **وهو الذي علّم قطّاع الطرق الهداية**، والملوك الأخوّة، ومنح المماليك الملك، وأجلس رعاة الإبل على بساط كسرى.

٣٦- **وهو الذي برهن** على علوم ما بعد الطبيعة[1]، بآثار الأنفس والآفاق، وعرّف بالأعمال وعلاقتها مع الروح، وبالميزان، وبالتوازن بين الحقّ والباطل.

٣٧- **وهو الذي حرّر شمال جزيرة العرب** من عبودية روما، وجنوبها من عبودية فارس، وقضى على طوائف الملوك، وعلى القتل والنهب، وجعل الدم الإنساني أغلى الأشياء في العالم، وأنجى فارس من الفواحش، وروما من الترف البهيمي، ومدّ يد السلام إلى الدنيا كلّها، ورفع بنيان الصلح، وبذل الجهود كلّها في سبيل ذلك:

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴿٤﴾﴾ [محمد: ٤].

---

(١) «علوم ما بعد الطبيعة»، أي «العلوم الغيبيّة». (صلاح)

٣٨- **وهو الذي اتخذ الوسائل** للقضاء على نقائص العبودية، وأوجب المساواة في مأكل العبيد وملبسهم مع مواليهم، وعدم تكليفهم بما لا يطيقون، وهكذا جعل العبيد جزءًا عضوًا من الأسرة.

٣٩- **وهو الذي منح العبد** حقّ المكاتبة، بحيث يستطيع أن يطالب به في المحكمة، ويكره مولاه على تحريره إزاء مال معين.

٤٠- **وهو الذي أمر الجميع** بمعونة العبد المكاتب، حتى مولاه، الذي يريد المكاتب والتحرّر منه.

٤١- **وهو الذي خصّص** بعض دخل الحكومة الإسلامية من الصدقات للقضاء على الرقّ، قال تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ ۝٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

٤٢- **وهو الذي أتاح** فرصة تحرير العبيد في قانون الشريعة، وتفصيل ذلك ينظر في مسائل الطهارة والصوم والحجّ[١].

٤٣- **وهو الذي أخبر الموالي** بأن تحرير العبيد عتاق من النار[٢].

٤٤- **وهو الذي ساوى** بين المولى وعبده في الحقوق، وجعل السيّد مولى العبد، والعبد مولى السيّد.

٤٥- **وهو الذي أورث** بعد تحرّر العبد صلة وعلاقة بينه وبين مولاه تشبه علاقة الدم، فأرشد إلى أن العبد يرث مولاه، إذا لم يكن له وارث، وهكذا يرث المولى عبده مع الشرط السابق.

٤٦- **وهو الذي منح العبيد** حقّ المصاهرة والقرابة، وأخذ الإمارة والحكومة، ونصب الإمامة والولاية، وإعطاء الأعداء الصلح والأمان.

وقد كان الرقّ شائعا قبل الإسلام في جميع البلاد والأمم والأديان.

---

(١) يشير المؤلّف بهذا إلى تحرير العبيد والإماء في الكفارات المتعلّقة بالمسائل المذكورة في تلك الأبواب. (صلاح)

(٢) البخاري (٢٥١٧)، ومسلم (١٥٠٩) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من أعتق رقبة مؤمنة، أعتق الله بكل إرب منها إربا منه من النار».

فهل بذل أحد قبل النبي ﷺ أيّ جهد للقضاء على الرقّ، ورفع مكانة الأرقاء؟

إن الهند يوجد فيها المنبوذون بعدد أكبر من عدد البراهمة والكشتريين والويش[١]، وصفة المنبوذية قد التصقت بهذه الطبقة روحا وجسما، منذ مئات الأجيال وملايين السنوات. والشعوب المنبوذة قد حرمت جميع الحقوق الاجتماعية والعلمية والدينية وفق القوانين الهندوكية، وجعلت أموال المنبوذين تحت تصرف البراهمة، ولم يوجب القصاص على أحد من البراهمة في قتل المنبوذ.

أما الإسلام فليس بين أهله منبوذ، وتستحق عنده أموال الجميع وأنفسهم الاحترام على حد سواء، والجميع سواء في الاجتماع والمدنية، وكلّ يصلح أن يشغل منصب الحاكم والملك في أمور الدنيا، ومنصب الإمامة في الدين.

تلخيص وتوضيح:

قد طال بحثنا هذا، وليس من موضوع الكتاب تفصيل الكلام في كلّ نقطة من هذه النقاط، ولذا نختم هذا البحث الطريف هنا.

ونودّ أن نوضّح للقراء أن «رحمة للعالمين» ليس خصيصة للنبي ﷺ فحسب، بل إنه اسم وعلَم أيضا، ولم يقترحه أحد، ولا سمّاه به أبوه أو أمّه، ولا تخيّله شاعر، ولا نطق به فدائيّ في شدّة الحبّ، بل إنه حقيقة كشف عنها الله تعالى، ومنبع صدق، دل عليه النبي ﷺ، وبشارة تريد القدرة الربانية إيصالها إلى أذن كل مخلوق، ونداء سارّ يجعل العالمين يتطلّعون إلى المنن الإلهية والنعم الرّبانية.

---

(١) هذه أسماء الطبقات الأربع في الهندوس: «البراهمة» (للسيادة والسدانة)، و«الكشتري» (للقوة والبأس والحفاظ على الدولة)، و«الويش»، (للتجارة والزراعة) و«المنبوذون». (للخدمة). (صلاح)

الخصيصة السادسة والعشرون

﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۝٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠].

معنى «الاقتداء» في اللغة: موافقة الثاني للأوّل.

ونظرة عابرة إلى معنى الآية توضّح أنّها تأمر النبي ﷺ باتباع غيره، ومن الظاهر أن هذا المعنى يعارض اعتقاد كافّة المسلمين من أنه ﷺ إمام الأنبياء كلّهم.

ومن هنا نحتاج إلى تفسير معنى الآية، حتى يتّضح أن الآية دالة على فضل النبي ﷺ.

وينبغي للقراء أن يتدبّروا قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۝٧٥﴾ [الأنعام: ٧٥].

إن الله تعالى ذكر في هذا الركوع ثمانية عشر نبيًا[1]، وقد روعي في هذا الذكر ترتيب بديع غير الترتيب الزمني وترتيب المنزلة:

الأوّل: الترتيب حسب أصول النسب:

وقد ذكر في هذا الصنف من الأنبياء: نوحًا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فإن أنساب أنبياء العالم تنتهي إليهم، وأكثر الأمم تنتسب إليهم في النسب.

والثاني: الترتيب حسب الملك والقدرة:

وذكر في هذا الصنف داود وسليمان عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

---

(١) قال عزّ من قائل: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٦ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٨٧ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٨ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ۝٨٩ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾ [الأنعام: ٨٣ -٩٠].

والثالث: الترتيب حسب مراتب الشكر والصبر:

وقد ذكر تحته أيوب ويوسف عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ.

والرابع: الترتيب حسب المعجزات وظهور الآيات:

وورد في هذا الصنف ذكر موسى وهارون عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ.

والخامس: الترتيب حسب الزهد والإعراض عن الدنيا:

وذكر فيه زكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس عَلَيْهِمُالسَّلَامُ.

والسادس: الترتيب حسب الدعوة في الأمم المختلفة:

وورد فيه ذكر إسماعيل واليسع ويونس ولوط عَلَيْهِمُالسَّلَامُ.

وههنا نوّد أن نذكر أحوال هؤلاء الأنبياء بإيجاز.

نوح عَلَيْهِالسَّلَامُ:

نسبه هكذا: نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهلل إيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم عَلَيْهِالسَّلَامُ.

وكان عمر نوح خمس مائة سنة حينما ولد له سام وحام ويافث، وبعد أن مضى من عمره ست مائة سنة، بدأ الطوفان في السابع عشر من الشهر الثاني، فكان المطر ينزل من السماء وينبع الماء من الأرض أربعين يوما، ثم توقّفت الزيادة، ونقص الماء في مائة وخمسين يوما، ورست سفينته على جبل أراراط في اليوم السابع عشر من الشهر السابع، ونزل نوح من السفينة إلى الأرض في سنة ٦٠١ من عمره، في السابع والعشرين من الشهر الثاني، أي بقي في السفينة عاما واحدا وأحد عشر يوما، وعاش بعد الطوفان ٣٥٠ سنة.

وقد ولد النبي ﷺ بعد طوفان نوح بخمسة آلاف وثلاث مائة وخمس وسبعين سنة(١).

إبراهيم عَلَيْهِالسَّلَامُ:

ونسبه إلى نوح هكذا: إبراهيم بن آذر (تارح) بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج

---

(١) سفر التكوين (٦/ ٩) وما بعدها، أبو الفداء (١/ ١٠)، قصص الأنبياء (ص: ٤٥) وما بعدها.

ابن عابر بن شالح بن آرفكشاد بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وكان عصره قبل النبي ﷺ بـ(٢٥٨٥) سنة، وهاجر من وطنه وعمره ٧٥ سنة، فوصل إلى كنعان، وهو بلد كنعان بن حام بن نوح. وقد وعد الله تعالى أن يعطي هذه البلاد أولاده، ثم ذهب إلى مصر، ولما عاد منها أقام في كنعان، ومن هنا انفصل لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي كان معه في الهجرة، وسكن على شاطئ بحر بارون، وكانت هذه المنطقة للملك سدوم، وقد هجم عليه الملك عيلام مع حلفائه الثلاثة، فأخذوا معهم لوطا أسيرا، فقاتلهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخلّص لوطا، وحصل مال كبير في الغنيمة. ولما كان عمره ثمانين سنة، ولد له إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ من بطن هاجر بنت ملك مصر[١].

وكان عمره ٩٩ سنة إذ نزل الأمر بالاختتان، فاختتن، وختن ابنه إسماعيل، وكان عمره مائة سنة حين ولد له إسحاق. كان يخاطب إبراهيم بخليل الرحمن، ويلقّب بعمود العالم، وآدم الثالث، ويكنى أبا محمد، وأبا الأنبياء. وتوفّي إذا كان عمره ١٧٥ سنة.

ومن ذكريات نبوءته الخالدة: الكعبة ومناسك الحج.

وكلّ من كان نبيّا بعد إبراهيم في أيّ بلد أو أمّة، كان من نسل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه من بطن سارة، وكانت من نسل جدّ إبراهيم، ومن المؤمنين الأوّلين.

وكان إسحاق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة، وهي رفقة بنت بتوئيل، وكانت حفيدة شقيق إبراهيم: ناحور، وقد ولدت لإسحاق توأمين: عيسو ويعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وتوفّي إسحاق وهو ابن مائة وثمانين سنة[٣].

---

(١) أثبته المؤلّف بدلائله في مقدّمة هذا الكتاب، وغيرها من المواضع. (صلاح)

(٢) سفر التكوين (١١/ ٢٧) وما بعدها، أبو الفداء (١/ ١٣)، قصص الأنبياء (ص: ٩٣).

(٣) سفر التكوين (٢١/ ١) وما بعدها، أبو الفداء (١/ ١٦)، قصص الأنبياء (ص: ١٣٠).

يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

لقبه إسرائيل، وقد ولدت له زوجته ليئةُ ست بنين، وراحيل ابنين، وزلفة ابنين كذلك، وجاريته بلهة ابنين كذلك.

ولما دعا يوسف يعقوب إلى مصر، كان ليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة، وبقيا مجتمعين في مصر سبع عشرة سنة، وتوفّي يعقوب في مصر، فأتى يوسف بجنازته إلى كنعان بكلّ حفاوة مع تكريم، كما يفعل بجنازة الملوك، فدفن بجنب إبراهيم وإسحاق، وقدّرت وفاة يعقوب في ١٦٨٦ ق. م[١].

يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

هو بكر راحيل زوجة يعقوب، ومعنى يوسف: المزيد، وذلك أن أمّه قالت عندما ولدته: يزيدني الربّ ابنا آخر.

ألقي في الجبّ حينما كان ابن سبع عشرة سنة، فأقام فيه ثلاثة أيام، وأقام ستّ سنوات في بيت عزيز مصر، ومكث في السجن سبع سنين. وتمّ له ملك مصر وعمره ثلاثون سنة، ولما كان ابن أربعين سنة، لقي أباه يعقوب بعد فراق دام ثلاثًا وعشرين سنة، وبعد حكم دام ثمانين عاما توفّي، وله من العمر مائة وعشر سنين، ورأى أحفاده وأولادهم. وكان قد تزوّج في مصر أستات بنت فوطي كاهن أون، فولدت له منسيّ وأفرايم[٢].

داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

هو داود بن يسيّ بن عوبيد بن بوغر بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام ابن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

كان الابن السابع لأبيه، وأشقاؤه الستة كانوا أكبر منه. واشتهر أمره بالحرب التي شنّها أهل فلسطين ضد بني إسرائيل.

---

(١) سفر التكوين (٢٥/ ٢٤) و بعدها، أبو الفداء (١/ ١٧)، قصص الأنبياء (ص: ١٥٤).

(٢) سفر التكوين (٣٠/ ٢٢) و بعدها، أبو الفداء (١/ ١٧)، قصص الأنبياء (ص: ١٥٤).

كان في جيوش الفلسطينيين رجل شجاع اسمه جليات (جالوت) طوله ستة أذرع وشبر، وعلى رأسه خوذة من نحاس، وكان لابسًا درعًا حرشقيًا، وجرموقا من نحاس على رجليه.

كان هذا الفلسطيني يتقدّم مبارزا أربعين يوما، ولم يخرج إليه أحد من صفوف إسرائيل، وكان داود خرج إلى ساحة الحرب، باحثا عن إخوته الثلاثة الذين اشتركوا في الحرب، فسمع هناك أن شاول ملك إسرائيل أعلن أن الذي يقتل هذا الفلسطيني يغنيه الملك غنى جزيلا، ويعطيه بنته، ويجعل بيت أبيه حرّا في إسرائيل.

فاستأذن داود الملك، وخرج لمبارزة جالوت، ومدّ يده إلى الكنف وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع، وضرب الفلسطيني في جبهته فأصابه الحجر في جبهته، وسقط على الأرض فأخذ داود سيفه وقطع به رأسه.

ثمّ ارتقى داود وصار قائدا للجيش ثم صهرا للملك، ولكن حسده الملك على سطوع نجمه وارتفاع شأنه، فاختبأ داود ثمّ هرب خوفًا على نفسه، وانتهى الأمر بشاول أن هزمه الفلسطينيون في موقع، فاغتم وأخذ السيف وانتحر، وكذا انتحر وليّ عهده. وهنالك اتّفق بنو إسرائيل على أن يكون داود ملكا عليهم، وملك أربعين سنة بنجاح وعدل ورفعة.

وكان عدد زوجات داود تسعا وتسعين، وعدد أبنائه ثمانية عشر، وعدد بناته سبع عشرة، ولم يرثه منهم إلا سليمان، **وكانت وفاة داود قبل النبي ﷺ بست وثمانين وخمس مائة وألف سنة (١٥٨٦)**، إذًا كان له من العمر سبعون سنة[١].

سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ولد من شبشبع بنت اليعام في أورشليم بعد حصول داود على الملك، وتزوّج سليمان بنت فرعون.

---

(١) صموئيل الأوّل (١٧/ ١٢) وما بعدها، وقصص الأنبياء (ص: ٣٦١)، أخبار الأيام الأوّل (١٨/ ١٤).

وفي السنة الرابعة من ملكه بنى سليمان البيت للربّ، فجعل طوله ستين ذراعا وعرضه عشرين ذراعا، وسمكه ثلاثين ذراعا، ورواقه قدام هيكل البيت، وبني حوله مبان كثيرة وقد تمّ بناء البيت في سبع سنين.

وقد حكم سليمان أربعين سنة بعزّ ورفعة ومجد، وقد عُرف عهده بالأمن والعدالة، وكانت له ألف امرأة لفراشه ما بين حرّة وسرّيّة، منها ثلاث مائة سرّية. **وكانت وفاته قبل النبي ﷺ بست وأربعين وخمس مائة وألف سنة**[1].

أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هو أيّوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

ولد له سبعة بنين، وثلاث بنات، وكانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم، وثلاثة آلاف إبل، وخمس مائة زوج من البقر، وخمس مائة أتان، وخدم كثيرون جدا، فكان هذا الرجل أغنى أهل المشرق.

ولما نزلت بهم المصيبة كان بنوه وبناته يأكلون ويشربون في بيت أخيهم الأكبر، وإذا بريح شديدة جاءت عبر القفر، وصدمت زوايا البيت الأربع، فسقط على الغلمان.

وهناك جاء رسول يخبر أن السبائيين أخذوا البقر والأتن، وضربوا الغلمان بحدّ السيف ولم ينج غيري.

ثمّ جاء آخر يخبر أن نار الله سقطت من السماء، فأحرقت الغنم والغلمان وأكلتهم ونجوت أنا وحدي.

ثم جاء آخر يخبر أن الكلدانيين عيّنوا ثلاث فرق، فهجموا على الإبل، وأخذوها، وضربوا الغلمان بحدّ السيف ونجوت أنا فقط.

وسمع أيوب ذلك كلّه، وخرّ على الأرض وسجد، وقال: عريانا خرجت من بطن أمّي، وعريانا أعود إلى حضور الربّ تعالى هناك.

---

(١) صموئيل الثاني (الإصحاح الحادي عشر) والملوك الأوّل، تأريخ ابن خلدون (١/ ١٤٤)، قصص الأنبياء (ص: ٣٧٧).

ثمّ أصيب أيوب بحكّة في جسمه، كان يحكّ جلده فيتحوّل إلى قروح، وهكذا تقرح جسده كلّه، ولكنّه لم يتكلم بكلام خاطئ، كان يجلس على الرماد.

استمرت به هذه المصيبة عدّة سنين، ثمّ نزلت به رحمة الله بعد أن تاب، واستغفر، فتعافى، وشفي، وكثرت ثروته وماشيته.

ثمّ بارك الربّ في أيوب وأكثر من أولاده، وكان له أربعة عشر ألفا من الغنم، وستة آلاف من الإبل، وألف زوج من البقر، وألف أتان.

ثم أعطاه الله سبعة بنين وسبع بنات. فرأى أربعة أجيال من أولاده، وعاش بعد البلاء مائة وأربعين سنة في سعادة ورخاء وعزّة، ثم توفّي.

وكان عصره قبل النبي ﷺ بنحو أحد وعشرين قرنا[١].

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وقد ذكر البعض أن عمرام (عمران) ابن قاهث، ولم يذكر بينهما يصهر.

وقد وردت أحواله مفصلة في القرآن الكريم والتوراة. عمّر موسى مائة وعشرين سنة، وتوفّي في وادي موآب، ودفن هناك.

وكانت وفاته قبل النبي ﷺ بنحو ٢٠٢٢ سنة[٢].

هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كان شقيق موسى وأكبر منه بسنة. توفّي قبل موسى بثلاث سنوات في جبل حور[٣].

زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

في مجموعة الكتاب المقدّس كتاب خاصّ بزكريا. وهو معاصر لزروبابل ويبدو أن

---

(١) سفر أيوب (كاملا)، أبو الفداء (١/ ١٦).

(٢) العهد القديم (٨٨-٢٣٧)، تأريخ الطبري (١/ ١٩٨)، ابن خلدون (١/ ١٢٠)، أبو الفداء (١/ ١٨)، قصص الأنبياء (ص: ١٨٩).

(٣) الطبري (١/ ٢٢٣).

عصره قبل المسيح بخمسة قرون.

أما زكريا الذي ورد ذكره في سورة آل عمران وسورة مريم من القرآن الكريم فإنه والد يحيى، وفي بيته كانت خالة المسيح، وقد تمّ تعميد المسيح بيده. ومن هنا فإنه غير زكريا الذي ذكره الكتاب المقدّس، بل تشابهت أسماؤهما فقط.

وزكريا الذي ذكره القرآن الكريم كان إمام بيت المقدس وخادمه، وهو الذي كفل مريم وربّاها. وقد ذكر إنجيل لوقا (الإصحاح الأوّل) زكريا وابنه يحيى.

يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

سمّي في الإنجيل بيوحنا المعمدان. هو ابن زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد أورد القرآن قصة ولادته في سورة آل عمران وسورة مريم، وكانت تسميته من الله تعالى، وبعد بلوغه الرشد سكن في البرية يأكل عسلا برّيا وجرادا، ويذكّر ويعظ، وكان يدعو النّاس إلى التوبة من الذنوب، وكان يعمّدهم، أي يغسلهم في نهر الأردن للتوبة من الخطايا، ومن هنا جرت عادة التعميد.

وكان يحيى أكبر من المسيح بستة شهور، ولكنّه بدأ التذكير قبل المسيح بست سنين.

وكان الحاكم على اليهود في عهده رجلا روميّا اسمه: هيرودس، كان له علاقة غير شرعية مع بنت أخيه فيليوس، فأراد أن يتزوّج منها، ورضيت بذلك أم البنت أيضا، ولكن يحيى لم يرض به وعارضه وقال: إنه محرّم في شريعة اليهود، فحبس الحاكم يحيى.

وكانت أم البنت تحرض الحاكم ضد يحيى، ولكنّه لم ينزل عند رغبتها، فألحت عليه وأخرجت فتاتها إلى عمّها في زينتها، ورقصت أمامه فسرّ منها، وطلب إليها أن تقول ما تتمناه ليحقّقه لها، فطلبت رأس يحيى، ووفّى لها عمّها الحاكم بذلك، وقتل يحيى في السجن، وقدم رأسه إلى البنت فأهدته إلى أمّها.

وكان ذبح يحيى بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى، أي قبل مولد النبي ﷺ بإحدي وأربعين وخمس مائة سنة[1].

---

(١) إنجيل يوحنا، تأريخ ابن خلدون (١/ ٢١٢)، أبو الفداء (١/ ٣٤)، قصص الأنبياء (ص: ٤٤٠).

عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

كان اسم عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بالعبرية (يشوع) أي المخلص، وقد تشابهت أسماء أفراد أسرته بأسماء أفراد أسرة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

فاسمه يشوع، كان يوافق اسم خليفة موسى الأوّل يوشع بن نون، واسم أمّه مريم، وافق اسم أخت موسى، واسم خاله هارون، وافق اسم شقيق موسى هارون، واسم جدّ عيسى عمران، وافق اسم أبي موسى.

ذكر القرآن الكريم أن مريم لما كانت في بطن أمّها، نذرت الأمّ أن تجعل ما في بطنها من الحمل محرّرا لخدمة الهيكل.

فلما وضعت أنثى تحيّرت، فإن البنت لم تكن تصلح لخدمة الهيكل، ولكن المرأة الصالحة ذهبت بمريم كما نذرت إلى بيت المقدس، ووضعتها عند الأحبار، فقرروا قبول البنت لخدمة الهيكل وكفّلها زكريا.

ولما بلغت مريم مبلغ النساء، جاءها الملك يبشّرها بولادة عيسى من بطنها، وإن لم يمسسها بشر، وقد ولد المسيح كما بشر الملك، وسمّي عيسى (يشوع)؟

قضى عيسى صباه في مصر، وفكر في أحوال اليهود إلى ثلاثين سنة من عمره، ثم بدأ يبلّغ ويدعو النّاس، وكان من اجتهاده في الدعوة أنّه لم يكن يقيم في مكان واحد أكثر من ليلة؛ وهكذا أرسل صوته إلى كل قرية من قرى بني إسرائيل في فلسطين، وبعد ثلاث سنوات رفعه الله إلى السماء.

وقد اتبع عيسى في هذه المدة اثنا عشر رجلا، وقد تحوّل واحد منهم خائنا. ويرى لوقا مؤلّف كتاب الأعمال أن عدد الذين آمنوا بالمسيح يبلغ ١٢٤ شخصًا.

واليوم عند كتابة هذه السطور يكون التأريخ الميلادي هو (١١/ سبتمبر ١٩٢٩م)، ويقال: إن التقويم الميلادي ابتدأ بولادة المسيح، ولكن ثبت الآن بالتحقيق والاستقراء أن مولد المسيح كان قبل هذه السنة بأربع سنين(١).

وقد أوردنا المباحث العلميّة حول رفع عيسى ونزوله في كتابينا «غاية المرام» و«تأييد

---

(١) إنجيل متى وإنجيل لوقا (مواضع متفرقة)، تأريخ ابن خلدون (١/ ٢١٤)، أبو الفداء (١/ ٣٤)، قصص الأنبياء (ص: ٤٤٣).

الإسلام»[١].

إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هذا هو الاسم الثاني لإدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنّه ليس المراد في الآية، فإنها تذكر ذرّية نوح، وإدريس من آباء نوح.

ونسبه هكذا: إلياس بن بنا بن فنحاص بن عميرا بن هارون. **ولذا كان زمنه قبل النبي ﷺ بنحو تسعة عشر قرنا.**

واشتهر لدى البعض أن إلياس لا يزال حيًّا إلى الآن، ولكن لم يثبت عن حياته شيء عن النبي ﷺ، فالزعم المذكور لا أساس له[٢].

إسماعيل ذبيح الله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هو ابن سيّدنا إبراهيم الخليل من بطن هاجر، مولده فلسطين ومهاجره مكّة، وخؤولته في مصر. وقام بالدعوة في الحجاز واليمن وحضرموت. ساهم في بناء الكعبة مع أبيه، وهو ذبيح الله ومحافظ بيت الله. كان عصره قبل النبي ﷺ بنحو ٢٢٤٠ سنة. أجاد اللغات المصرية والبابلية والفلسطينية والعربية. تزوج واحدة في مصر، وأخرى في العرب.

رزق من الزوجة العربية اثنا عشر ولدا، صار كل منهم رئيس قبيلته وحاكم منطقته. وزوّج ابنته من ابن أخيه العيص بن إسحاق.

ونبيّنا عَلَيْهِ السَّلَامُ من أبناء قيدار، وهو الولد الثاني لإسماعيل، وقد ورد ذكره في الكتاب المقدّس كثيرا.

وقد تساوى إسماعيل وإسحاق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في البركات الإلهية، ومع ذلك امتاز إسماعيل ببعض الفضائل:

١- إنّه من بناة بيت الله وحماته، ولم تتحقّق هذه المزيّة لإسحاق.

٢- إنّه ذبيح الله، ومع أن المسلمين وأهل الكتاب اختلفوا في من هو الذبيح، ولكن الأدلّة والآثار القديمة تشهد بذلك لإسماعيل.

---

(١) وهذان الكتابان في اللغة الأردية: لغة المسلمين في شبه القارّة الهندية. (صلاح).

(٢) قصص الأنبياء (ص: ٣٨)، وذكر له نسبا خلاف المؤلّف.

٣- إنّه الابن الذي اشترك مع أبيه في العهد الذي عقده الله تعالى مع إبراهيم منذ بدايته، ولما يولد إسحاق، ولذا فإنه ابن العهد[١].

٤- كان نطاق دعوته واسعا جدًا، وقد بلغت دعوته جميع بطون العرب العرباء، ولكن لم يذكر شيء من ذلك عن إسحاق، لا في النصوص الإسرائيلية ولا الإسلامية. ولذا يغلب على الظنّ أن نطاق دعوته كان ضيقا جدًا، والعلم عند الله[٢].

اليسع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أظنّ أنّ المراد باليسع هو أشعياء، الذي ورد باسمه كتاب في العهد القديم، وقد تضمّن نبوءات كثيرة. وكان في أيام عُزّيّا ويوثام. **وهكذا كان قبل النبي ﷺ بنحو ١٣٢٠ عاما.**

يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ورد ذكره في سورة الصافّات، والأنعام، والنساء من القرآن الكريم، وهناك سورة باسمه فيه. قد ذكر النبي ﷺ لدى عداس النينوى أنه: «يونس بن متى أخي» وقد سمّاه الله تعالى في سورة (ن) صاحب الحوت، وقصته مشهورة جدًا[٣].

لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

هو ابن أخي إبراهيم، هاجر معه إلى مصر، وعاد إلى الشام، ثمّ فارقه ونزل إلى سدوم في دائرة الأردن، وكانت منطقة دعوته. وقومه عُرفوا بالفاحشة والعصيان، ولما حاولوا إهانته قلب الله عليهم قراهم وبيوتهم، وأمطر عليهم حجارة من السماء[٤].

نعم! تدبّروا الآية السابقة[٥]:

---

(١) سفر التكوين (١٧).

(٢) سفر التكوين، تأريخ ابن خلدون (١/ ٥٤)، أبو الفداء (١/ ١٥)، قصص الأنبياء (ص: ١٣٣).

(٣) قصص الأنبياء (ص: ٤١٩).

(٤) سفر التكوين (١١، ١٩)، تأريخ ابن خلدون (١/ ٥٣)، أبو الفداء (١/ ١٥)، قصص الأنبياء (ص: ١٤٦).

(٥) أي آية العنوان وما قبلها من الآيات التي تتعلّق بالأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وقد أثبتُّها في بداية هذه الخصيصة تعليقًا. (صلاح).

- قد حصل للنبي ﷺ شرف خاص على أساس أصول النسب، فتنقطع الأنساب كلّها يوم القيامة، ويبقى نسبه ﷺ.

- وتأمّلوا واضعين في أذهانكم أساس أصول الحكمة، فقد أنقذ ﷺ العرب من سيطرة الآخرين، وأوصلهم إلى الحكم.

وآية العنوان تأمر النبي ﷺ باستجماع الصفات العالية لجميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإن التطابق الأخلاقي والموافقة الخلقية قد حصلت هكذا.

فكأنّه قيل:

- ينبغي أن يكون النبي ﷺ بنفسه في النسب صاحب عمود العالم.

- وأن يغني الناس عن الانتساب إلى نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

- وليوحّد ﷺ بين قبائل العرب العديدة والشعوب المختلفة مثل داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى يصيروا أمّة واحدة، بل شخصًا واحدًا، ويصدق عليهم قوله ﷺ: «هم يد واحد على من سواهم»(1).

- وليجعل ﷺ البلاد خصبة عامرة بالسلام والصلح، مثل سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

- وليبن لعبادة الله تعالى معبدا أقدس من بيت المقدس وأبعد من أيدي الأعداء.

- وليقدّم ﷺ نموذج صبر أيوب، فقد قال الله تعالى له:

﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].

- وليقدّم ﷺ نموذج عفو يوسف للأعداء والأشقياء، حتى يذهب حقدهم وغلّهم، وتمتلئ قلوبهم من حب النبي ﷺ ورغبتهم في اتباعه.

- وكان من وظيفة النبي ﷺ أن يصلح مثل موسى نظراء فرعون المتمردين بالبراهين الصادقة والآيات الباهرة، ويفتح باب النجاة للساحرين، ويتمّ النعمة بشريعة منيرة مكان طبيعة نارية.

- ومن شأنه ﷺ أنّه رفع المنبر بخطبه، والمحراب بإمامته، مثل هارون، وأحيى الميتين، وعرّف جذع النخيل الذابلة بألم الحبّ.

- وهو الذي أخبر العالم عن قوّة الدعاء مثل زكريا، وبيّن لأمّته آداب الدعاء وأوقاته

---

(١) أبو داود (٢٧٣٤). [صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٧٠١٢)]. (صلاح).

وألفاظه ومراتبه.

وهو الذي جعل التمر والماء المقطر غذاء له ولأهل بيته، كما كان يحيى يتقوت بالعسل البريّ والجراد، فلم تكن النّار توقد في بيته ﷺ شهورًا.

- كان إلياس يشتهر بسقي العطشانين والمسافرين في الصحراء والبوادي، ونبينا ﷺ فجّر ينابيع المعرفة في الأرض الصلبة، وقدّم الكوثر إلى جميع المتعطشين.

- وأتمّ إسماعيل عمارة بيت الله، والنبيّ ﷺ جعلها قبلة، فصارت مركز الجنّ والإنس للعبادة والإنابة إلى الله.

- ومكث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، والنبي ﷺ استقرّ في الغار ثلاثة أيّام ولياليها.

- وكان الاستغفار يرطّب لسان يونس، ولسان النبي ﷺ كان ينثر الدر بمعرفة معية الله.

- وكانت مواعظ لوط تحرّم الخبائث، والنبي ﷺ بذل أقصى جهده بهذا الصدد حتى حرّم مقدّمات الزنا، وجميع الوسائل الأخرى، التي تؤدّي إلى الفجور، وهكذا قدّم للأمة نموذجا رائعا للتقوى، بحيث يستطيع كل عبد من عباد الرحمن أن يكون إمام المتقين بعزيمته الصادقة وجهوده المتواصلة.

آية العنوان جعلت النبي ﷺ جامعًا لأخلاق الأنبياء:

وحينما يرى القرّاء أن أية العنوان جعلت النبي ﷺ جامعا لجميع هذه الصفات العالية، يدركون جيّدًا أن هذه المنزلة الجامعة أيضا من خصائص النبي، وصلّى الله تعالى على حبيبه الكريم(١).

---

(١) أورد المؤلّف أربع آيات أخرى ضمن خصائص النبي ﷺ، ولكننا مع الأسف لم نظفر بتلك الصفحات في مظانها من تركته. [عبد المجيد خادم عفا الله عنه (مرتب الطبعة الأولى من الكتاب بالأرديّة)].

الفصل الثالث

خصائص النبي ﷺ في الأحاديث الشريفة

أخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ:

«أعطيتُ خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحلّ لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصّة وبعثت إلى الناس كافة»[١].

وورد في رواية مسلم عن أبي هريرة «فُضّلت على الأنبياء بست[٢]».

والأوّل: في تلك الرواية: «**أعطيت بجوامع الكلم**».

والثاني: «نصرت بالرعب».

والثالث: «أحلّت لي الغنائم».

والرابع: «جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا».

والخامس: «أرسلت إلى الخلق كافة».

والسادس «ختم بي النبيون».

وورد في حديث الصحيحين المتفق عليه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد قوله ﷺ: «جوامع الكلم، ونصرت بالرعب». إعطاؤه ﷺ في المنام مفاتيح خزائن الأرض[٣].

---

(١) البخاري (٣٣٥)، واللفظ له، ومسلم (٥٢١).

(٢) مسلم (٥٢٣).

(٣) (البخاري: ٦٩٩٨؛ ومسلم (٥٢٣) بلفظ: «بينما أنا نائم البارحة أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، حتى وضعت في يدي. قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتقلونها». (صلاح)

ويتحقّق بالنظر في هذه الروايات مجتمعة أمور ثمانية[1]:

١- النصر بالرعب.

٢- كون الأرض مسجدا وطهورا.

٣- حلّ الغنائم.

٤- إعطاء منصب الشفاعة.

٥- البعثة العامة.

٦- عطية جوامع الكلم.

٧- ختم النبوّة.

٨- وضع مفاتيح خزائن الأرض أمام النبي ﷺ في المنام.

وإليكم بيانا موجزا عن كلّ منها:

- **الأوّل: نصرتُ بالرعب:**

انظروا إلى العهد النبوي الممتدّ إلى ثلاث وعشرين سنة:

- كان النبي ﷺ يخرج للدعوة داخل مكّة وخارجها وحيدا في الليل والنهار، ولكن لم يتجرأ أحد على محاولة اغتياله ﷺ.

- وكان ﷺ يخرج إلى الأسواق والأعياد، حيث يجتمع ألوف الناس وعشرات القبائل، فيدعوهم إلى التوحيد، فلم يجرؤ أحد من عبّاد الآلهة والأوثان أن يهجم عليه ﷺ.

- وقام ﷺ بجولات عديدة لدعوة القبائل، التي كانت بعيدة عن مكّة، ومعروفة بخشونة الأخلاق، وسفك الدماء. ولم يكن معه أحد في هذه الأسفار سوى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أيضا لم يكن يعرف أحدا منها، كان ﷺ يذهب إلى كل مكان للدعوة، ويُتمّ حجة الله على الجميع، ولكن لم يكن يتعرض له أو قتاله.

- وقبل سفر الهجرة بثلاثة أيّام جمع أعداؤه فتى شجاعًا من كل قبيلة، وإنهم

---

(١) قال: أبو عمر ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: ورد: «أعطيتُ خمسًا، وقد روي ستّا، وروي فيه ثلاثًا وأربعًا، وهي تنتهي إلى أكثر من سبع، قال فيهن: لم يؤتهن أحد قبلي». (الاستذكار: ١/ ١٣٣ وهي صحاح رويت في آثار شتى). (صلاح)

حاصروا بيته ﷺ، ولكن لم يجترئ منهم أحد أن يدخل بيته بكسر أخشابه، فانتظروا طول الليل حتى خروج النبي ﷺ بنفسه، ليهاجموا عليه، ولما خرج ﷺ وحيدا أغضبهم بقوله ﷺ: «**شاهت الوجوه، لا ينصرون**»[(١)] ورماهم بالتراب، ومع ذلك لم يرفع أحد منهم رأسه حتى يرى وجهه المشرق.

- اجتمع حاكم الطائف وأهلها على عدائه ﷺ، ولكن انحصر هذا العداء في رميه بالحجارة، ومنعه من الكلام. ثم إنهم مع حاكمهم عبد ياليل حضروا المدينة، ودخلوا في الإسلام.

- وتجلّت أمثلة «نصرت بالرعب» في أحوال الدول الكبرى المعاصرة له أيضا، فقد خرجت دولة اليمن من طاعة فارس، ودخلت في الإسلام دون قتال، ولم تتعرض لها دولة فارس بشيء، فإن رعب النبي ﷺ كان مستوليا على قلوبهم وعقولهم.

خرج شمال الجزيرة العربية من طاعة روما، فأصدر ملكها أمره بحشد الجيوش والهجوم على العرب، وخرج النبي ﷺ لصدّ هذا الهجوم إلى حدود تبوك، فدخل الرعب في قلب إمبراطور أورشليم الذي كان على بعد شهر، فأمر بإلغاء أوامره العسكرية، ولم يحرّك ساكنًا.

- ومن الدّول القديمة في الجزيرة العربيّة: إمارة الحيرة وغسّان، ومن شعرائهما حسان بن ثابت وكعب الأنصاري، وهما قد تركا الملوك المتوَّجين وحضرا إلى النبي ﷺ، ولكن لم تستطع إمارة منهما أن تظهر القوّة لاستعادة الشاعرين، أو ترسل التهديد إلى خدّام الرسول ﷺ.

- كانت دول «ذي ظليم» و«ذي يزن» في ناحية اليمن على اتصال بمكّة، وكان لدى كلّ منهما جيش منظم ومال متوفر، ولكن لم تفكّر واحدة منهما في العدوان، بل أسلمتا دون أن تخرجا من بيوتهما.

---

(١) أحمد في مسنده (١/ ٣٠٣، ٣٦٨) [وردت هذه الجملة في عدّة مناسبات، منها: عند اجتماع الكفار في الحجر، على قتل النبي ﷺ، وفي غزوة حنين، والحديث حسن صحيح من عدّة من الصحابة، إلا أن هذه الجملة ورودها في ليلة الهجرة؛ فيحتاج إلى المراجعة].

- وكان ذو الكلاع الحميري يجلس في بيته، ويسجد له نحو خمسة عشر ألفا من رجاله، وهم يصفونه بالإله، ولكنه كان يرتعد قبله خوفًا من رسول الله الذي أغرق عديدًا من المتفرعنين. إن رعب الموصوف بالعبدية والرسالة قد غلب على من زعم نفسه معبودًا ومسجودًا له.

وصفة النبي ﷺ هذه كانت متجلية في كل مكان، قريبًا كان أوبعيدًا، فيروى عن عليّ أنه قال: من رآه بديهة هابه[1].

وهذه هي النصرة الإلهية التي زادت عظمة النبي ﷺ متمثلة في رعبه ﷺ.

- **الثاني: كون الأرض له مسجدًا وطهورًا:**

لم يكن اليهود والنصارى يصلّون خارج كنائسهم، والمجوس ما كانوا يعبدون دون بيت النار المقدّسة عندهم، وهكذا كانت حال الهنادك مع معابدهم.

أما المسلمون فلم تكن صلاتهم في حاجة إلى محراب العبادة، ولم يكونوا هم في حاجة إلى إنسان هادٍ لقبول التوبة، بل استغنت قلوبهم الدافئة وعيونهم المضيئة عن حرارة النار وضوئها، ولذا صلحت كل بقعة أرضية لسجودهم، ويصدق عليهم قوله تعالى:

﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١].

ومن هنا جعل الله تعالى الأرض مسجدًا لهم.

وقد امتاز بهذا الشرف ذلك الذي أدرك الحقائق، فرأى أشياء الكون تترنم بالتوحيد، ورمال الصحراء تعكس الأنوار القدسية، وأنه يرى في كل شيء مظهر الجمال الأزلي ومرآة الجلال القدسي، وتدوي في أذنيه أصوات تسبيح الأحجار، وتحميد الأشجار، ويرى جوّ السماء والأرض مملوءا بالتكبير والتهليل له، فجعلت له الأرض كلّها مسجدًا وطهورًا.

والمراد بالطهور: الوضوء، وهو غسل أطراف البدن بالماء وفق توجيه الشرع، والوضوء شرط للصلاة، وترك الصلاة لا يجوز في أيّ حال من الأحوال. وقد يفهم أن

---

(١) الترمذي (٣٦٣٨) [حسن غريب، ليس إسناده بمتصل، ضعّفه الألباني في مختصر الشمائل للترمذي (٥)].

فوت الشرط يفوت المشروط، فحيث لا يوجد الماء للوضوء لا تجب الصلاة أيضًا.

ولكن هل تسقط الصلاة عن الذين يسمعون من كلّ ورقة من أوراق الشجر صوت «وحده لا شريك له»،ويرون في جميع أوراق الأشجار كتابًا للمعرفة الإلهية؟

ومن هنا وجب أن يختار الإنسان وسيلة أخرى للحصول على الطهارة، إن الإنسان خُلق من تراب، وهو صائر إلى التراب، والتراب هو مهد المخلوقات، وبه يحصل الكون على قوّته، ولذا جعل التراب نفسه طهورًا.

أما الهنادك: فيلزم للعبادة عندهم ما يسمّى بـ«هون»، وهو عبارة عن مجموعة ٣٦ شيئا، منها: السمن، فيلقى منه في النّار بقدر ١٦ ملعقة، بحيث تكون كمية كلّ ملعقة خمسة غرامات[١].

وبما أن الهندوكية تشترط للعبادة وجود «الهون»، وهو يتمّ بستة وثلاثين شيئا، فإن الهنادك حرموا العبادة بهذه الطريقة.

أما التراب فيوجد في كل مكان، يوجد حيث لا يوجد الماء، ومسح الوجه باليد المتربة في التيمم، يظهر ذلك العجز الذي ألجأ المؤمن إلى الطهور بالتراب.

والحاصل أن من خصائص النبي ﷺ أنه جعل تراب وجه الأرض طهورًا لنا، وأنقذنا من هجران الجانب الربّاني بالاضطرار.

- **الثالث: حلّ الغنائم:**

وكانت المغانم الحاصلة في فتوح موسى ويوشع بن نون تحرق، حتى إنه ورد في التوراة ذكر إحراق البهائم والقرى.

وغزوة بدر من غزوات النبي ﷺ، هي أوّل غزوة حصلت فيها الغنيمة، وهي جمعت ثمّ وزّعت، ولكن كان هناك في الجيش الإسلامي من يتحرّج من أخذ مال الغنيمة، قياسا على شريعة موسى، ولطمأنتهم أنزل الله تعالى قوله:

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۝٦٩﴾ [الأنفال: ٦٨ – ٦٩].

---

(١) ستيارته بركاش ص (٥٧ باب ٣).

وقال في موضع آخر:

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الفتح: ٢٠ – ٢١].

والمغانم الكثيرة هي التي حصلت للمسلمين من فتوح دولتي فارس والروم. وكان الله تعالى قد وعدهم إياها، فتحقق هذا الوعد في عهد الخلافة الراشدة، حينما ارتحل النبي ﷺ إلى عالم البقاء.

والوعد المذكور في الآية كان ثلاثة:

الأول: المغانم.

والثاني: كفّ أيدي الناس. وتحقيقا لهذا الوعد لم يغلب عدوّ على الجيش الإسلامي زمن الخلافة الراشدة.

والوعد الثالث: هداية الصراط المستقيم، وهو أيضا قد تحقق ببركاته الظاهرة والباطنة مثل الوعدين السابقين. **وهذه الآية تدلّ على فضل عظيم لمن جاهد في عهد الخلافة الراشدة.**

- **الرابع: عطاء منصب الشفاعة:**

١ - **الشفاعة** من «شفع»، ومعناه ضمّ شيء مع شيء آخر من جنسه، وربّما يطلق على إنجاز شخص ذي رتبة عالية، عملًا من الأعمال مع شخص أدنى منه.

٢- كان كفّار العرب أيضا يقولون بالشفاعة، وكذلك اليهود والنصاري. وكان الكفّار والنصارى يرون أن الشفيع يستطيع أن ينقذ من عذاب الله من شاء بعزّه وكرامته وسيطرته وقدرته الشخصية، وأنه يمنح خاصته من الناس نعمَ الدنيا والآخرة.

وأصحاب هذه العقيدة لم يكونوا ينكرون وجود الله تعالى وقدرته، ولكنّهم حسبوا أن القدرة الإلهية حاصلة لشفعائهم أيضا، ولذا تغني عبادة الشفيع عن عبادة الله، ورضا الشفيع مقدّم على رضا الله، لأن الله تعالى إن غضب على أحد، يكون شفيعه قويًّا، فإنه ينقذه من غضب الله، ولكن لو غضب الشفيع فإن الله تعالى لا يستطيع أن يجعل ذلك الشفيع رحيمًا بالعبد، ونظم هذا المعنى شاعر بنجابيّ بلغته، فقال ما معناه بالعربية:

[لو سخط الله فهناك ملاذ، لكن لو سخط المرشد فلا ملاذ].

وقد قال الله تعالى فيهم:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

وقال فيهم في موضع آخر:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣].

كان النصارى يرون عيسى شفيعا لهم، ثمّ وصفوه بأنه إله (مثل الله) ويدعونه في الدعاء والمناجاة، ويسألونه حاجاتهم، ويقولون: إنه جلس في يمين الله على عرشه، فمن يدعوه ويسأله فإنه يعصمه، ويقضي حاجته عند الله، ويحصل منه على مغفرته.

والقرآن الكريم أبطل أوّلا عقيدة الكفّار والنصارى هذه، وردّه عليها بأساليب مختلفة، ثمّ أثبت الشفاعة الكبرى، وحصرها في أصلين:

أ- ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ...﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: ٣٨].

والأصل الأوّل يفيد، أن حصول الإذن الإلهي قبل الشفاعة واجب.

ب- ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].

هذ هو الأصل الثاني، ومعناه أن يكون الشفيع صادقًا مستقيمًا، يقول الصواب.

وآية «من أذن له» تدلّ على أن الشفيع يكون واحدًا.

ونحن نؤمن بناء على ما جاء به القرآن والسنة، أن ذلك الشفيع هو سيّدنا محمد رسول الله ﷺ.

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩].

والمقام المحمود هو مقام الشفاعة، فمتى يقوم النبي ﷺ هذا المقام يحمده الأوّلون والآخرون[١].

وهناك حديث صحيح أخرجه الشيخان عن أنس يفسّر هذه الآية، قال ﷺ:

---

(١) الخازن (٤/ ١٤٣).

«يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهمّوا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. قال فيقول: لست هناكم، قال ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهي عنها، ولكن ائتوا نوحا أوّل نبي بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض، فيأتون نوحا، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلّمه وقربه نجيا، قال فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته، قال فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدا ﷺ عبدا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه فيحدّ لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنّة». قال: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال: «فأقول يا ربّ، ما بقي في النّار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود» وفي رواية البخاري: ثمّ تلا (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم[(١)]».

وهذا الحديث يدلّ على أن النبي ﷺ هو الذي خُصّ بمنصب الشفاعة، وكلّ من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ يعتذر عنها، ويحيل إلى النبي ﷺ.

والنكتة في ذهاب الناس إلى الأنبياء الآخرين: أوّلا أنّهم لو لم يذهبوا إليهم لقال قائل: إنّهم لو ذهبوا إلى غير محمّد لشفع لهم، فلما ردّهم كلّ نبيٍّ، ثبت باليقين أن منصب الشفاعة مُختصّ بالنبي ﷺ بحيث لا يشاركه فيه أحد من الأنبياء. **وهذا الأمر هو مظهر خصيصة النبي ﷺ.**

(١) البخاري (٧٤٤٠)، ومسلم (١٩٣).

- **الخامس: البعثة العامة:**

سبق أن كتبنا عن هذه الخصيصة ضمن قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨]. فليراجعه القراء[١].

- **السادس: عطاء جوامع الكلم:**

فهم بعض الكتاب بجوامع الكلم «القرآن الكريم». ولا يستطيع أحد أن ينكر كون القرآن جامعًا. ولكن الحقيقة أن المراد بجوامع الكلم في هذا الحديث: كلام تقدّس نظامه، ويعرف بالحديث النبويّ.

فمن تفكر في الكلمات الطيّبة التي خرجت من قلب النبي ﷺ ولسانه إلى آذان العالمين، تيقّن بأنه كلام النبوّة، وذلك لإيجازه وسهولته ونقائه وصدقه، كأنه خزينة المعاني وكنز الهداية.

ذكرت أحاديثه ﷺ في مواضع عديدة من هذا الكتاب. وتنكشف للقراء بعد التفكر فيها حقيقة الكلام النبوي الجامع، ويتضح جيّدًا أن هذا الكلام الصادق في النظام، لا يخرج إلا من فم النبوّة، ونورد هنا حديثا واحدًا للتيمن والتبرك:

«إياكم والظّن، فإن الظّن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، التقوى ههنا، التقوى ههنا -ويشير إلى صدره- **ألا لا يبيع بعضكم على بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»**[٢].

---

(١) راجع «الخصيصة الثانية والعشرين» من خصائص النبي ﷺ، التي تقدّمت في هذا الجزء من الكتاب آنفًا. (صلاح)

(٢) مسلم (٢٥٦٣) مطوّلا، والبخاري (٦٠٦٤) جزءا منه، في مواضع متعددة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبو داود والترمذي وغيرهما.

المعراج من خصائص النبي ﷺ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾ [الإسراء: ١].

خصيصة المعراج: ورد ذكر المعراج في الجزء الأوّل[١] والجزء الثاني[٢] أيضا من هذا الكتاب، بأسلوبين مختلفين.

وينبغي أن نذكره ضمن خصائص النبي ﷺ أيضًا في هذا الموضع. وأسلوبه هنا يختلف عن السابق إن شاء الله.

وليتذكر القراء أن المعراج من خصائص النبي ﷺ، التي لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء والرسل.

وأصل المعراج: العروج، وقد ورد في الأحاديث قوله ﷺ «عرج بي» ولذا اختصّ لفظ المعراج بهذه الواقعة المباركة.

المعراج يعني الدرجة والسلّم، وبما أن العروج والارتقاء كان درجة بعد درجة، حسن هذا التشبيه الظاهري للحادث الباطني.

تعدّد المعراج: من العلماء من قال بتعدّد المعراج، وفرّق بين معاني الإسراء والمعراج، وذكروا لهذه الوقائع سنين وشهورا مختلفة. ولكن المحقّق الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وضّح في تفسيره أن القول بتعدّد المعراج ليس له سند، ثم أنه معارض مع الأحاديث الصحيحة.

تحديد الزمن: ورد في حديث أمّ المؤمنين عائشة في البخاري أن أمّ المؤمنين خديجة توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين[٣]. وفي رواية أخرى: أن وفاتها قبل فرض الصلوات

---

(١) الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٢) الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٣) البخاري (٣٨٩٦).

الخمس[1]، وثبت بذلك أن واقعة المعراج كانت بعد وفاة السيّدة خديجة، ولا يمكن أن تسبق الهجرة بأكثر من ثلاث سنوات.

يبتدئ ذكر الهجرة بلقاء العقبة الأوّل الذي قابل فيه النبي ﷺ ستة من الأنصار، ولذا تتّصل واقعة المعراج بالهجرة اتصالا قريبا.

وذكر الإمام ابن عبد البر في مقدّمة الاستيعاب[2]: أن الهجرة وقعت في سنة اثنتين وخمسين من المولد النبويّ، وصرّح بأنه فصّل الكلام في ذلك في «التمهيد».

وقال الزرقاني: إن الإمام ابن عبد البر والإمام ابن قتيبة الدينوري والإمام النووي (تبعا للرافعي) حددوا شهر رجب للمعراج.

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ):

أن الراجح هو السابع والعشرون من رجب، وذكر أن الاتفاق عملا كان على ذلك دائمًا[3].

وخلاصة الأقوال السابقة أن واقع المعراج، كان في السابع والعشرين من رجب سنة اثنتين وخمسين من ولادة النبي ﷺ.

ويظهر بالتقويم الذي أعددته لأحداث السيرة المباركة المستغرقة لثلاث وعشرين سنة، أن اليوم الأوّل لشهر رجب من عام اثنين وخمسين للولادة النبوية، كان يوم الجمعة، وعلى هذا يكون اليوم الذي يطلع بعد الليلة السابعة والعشرين يوم الأربعاء، وليلة الأربعاء هي ليلة المعراج بالتقويم الإسلامي.

---

(١) الإصابة (٤/ ٢٨٣).

(٢) الاستيعاب (ص: ٤٠- مقدّمة).

(٣) انظر لهذا القول «البداية والنهاية» (٣/ ١٠٩).

ذكر رواة أحاديث المعراج ومن أخرجها من المحدثين

نذكر فيما يلي أسماء الصحابة ا لذين رووا أحاديث المعراج، وكتب الحديث التي وردت فيها[١]:

١- **حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

* صحيح البخاري وابن جرير، بطريق شريك بن عبد الله عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* صحيح مسلم، بطريق ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* النسائي وابن ماجة، بطريق يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* ابن أبي حاتم، بطريق آخر عن يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* ابن جرير وابن مردويه، بطريق عبد الرحمن بن هاشم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* أحمد والترمذي والبيهقي وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم، بطريق قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* أبو داود وأحمد، بطريق عبد الرحمن بن جبير عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* ابن مردويه، بطريق قتادة وسليمان التيمي وعلي بن زيد عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* ابن سعد وسعيد بن منصور والبزّار والبيهقي وابن عساكر، عن أبي عمران الجوني عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- **حديث جابر بن عبد الله، صحابي ابن صحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:**

* الصحيحان، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣- **حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:**

* الصحيحان، من طريق قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
* صحيح مسلم، عن ابن عباس أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
* أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح، من طريق قابوس عن أبيه عن ابن

---

(١) راجع «باب ما جاء في الإسراء والمعراج» من الأحاديث مجتمعة في «سيرة المصطفى الصحيحة» (١/ ١٤٥-١٧٥). (صلاح)

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

* أحمد وأبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه، من طريق عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

* أحمد والنسائي والبزّار والطبراني والبيهقي وابن مردويه، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

* ابن مردويه، من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٤- **حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

* صحيح البخاري، من طريق علقمة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* صحيح مسلم، من طريق مرة الهمداني عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* صحيح مسلم والبيهقي وأبو نعيم، من طريق زر عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* أحمد وابن ماجة وسعيد بن منصور والحاكم، من طريق مؤثر بن غفّار عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* الترمذي وابن مردويه، من طريق عبد الرحمن عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* البزّار وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر، من طريق علقمة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- **حديث مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**(١):

* صحيح البخاري ومسلم وأحمد ومالك، من طريق قتادة عن أنس بن مالك حدّثه.

٦- **حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

* الصحيحان: من طريق الزهري عن أنس قال: كان أبو ذر يحدّث بسنده عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٧- **حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

* صحيح مسلم وأحمد وابن مردويه، من طريق أبي سلمة.

* أحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه، من طريق أبي الصلت.

* ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزّار وأبو يعلى والبيهقي، من طريق أبي

---

(١) قليل الرواية جدّا، لم يرو عنه إلا هذا الحديث بطريق صحيح جدّا.

العالية عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* ابن مردويه، من طريق سليمان التيمي.

* سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في الأوسط، وابن مردويه، عن أبي وهب مولى أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨- حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* عمّار بن شيبة والترمذي والحاكم، وصحّحاه، والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩- حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* ابن مردويه، عن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٠- حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* ابن عساكر، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١١- حديث شدّاد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* ابن أبي حاتم والبيهقي وصحّحه، والبزّار والطبراني وابن مردويه، عن شدّاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٢- حديث صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* الطبراني وابن مردويه، عن صهيب بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١٣- حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

* أبو داود والطبراني في الأوسط والبيهقي، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١٤- حديث عمرو بن شعيب:

* ابن مردويه، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٥- حديث عبد الله بن أسعد بن زرارة، صحابي ابن صحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

* البزّار وابن قانع وابن عدي والبغوي وابن عساكر، عن عبد الله بن أسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١٦- حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٧- حديث أبي حبّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* الطبراني وابن قانع وابن مردويه، عن أبي حبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٨- حديث أبي العمراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* الطبراني وابن قانع وابن مردويه، عن أبي العمراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٩- حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* ابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي وابن عساكر، من طريق أبي هارون العبدي.

* ابن مرديه، من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* ابن مردويه من وجه آخر، عن أبي نضرة.

* ابن مردويه من وجه آخر، من طريق نقمة عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٠- حديث أبي يعلى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* الطبراني في الأوسط وابن مردويه، من طريق محمد بن عبد الرحمن.

٢١- حديث عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

* ابن مردويه والحاكم (وصحّحه) والبيهقي، من طريق الزهري عن عروة.

٢٢- حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

* ابن مردويه من طريق يحيى بن عبّاد.

٢٣- حديث أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

* ابن إسحاق، وابن جرير، عن الكلبي عن أبي صالح عن أم هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٢٤- حديث أمير المؤمنين عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* أحمد عن عبيد بن آدم، عن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* ابن مردويه، من طريق المغيرة بن عبد الرحمن.

٢٥- حديث أبي سفيان الأموي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي سفيان بطريق ايميا (موقوفا).

٢٦- حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* الطبراني، من طريق الحسين عن أبيه.

* أبو نعيم، من طريق محمد بن الحنفية.

* ابن مردويه، من طريق زيد بن علي عن آبائه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٧- حديث عبد الرحمن بن قرط الثمالى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* سعيد بن منصور، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم (في المعرفة) عن عبد الرحمن بن قرط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٨- حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* الترمذي، والحاكم (وصحّحه)، وأبو نعيم، وابن مردويه، والبزّار، عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والصحابة الذين رووا حديث المعراج: منهم مكّي مهاجر، ومدنيّ أنصاريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

- **وواقعة المعراج وقعت بمكة المكرمة، ولكن لا يصحّ الرأي القائل بأن ما ذكره الأنصار بهذا الصدد كان مسموعا من المهاجرين.**

وذلك أن الصحابة الرواة، قد صرّحوا بأنفسهم برفع الحديث إلى النبي ﷺ، وهذا دليل كاف.

ثمّ إنه طبيعي أن الأنصار لما سمعوا من إخوانهم المهاجرين عن المعراج، اشتاقوا إلى أن يسمعوه من رسول الله ﷺ أيضًا، كما أن الرغبة في علوّ الإسناد وجدت في المحدّثين دائما. وليس ذلك قياسا فقط، بل صرّحت بذلك بعض الروايات أيضا:

- ففي حديث شدّاد بن أوس، قلنا: يا رسول الله كيف أسري بك؟

إن قوله «قلنا» صريح في أن هذا السؤال كان من جمع من الصحابة.

- وفي رواية مالك بن صعصعة في الصحيحين: أن النبي ﷺ حدّثهم.

فأحاديث المعراج المرفوعة، سواء رواها المهاجرون أو الأنصار، كلّها مسموعة من النبي ﷺ.

ومن الصحابة من روى عن النبي ﷺ مباشرة، وبواسطة صحابيّ أيضا، مثل ابن عباس وأنس وغيرهما.

فالمرويّ على نوعين، وهذه التفرقة بين المرويات أيضا تدلّ على أنّهم لم يجترؤوا على وصف المرسل بالمرفوع.

ومما يزيد الطمأنينة والثقة، أن أحاديث الصحيحين عن المعراج أكمل وأكثر تفصيلا.

سرد وقائع المعراج

١- ورد في حديث مسلم من طريق ثابت عن أنس: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء. قال: ثمّ دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين -إلى أن قال-: ثمّ عرج بي إلى السماء الدنيا»(١).

٢- وفي رواية لابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك عن أنس ورد التصريح عن الصلاة في بيت المقدس هكذا:

«فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذّن مؤذن فأقيمت الصلاة، قال: فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمّنا، فأخذ بيدي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقدّمني فصليت بهم، فلما انصرفت، قال جبرئيل: يا محمد أتدري من صلّى خلفك؟

قال: قلت: لا

قال: صلّى خلفك كل نبيّ بعثه الله عزّ وجل»(٢).

٣- وورد التصريح التالي عن بيت المقدس في رواية الإمام أحمد عن عبيد بن آدم: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلّي؟ فقال: إن أخذت عنّي، صلّيت خلف الصخرة، فقال عمر: لكن أصلّي حيث صلّى رسول الله ﷺ(٣).

٤- وورد حديث مالك بن صعصعة عن طريق أنس في الصحيحين أيضا(٤). ومالك بن صعصعة قليل الرواية جدّا، حتى يرى أكثر المحدثين أنه لم يُرو عنه سوى هذا الحديث. وطبيعي في مثل ذلك أنّه حفظ الحديث بإتقان ورواه بدقّة، فإنه ثمرة حياته وحصيلة عمره. والغالب أن أنسًا رأى في رواية الحديث عن ابن صعصعة، بعد

(١) مسلم (١٦٢)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤١).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٦).

(٤) البخاري (٣٢٠٧، ٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤).

روايته مرفوعا، مبعث سرور وفخر. وهنا نثبت نصّ حديث مالك بن صعصعة، قال: إن نبي الله حدّثه عن ليلة أسري به، قال:

«بينما أنا في الحطيم -وربما قال في الحجر- مضطجعا إذا أتاني آتٍ فشقّ ما بين هذه إلى هذه، أي من ثغرة نحره إلى شعرته، فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا، فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابّة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه. فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح.

فقيل: من هذا؟

قال: جبريل.

قيل: ومن معك.؟ **قال:** محمد.

قيل: وقد أرسل إليه؟ **قال:** نعم!

قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح.

فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلّم عليه، فسلمت عليه فردّ السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية: فاستفتح، ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى، قال: هذا يحيى وعيسى فسلّم عليهما، فسلمت فردّا ثم قالا: **مرحبا بالأخ الصالح والنبيّ الصالح.**

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة: فاستفتح ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلّم عليه فسلمت عليه فردّ ثم قال: **مرحبا بالأخ الصالح والنبيّ الصالح.**

ثمّ صعد بي حتى أتى السماء الرابعة: فاستفتح ففتح، فلما خلصت فإذا إدريس فسلّم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: **مرحبا بالأخ الصالح والنبيّ الصالح.**

ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة: فاستفتح ففتح، فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلّم عليه فسلّمت عليه فردّ، ثم قال: **مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح.**

ثمّ صعد بي حتى أتى السماء السادسة: فاستفتح فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلّم عليه فسلمت عليه فردّ ثم قال: **مرحبا بالأخ الصالح والنبيّ الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنّة من أمته، أكثر ممن يدخلها من أمتي.**

ثمّ صعد بي إلى السماء السابعة: فاستفتح جبريل فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلّم عليه، فسلّمت عليه، فردّ السلام ثم قال: **مرحبا بالابن الصالح والنبيّ الصالح.**

ثمّ رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟

قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

ثم رفع لي البيت المعمور فسألت جبريل، فقال: **هذا البيت المعمور يصلّي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.**

ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى فقال: بما أمرت؟

قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم.

قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كلّ يوم، وإني والله قد جربت النّاس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمّتك، فرجعت فوضع عنّي عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كلّ يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كلّ يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت

بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك.

قال: سألت ربيّ حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى **مناد: أمضيتُ فريضتي وخففت عن عبادي**».

٥- **وزاد في حديث الشيخين عن أنس قال: كان أبو ذر يحدّث أن رسول الله ﷺ قال:**

«إن آدم إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى -فأخبر جبريل النبي ﷺ بأن -هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنّة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى»[(١)].

٦- **قال ابن شهاب الزهري:** فأخبرني ابن حزم أن ابن عبّاس وأبا حبّة الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ:

«**ثمّ عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام**».

وبعد تحديد الصلوات الخمس، أتيت سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنّة فإذا فيها حبائل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك[(٢)].

---

(١) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

(٢) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

سرّ لقاء الأنبياء الثمانية في السماوات السبع

تضمّن لقاء النبي ﷺ مع مختلف الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، في السماوات المختلفة، الكثير من النصائح الدينية:

١- **إن ملوك العالم** يعينون أمراءهم العظام لاستقبال الضيوف تكريمًا لهم، من حدود الدولة إلى بلاطهم الخاصّ، فكذلك تم تعيين الأنبياء الكرام من السماء الأولى إلى السماء السابعة.

٢- **إن آدم أبو البشر** وأوّل الأنبياء، ولذا كان لصلته بالسماء الأولى معنى خاص، فإنه قاسى ألم ترك الجنّة، ولكنه لما هبط إلى الأرض، وأكرم بخلافة الأرض، وعمرت الأرض بولده، تبدّل ألمه سرورًا.

والنبي ﷺ كان قد ترك «أحبّ البلاد إلى الله»، ولكن إقامته بالمدينة الطيبة، كانت سبب انتشار العلوم والدعوة الإسلامية، فمن هنا ارتفعت أعلام الفتح والانتصار، وصارت هذه البلدة مقرا لخلفائه أيضا.

٣- **كانت بين يحيى وعيسى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قرابة، وكان اصطباغ المسيح قد تمّ على يد يحيى، وكانا متماثلان في الزهد والجهد، ولذا ناسب اجتماعهما في مكان واحد، حتى يمكن اطلاعهما على زهد النبي ﷺ وتوكله، وإعراضه عن الخلق، وأحواله في المستقبل؛ وكان يحيى قد فوّض عمله إلى عيسى، وبشّر بأن إتمام الصدق والحقّ يتمّ على يد النبي ﷺ، ولهذا وجب أن يرى هذان الصالحان إتمام أمانيهما الطيبة.

٤- **أن أحوال يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ تماثل تمام أحوال النبي ﷺ، فكلاهما حاز الجمال والكمال، وواجه الابتلاء، وامتاز بفرط العفو والكرم، وبشّر الأعداء الظالمين: «لا تثريب عليكم اليوم»، وآل إليه الملك والأمر، وارتحل عن الدنيا بفوز ونجاح وعزّة وكرامة.

٥- **قابل النبي ﷺ في السماء الرابعة إدريس** عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولإدريس منزلة خاصّة في كثرة الدرس والتوغّل في التعليم والإرشاد والاعتناء بالتدريس، وهكذا كانت حالة

النبي ﷺ، كما بيّن القرآن الكريم:

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٦- **وفي السماء الخامسة:** لقي ﷺ هارون، وكان مكرّما محبوبا لدى قومه، وإماما في المسجد، وكان يكره الفرقة والتشتت؛ وهذه هي الصفات العالية التي تتجلّى في سيرة الرسول ﷺ.

٧- **ولقي ﷺ في السماء السادسة موسى**، وكان صاحب شريعة وكتاب، ومجاهدًا وغازيًا ومهاجرًا ومناظرًا. وهو أشبه بالنبي ﷺ في هذه الصفات، وله ميزة خاصّة بين أنبياء السماوات الخمس للمحاسن المذكورة.

٨- **وقابل ﷺ في السماء السابعة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهو باني الكعبة المشرفة، ومعتن بالكعبة السماوية (البيت المعمور) وإمام الخلق، وخليل الرحمن. وقد طهّر الله تعالى الكعبة من الأرجاس والأوثان للنبي ﷺ، وجعلها قبلة للأمة المحمدية حسب رغبة نبيه ﷺ، والنبي ﷺ أحيا الملة الحنيفية، وأحكم مناسك الحجّ وفق سنّة إبراهيم، وأضاف اسمه مع اسمه في الصلاة. وكانت صورته ﷺ أشبه بصورة إبراهيم.

وارتفاع النبي ﷺ كان فوق مقام إبراهيم (البيت المعمور):

وبهذا تبيّن أن النبي ﷺ صاحب المقام المحمود، وهو الذي يستحقّ أن يقول: «آدم ومن دونه تحت لوائي»[1].

---

(١) مسند أحمد (١/ ٢٨١، ٢٩٥)، والترمذي (٣٦١٥) [عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٦١٥) كما تقدّم].

القرآن الكريم والمعراج

ذكر القرآن الكريم واقعة المعراج في سورتين:

١ - **الأولى:** سورة بني إسرائيل [الإسراء] التي وردت في بدايتها هذه الآية:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾ [الإسراء: ١][1].

إن كلمة «سبحان» تستعمل للتنزيه، وأتي بها في بداية الكلام للدلالة على أن الوقائع التي ذكرت بعدها لا تعجز قدرة الله تعالى عن إحداثها وإيجادها، وتنوين «ليلا» يدلّ على الجزء القليل من الليل.

وقوله: «باركنا حوله»، يبيّن أنه حول ذلك المكان تكثر الأشجار المثمرة والأنهار الجارية، وشجرة الزيتون المباركة. وكان ما حوله مهبط كثير من الأنبياء، ومصدر معجزاتهم الباهرة.

ويُراد بقوله «من آياتنا»: الآثار المرضية التي تردّد قصة كرامة وعزّ بني إسرائيل، ومهانتهم وذلّهم.

وتدخل فيها الآيات التي رآها النبي ﷺ بعد عروجه من المسجد الأقصى في ملكوت السماوات والأرض.

٢ - **الثانية: سورة النجم،** انظروا إلى الآيات التالية:

أ - ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ⑱﴾ [النجم: ١٨].

فُسّرت «الآيات الكبرى» برؤية النبي ﷺ جبريل في صورته الأصلية، أو الأنوار

---

(١) ينزّه الله تعالى نفسه المقدّسة ويعظمها، لأن له الأفعال العظيمة والمنن الجسيمة، التي من جملتها أنّه: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ ورسوله محمّد ﷺ ﴿لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الذي هو أجل المساجد على الإطلاق ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ الذي هو من المساجد الفاضلة، وهو محل الأنبياء. (تفسير السعدي: الإسراء: ١). (صلاح)

القدسيّة التي غشيت سدرة المنتهى في صورة التجلّي، أو الجنّة والنّار بهيئة وجودهما، أو عجائب الملكوت بتفاصيلها، ولكن جميع ذلك أقلّ مما دلت عليه «الكبرى»، ولذا يصعب حصرها وتعقّلها.

ب- ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧][1].

تبيّن هذه الآية تطلع النبي ﷺ إلى الرؤية، وكذا مراعاته لحسن الأدب، وثباته ورزانته وتحمله واستعداده للرؤية.

وذكر القرآن الكريم في حال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

والنبي ﷺ رأى تلك الأنوار رؤية تامّة، دون أن يزيغ بصره ويطغى؛ إن القوّة الربّانية متجهة متجليّة، والبصارة المحمدية رهن المشاهدة.

ج- ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١][2]:

ربما يُشاهَد أن العين السليمة المبصرة ترى شيئا، والفؤاد يكذّب ما رأته، ومثال ذلك أننا نرى كلّ صباح أن الشمس تطلع مثل صحن مذهّب من المشرق، ويبدو حجمه أصغر بملايين المرات من حجم الكرة الأرضية.

ولكن الفؤاد يقول: هذا الزعم خداع البصر، فإن الشمس أكبر من الأرض بملايين المرات، وليس في ذلك شك.

ونرى الأشياء الساقطة على الأرض فتبدو بارزة، ولكن الحقيقة أن ذلك من خداع البصر.

---

(١) أي: «ما زاغ يمنة ولا يسرة عن مقصوده ﴿وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾، وما تجاوز البصر، وهذا كمال الأدب منه صلوات الله وسلامه عليه، أن قام مقامًا أقامه الله فيه، ولم يقصر عنه، ولا تجاوزه، ولا حاد عنه، وهذا أكمل ما يكون من الأدب العظيم، الذي فاق فيه الأوّلين والآخرين...» (تفسير السعدي: النجم:١٧).

(٢) أي: اتفق فؤاد الرسول ﷺ ورؤيته على الوحي الذي أوحاه الله إليه، وتواطأ عليه سمعه وبصره وقلبه. (تفسير السعدي: النجم: ١١).

ونرى ضوء الشمس فنحسبه أبيض نقيًّا، ولكن الفؤاد يخبر بأنه مجموعة مكونة من سبعة ألوان.

وما دام هذا الاختلاف يوجد بين العين والقلب، فمن الخطأ أن نظنّ أن العين تبصر الحقيقة الأصلية.

ولكن لو اجتمع يقين البصر والفؤاد وثقتهما، على أصل الحقائق وحقيقة الانكشافات، فلا شك أن هذا المشهد يزيد البصر والبصيرة.

والله تعالى يريد أن يعتقد الناس اعتقادًا جازمًا أن رؤية النبي ﷺ بعيدة عن جميع الظّنون والشكوك، ومتملكة لجميع الحقائق والصدق[١].

د- ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ١٠][٢]:

إن الآية السابقة ذكرت كيفية البصر والفؤاد، وهذه الآية تذكر حقائق السمع والقلب.

إن قوله تعالى: «ما أوحى»، ليس للإجمال، بل للتفخيم، ويراد به تفخيم الوحي، ومن يوحى إليه أيضًا، وتكمن عظمته الأصلية في كلمة «عبد» ، وهي كامنة وكذلك تبرز وتتجلّى أيضًا.

ولا شكّ أن حادث المعراج واحد من منازل النبي ﷺ العليا، وقد استعمل الله تعالى

---

(١) يحتمل أن المراد بهذه الرؤية ما رأى ﷺ ليلة أسري به من آيات الله العظيمة، وأنه تيقّنه حقًّا بقلبه ورؤيته. وهذا هو الصحيح في تأويل الآية الكريمة.

وقيل: إن المراد بذلك رؤية الرسول ﷺ لربّه ليلة الإسراء، وتكليمه إيّاه، وهذا اختيار كثير من العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، فأثبتوا بهذا رؤية الرسول ﷺ لربّه في الدنيا.

ولكن الصحيح القول الأوّل، وأن المراد به جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما يدلّ عليه السياق، وأن محمدًا ﷺ رأى جبريل في صورته الأصليّة، التي هو عليها مرّتين: مرّة في الأفق الأعلى تحت السماء الدنيا، والمرّة الثانية تحت السماء السابعة ليلة أسري برسول الله ﷺ، ولهذا قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣]. (صلاح)

(٢) أي: أوحى الله تعالى بواسطة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ من الشرع العظيم، والنبأ المستقيم. (تفسير السعدي: النجم: ١٠)

كلمة «العبد» في ذكر هذا الحادث في السورتين، حتى يتأكد لدى الخلق تماما، أن أعلى منزلة الإنسان ذي رتبة عالية مثل النبي ﷺ هي منزلة العبودية، وأمرنا جميعا بأن نتقدم في تلك المنزلة حسب الكفاءة والصلاحية: ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

ومعنى: «الصلاة معراج المؤمنين» أيضا يتضح بهذه النكتة، لأنّه ليس هناك شيء أقوى وأكبر من الصلاة، لإظهار العبودية، وبيان العجز والافتقار، وإبراز التعبّد والابتهال.

مبحث اليقظة والمنام:

رأى بعض العلماء أن الآية الكريمة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ۝٦٠﴾ [الإسراء: ٦٠]. تشير إلى المعراج، والتعبير عنه بالرؤيا يدلّ على أن وقائع المعراج حدثت في المنام.

وحلّ هذا الإشكال إمام اللغة ابن دحية، حيث قال: إن الرؤية والرؤيا يستعملان بمعنى واحد، يقول أهل اللغة: رأيت رؤية ورؤيا، مثل قربة وقربى. وبذلك زال الوهم بأن الرؤيا تستعمل للمنام وحده.

وقال الزمخشري[1]: (وهو من أئمة اللغة والمعاني والبيان) في تفسيره «الكشاف» تحت هذه الآية: إن هذه الرؤيا تختصّ بوقعة بدر، حيث دلّ النبي ﷺ على مصرع كلّ كافر، والكفّار كانوا يستهزءون بقوله ﷺ هذا. ثم أورد بلفظ «قيل» ما يأتي: إنما سمّاها رؤيا على قول المكذّبين حيث قالوا له: لعلّها رؤيا رأيتها وخيال خيّل إليك.

ومثال ذلك في الآيات التالية:

١ - ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١﴾ [الصافات: ٩١].

٢ - ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ ۝٢٧﴾ [النحل: ٢٧].

٣ - ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان: ٤٩].

---

(١) تفسير الكشاف (١/ ٥٥٣).

ولنستمع الآن إلى المحدثين رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

أورد الإمام البخاري في كتاب التفسير من صحيحه تحت الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ۝٦٠﴾ [الإسراء: ٦٠].

عن عكرمة عن ابن عباس: هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به [(١)].

إن ابن عباس حبر هذه الأمة، وخير من فسّر القرآن بدعاء النبي ﷺ، وإنه كذلك من أئمة اللغة والأدب الكبار، ومن قوله:

«أومن بأن معراج النبي ﷺ كان في اليقظة وبجسمه»[(٢)].

وهذا هو معتقد فقهاء الصحابة والتابعين وأكثر أئمة أهل السنة من المحدّثين.

ومن استمرّ بعد الدليل الواضح على الزعم بأن الإسراء كان في المنام، فعليه أن يتأمّل الحديث التالي:

عن الشيخين عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»[(٣)].

والظاهر أن النبي ﷺ لو حكى واقعة الإسراء في صورة المنام، لما تسنّى للكفار السؤال عن آيات بيت القدس، ولما مسّت الحاجة إلى أن يجلي الله بيت المقدس للنبي ﷺ، وأن يردّ النبي ﷺ على أسئلتهم بالنظر إليه؛ بل كفاه أن يفحمهم بأنه يحكي ما رآه في المنام، وسبحان الذي أرى عبده آياته الكبرى وعرج به إلى ما وراء الآفاق[(٤)].

---

(١) البخاري (٤٧١٦).

(٢) قال القرطبي: «عليه يدلّ ظاهر الكتاب، وصحيح الأخبار، ومبادرة قريش لإنكار ذلك وتكذيبه، ولو كان منامًا لما أنكروه، ولما افتتن به من افتتن، إذ كثيرًا ما يُرى في المنام أمور عجيبة، وأهوال هائلة، فلا يستبعد ذلك في النوم، إنما يستبعد ذلك في اليقظة». (المفهم: ١/ ٣٨٥، «سيرة المصطفى الصحيحة»: ١/ ١٤٥). (صلاح)

(٣) البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠).

(٤) راجع مبحث «الإسراء والمعراج» في «زاد المعاد» لابن القيم: ٣/ ٣٤-٤٢. (صلاح)

الفصل الرابع

معجزات النبي ﷺ(١)

المعجزة مشتقّة من العجز، وهي تستعمل مقابل القدرة، وأخذ هذا المعنى من العجز، وهو مؤخّر الإنسان، وروعي هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ [القمر: ٢٠].

ثمّ يفهم منه التأخّر في أمر، ثم عدم القدرة والعجز.

والعجوز (رجلا كان أو امرأة) من عجز عن كثير من الأمور، بسبب تقدّم السن.

والقرآن حكى قول قابيل، إذ رأى غرابا وارى غرابا آخر، فقال:

﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ۝٣١﴾ [المائدة: ٣١].

وقال الله تعالى لطغاة الكفّار:

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۝٢﴾ [التوبة: ٢].

وبعد هذا المعنى اللغوي عمّ استعمال كلمة «المعجزة» في أفعال النبوّة لأنبياء الله التي تظهر شأن نبوّتهم.

ولا يعلم تاريخيًّا أن هذه الكلمة متى استعملت في المعنى المذكور، ومن استعملها أوّلا فيه، ولكن الذي أطمئن إليه، هو أن هذه الكلمة لم تستعمل في المعنى المذكور في كلام الله، ولا في كلام النبي ﷺ، ولا في كلام نبيّ آخر.

والآن ننتقل إلى تعريف المعجزة:

فالذين أرادوا بالمعجزة المعنى المذكور قالوا: المعجزة: هي ما كان خارق العادة.

وبعد ذلك يقعون في سؤال: ما إذا كان من الممكن خرق العادة؟

---

(١) راجع «معجزات النبي دلائل نبوّته» في«سيرة المصطفى الصحيحة». (٢/ ١٢١٩-١٢٦٤). (صلاح)

وتفسّر «العادة» باستمرار قوانين الطبيعة.

ويفسّر «الخرق» ببطلان الاستمرار المذكور.

وينقسم الكتّاب بعد وصولهم إلى هذه النقطة إلى أقسام:

الأول: الذين لا يقولون بوجود قانون محدّد للطبيعة. وهؤلاء يتعرّضون لمطاعن أهل المعقول كثيرًا.

والثاني: الذين يقولون بقوانين الطبيعة، ولكن لا يجوّزون خرقها ونسخها. وهؤلاء ينقسمون إلى صنفين:

* الذين ينكرون خرق العادة، كذلك ينكرون وجود أو إمكان حادث ثبت وجوده.
* الذين يؤوّلون الحادث المتحقّق وجوده تأويلا، يصحّح وقوع خرق العادة.

والثالث: من يعترف بوجود استثناء في قوانين الطبيعة، ولذا يسلّمون بكلّ حادث موجود على أنه قانون الطبيعة، وذلك لأنّ الاستثناء أيضًا كان في هذه القوانين.

ويندرج تحت هذه الأقسام الثلاثة كلّ من أنكر المعجزة، أو أوّلها أو قال بها.

وهذه الأقسام تتعلق بلفظ «خرق العادة»، ولكن هناك من لا يستعمل لفظ «خرق العادة» في تعريف المعجزة، بل يقولون: إن المعجزة فعل نبي الله، الذي يعجز الآخرين عن الإتيان بمثله في ذلك الحين.

ويخدش هذا التعريف بما إذا قدر غير نبيّ على ذلك الفعل في وقت آخر، فإن ذلك يُلبس الأمر.

والمحققّون من العلماء يتجنبون هذه التعقيدات اللفظية، فيقولون:

إن كلمة «المعجزة» و «خرق العادة»: لم ترد في الصحف السماويّة، ولذا لا نحتاج إلى السير في هذا الطريق الشائك.

إن القرآن الكريم استعمل كلمة «الآية»، ووردت في التوراة والإنجيل كلمة «العلامة»، ولذا نستعمل نحن أيضًا كلمة «الآية».

وهناك فوائدة أخرى في استعمال كلمة «الآية»:

إن كلمة «الآية» وسيعة المعنى جدًا، فقد جاء إطلاقها على المادّيات أيضًا، كما **وصف**

الله تعالى سفينة نوح بالآية، فقال:

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٥﴾ [العنكبوت: ١٥].

وجعل تعالى الليل والنهار آيتين، فقال:

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ ۝٣٧﴾ [يس: ٣٧].

وقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ ۝٣٧﴾ [فصلت: ٣٧].

وخلق الإنسان من التراب أيضا آية، قال:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ۝٢٠﴾ [الروم: ٢٠].

ووصف لمعان البرق ورعد السحاب بالآية:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ۝٢٤﴾ [الروم: ٢٤].

والوضع الحالي للسماء والأرض مع استقامتهما آية:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۝٢٥﴾ [الروم: ٢٥].

ووصف الأمن العام، والسعة، والرغد، والترف، والخصب بالآية:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۝١٥﴾ [سبأ: ١٥].

ووصف جثة فرعون التي هي عبرة للعالم بالآية:

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ... ۝٩٢﴾ [يونس: ٩٢].

وأطلق على ناقة صالح أيضا الآية:

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۝٦٤﴾ [هود: ٦٤].

وهذه الكلمة أطلقت أيضا على عصا موسى ويده، حينما تحولتا إلى الثعبان والبياض وقت الاختبار.

والماديّون لا يلتفتون إلى كون هذه الأشياء المادّية آيات، حينما يسمعون الآية الأولى، ولكنهم لو ذكرت مقابل هذه الوقائع واقعة أخرى، أقلّ غرابة منها، لأسرعوا إلى إنكارها ووصفوها بخرق العادة.

وإني أقول: إن كلّ واقعة توصف بالمعجزة لدى العامة، هي في الواقع آية، كما أن هذه الوقائع آيات، ولكن قصور الفهم أو قلة التدبّر حالت دون اعتبارها آية.

تأمّلوا!

- ألم تكن سفينة نوح آية إلهية؟ إن نجاة سفينة صغيرة مع ركابها في طوفان أغرق الجبال أيضا، آية دون شك.

- أليس وجود الليل والنهار آية؟ كيف لا يكون ظلام الليل ورهبته وسكونه واستراحة جميع الحيوان فيه آية؟

- وكيف لا يكون النهار وضوؤه وانشغال الناس فيه بالأعمال وخروج الحيوان من مأواه ،وسعيه في طلب الرزق والتوغل فيه آية؟

- أليس خلق الإنسان من التراب آية الله؟

إن الإنسان يصنع لنفسه كثيرًا من الأشياء بالتراب، أو يجدها في التراب، فالمعادن، والفلزات، والجواهر، والطوب، والحجر، والذهب، والفضة، والعشب، والرزق، والفواكه، والبيوت، والقصور، كلّ ذلك من التراب؛ والإنسان إن لم يكن من التراب لم تكن له هذه الحقوق فيه.

أليس لمعان البرق آية؟ الجوّ صاف في النهار، والهواء ساكن، فمن يركد الهواء، ويأتي بريح أخرى من ناحية مقابلة مع السحب، فتخفى الشمس ويظلم الجوّ وتتصادم السحب وتصدر عنها أصوات الرعد، كأن عشرات من الأسود تزأر، فيخاف الصبيان، ويرجع الإنسان إلى مأواه، تاركا نشاطه وعمله، وإذا البرق يلمع فيضيء مئات الأميال، والمسافر يخاف، والفلاح يفرح ويرجو الخير، بأن السماء تمطر والأرض تنبت، وأنه بذلك تقضي حاجاته في الدنيا؟

شيء واحد أحدث آثارا مختلفة. والبرق نفسه يعمل الإرسال السلكي واللاسلكي، وهو يستخدم في الأشعة، فيبرز أعصاب الجسم وعظامه المختفية وراء اللحم، ومن يدري ما هي الأوجه الأخرى التي يبدو فيها أثر البرق، وما هي العلوم التي يتجلّى فيها البرق آية؟

أليس قيام هذه الأرض آية؟ إن كانت حقيقة الأرض أنها قطعة منفصلة عن الشمس، فكونها في الماضي جزءا من الشمس، وكونها على هذا الأساس حامية مضيئة، آية دون شكّ، ثم تحولها من الحرارة والضوء وبروزها في صورة مختلفة أخرى آية أخرى

دون شكّ. فهل هذه الآية أقلّ من آية الثعبان والعصا؟

أليس وجود العالم العلوي وقيامه آية؟ أليس وجود مئات من الثوابت والسيّارات وقيامها وسيرها بنظام منضبط، ثم تغيّر المواسم واختلاف الليل والنهار آية؟

نعم! كل مظهر من مظاهر القدرة الإلهية آية، وحينما تعجز أفهام العامة عن فهمها آية، ويعرف كونها آية بدلالة من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وإني لا أتردّد في الاعتراف بهذه المعجزات التي ثبتت بالقطع، وإن عجز فهم عالم من إدراك علتها وأسبابها؟

والخواصّ التي أودعها الله في المخلوقات غير المادّية، يعجز الإنسان عن الإحاطة بها، ولم يدّع أيضا أي إنسان ذلك قط.

إن الله تعالى يكشف أسرار الكون لرسله المصطفين، إنهم يعلمون ويخبرون بالتغيّر الكيماوي، الذي يحوّل القليل إلى الكثير، والهواء إلى الماء، ولكن لا يكون علمهم وخبرتهم مدينة للآلات والاختبار والعلم التدريجيّ.

وإننا نقول كل ذلك، لتقرب معجزات الأنبياء إلى الفهم، ولكن الحقيقة أن قدرة القائل: (كُن فَيَكُون) [البقرة: ١١٧]، تكون في نصرة أنبياء الله، وحينما يريد الله تعالى إعلام الناس اصطفاءه لأحد يبرز تلك القوّة والقدرة بوساطة الأنبياء، فهذه هي الآية الإلهية، وهي المعجزات.

ذكر بعض معجزات النبيّ ﷺ

ومعجزات النبي ﷺ التي ثبتت بروايات صحيحة تفوق العدّ، وهي أكثر من معجزات كل نبيّ، وشأنها أعلى من شأن معجزاتهم.

ونذكر فيما يلي بعض المعجزات، حتى يزداد بها إيمان المؤمنين، وتبرز بها عظمة النبي ﷺ ويرسخ حبّه في القلوب.

وبما أني أريد تأليف كتاب مستقل حول المعجزات، أكتفي هنا ببيان بعض الوقائع بإيجاز، تحت عناوين مختلفة:

نبع الماء

ورد في القرآن الكريم:

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: ٦٠].

وورد هكذا في سورة الأعراف (الآية: ١٦٠)، ولكن ورد فيها «فانبجست» بدل «فانفجرت» ولفظ الانبجاس يشعر بأن خروج الماء أوّلًا كان قليلا، ولفظ الانفجار يدلّ على أنه كثر فيما بعد.

والآية تدل على أنه حينما كان يفقد الماء وييأس القوم من الحياة والراحة بسببه، رجعوا إلى نبي الله، فكان يدعو الله، فينزل الماء برحمة منه وبركة.

ويمكن القول بعد الرجوع إلى كتاب «الخروج» من «التوراة» أن هذ الواقع كان قد وقع في صحراء سور بعد سفر استمر ثلاثة أيام[١]. والكتاب المذكور لم يذكر انفجار اثنتي عشرة عينا بعد ضرب موسى بعصاه، بل إنه بيّن أنهم وجدوا في موضع إيليم المكان الذي

(١) سفر الخروج (١٥/ ٢٢).

كانت فيه اثنتا عشرة عينا وسبعون نخيلا[١].

وخبراء تأويل المعجزات من المسلمين، أوّلوا معجزة موسى بأن جريان الماء من الجبل أمر معتاد، وغور عين أو نبع لأسباب خارجية أيضا أمر معتاد.

فحينما سأل موسى الله تعالى الماء، دلّه تعالى على العيون المختفية تحت الأرض الحجريّة، فأخرجت العيون بالعصا فجرت.

ومهما كان هذا التأويل بعيدا عن ألفاظ القرآن، لكن لا يتحقق به نفي المعجزة، وذلك أنه يسلم أن الهداية تحقّقت بعلم الله تعالى، والبركة ظهرت بفعل موسى.

أما عهد النبي ﷺ، ففضله أن الماء هنا نبع من الجلد واللحم، بدل الأرض الحجرية، وهذا من أبدع المعجزات.

وليعلم أن فوران الماء وفيضانه وقع بذات النبي ﷺ مرة بعد أخرى، وبأساليب مختلفة، ويمكن تعيين هذه الوقائع بتتبع الأحاديث واستقرائها[٢].

ذو القعدة عام ٦ هـ

١- أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال: عطش الناس يوم الحديبية،

---

(١) سفر الخروج (١٥/ ٢٧).

(٢) لقد ورد ذكر نبع الماء بين أصابع النبي ﷺ في عدّة أحاديث وبمناسبات مختلفة، و«دلّ على وقوع ذلك سفرًا وحضرًا» (فتح الباري: ٦/ ٥٩١)، منها:

- حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «....فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه» (البخاري:١٦٩، ومسلم:٢٢٧٩).

- وحديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «...فلقد رأيت الماء ينبع بين أصابع رسول الله ﷺ...» (البخاري: ٣٥٧٩).

- وحديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «... فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ...» (مسلم: ٣٠٣١). راجع هذه الأحاديث في «سيرة المصطفى الصحيحة». (٢/ ١٢٣٣-١٢٣٦).

ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم؟» قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا؛ قال سالم (الراوي) لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة[١].

٢- **وقد روى [البراء بن عازب[٢]] قصة أخرى وقعت في الحديبية** أيضا وقد ذكرها البخاري. وبما أن النبي ﷺ كان قد أقام بالحديبية أسبوعا، قلنا جمعا بين الأحاديث أن القصة الأولى وقعت أول يوم، ثم مسّت الحاجة إلى الماء بعد ذلك، فأتى النبي ﷺ بئر الحديبية فجلس على شفيرها، فدعا بماء فمضمض ومجّ في البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا[٣].

كان هذا النظام ثابتا مستقلا لجيش بلغ عدده ألفا وخمس مائة. وقد روى البخاري هذه القصة عن البراء أيضا، وفيها: ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا[٤].

ويبدو من رواية أحمد أن البئر ساحت، يعني جرت نهرًا، قال: فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق[٥].

محرم عام ٧ هـ

٣- **أخرج مسلم عن جابر قال:** سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) البخاري (٣٥٧٦، ٤١٥٢). ومسلم (٨٨٥٦ مختصرًا) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) في الأصل «عن جابر» والصحيح ما أثبتناه.

(٣) البخاري (٣٥٧٧). عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) البخاري (٤١٥٠). عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) مسند أحمد (١٨٥٨٤)، عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. البداية والنهاية (٦/ ٩٨). [إسناده جيّد قوي].

«**يا جابر ناد بوضوء**» قال، قلت: يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة، قال: «**انطلق إلى ابن فلان الأنصاري**» قال: فانطلقت إليه فنظرت فلم أجد إلا قطرة في عزلاء شجب منها، فأتيت رسول الله ﷺ، فقال: «**اذهب فأتني به**» فأتيته به، ثم قال: «**يا جابر ناد بجفنة**»، فأتيته بها تحمل، فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ بيده في الجفنة هكذا، فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة، وقال: «**خذ يا جابر فصبّ علي وقل: بسم الله**» قال جابر: فصببت عليه فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ثمّ فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت، فقال: «**يا جابر ناد من كان له حاجة بماء**» قال: فأتى الناس فاستقوا حتى رووا، فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى[١].

وقد ذكرنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب، كان عدد أصحاب النبي ﷺ في هذه الغزوة (وهي غزوة ذات الرقاع) أربع مائة نفر.

عام ٩ هـ

٤- **عن عمران بن الحصين**[٢] أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير[٣] فأدلجوا ليلتهم، ثمّ عرسوا، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس وصلوا صلاة الصبح حينئذ، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه، وقد عطشنا عطشا شديدًا، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ قالت: إنه لا ماء، فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة، فأتينا بها إلى النبي ﷺ فحدثته أنها مؤتمة، فأمر بمزادتيها فمسح في العزلاوين، فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا فملأنا كلّ قربة

---

(١) مسلم (٣٠١٣) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) عمران بن الحصين الخزاعي من فضلاء الصحابة، أسلم عام خيبر، وتوفّي سنة ثمان وخمسين بالبصرة.

(٣) وهو سفر تبوك كما في فتح الباري ومعارج النبوّة.

معنا وإداوة غير أنه لم نسق بعيرًا، وهي تكاد تنضّ[١] من الملء، ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها، قالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبيّ كما زعموا، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا[٢].

إنّها لمعجزة عجيبة فالمرأة التي رأتها غير مسلمة، وتذكر النبي ﷺ بقولها «أسحر الناس»، ولكن الذين سمعوها تيقنوا فورًا، أن السحر ليست فيه قوّة تسقي العطشانين، وتملأ آنيتهم بالماء.

إن السحر تعطيل العين وتحويلها، والسّاحر يؤثر بقوّة السحر في مخيلة المشاهدين وعيونهم، فهم يرون الأشياء على خلاف حقيقتها، ولكن يحدث هذا التغير في عيون الناظرين ومخيلتهم، أما الأشياء فتبقى على أصلها.

وأقرب مثال للسحر ما إذا رأى شخص في الظلام حبلا فظنّه حيّة، وبهذا الظن تطرأ عليه آثار الخوف والذعر، وكأنّه رأى حيّة حقيقية، والواقع أن الحبل حبل، وليس له تأثير في الخائف.

أما معجزات الأنبياء فإنها على حقيقة وأصل، وبذلك يسمو النبي على الساحر، ويعتبر أطهر منه وأزكى.

وردت في القرآن قصة سحرة موسى، ويبدو أنّهم كانوا مهرة في فنّهم، ولذا قال الله فيهم: ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ١١٦﴾ [الأعراف: ١١٥ - ١١٦].

ولنعلم الآن، ماذا كان ذلك السحر العظيم؟ يقول تعالى:

﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦﴾ [طه: ٦٦].

ومن نتيجة هذا السحر أنهم: ﴿واسترهبوهم﴾ [الأعراف: ١١٦]. أي خوّفوهم.

وهذا هو غاية ما يستطيع الوصول إليه، فإنه يعرض عليهم فنه حتى يخوّفهم.

وهنا أمر الله تعالى موسى أن يلقي عصاه، فإذا هي ثعبان يلقف ما أفكوا، ولو كانت حقيقة معجزة موسى مجرد تحويل العصا ثعبانا في أعين السحرة فقط، لأثرت في قلوب

---

(١) تنضّ أي: تسيل.

(٢) البخاري (٣٤٤، ٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٢). عن عمران بن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

السحرة، مثل ما أثرت في قلب فرعون كما قص الله تعالى عنه قوله:

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ٧١﴾ [طه: ٧١].

ولكن السحرة أدركوا فورا أن عمل موسى فوق السحر، وذلك أنّهم رأوا أن مئات الحبال والعصي فقدت حقيقتها وتيقنوا أن مشهد لقف ثعبان موسى للحبال والعصي لم يكن تخييلا بل حقيقة وصدقًا.

وبعد إدراك هذه الحقيقة تاب السحرة فورًا، وآمنوا بموسى، ولم يخافوا بعد ظهور الحقيقة، صلب فرعون ولا قطعه أيديهم وأرجلهم ولم يمتنعوا عن الإسلام.

انظروا إلى رحمة الله تعالى، أن السحرة حينما جاءوا لمبارزة موسى كانوا مخذولين مقهورين عند الله تعالى، وبعد قليل صاروا لديه من المحبوبين والمنصورين.

ومثل ذلك: حالة المرأة التي ورد ذكرها في الحديث السابق الذي أخرجه الشيخان، وقد سقت رواية البخاري[(١)].

وقد زاد فيه البيهقي[(٢)]: أن رجلين من رواة الحديث أرسلهما النبي ﷺ نفسه، وقال: إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا، امرأة معها بعير عليه مزادتان إلخ.

وعلى هذا تكون الرواية متضمّنة لمعجزة وتنبؤ معا.

٥- أخرج البخاري عن أنس قال: حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدّار من المسجد يتوضأ، وبقي قوم، فأتي النبي ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، فوضع كفّه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفّه، فضم أصابعه فوضعها في المخضب، فتوضأ القوم كلّهم جميعا، قلت: كم كانوا؟ قال: ثمانون رجلا[(٣)].

وفي رواية البيهقي: أن النبي ﷺ وضع في المخضب أربعًا من أصابعه. وقال أنس: رأيت الماء يفور من بين أصابعه، وقد وقع ذلك في قباء.

---

(١) راجع تخريج الحديث المتقدّم.

(٢) انظر هذه الزيادة «الخصائص الكبرى» (٢/ ٤٣) [عن عمران بن الحصين، وفي صحيح ابن خزيمة (١/ ٢٣٠): «فدعا فلانًا ودعا عليّ بن أبي طالب، فقال: اذهبا فابغيا لنا ماء...»].

(٣) البخاري (٣٥٧٥)، ومسلم (٢٢٧٩) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك قال: أتي النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاث مئة[(١)].

٦- **وأخرج البخاريّ عن عبد الله بن مسعود قال:** كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلّ الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: حيّ على الطهور المبارك، والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ[(٢)].

وقال النبي ﷺ عن هذا الماء: إنه «طهور ومبارك»، واتفق علماء الأمة على أن الماء الذي نبع من أصابع النبي ﷺ كان أكثر بركة وحرمة من ماء زمزم[(٣)].

---

(١) البخاري (٣٥٧٢)، ومسلم (٢٢٧٩) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري (٣٥٧٩). عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) هنا يرد السؤال: ما هو أفضل المياه على الإطلاق: «الكوثر» أم «زمزم»، أم الذي نبع من بين الأصابع الشريفة؟!

قبل هذا السؤال سؤال: ما الفائدة العلمية والثمرة االمستفادة من معرفة الراجح إن كان ثمَّ وجه للترجيح والمقارنة؟!

أما الوارد في هذا الباب من النصوص، فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم...» (رواه الطبراني في الأوسط (١١/ ٩٨ رقم ١١١٦٧) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٢٢)، وحسنه في الصحيحة (١٠٥٦). هذا وكأن الملا علي قاري يقول في هذا الحديث: إنه ورد قبل واقعة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة، فهذا يكون ناسخًا.

وذكر الشيخ أحمد بن علي الشافعي (-١١٧٩هـ) في كتابه «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» أبيات، منها:

أفضل الماء ماء قد نبع ... من بين أصابع النبيّ المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر ... فنيل مصر ثم باقي الأنهر

ونقل عن الإمام السيوطي أنه سئل أيها أفضل: ماء زمزم أو ماء الكوثر؟؟ فأجاب: ما جاءنا خبر بذلك ثابت، فالوقف عن خوض في ذلك أفضل.

=

وهناك وقائع أخرى مثلها.

وبالنظر في خصائص الروايات يتضح أن واقعة انفجار الماء من بين أصابع المباركة تعدّدت وكثرت. والحقيقة أن هذه المعجزة لو لم تقع في بلد حار جاف مثل الجزيرة العربية، وفي أسفار الغزوات الطويلة لأدى ذلك إلى هلاك كثير من المجاهدين الذين كانوا يواجهون قلّة ملموسة في المال والعتاد.

وأقول: إن شبه هذه المعجزة يوجد في نزول المنّ والسلوى في عهد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن منزلة المعجزة المحمدية تفوق معجزة موسى تفوّق الماء على الطعام، في بقاء الحياة.

وكذلك أقول: وجد في كلام الأنبياء السابقين التنبؤ بمعجزة النبي ﷺ هذه، وخصيصته الخاصّة، فقد ورد في أشعياء: إن الله يفجر العيون في الصحراء الجافّة.

وليست بنا حاجة إلى تأويل هذه الألفاظ، فالواقع أن معجزة نبع الماء قد فجرت الينابيع في الفلوات التي خلت من ماء الشرب، ولله الحمد.

بركة اللبن

الشيء الذي يلي الماء في المنزلة هو اللبن، ورد في حديث المعراج أن النبي ﷺ أتي بقدح اللبن والخمر في السماء، فاختار النبي ﷺ اللبن، فقال له جبريل: اخترت الفطرة. ولذلك شبه الإسلام أيضًا باللبن.

وكل مولود للإنسان يتغذّى باللبن، ولن نجد طفلا تغذّى بالخمر، وبذلك يثبت أن اللبن سرّ الفطرة الإنسانية.

وقد ربّى داعي الإيمان وهادئ الإسلام ﷺ أمّته بلبن تعليمه الطاهر، وسقاهم اللبن

=

ما دام الأمر كذلك، هذه المياه كلها مباركة فاضلة، فيسعنا أن نقول:

- ماء الكوثر أفضل في الآخرة.
- وماء زمزم أفضل في الدنيا.
- والماء الذي نبع من بين أصابعه الشريفة أفضل في حينه. والله أعلم. (صلاح)

المتكون بالمعجزة أيضًا، وكثر ذلك في حياته ﷺ.

فأوّلا: عقد الإمام البخاري بابا بقوله: «كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه»، وأورد فيه حديث أبي هريرة الذي هو مظهر المعجزات النبويّة، كما يوضّح حياة «رحمة للعالمين» أنها كانت قد امتازت بالزهد البالغ.

يقول أبو هريرة: إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمرّ ولم يفعل، ثم مرّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمرّ ولم يفعل، ثم مرّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسّم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «**يا أبا هر! قلت: لبيك يا رسول الله ﷺ، قال: الحق**»، ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبنا في قدح، فقال: «**من أين هذا اللبن؟**» قالوا: أهداه لك فلان، قال: «**أبا هر! قلت: لبيك يا رسول الله ﷺ قال: الحق إلى أهل الصفّة فادعهم لي**» قال: وأهل الصفّة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفّة؟ كنت أحقّ أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوّى بها، فإذا جاء القوم، أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: «**يا أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله ﷺ قال: خذ فأعطهم**» فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثمّ يردّ علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يردّ علي القدح فيشرب حتى يروى، ثمّ يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلّهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إليّ فتبسّم، فقال: «**أبا هر! بقيت أنا وأنت**» قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «**اقعد فاشرب**» فقعدت فشربت، فقال: «**اشرب**» فشربت، فما زال يقول: «**اشرب**» حتى قلت: لا والذي بعثك بالحقّ ما أجد له

مسلكًا. قال: «فأرني» فأعطيته القدح، فحمد الله وسمّى وشرب الفضلة[١].

وهذا حديث واحد ولكنه جمع عدة آيات وعلامات للنبوة كأن أنهار اللبن تجري.

- لا يوجد في بيت سيّد العالمين أثر من الغذاء الجسمي.
- والهدية التي أهديت له ﷺ، ليست إلا قدح لبن لا تسع إلا ما يشبع رجلا واحدًا.
- والرسول ﷺ يدعو على هذا القدر اليسير أصحاب الصفّة جميعًا، الذين ضحّوا في سبيل الدين بأهلهم، وماهم، وأعرضوا عن ثروة الدنيا إلى المدرسة النبويّة. إن ذلك مظهر بارز من مظاهر خلق النبي ﷺ.
- ومن آيات النبوّة في هذا الواقع، أن كل فرد شبع بهذا اللبن وبقي اللبن في القدح، كما كان حتى أن أبا هريرة حلف للنبي ﷺ بأنّه لم يبق في بطنه موضع لمزيد من اللبن.
- وهل يظنّ أحد أن عددا أكبر كان أمكنه أن يأتي على هذا اللبن؟ كلا، لو كانوا مائة ألف أو مليونا لشبعوا جميعًا. إن القدرة على تفريغ القدح كان بإمكان من كفى اللبن للجميع ببركته ويمنه.
- أعيدوا النظر إلى الحديث! إن النبي ﷺ حمد الله تعالى حينما أخذ القدح في يده، هذا هو الشيء الذي يعدّ روح تعليم النبوّة.
- يمكن أن يرى غير النبي هذا الأمر العجيب، فيشعر بالعظمة، ويمكن أن يعدّه البعض من الكمالات الشخصية، أما النبي ﷺ فإنّه لم يذكر به إلا مالكه والقادر عليه، ونسب النعم والعطايا كلّها إلى ذاته تبارك وتعالى، الذي تجلّت ربوبيته بمثل هذه الأمور.

ثانيا: مرّ النبي ﷺ في سفره للهجرة بأمّ معبد: عاتكة بنت خالد بن خليد الخزاعية، وكانت امرأة متقدّمة في السنّ، تجلس أمام خيمتها وتسقي المارّة، وتبيع التمر وغيره؛ وكان أبو بكر مع النبي ﷺ حينذاك، وكان يركب خلف النبي ﷺ على الناقة. وعلى الناقة

---

(١) البخاري (٦٤٥٢). عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأخرى كان عامر بن فهيرة[١] وعبد الله بن أريقط، وكان خبيرًا بهذا الطريق استأجره النبي ﷺ في هذا السفر. إن ذلك الركب الميمون توقف عند خيمة أمّ معبد للاستراحة. وسألوا المرأة هل عندها شيء من الأكل؟ قالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، وإذا القوم مرملون مسنتون.

وقال حبيش بن خالد[٢] (قتيل البطحاء): فنظر رسول الله ﷺ فإذا شاة في كسر خيمتها فقال: «**ما هذه الشاة يا أم معبد؟**» فقالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال: «**تأذنين لي أن أحلبها؟**» قالت: إن كان بها حلب فاحلبها، فدعا رسول الله بالشاة فمسحها ومسح ضرعها وذكر اسم الله، ودعا بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى ملأه فسقاها وسقا أصحابه فشربوا عللا بعد نهل، حتى إذا رووا شرب آخرهم، ثمّ حلب فيه ثانيًا عودًا على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا[٣].

إن آية النبوّة سقت النّاس اللبن، وأرى الخلق النبويّ أيضًا معجزته بحيث إن النبي ﷺ كان يسقي رفاق السفر قبله ويشرب بعدهم، ثمّ يترك بقية كافية لأصحاب البيت.

---

(١) يكنى أبا عمرو، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، عذّب في الله فاشتراه أبو بكر فأعتقه. قتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة. وعن عروة: طلب عامر يومئذ في القتلى فلم يوجد، فيرون أن الملائكة دفنته. (أسد الغابة ٣/ ١٣٦).

(٢) يكنى أبا صخر، هو أخو أمّ معبد. أسلم وشهد الفتح مع رسول الله ﷺ فقتل يوم الفتح، هو وكرز بن جابر، كانا في خيل خالد بن الوليد، فسلكا غير طريقه، فلقيهما المشركون فقتلوهما. (أسد الغابة ١/ ٤٥٢). قال ابن عبد البر: يقال لحبيش هذا وكرز بن جابر «قتيل البطحاء». (الإصابة ١/ ٤٠٧).

(٣) أسد الغابة (١/ ٤٥١)، البداية والنهاية (٣/ ١٩٢). [قال ابن كثير: (٣/ ١٩٠): قصتها مشهورة مروية من طرق يشدّ بعضها بعضًا. وقال الألباني في تخريج «فقه السيرة»: فالحديث بهذه الطرق لا ينزل عن رتبة الحسن. «راجع التفصيل» في«التعليق على الرحيق المختوم» للشيخ محمود الملّاح (١١٢-١١٣). (صلاح)]

تكثير الطعام

يراد ببركة الطعام المعجزة التي يكفي بها الطعام القليل عددًا كبيرًا. ويظهر بالإنجيل أن هذه المعجزة ظهرت من المسيح أيضًا، فإنه قد أشبع جماعة كبيرة بأربعة أرغفة وثلاث أسماك.

وفي معجزات النبي ﷺ ورد ذكر مثل هذه الوقائع في الأحاديث الصحيحة بكثرة:

١- **فعن أنس قال:** جئت رسول الله ﷺ، فوجدته جالسًا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة. وفي رواية: يقرئ أصحاب الصفّة سورة النساء، وقد ربط على بطنه حجرًا من الجوع.

فأخبر أنس بذلك والده، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير، فعمدت أمّ سليم إلى نصف مدّ من شعير، فطحنته وعملت منه الخبز ظنا منها أنّ النبي ﷺ لو جاء وحده لشبع جيدًا، وإن جاء أحد معه كفانا. قال أنس: ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ.

وفي رواية: قال أبو طلحة لأنس: اذهب فقم قريبًا من رسول الله ﷺ فإذا قام فادعه حتى يتفرّق أصحابه ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه، فقل له: إن أبي يدعوك.

قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقال لي رسول الله ﷺ: «**آرسلك أبو طلحة؟**» فقلت: نعم، قال: «**بطعام؟**». قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فانطلق، وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: أمّ سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالنّاس، وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله ما عندنا إلا قرص. فلمّا وصل رسول الله ﷺ قال: «**هلمّي يا أمّ سليم ما عندك**» فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففتّ وعصرت عليه أمّ سليم عكة لها فأدمته، ثمّ قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول. وفي رواية قال: «**اللهم أعظم فيها البركة**» ثمّ قال: «**ائذن لعشرة**» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثمّ خرجوا. وهكذا

شبعوا كلّهم، والقوم ثمانون رجلا[١].

٢- **عن جابر أن أباه توفّي وعليه دين،** فأتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبي ترك عليه دينا وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه، فانطلق معي لكي لا يفحش عليّ الغرماء، فمشى حول بيدر من بيادر التمر، فدعا ثمّ جلس عليه، فقال: «**انزعوه**» فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم.

وفي رواية: وأنا والله راض أن يؤدّي الله أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي تمرة، فسلّم والله البيادر كلّها حتى أني أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنّه لم ينقص تمرة واحدة[٢].

٣- **عن جابر أن أباه توفّي** وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود، فكلّم النبي ﷺ اليهودي ليأخذ تمر نخله بالتي له فأبى، فدخل رسول الله ﷺ النخل فمشى فيها، ثمّ قال لجابر: «**جد له فأوف له الذي له**» فجد له بعد ما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقا، وفضلت له سبعة عشر وسقا، فأخبر جابر عمر فقال له عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن فيها[٣].

٤- **عن جابر أن أمّ مالك كانت تهدي للنبي ﷺ** في عكّة لها سمنا، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم، وليس عندهم شيء، فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنا، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته، فأتت النبي ﷺ فقال: «**عصرتيها؟**» قالت: نعم، قال: «لو تركتيها ما زال قائمًا»[٤].

٥- **عن ابنة لخباب، قالت:** خرج خباب في سريّة فكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا حتى يحلب عنزًا لنا في جفنة لنا، قالت: وكان يحلبها حتى تطفح وتفيض، فلما رجع خباب

---

(١) البخاري (٣٥٧٨). والمؤلف قد جمع بين رواية البخاري وغيره، لاستكمال جزئيات القصّة. انظر فتح الباري. (٢/ ٣٢٩).

(٢) البخاري (٢٣٩٥، ٢٤٠٥، ٣٥٨٠). عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) البخاري (٢٣٩٦)، أبو داود (٣٨٨٤)، النسائي (٣٦٦٦)، ابن ماجه (٢٤٣٤).

(٤) مسلم (٢٢٨٠). عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حلبها، فرجع حلابها[١].

٦- **عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:** كنّا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: «**هل مع أحد منكم طعام؟**» فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن، ثمّ جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فاشترى منه شاة، فصنعت وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى، وأيم الله ما في الثلاثين والمائة إلا وقد حزّ النبي ﷺ له حزّة من سواد بطنها، فجعل منها قصعتين، فأكلوا أجمعون وشبعنا، ففضلت القصعتان فحملناه على البعير[٢].

---

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٢٩٠-٢٩١)، مسند أحمد (٦/ ٣٧٢). [٢١١٠٨، عن ابنة لخباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الهيثمي: رجال إسناده ثقات، وقال شعيب الأرنؤوط في «تخريج المسند» (٢١٠٧١) عن خباب بن الأرت: إسناده ضعيف].

(٢) البخاري (٢٦١٨)، ومسلم (٢٠٥٦).

تأثّر النباتات

حنين الجذع:

الحنين في اللغة صوت المشتاق، الذي يخرج من فمه من أجل فراق المحبوب.

والجذع أصل النخل المقطوع.

والحديث الذي نورده هنا أخرجه من المحدّثين: الإمام البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبّان والشافعي في «مسنده» وأحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي والطبراني وأبو يعلى.

والذين شاهدوا هذه المعجزة ورووا من الصحابة المصلّين، هم:

سيّد القراء أبي بن كعب (ت ١٩هـ)، وجابر بن عبد الله الشهيد (ت ٧٢هـ)، وخادم الرسول أنس بن مالك (ت ٩٢هـ)، ومحبّ السنة عبد الله بن عمر (ت ٧٣هـ)، وابن عمّ النبي عبد الله بن عبّاس (ت ٨٨هـ)، وسهل بن سعد الساعدي (ت ٩١هـ)، وأبو سعيد سعد بن مالك الخدري (ت ٧٨هـ)، وبريدة بن الحصيب الأسلمي (ت ٦٣هـ)، وأمّ المؤمنين أم سلمة (ت ٥٩هـ)، ومطلب بن أبي وداعة القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقصّة ذلك أن المسجد لما بني بالمدينة لم يكن فيه منبر، فكان النبي ﷺ يقوم يوم الجمعة إلى نخلة، فاتخذ تميم الداري[١] للنبي ﷺ منبرًا بعد إذنه، صنعه له غلام امرأة من الأنصار، وكانت له ثلاث درجات، إحداها للجلوس واثنتان للصعود. فلمّا كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي.

وفي رواية جابر بن عبد الله: سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكت.

وفي رواية: ثمّ أمر به فدفن[٢].

---

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة، ينسب إلى الدّار وهو بطن من لخم، كان نصرانيًّا فأسلم سنة تسع من الهجرة (الاستيعاب على هامش «الإصابة»: ١/ ١٨٤).

(٢) البخاري (٩١٨، ٣٥٨٣، ٣٥٨٤، ٣٥٨٥). وسيأتي في آخر كلام المؤلّف بيان الحكمة من دفنه. (صلاح)

وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب «آداب الشافعي ومناقبه» عن عمرو بن سواد السرحي: قال لي الشافعي[١]: ما أعطى الله نبيًّا ما أعطي محمّدًا ﷺ فقلت: أعطي عيسى إحياء الموتى[٢]. فقال: أعطى محمد حنين الجذع، الذي كان يقف يخطب إلى جنبه، فلما

---

(١) هو محمد بن إدريس القرشي المطلبي، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ١٥٠هـ وتوفّي سنة ٢٠٤ هـ. ودفن بمصر. إنه أقرب الأئمة إلى النبي ﷺ نسبا.

(٢) **إننا نؤمن بأن الله تعالى أكرم عيسى بمعجزة إحياء الموتى بإذن الله، وقد ذكر القرآن الكريم خصيصته هذه فقال: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۝٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩] فهل ظهرت هذه المعجزة فعلًا على يديه قط؟**

ذكر صاحب معالم التنزيل: قال ابن عباس: قد أحيى أربعة أنفس: عاذر صديق المسيح، أخرجه من قبره بعد ثلاثة أيّام. وابن العجوز، مر ميتا على عيسى، فأحياه فنزل عن أعناق الرجال ورجع إلى أهله. وابنة العاشر: ماتت قبل يوم، فأحياها. وسام بن نوح (معالم التنزيل على هامش الخازن ١/ ٢٩٤).

وينبغي أن يعلم أن صاحب المعالم أورد هذه الرواية بغير إسناد، ولذا لا يعتدّ به عند المحدثين.

فلنرجع إلى الأناجيل الأربعة حتى نعرف هل نسب فيها شيء مثل هذا إلى عيسى؟

١- **ورد ذكر عاذر** (لعاذر) في إنجيل يوحنا (١١/ ٢، ١٨) فقط، وهو فيه أخو مريم التي دهنت الربّ بطيب. يقول يوحنا: إن ذلك وقع على بعد ميلين (خمس عشرة غلوة).

واشتهر في نفس الوقت، فالعجب كيف خفي ذلك على مؤلّفي الأناجيل الآخرين؟

٢- **إن الأناجيل ساكتة عن ابن العجوز.**

٣- إن ابنة العاشر التي ذكرت في رواية ابن عبّاس، قد ذكرها لوقًا ومرقس بأنّها بنت رئيس المجمع (لوقا ٨/ ٤٩، مرقس ٥/ ٣٥) يقول مؤلّفو الأناجيل: «جاؤوا من دار رئيس المجمع قائلين: ابنتك ماتت، قال المسيح: إنّها لم تمت، وجاء إلى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجا، فقال: لم تمت الصبية لكنها نائمة، ثمّ قال لها: قومي، وللوقت قامت الصبية ومشت».

ونحن المسلمون نصدّق قول المسيح، ونؤمن بأن البنت لم تكن قد ماتت بل أصيبت بسكتة أو ضعف ثمّ شفيت ببركة المسيح.

٤- **أمّا قصّة إحياء سام بن نوح:** فإنّها لم ترد في الأناجيل.

وقصدي من ذكر هذه الإحالات هنا، هو الدلالة على أن الأناجيل ساكتة عن قدرة المسيح على إحياء الموتى. أما واقعة حنين الجذع فقد رويت بتواتر وتوفرت لها شهادات.

=

هيئ له حنّ الجذع حتى سمع صوته، كما ورد في رواية النسائي[(١)] والصحيحين وغيرها[(٢)].

وكاتب السطور يقول: إن المراد بإحياء الموتى إعادة الحياة إلى أجسام الموتى، التي كانت موجودة فيها قبل.

=

أما المجاميع الإسلامية فإنها قد أوردت رواية أصحّ وأنبأ من رواية الأناجيل، ذكرها الطبراني وأبو نعيم وابن مندة وابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك، وقد ذكرها الإمام ابن عبد البر في «الاستيعاب»، والقاضي عياض في «الشفا»، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» تقول هذه الرواية:

«إن زيد بن خارجة خرّ ميتا في بعض أروقة المدينة، وكان ذلك في خلافة عثمان، فرفع وسجّي، إذ سمعوه بين العشائين (الطبراني: بين الظهر والعصر) والنساء يصرخن حوله يقول: أنصتوا، أنصتوا، فحسر عن وجهه فقال: محمّد رسول الله النبي الأمّي وخاتم النبيين، كان ذلك في الكتاب الأوّل، صدق صدق، وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثمّ قال: السّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته» (الشفا ١/ ٢١١). وفي الاستيعاب (٢/ ٥٤٨):

«ثمّ قال: أحمد في الكتاب الأوّل، صدق صدق أبو بكر الصدّيق، الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأوّل. صدق صدق عمر بن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأوّل، صدق صدق عثمان بن عفّان على منهاجهم، مضت أربع سنين وبقيت اثنتان، أتت الفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم خبر بئر أريس وما بئر أريس».

وليعلم أن هذه الرواية أصحّ ممّا ذكرته الأناجيل دون شكّ. وزيد بن خارجة وأبوه كلاهما من الصّحابة ومن رؤساء الأنصار.

وهناك تنبؤ في قصر بئر أريس، وذلك أن خاتم النبي ﷺ كان في يده ﷺ، حتى قبض، وفي يد أبي بكر حتى قبض، وفي يد عمر حتى قبض، وفي يد عثمان فبينما هو عند بئر أريس إذ سقط في بئر، فأمر بها فنزحت فلم يقدر عليه. (البخاري ٥٨٧٢)، أبو داود (٤٢١٥) ومنذ ذلك اليوم قامت الفتنة واختلّت الخلافة.

(١) سنن النسائي (٣/ ١٠٢). [رقم ١٣٩٦ عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكذلك البخاري (٩١٨)، وأحمد (١٤١٤٢)، وابن ماجه (١٤٧١)، والدارمي (٣٣)]

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٨٣).

أما بكاء النخل فإنه أعجب، لأنّه عبارة عن حدوث صفة إنسانية في جسم نباتي، وليست هذه الصفّة عبارة عن مجرّد البكاء والارتعاد والارتعاش، بل فيها شعور بفراق الحبيب، وفقدان الشرف، حتى كأن لونا من الحنون والحبّ دخل في هذا الجذع.

وكان الحسن البصري (ت ١١٠هـ) يذكر هذا الواقع فيقول: أيها النّاس، هذه حالة جذع في فراق الرسول، فانظروا إلى أحوالكم.

ومما يعلم أن القاضي عياضا وغيره من المحدثين اعتبروا هذا الواقع مشهورًا متواترًا[١].

وفي فهمي القاصر أن النبي ﷺ أمر بدفن هذه النخلة، لأنّها صارت مظهرًا للصفات الإنسانية. وهذه النكتة تقوّي دليل الشافعي أكثر.

تأثّر الحيوان

١- **ورد في صحيح مسلم عن جابر قال:** غزوت مع رسول الله ﷺ، فتلاحق بي النبي ﷺ وتحتي ناضح لي قد أعيا، فقال لي:

«**ما لبعيرك؟**» قلت: عليل، فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدّامها يسير، فقال لي: «**كيف ترى بعيرك؟**» قلت: بخير قد أصابته بركتك[٢].

٢- **وأخرج مسلم عن أبي هريرة** أن النبي ﷺ بعث رجلا فأتاه فقال: يا رسول الله قد أعيتني ناقتي أن تنبعث فأتاها فضربها برجله، قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق القائد[٣].

٣- وروى أحمد عن بنت لخباب قالت: خرج خباب في سريّة وكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا حتى كان يحلب عنزا لنا، فكان يحلبها في جفنة لنا فكانت تمتلئ حتى

---

(١) الشفا (١/ ١٩٩).

(٢) البخاري (٢٩٦٧)، ومسلم (٧١٥) مطوّلا، دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ١٥١).

(٣) مسلم (٢/ ١٠٤٠ رقم ١٤٢٤)، دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ١٥٤).

تطفح، قالت: فلما قدم خباب وحلبها عاد حلابها إلى ما كان[١].

٤- وروى البيهقي عن جعيل الأشجعي قال: غزوت مع النبي ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس له جعفاء ضعيفة، فكنت في أخريات النّاس فلحقني رسول الله ﷺ فقال:

«**سر يا صاحب الفرس**» فقلت: يا رسول الله جعفاء ضعيفة فرفع رسول الله ﷺ مخفقة معه فضربها بها وقال: «**اللهم بارك له فيها**» قال: فلقد رأيتني ما أمسك رأسه إن تقدّم النّاس، قال: فلقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا[٢].

٥- وروي ابن سعد وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم والحاكم وصحّحه عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحًا منها، فأخرجني إلى أجمة فيها أسد، إذ أقبل الأسد، فلما رأيته قلت: يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ، فأقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق، قال: ثمّ همهم ساعة وضربني بذنبه فرأيت أنه يودّعني[٣].

تأثّر الأفلاك ومعجزة شقّ القمر

معجزة شقّ القمر من أشهر معجزات النبي ﷺ. كان الكفّار قد سألوا علماء اليهود: ماذا ينبغي أن نسأل محمدًا ﷺ كدليل على صدقه؟ قالوا: إن أثر السحر ينحصر في الأرض، فقولوا له يريكم القمر شقّين، فلعلّه لا يستطيع ذلك. وبعد ذلك سأله الكفّار

---

(١) مسند أحمد (٥/ ١١١رقم ٢١٠٧١، ٦/ ٣٧٢ رقم ٢١١٠٨)، تقدّم تخريجه آنفًا في «تكثير الطعام» (الحديث رقم ٥).

(٢) دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ١٥٣)، والخصائص الكبرى(٢/ ٦٣) [قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٦٥): رجاله ثقات].

(٣) دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ٤٥)، والخصائص الكبرى (٢/ ٦٥) [ضعفه البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة»: ٧/ ٢٧٧].

شقّ القمر[1].

وروى أحاديث شقّ القمر عبد الله بن مسعود، وأمير المؤمنين علي المرتضى، وجبير ابن مطعم النوفلي، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

- **فقد أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال:** انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»[2].

- وورد في الرواية لفظ (اشهدوا) بسبب أن شقّ القمر كان قد وقع بعد طلب الكفّار على طريق المعجزة، وإلا ما معنى تأكيد الشهادة؟

- **وفي الصحيحين: عن أنس بن مالك** أن أهل مكّة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما[3].

- **وفي رواية الصحيحين عن ابن مسعود:** ورد التصريح التالي: «انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ»[4].

- وهكذا ورد التصريح بذلك في رواية جبير بن مطعم عند البيهقي وأبي نعيم، فقال: انشقّ القمر ونحن بمكّة[5].

ويتّضح بهذه التصريحات أن ثلاثة من أجلة الصحابة، وهم: علي وعبد الله بن مسعود وجبير بن مطعم النوفلي شهود عيان لهذه المعجزة.

- وحديث عبد الله بن عبّاس وأنس بن مالك من مراسيل الصحابة.

- وفي رواية عبد الله بن عمر عند مسلم احتمالان؛ والظّن الغالب أنّه أيضا من شهود

---

(١) إني أرى أن اليهود أخذوا فكرة شقّ القمر من فلق البحر، الذي كان أكبر معجزات موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إنهم كانوا قاطعين باستحالة معجزة مثل معجزة موسى لغيره، فكيف إذا كان بين المعجزتين من التفاوت ما بين الأرض والسماء.

(٢) البخاري (٣٦٣٦)، ومسلم (٤/ ٢١٥٨). عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) البخاري (٣٦٣٧)، ومسلم (٤/ ٢١٥٩). عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) البخاري (٣٨٦٩)، ومسلم (٤/ ٢١٥٨). عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) دلائل النبوّة للبيهقي (٢/ ٢٦٨)، ولأبي نعيم (١/ ٩٦).

العيان[1]، فإنه ورد في نهاية روايته: فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اشهد**». والقرآن الكريم يصدّق هذه المعجزة فيقول:-

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ١ -٢].

والعلماء يعلمون أن استعمال «اقترب» مكان «قرُب» لتأكيد الواقع.

والمراد بالسّاعة: إما القيامة، وهذه الوقائع من شقّ القمر وغيره تنبئ عن قرب وقوعها، كما أن الشمس والقمر والنجوم والكواكب والجبال والأرض كلّها تتلف.

وإما الوقت المحدّد الذي كان في علم الله تعالى لواقعة شقّ القمر. وإطلاق هذا المعنى ثبت في القرآن بالآيات التالية:

﴿لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً ۝٤٥﴾ [يونس: ٤٥].

﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۝٥٥﴾ [الروم: ٥٥].

ولكن السّاعة وردت في هذه المواضع دون لام التعريف.

- **والمشككون ينتهزون كل فرصة للتشكيك**، فقد قالوا هنا: إن القمر لم ينشق في الحقيقة، فقد ورد في رواية أنس قوله: «أراهم»، وهو يعني أن عيون الكفّار رأت القمر فرقتين، ولم يقع ذلك في الحقيقة.

- **وليتهم رأوا في نفس الرواية قبل قوله:** «أراهم» كلمات: «سألوا أن يريهم آية»! هل كان الكفّار أرادوا بسؤالهم أن يريهم القمر منشقًّا سواء انشقّ أم لا؟ كلا، لم يريدوا ذلك، فلفظ «أراهم» إخبار عن وقوع ما طلب بقوله «يريهم».

- **والآخرون قالوا:** في الآية إخبار عن المستقبل بأن القمر سينشقّ ولكن «اقتربت وانشقّ» من صيغ الماضي. ثمّ إن الكفّار لما رأوه قالوا: «سحر مستمر» فلو كان متعلقا بالمستقبل كيف عبروا بقولهم «سحر مستمر»؟ ومع التشكيك والإيراد صحت واقعة شقّ القمر صحة تامة.

---

(١) توفّي عبد الله بن عمر عام ٧٣ هـ وعمره ٨٦ عاما، وهكذا كان عمره وقت الهجرة ١٣ سنة، وكان إسلامه مع أبيه سنة ست من النبوّة، وحادث شقّ القمر وقع سنة تسع من النبوّة، وعلى هذا شهادته شهادة عين.

• **والمشكّكون القدامي المستنيرون بالهيئة القديمة**، كانوا يبحثون موضع إمكان خرق الأجرام السماويّة والتئامها وعدمه. ولكن الآن لم تبق أرضهم تلك ولا سماؤهم، وبذهابهما ذهبت شبهاتهم واعتراضاتهم.

وليتهم اتعظوا بالزلزلة الأرضيّة، كيف تنشقّ الأرض بهزّات الزلزلة، وتحدث فيها مغارات، ثمّ تتحوّل إلى استوائها الأوّل!.

• **ومن المطاعن التي نسمعها في عصرنا**: لو انشقّ القمر لورد ذكره في كتب الهنادك والنصاري.

واعتراض الهنادكة يصحّ، لو كان عندهم كتاب في التأريخ، ولكن البلد الذي لم يوجد فيه تاريخ البتة، ولا مذكّرة لوقائع البلد والأمّة، كيف يطالب أمة أخرى بذكر وقائعها في تاريخه وكتبه؟

انظروا إلى المصريين، دعاويهم في الحضارة مثل دعاوي الهنادك بل أكثر، ولكن وقائع موسى لم توجد في كتبهم. فالبلد الذي يخلو تأريخه من مثل هذه الأمور الأرضيّة، لا يتوقّع منه أن يدوّن جميع الوقائع السماويّة أيضًا.

أما اليهود والنصارى فيؤمنون بصحة كتاب يشوع: قال يشوع: «يا شمس دومي على جبعون، ويا قمر على وادي أيلون، فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه ... فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل»[1].

فما أعجب توقف الشمس والقمر عن سيرهما مدة اثنتي عشرة ساعة. إن انشقاق القمر حدث بالليل حينما كان النّاس ينامون في كثير من البلاد، وألوف منهم كانوا داخل البيوت. ولكن توقف الشمس اثنتي عشرة ساعة أمر كبير، من شأنه أن يحرّك العالم كلّه، ومع ذلك لم يرد ذكره في الكتب المعاصرة ليشوع، وأنتم تؤمنون بصحة هذه الواقعة!.

والآن نريد أن نبين أن انشقاق القمر لو وقع في مكّة المكرمة في التاسعة ليلا، فماذا كان الوقت في بلدان العالم الكبرى؟

---

(١) العهد القديم، سفر يشوع (١٠/ ١٢).

البلد	الساعة	الدقيقة
الهند	١٢	٥٠ ليلا
الموريشس	١١	٢٠ نهارا
رومانيا وبلغاريا	٨	٢٠ نهارا
وتركيا واليونان وألمانيا	=	=
ولكسمبورع والدنمارك	=	=
والسويد	=	=
آيس ليند، مديريا	٥	٢٠ نهارا
البرازيل الشرقية	٢	٢٠ بعد منتصف الليل
البرازيل الوسطى وشيلي	٢	٢٠ بعد منتصف الليل
كولمبيا البريطانية	١٠	٢٠ قبل الظهر
كولون	٩	٢٤ قبل الظهر
بورما	١	٥٠ بعد منتصف الليل
أرض السمالية	١٠	٢٠ ليلا
ومدغشقر	١٠	٢٠ ليلا
اتحاد ماليزيا	٢	٢٠ بعد منتصف الليل
جزر سندوك	٧	٥٠ نهارا
إنجلترا وأيرلندا وفرنسا	٦	٦ نهارا
وبلجيكا وأسبانيا	=	=
وبرتغال وجبل طارق	=	=
والجزائر	=	=
بيرو، بنما، جاميكا،	١	٢٠ بعد منتصف الليل
بهامن، أمريكا	=	=
سموا	٦	٢٠ نهارا

نيوزيلندا	٦	٥٠ نهارا
تسمانيا، فكتوريا	٥	٢٢ نهارا
الجنوب الجديد	٥	٢٢ صباحا
أستراليا الجنوبية	٤	٥٠ صباحا
اليابان وكوريا	٤	٢٠ بعد الظهر
أستراليا الغربية، بورنيو	٣	٢٠ بعد الظهر
الشمالية، ...جزر الفلبين،	=	=
هونج كونج، الصين	=	=

وهذا الجدول وفق التوقيت المعتمد عليه في العالم.

القسم الثاني من المعجزات
وهو الإخبار عن الأخبار والأحداث المستقبلة

- لا علم لأحد من الإنسان عن الزمن المستقبل، قال تعالى:
﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۝٣٤﴾ [للقمان: ٣٣ - ٣٤].
- والغيب لا يملكه إلا ربّ العالمين:
﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۝٢٦﴾ [الكهف: ٢٦].
- وإنه تعالى يطلع رسله وأنبياءه على الغيب إذا أراد:
﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ۝٢٧﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧].

إن الجاحدين للمعجزات المادّية والمرتمين في أحضان الشكوك والأوهام كثيرون، ولكنهم أيضًا لا يستطيعون تأويل الإخبار الصحيح عن الأحداث المستقبلية، ولذا يدخل هذا أيضًا في المعجزات، وإن كان إظهاره على أخبار الغيب يحتل لدى البعض منزلة كبرى.

وقد أخرج الشيخان عن أمّ المؤمنين عائشة قالت: أوّل ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[1].

والناحية التي تفضل بها رؤيا الأنبياء على رؤيا الصالحين، أن رؤيا غير الأنبياء تكون في لون التمثيل أيضًا، بينما رؤيا الأنبياء تتجلّى فيها الحقيقة.

- وقد ورد في القرآن الكريم ذكر رؤيا إبراهيم عن ذبح ابنه إسماعيل، قال لابنه إسماعيل:
﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۝١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢].
وأجاب ابن خليل الرحمن الراغب في لقب ذبيح الله:

---
(١) البخاري (٣) بدء الوحي، مسلم (١/ ١٣٩ رقم ٢٥٢).

﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فلنتأمل أنه سمّى الصورة المرئية في المنام أمرا إلهيا، ولذا نفذه كما ينفذ أي أمر من الأمور.

- وقد ذكر الله تعالى رؤيا للنبي ﷺ أيضًا في سورة الفتح، يقول:

﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

وكان المسجد الحرام والحلق والقصر في هذه الرؤيا أيضًا في معانيها الأصلية الحقيقية.

وبعد الرؤيا هناك مشاهدات النبي ﷺ وإعلامه الذي تلقاه، ثم أخبر به العالم. وهنا نذكر مثل هذه الوقائع بإيجاز:

الإخبار عن أحداث المستقبل

١- **عن حذيفة**، قال لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرفه كما يعرف الرجلُ الرجلَ، إذا غاب عنه فرآه فعرفه[1].

وزاد في صحيح مسلم برواية أبي زيد قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلّى، ثمّ خطبنا حتى حضرت العصر، ثمّ نزل فصلّى، ثمّ صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا.

إخبار عن الجهاد البحريّ

٢- **عن أنس** أن النبي ﷺ دخل على أمّ حرام، فنام في بيتها، ثمّ استيقظ، وهو يضحك، فقالت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال:

(١) البخاري (٦٦٠٤) القدر، مسلم (٤/ ٢٢١٧) الفتن.

«ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة» قالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ ثمّ وضع رأسه، ثمّ استيقظ وهو يضحك، قالت: ما يضحكك يا رسول الله ﷺ؟ قال: **«ناس من أمّتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله»** كما قال في الأوّل، قالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: **«أنت من الأوّلين»** فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان، مع زوجها عبادة بن الصامت، فصرعت عن دابتها حين خرجت في العودة من البحر، فهلكت(١).

تنبؤ عن المستقبل

٣- **أخرج البخاري** عن عدي بن حاتم الطائي قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثمّ أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال:

«يا عدى! إن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدا إلا الله» قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعّار طيء، الذين قد سعروا البلاد؟.

«ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى» قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: **«كسرى ابن هرمز»**.

«ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه».

قال عديّ: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترؤنّ ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفّه(٢).

قال البيهقي: وقد صدّق الله تعالى قول رسوله ﷺ في هذه الثالثة في زمن عمر بن

---

(١) البخاري (٦/ ١٠ رقم ٢٧٨٨)، ومسلم (٣/ ١٥١٨ رقم ١٩١٢).

(٢) البخاري (٦/ ٦١٠ رقم ٣٥٩٥).

عبد العزيز، حيث إن الرجل يخرج بمال زكاته فلا يجد له من الفقراء من يقبله، فيرجع به إلى بيته[(١)].

إخبار عن فتح البلدان

٤- **أخرج البيهقي وأبو نعيم** عن البراء بن عازب الأنصاري قال: لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة، لا تأخذ فيها المعاول، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فلما رآها أخذ المعول، وقال: «**بسم الله**» وضرب ضربة فكسر ثلثها، فقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر إن شاء الله**» ثمّ ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر، فقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض**» ثمّ ضرب الثالثة فقال: «**بسم الله**» فقطع بقية الحجر فقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة**»[(٢)].

وجاء هذا التنبؤ حينما هاجمت جيوش الكفار المدينة، وكان العمل يجري في حفر الخندق اتقاء منهم، والإخبار عن فتح تلك البلاد العظيمة في حالة الضعف هذه، لا يكون إلا من نبي الله، وقد صدّق الله تعالى هذا التنبؤ تماما.

إخبار عن فتح مصر

٥- **قال النبي ﷺ:**

«**إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرًا، فإنّ لهم ذمة ورحما، إذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها**».

كان أبو ذر رأى فتح مصر وسكن فيها وقال عن خروجه منها: فرأيت عبد الرحمن

---

(١) دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ٣٢٣).

(٢) دلائل النبوّة للبيهقي (٣/ ٤٢١)، وانظر تحفة الأشراف (٢/ ٦٥). [حسّنه ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٤٥٨)].

ابن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها[١].

وقد ورد شرح قوله «ذمة ورحما» في حديث كعب بن مالك الذي أخرجه البيهقي وأبو نعيم: بأن أمّ إسماعيل كانت منهم أي من مصر، وقال الزهري: من النّاس من يقول: هاجر كانت قبطية هي أمّ إسماعيل. ومن النّاس من يقول: مارية أمّ إبراهيم قبطية، وهكذا ورد في حديث البيهقي وأبي نعيم اسم مصر صراحة[٢].

إخبار عن قطع البلاد المفتوحة علاقتها مع الجزيرة العربية

روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر إردبّها ودينارها[٣]، وعدتم من حيث بدأتم»[٤].

قال يحيى: خرج لفظه على لفظ الماضي لأنّه ماض في علم الله عزّ وجلّ، وفي إعلامه بهذا قبل وقوعه ما دلّ على إثبات نبوته[٥].

والحديث المذكور إخبار عن الزمن الذي انقضى فيه عهد الخلافة الراشدة في المدينة النبويّة، وقامت الدولة الأمويّة في دمشق، فلم يكن المال يأتي إلى الحجاز من تلك البلاد في صورة النقود ولا الحبوب. وهذا التنبؤ لا يزال صادقًا منذ اثني عشر قرنًا.

---

(١) مسلم (٤/ ١٩٧٠ رقم ٢٥٤٣). عن أبي ذرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باختلاف يسير.

(٢) دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ٣٢٢). [إسناده صحيح، إن كان الزهري سمعه من عبد الله بن كعب ابن مالك، قاله شعيب الأرنؤوط في «تخريج مشكل الآثار» (٢٣٦٦)].

(٣) القفيز: مكيال معروف لأهل العراق؛ قال الأزهري: هو ثمانية مكاكيك، والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات. والمدي: على وزن قفل، مكيال معروف لأهل الشّام، قال العلماء: يسع خمسة عشر مكوكا. والإردبّ: مكيال معروف لأهل مصر يسع أربعة وعشرين صاعًا.

(٤) مسلم (٤/ ٢٢٢٠ رقم ٢٨٩٦). عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ٣٢٩) ونسب فيه هذا القول إلى أبي عبيد الهروي، وهو القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ).

إخبار عن سوار كسرى يلبسه سراقة

روى البيهقي من طريق ابن عتبة قال: قال النبي ﷺ لسراقة:

«كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟»[١].

وفي رواية أخرى للبيهقي: أن عمر الفاروق أتى بسواري كسرى (من غنائم إيران) فألبسهما سراقة بن مالك، فبلغا منكبيه، فقال الحمد لله، سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك، أعرابي من بني مدلج. قال الشافعي: وإنما ألبسهما سراقة تصديقًا لقول النبي ﷺ لسراقة:

«كأني بك قد لبست، سواري كسرى ومنطقته وتاجه»[٢].

تأمّلوا في الحديث المذكور الموجز، إنه قد اشتمل على ثلاثة تنبؤات:

١- صدق خلافة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد تحقّق فيها إخبار النبي ﷺ.

٢- فتح إيران.

٣- التنبؤ ببقاء سراقة على قيد الحياة إلى فتح إيران. ويتضح بكتاب الاستيعاب[٣] أن سراقة توفّي عام أربعة وعشرين (٢٤ هـ) من الهجرة، أي عاش بعد فتح إيران عدّة سنوات فقط.

(١) الخصائص الكبرى (٢/ ١١٣)، ودلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ٣٢٥).

(٢) المصدر المذكور.

(٣) الاستيعاب (٢/ ٥٨٢).

القسم الثالث من المعجزات

والآن نذكر التنبؤات التي سبق تدوينها في كتب الحديث، وهي انتشرت في العالم الإسلامي بين الناس، ثمّ تحقّقت هذه التنبؤات فيما بعد.

ويدل ذلك على أن الوهم لا يمكن أن يتطرق إلى مثل هذه التنبؤات، وكذلك يدلّ على أن أشراط الساعة التي ورد ذكرها في الأحاديث، وهي لم تتحقق إلى الآن (سنة ١٣٤٨هـ) [١]، فإنها سوف تتحقّق في أوقاتها التي قدرها الله تعالى لها، وهكذا يزداد بها المؤمنون إيمانًا.

تنبؤ بما حدث في سنة ٣٩٣ هـ

ورد التنبؤ بغزوة الهند في سنن النسائي والبيهقي بألفاظ تالية:

عن أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند[٢].

وليعلم أن هذا الحديث أورده الإمام النسائي في صحيحه، وهو ولد عام ٢١٥هـ، وتوفّي عام ٣٠٣ هـ[٣].

وأوّل هجوم على الهند قام به السلطان محمود الغزنويّ سنة ٣٩٣ هـ، أي بعد نحو قرن من نشر كتاب سنن النسائي وذلك في عام ٣٩٣هـ.

وكذلك ينبغي أن نتذكر أن «الهند» في كتب المسلمين اسم نهر «أتك»، وعلى هذا

---

(١) يظهر من هذا التأريخ أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألّف هذا الجزء في شهور سنة ١٣٤٨هـ. أي قبل وفاته (غرّه محرم ١٣٤٩هـ) بشهور (صلاح).

(٢) سنن النسائي (٢/ ٥٦ رقم ٣١٧٥)، ودلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ٣٣٦). [ذكره الألباني في «ضعيف النسائي» (٣١٧٣، ٣١٧٤) وقال: إسناده ضعيف. وكذلك ضعفه شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند ٧١٢٨)].

(٣) والشطر الفارسي جمع ولادته ووفاته هكذا:

«نسائي طاهر بزاد، وأز جهان فيروز رفت».

الأساس سمّوا الأمم الساكنة ما وراء «أتك». «هندو»، وبهذه المناسبة سمّى الإنجليز الهند. «إنديا» (India) بلغتهم.

وعلى هذا يصدق الحديث على نفس الغزوة التي تمّ فيها عبور نهر «أتك».

تنبؤ بما حدث في سنة ٦٥٤هـ

عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم السّاعة حتى تخرج نار من الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى»[(١)].

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري وصحيح مسلم، [عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وتوفّي البخاري في عام ٢٥٦ هـ، وتوفّي مسلم في عام ٢٦١ هـ، وكان كتاباهما قد انتشرا في جميع البلدان الإسلامية في حياتهما، وكانت لهما نسخ يتداولها النّاس بينهم درسًا وتدريسًا في الأقطار الإسلامية.

وتحقّق قول النبي ﷺ في جمادى الأخرى عام ٦٥٤ هـ، أي بعد وفاة الشيخين بنحو أربعة قرون.

وشهود العيان لهذه النار التي ابتدأت ببركان الجبل، ألّفوا كتبا مستقلة، وقد شهد الشيخ صفي الدين المدرس بمدرسة بصرى، أن اليوم الذي ظهرت فيه هذه النّار في الحجاز، رأى في ضوئها في تلك الليلة بدو بصرى إبلهم، وعرفوها.

وقد اندلعت هذه النار غرّة جمادى الأخرى من الجبل، وفي اليوم الثاني أحسّ النّاس سرعة في حركة الزلزال، وقد اشتدّت في اليوم الثالث، وفي اليوم الرابع سمع رعد مع الزلزال، كأن الأفلاك ترعد، وفي اليوم الخامس غطّى الدخان السماء والأرض والأفق، وبدأ اللهيب يرتفع، والحجر يذوب، فكان المرأى كأن نهرًا أحمر ينصبّ من الجبل، وكان اتجاه النّار إلى المدينة يومًا بعد يوم، وقد قضى أهل المدينة ليلة الجمعة في المسجد النبوي، يذكرون الله ويتضرّعون إليه، فلما أصبحوا رأوا أن اتجاه النّار قد تغيّر.

والعجيب أن الهواء الذي كان يأتي إلى المدينة عند اشتداد النّار في هذا الوقت كان

---

(١) البخاري (١٣/ ٧٨ رقم ٧١١٨)، ومسلم (٤/ ٢٢٢٧ رقم ٢٩٠٢). عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسيمًا باردًا.

تنبؤ بما حدث في سنة ٦٥٦ هـ

أخرج الشيخان [عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم السّاعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة»(١).

وهذا إخبار عن فتنة التتار، كانت جيوش هولاكو خان قد دمّرت خراسان والعراق ونهبت بغداد، ثم انهزموا في آسيا الصغرى هزيمة نكراء. وهذا حدث في سنة ٦٥٦ هـ، ولكنّه سُجّل في الصحيحين قبل خمسة قرون.

تنبؤ بما حدث بعد سنة ٧٠٠ هـ

وقد أخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: **«اتركوا الترك ما تركوكم إن أوّل من يسلب أمّتي ملكهم وما خوّلهم الله بنو قنطوراء»**(٢).

تنبؤ بما حدث سنة ٨٥٥ هـ

وورد ذكر فتح القسطنطينية في مسند الإمام أحمد(٣) **وصحيح مسلم**(٤) **عن أبي**

---

(١) البخاري (٤/ ١٠٤، ٦٠٤ رقم ٢٩٢٨، ٣٥٨٧)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٣رقم ٢٩١٢)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٢٤ رقم ١٠٣٨٩)، وفي الأوسط أيضا. [ذكره الألباني في «ضعيف الجامع» (١٠٥)، والسلسلة الضعيفة (١٧٤٧) وقال: «موضوع». وأما رواية عن رجل، بلفظ: «دعوا الحبشة ما دعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم» فحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٨٤) (صلاح)].

(٣) أحمد في مسنده (٥/ ٢٣٢رقم ٢٢٠٢٣، ٢٢٠٤٥، ٢٢١٢١، معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضعّفه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: ٢٣٤، ٢٤٥).

(٤) مسلم (٤/ ٢٢٢١ رقم ٢٨٩٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هريرة، وفي سنن أبي داود عن معاذ بن جبل[(١)].

وتوفّي الإمام أحمد بن حنبل في عام ٢٤١ هـ، وكان كتابه «المسند» أمام علماء الأمّة وأئمة المحدثين منذ تأريخ التدوين.

والسلطان محمد الفاتح فتح القسطنطينية عام ٨٥٥ هـ = ١٤٥٣م، أي بعد كتاب «المسند» بستة قرون؛ وبعد الهجرة بثمانية قرون ونصف قرن، رأى العالم مشهد «نعم الأمير ونعم الجيش» كما كان النبي ﷺ قال.

تنبؤ بما استمرّ إلى سنة ١٣٤٨هـ[(٢)]

كان النبي ﷺ قال لشيبة بن عثمان وعثمان بن طلحة في فتح مكّة يوم الخميس ٢٠/ رمضان ٨ هـ، إذ أعطاهما مفتاح بيت الله:

«خذها خالدة تالدة لا ينزعها يا أبا طلحة منكم إلا ظالم»[(٣)].

وهذه الكلمات الموجزة تتضمّن ثلاثة تنبؤات:

١- بقاء نسل طلحة في الدنيا باستمرار.

٢- ارتباط الحفاظ على مفتاح بيت الله وخدمته بهم.

٣- تسمية من ينزع منهم المفتاح ظالما.

وعن الأوّل والثاني، يعلم العالم كلّه، أن المفتاح باقٍ في بني شيبة إلى الآن، ونسلهم لا زال باقيًا.

وعن الثالث، قال المؤرّخون أن يزيد سلب المفتاح منهم، وبعد ذلك مضت ١٣٣٣

---

(١) وأبو داود (٤/ ٤٨٢ - الملاحم). [حسّنه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٢٩٤) عن معاذ ابن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٢) آخر حجّة حجها المؤلّف رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٣٤٨هـ، ولم يزل مفتاح الكعبة في أولاد شيبة بن عثمان وعثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صلاح).

(٣) الطبراني (١١/ ١٢٠ رقم ١١٢٣٤). [ذكره الحافظ في الفتح (٧/ ٦١٢)، عن عبد الرحمن بن سابط. وقال: مرسل].

سنة، ولم يجترئ أحد على أن يلقّب ظالما على لسان رسول الله ﷺ.

تنبؤ بما هو حادث في الزمن الحاضر

أخرج مسلم في صحيحه: قال المستورد القرشي أمام عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**تقوم السّاعة والروم أكثر النّاس**» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله، قال: لئن قلت ذلك، إنهم لأحلم الناس عند فتنة...»[١].

فليتأمّل القراء أن صحابي الرسول ﷺ حدّث هذا الحديث حينما كانت عساكر الإسلام ظافرة منتصرة في أقطار العالم كلّها، ولم ينهزموا في موقع من مواقع العراق والشّام ومصر وخراسان وإيران والسودان، وكانت الهزيمة والانسحاب من نصيب النصارى في جميع البلاد، ولم تكن هناك علّة مفهومة لكثرة الأمم الأوربية وغلبتها عند العقل أوالوهم أوالقياس.

وكان العالم الإسلامي على هذه الحالة في حياة الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ) ولكن الصحابي يروي الحديث المذكور، والإمام يثبته في كتابه بكامل اليقين والإيمان بصحّته.

وعلى العالم أن ينظر أحوال أمريكا (وهي في أصلها أوربية)، وبريطانيا وإيطاليا، والبرتغال، والسويد، والنرويج، وسويسرا، وأسبانيا، وألمانيا وغيرها.

تنبؤ بما هو حاصل في الزمن المعاصر

أخرج البيهقي، والحاكم عن أبي هريرة ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ والطبراني عن عوف ابن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال في حديث طويل:

«**تفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[٢].

---

(١) مسلم (٤/ ٢٢٢٢رقم ٢٨٩٨). [عن المستورد بن شدّاد، وإسناده منقطع وهو في الأصل ثابت متصل في كتابه من وجه آخر. وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٨٤)].

(٢) سنن البيهقي١٠/ ٢٠٨)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [وحسّنه الوادعي في مختصر دلائل النبوّة للبيهقي (٥٧٧)]، ومستدرك الحاكم (١/ ١٢٨رقم ٤٤٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الطبراني =

كان لكلّ فرد من أفراد الأمّة المحمّدية منفردًا ومجتمعًا عند نزول القرآن اسم واحد، وهو المسلم، كما ورد في القرآن الكريم ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨]. وكان هذا الاسم علمًا إلى بداية عهد أمير المؤمنين عليّ، ولما خرجت الخوارج، ظهرت فرق جديدة وأسماء جديدة، وكلّ فرقة تفتخر باسمها.

وهذا التنبؤ تحقّق وصدق، ولا يزال يصدّق، وملايين المسلمين ودعاويهم المتنوعة تؤيّد ما قلنا.

وكان المؤلّف في بيان معجزات النبي ﷺ الخاصّة بالأخبار عن الغيب. وما سبق بيانه يكفي لتحقيق هذا القصد، ولله الحمد، والحصر صعب وعسير.

=

(١٨/ ١٠ رقم ١٢٩). [عن عوف بن مالك الأشجعي وصحّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٨٢)].

القسم الرابع من المعجزات

من صفات ربّ العالمين العلى قبول دعاء العباد، وهو الرؤوف الرحيم يقبل دعاء كل عبد إذا دعاه باعتقاد واضطرار، يقول تعالى:

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

وهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، يقبل خاصّة دعاء المطيعين من العباد:

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وهو العزيز الحكيم يقبل دعاء عباده سريعًا وكثيرًا، حتى يرسخ في قلوب العالمين صدق وعده، وكرامة رسوله ﷺ، وحرمته، حتى تصير هذه العلامة بنفسها معجزة لا يستطيع العالم أن يأتي بنظيرها، وهداية لطلاب طريق الحقّ، وآية تقرّب إلى الله تعالى.

وهناك مئات من النظائر لذلك، لأن النبي ﷺ تكلّم بكلام حقّق الله تعالى بكامل معانيه ومحتوياته.

إن إحصاء مثل هذه النظائر صعب وعسير، ولكن واجب مؤلّف السيرة أن يعطر نفوس القراء بشذا رياض السيرة العطرة.

١- **أخرج الشيخان عن أنس بن مالك قال:** أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ، فبينما النبي ﷺ يخطب في يوم جمعة، قام أعرابيّ فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه، وما نرى في السماء قزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثمّ لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي فقال: يا رسول الله، تهدّم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال: «**اللهم حوالينا ولا علينا**» فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة[1]، وسال الوادي قناة شهرًا،

---

(١) الجوبة: أي: الحفرة.

ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدّث بالجود[(١)].

دعاء يحفظ من القتل

٢- **روى الطبراني في الأوسط** أن ضمرة بن ثعلبة أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي بالشهادة، فقال النبي ﷺ:

«**اللهم حرّم دم ابن ثعلبة على المشركين**»[(٢)].

فكان هذا الصحابي يحمل على المشركين دون خوف ويخوض صفوفهم ثم يرجع سالما.

دعاء العفّة

٣- **أخرج أحمد في** «مسنده» والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا مه مه، فقال:

«**ادنه**» فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: «**أتحبه لأمّك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا النّاس يحبونه لأمّهاتهم**» قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله، يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**» قال: «**أفتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه**

(١) البخاري (٢/ ٤١٣ رقم ٩٣٣)، ومسلم (٢/ ٦١٢ رقم ٨٩٧)، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وقد روى البيهقي وابن عساكر كلمات دعاء النبي ﷺ التي استسقى به، وهي:
«**اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا مريئًا مريعًا غدقًا طبقًا عاجلا غير رائث نافعًا غير ضار، تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيي به الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون**». [حديث طويل عن أنس رواه البيهقي في الخصائص الكبرى (٣/ ١٦٢)، وابن عبد البر في الاستذكار (٧/ ١٤٥-١٤٨ رقم ٩٩٨٠). وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (٦/ ٩٣)، «فيه غرابة» (صلاح).

(٢) مجمع الزوائد (٩/ ٣٧٩) [حسن إسناده ابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٥٤١٤)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٨٢)، والشوكاني في «درّ السحابة» (٤٠٥)، وضعّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٣٨٨)].

لعماتهم» قال: «**أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا النّاس يحبونه لخالاتهم**» قال: فوضع يده عليه، وقال: «**اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه، وحصن فرجه**» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(١).

كان النبي ﷺ في حواره هذا يهدف إلى إقناع الرجل بأن الشرع لو سمح بالزنا، فالزانية لا بدّ وأن تكون بنتا أو أختا أو أما أو خالة أو عمّة لغير الزاني، وهذه القرابات القريبة لا يتحمل أحد من النّاس أن يوجد فيها الزنا، فطلب السماح بالزنا كما أنه ينافي فطرة الإنسان المغيار، هو ينافي كذلك فطرة جميع أفراد البشر، ولذا لا يحبّ أحد الزنا. وبعد توضيح هذه النكتة دعا النبي ﷺ للسائل.

٤- **أخرج البخاري عن ابن عبّاس** أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلا، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه، فرّقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزّقوا كل ممزق(٢).

فانظروا إلى الأمّة المجوسية وشرودها من الوطن، وكيف أنّها تعيش عيشة الفوضى والتشتّت.

وأخرج البيهقي عن عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ﷺ قال: «**مزّق كسرى ملكه**».

فابحثوا الآن على وجه الأرض، هل تجدون فيها كسرى منذ أن أهلك الله بجيش أمير المؤمنين عثمان بن عفان آخرهم؟

وهل تجدون حاكما أو سلطانا في الأمّة المجوسية؟

كانت نهاية خسرو في غاية الفجع والتحسّر، فقد عشق ابنه زوجة أبيه شيرين، وقتل أباه حسدًا وغيرة.

٥- **أخرج البيهقي عن عبد الله بن أبي بكر** أن بجير بن بجرة، وكان من طيء، أنشد النبي

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٢٥٦- ٢٥٧). [ذكره شعيب الأرنؤوط في «تخريج المسند» (٢٢٢١١)، وقال إسناده صحيح، وصحّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٧١٢)].

(٢) البخاري (١/ ١٥٤ رقم ٦٤)، ودلائل النبوّة للبيهقي (٤/ ٣٨٨).

ﷺ قوله عن وقعة دومة الجندل:

تبـــارك ســـائق البقـــرات إنـــى رأيـــت الله يهـــدي كـــل هـــاد
فمن يك حائدًا عـن ذي تبـوك فإنـــا قـــد أمرنـــا بالجهـــاد

فقال له النبي ﷺ: «**لا يفضض الله فاك**»، فأتى عليه تسعون سنة، فما تحرّك له ضرس ولا سن(١).

دعاء للسائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج البخاري عن الجعيد بن عبد الرحمن: رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدًا معتدلاً، فقال: قد علمت: ما متّعتُ به سمعي وبصري، إلا بدعاء رسول الله ﷺ(٢).

دعاء لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال: «**بارك الله لك**»(٣).

وزاد البيهقي عن أنس أيضًا قول عبد الرحمن بن عوف: فلقد رأيتني ولو رفعت حجرًا لرجوت أن أصيب تحته ذهبًا أو فضة(٤).

---

(١) دلائل النبوّة للبيهقي (٥/ ٢٥١). [ورد مثل هذا القول عن النابغة المعبدي الشاعر: عبد الله بن قيس، أنه قال للنابغة «لا يفضض الله فاك». ضعفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ٣٣٩)، والهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٢٩)].

(٢) البخاري (٦/ ٥٦٠ رقم ٣٥٤٠).

(٣) البخاري (٩/ ٢٢١ رقم ٥١٥٥)، ومسلم (٢/ ١٠٤٢ رقم ٧٩).

(٤) دلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ٢١٩). [أخرجه أحمد في مسنده، قال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند (١٣٨٦٣) إسناده صحيح على شرط مسلم، والبخاري (٢٠٤٩) باختلاف يسير، ومسلم (١٤٢٧) وغيرهم من أهل السنن].

دعاء لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج الشيخان عن أنس بن مالك قال: دعا لي النبي ﷺ فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**».

قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادّون على نحو المائة اليوم(١).

وقد روى الترمذي والبيهقي، أن أنسا كان له بستان يحمل في السنّة الفاكهة مرّتين، وكان فيها ريحان يجيء منها ريح المسك(٢).

دعاء لمالك بن ربيعة السلولي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج ابن مندة أن النبي ﷺ دعا له (أي لمالك بن ربيعة) أن يبارك له في ولده، فولد له ثمانون رجلا(٣).

عاقبة الكبر

أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع، أن أباه حدّثه، أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال:

«**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعتَ، ما منعه إلا الكبر**» قال: فما رفعها إلى فيه(٤).

---

(١) البخاري (١١/ ١٤٤رقم ٦٣٤٤)، ومسلم (٤/ ١٩٢٨ رقم ١٤١).

(٢) الترمذي (٥/ ٦٨٣ رقم ٣٨٣٣)، ودلائل النبوّة للبيهقي (٦/ ١٩٥). [ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٨٣٣)].

(٣) الإصابة (٣/ ٣٤٥).

(٤) مسلم (٣/ ١٥٩٩ رقم ٢٠٢١).

دعاء لجبر العظم المنكسر

أخرج البخاري عن البراء بن عازب، أن عبد الله بن عتيك سقط من السلّم حينما كان نازلا بعد قتل أبي رافع، فانكسرت ساقه، قال عبد الله: فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدّثته فقال لي: «**ابسط رجلك**» فبسطت رجلي فمسحها، فكأنّها لم أشتكها قطّ [١].

(١) البخاري (٧/ ٣٤٠ رقم ٤٠٣٩).

الفصل الخامس

أسماء الرسول ﷺ(١)

اسم سيّدنا وإمامنا ونبيّنا: محمّد ﷺ، وهذا الاسم آية عظيمة من آيات القدرة الإلهية على أن مسمّاه إمام الأنبياء، وسيّد المرسلين، وقد سبق شرحه تحت آية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وينبغي أن نشير إلى أسماء بعض كباره ﷺ، فإنها بمثابة إرهاص لنبوّته ﷺ، إن اسم والده (عبد الله)، واسم والدته (آمنة) واسم مرضعته (حليمة).

فقدسيته ﷺ تأتي أن جسده الأطهر تكوَّن بدم العبودية، وأتمّ مراتب الوجود في بطن الأمن، وارتضع لبن الحلم والأناة.

فهل تمّ اجتماع هذه الأسماء بمحض الصدفة؟ كلا، بل تُبرز القدرة علو شأن هذا المولود السعيد، وتدلّ على أن المولود الذي تجتمع في كيانه هذه الفضائل لا بدّ أن يكون محمّدًا حقًا.

والآن تأمّلوا كيف أن المعنى اللغوي لاسم النبي ﷺ يتضمن تنبئًا، فإن عالم الغيب والشّهادة أظهر للعالمين أن مسمّى هذا الاسم يُمدح ويثنى عليه في الدنيا بالتوالي وبالاستمرار وأكثر من أيّ أحد في العالم.

- فمن ذا الذي تتحرّك باسمه ألسنة ملايين النّاس وتخفق أفئدتهم؟
- ومن ذا الذي يرتجّ اسمه من على منارات المساجد العالية فيهزّ الأسماع؟
- ومن ذا الذي تهدي سيرته المطهّرة في كل لحظة من لحظات الحياة، وعلى كل مستوى وفي كل مكان؟

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أسماؤه كلّها نعوت، ليست أعلامًا محضة لمجرّد التعريف، بل أسماؤه مشتقة من صفات قائمة به، توجب له المدح والكمال». (زاد المعاد: ١/ ٨٦). (صلاح)

- ومن هو محمود في أفعاله ومحمود في تعاليمه؟
- ومن الذي اتصلت رفعته من الأرض إلى السماء؟
- ومن الذي وسع تعليمه البرّ والبحر؟

(١) **لا شك أنه محمد**، اسمه محمّد، ومسمّاه أيضا محمّد، وللحمد نسبة خاصّة بذاته الطيبة.

فاسم مقام شفاعته مقام محمود، ولقبت أمّته بالحمد، فهم «حمادون» وافتتح كتابه بـ«الحمد لله رب العالمين».

نعم! اسمه «أحمد»، وهو أيضًا نابع من منبع «الحمد»، فبين الاسمين اتحاد تام واشتراك كليّ من ناحية المنبع والمصدر، وكذلك يختصان بأنوار وبركات خاصّة.

إنّه محمّد، ولذا تمدحه وتثني عليه كلّ ذرّة من ذرّات الكون.

إنّه أحمد، ولذا حمد وأثنى على مالكه وخالقه ورازقه وهاديه ومعطيه، أكثر من قطرات المطر وذرّات الرمال.

نعم! إنّه محمّد، وجميع العالم من مادحيه.

إنّه أحمد، حمد ربّه أكثر من العالم كلّه.

نعم! إنه محبّ، أحبّ العدوّ والصديق جميعًا.

إنّه حبيب، زيّن إكليل المحبّة بالكمال.

(٢) **إنّه مطلوب**، ولكنّه غني عن الطالبين..

(٣) **إنّه متبوع**، واتباعه يجعل المتبعين مطاعين.

(٤) **هو نبيّ**، وقد أزالت نبوّته ألوف الحجب عن عيون البصيرة.

(٥) **هو رسول** ورسالته ميزت نوع البشر بإتمام النعمة، وإكمال الدين، ورضوان الرحمن.

(٦) **هو عبد**: وعبوديته أحلّت العبودية في عرش الخلافة.

(٧) **هو معلّم** وتعليمه حقّق قول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وأمله في أنه يعلّم الصدق كلّه.

إنه فتح مدرسته المقدّسة، ولم يأخذ على تعليمه أجرا؛ ولم يعلم بالرموز والتمثيلات، ولم يجعل بينه وبين تلاميذه الخاصّين إشارات معينة، بل تحمل مدرسته لوحة: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١]. إن

دروسه تبدأ بغاية العلوم والمعارف التي يعرفها الإنسان.

(٨) **إنّه أمين**، واسمه هذا ذكر ليوحنا في رؤياه[١]، وبه انطلقت ألسنة قريش[٢]، وبه تظهر حشمته ووقاره، وبه يتضح كونه ﷺ أمينا لوحي السماء، وإلى هذا المعنى يشير حديث أبي سعيد في صحيح مسلم[٣]. ومن شعر كعب بن أشرف:

أمين محبّ للعباد مسوّم ... بخاتم ربّ قاهر للخواتم

(٩) **إنه أمّي**، وكرامة أمّ القرى تحقّقت بالانتساب إليه.

إنّه أمّي ومعصوم في جميع الأفعال والأقوال مثل وليد سعيد.

إنه أمّي وتعليمه لا يحتاج إلى الحروف الكتابية والنقوش المرئية.

(١٠) **إنّه برهان فقد** ورد في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ [النساء: ١٧٤]. وفسّر سفيان بن عيينة البرهان[٤] في الآية بالنبي ﷺ.

نعم إنه برهان وحجة لله.

إنّه برهان، وذاته السعيدة بنفسها دليل واضح.

(١١) **إنّه بشر** توجّه الله بقوله: (**إنما أنا بشر**) [الكهف: ١١٠]. وآدم يعتز ببشريته لأن محمّدًا بشر، نعم! إنّه بشر وجماله الظاهر، وحسنه الأطهر يعلّم أهل اللغة هذا المعنى اللغوي.

(١٢) **إنّه بشير** خاطبه الله تعالى بقوله:

---

(١) رؤيا يوحنا (١٩/ ١١ -العهد الجديد).

(٢) ابن هشام (١/ ٢٠٩).

(٣) مسلم (٢/ ٧٤٢ -الزكاة). [راجع رقم (٢٤٥٤) عن أنس بن مالك، وفيه: قول أم أيمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إنما أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء»].

(٤) نسبه القرطبي (٦/ ٢٧). إلى سفيان الثوري. [وكذا هو في «موسوعة التفسير المأثور» [النساء: ١٧٤]. رقم ٢١١١٩، ٢١١٢٠].

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ [البقرة: ١١٩].

إنه مبشّر، وتصديق نبوّة المسيح ببشارته، قال تعالى:

﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ٦﴾ [الصف: ٦].

وإنه مبلغ آلاف البشارة إلى أهل الإيمان والإيقان.

(١٣) **إنه بينة**، أي مجموعة الآيات الباهرة، والعلامات الواضحة، والدلائل الحقة، ووجوده صدق كلّه، وكيانه حقّ كلّه، وهذه البينة بدّدت ظلمات أهل الكتاب والمشركين، ونوّرت العالم المظلم، وعليه يصدق المثل القائل: «إن الشمس جاءت دليلا على الشمس».

(١٤) **إنّه حبيب الله** وصاحب القرب الذي ورد ذكره في الحديث، للعبد العابد الساجد بهذه الألفاظ: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به»[1].

(١٥) **إنّه حليم والحليم**: من الحلم -بالضم- يدلّ على وفور الفهم، وكمال العقل، ومن الحلم بالكسر، يدلّ على أنه متحمل المصائب، يقذفه الأعداء بالحجارة، فينثر لهم الدرّ، ويشتمونه فيردّ عليهم بالدعاء.

واسم النبي ﷺ هذا كان معروفًا لدى الناس قبل النبوّة، يقول أبو طالب:

حليم رشيد عادل غير طائش   يوالي إلها ليس عنه بغافل

(١٦) **إنه خازن**، فقد ورد في رواية أحمد: أنا الخازن أضع حيث أمرت[2].

نعم، إنّه صاحب خزينة الربّ وكنز الرحمن؛ فالعطايا الإلهية تقسم من بيته، ويده المباركة تنثر الدّرر.

(١٧) **إنه خليل الرحمن.**

ونشير هنا إلى أن مراتب الحبّ عند العرب عشر:

(١) البخاري (٦٥٠٢). عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: إن الله عزّوجلّ قال: «من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب...».

(٢) مسند أحمد (٢/ ٣١٤)، [رقم ٨١٥٥، وأورده الألباني في صحيح أبي داود (٢٩٤٩) بلفظ: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أوتيكم من شيء وما أمنعكموه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت»].

١ - **العلاقة** وهي تعلّق القلب الخفيف.

٢ - **الإرادة**، أي الميل الذي ينشأ بعد العلاقة.

٣ - **الصبابة**، وصبّ يصبّ، يعني جريان الماء، وهنا يراد به فرط الشوق.

٤ - **الغرام**، أي الدّين أو الغرامة، وهو هنا الحبّ اللازم الذي يلصق مثل الدّين فلا ينفك.

٥ - **الوداد**، وهو الإخلاص في الحبّ ولبّ الحبّ، وقد وصف الله تعالى نفسه بالودود(١).

٦ - **الشغف**، والشغاف غلاف القلب، والشغف هو الحبّ الذي يصل إلى قعر القلب.

٧ - **العشق**، وهو مشتقّ من العشقة وهي نبات أصغر يلتصق بالشجرة فيجففه، وتأثير العشق يكون هكذا للعاشق، وكان ابن عباس يستفيد بهذه الحالة.

٨ - **اليتم**: وهو الانكسار، والعجز التامّ، وسمّي اليتيم يتيما، لتواضعه وعجزه.

٩ - **التعبد**، وذلك حينما يتخلّى المحبّ من دعوى تمليك النفس والمال والعرض ويصير عبدًا للغير بقلبه وروحه.

١٠ - **الخلّة**، وذلك حينما يخلو القلب من الوسوسة، والعقل من تعقل الغير، والنيّة والعزيمة من تعبّد الغير، والتشوق إليه؛ وقد أكمل هذه المرتبة سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيّدنا محمد ﷺ.

والمعروف عند العامّة أن منزلة الخلّة لإبراهيم، وهو خليل الرحمن، ومنزلة الحبّ لسيّدنا محمد ﷺ، وهو حبيب الله، ولكن ورد في الأحاديث الصحيحة اتصاف النبي ﷺ أيضًا بالخلّة: «إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا».

«ولو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن صاحبكم خليل الرحمن»(٢).

(١٨) **إنه خطيب الأنبياء** فقد ورد في حديث الشفاعة:

---

(١) سورة البروج (١٤).

(٢) البخاري (٣٦٥٦)، ومسلم (٤/ ١٨٥٦ -الفضائل). [رقم ٢٣٨٣ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

«**كنت إمام النبيين وخطيبهم**»[١].

أ- **الخطيب**: من خَطَبَ، بمعنى فصاحة اللسان، فالخطيب هو الفصيح والبليغ. وقد ورد في القرآن أن موسى ذكر صفة فصاحة أخيه هارون، فقال ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي ۝٣٤﴾ [القصص: ٣٤].

وفي الحديث المذكور أن هذا الشرف مختصّ بالنبي ﷺ بين الأنبياء. وفي حديث صحيح مسلم: «**أوتيت جوامع الكلم**»[٢].

ومن كمال الفصاحة إبداع المعاني العالية العميقة، الدقيقة في الألفاظ، البسيطة مع التراكيب الجيّدة والعبارات الوجيزة. وكان النبي ﷺ خطيب الأنبياء من هذه الناحية.

ب- **والخطيب من الخطابة**، والمراد بها من يبيّن الأوامر والنواهي والمواعظ والأمثال.

ج- **والخطيب**: هو أيضًا الشيء الذي يتضمّن ألوانا متنوعة، فالخطيب هو الماهر في أنواع الكلام وأساليب الخطاب.

(١٩) **إنه خافض**، وهذا المعنى ليستنبط من آية القرآن التالية:

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الحجر: ٨٨].

انظروا إلى الطيور كيف تحافظ على بيضها وتربّي أفراخها ببالغ العطف والشفقة والذكاء والحذر، بعد وضعها تحت أرياشها. وعطف النبي ﷺ على أهل الإيمان ورحمته بهم أقوى وأكبر من هذا المثال.

(٢٠) **إنّه خيرة الله**، والخيرة: بكسر الخاء وفتحها بمعنى الخير، فالنبي ﷺ خير النّاس، وخير البريّة، أي أفضلهم وأكثرهم في أفعال الخير.

---

(١) الترمذي (٣٦١٣). عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «إذ كان يوم القيامة كنت.... وصاحب شفاعتهم غير فخر». حسّنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٦١٣).

(٢) مسلم (١/ ٣٧١ -الصلاة). [رقم ٥٢٣ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «نصرت بالرعب وأوتيت....» والبخاري (٢٩٧٧) مطوّلًا].

(٢١) **إنه داع إلى الله**، وحقّ الدعوة لا يحصل لأحد إلا بعد الإذن من المدعو إليه.

ومثال ذلك من أعمال الدنيا: أن الخادم إذا وجّه بنفسه دعوة لتناول الطعام إلى شخص، والضيف إذا وصل إلى منزل المضيف، تبين له وللمضيف أنه ليس هناك داعٍ ولا مدعوّ، بل أن ما حصل هو مجرّد تصرف شخصي من الخادم.

تصوّروا كيف تحلّ الندامة في هذا الموقف بالضيف والمضيف، وكيف يتألمان من هذا الصنيع؟

ولكن الله تعالى إذ سمّى نبيه داعيًا إلى الله، زاد في هذا الاسم قوله «بإذنه»، وأوضح للعالمين أن محمّدًا ﷺ مختار كلّيا في سبيل الدعوة وله الحقّ في أن يستضيف عباد الله في بيته، ويدعوهم إلى التقرّب والرضوان؛ فهذا الاسم من الأسماء ﷺ الخاصّة.

(٢٢) **إنّه رحمة**، وقد أطلق عليه ﷺ في القرآن «رحمة للعالمين». ووصف الله تعالى نفسه بـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]. وقيل للقرآن ﴿ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٤﴾ [يوسف: ١٠٤]. والكعبة ﴿مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٦﴾ [آل عمران: ٩٦]. وجعل سفينة نوح ومريم وعيسى آية للعالمين. ولكن لم يطلق «رحمة للعالمين» إلا على النبي ﷺ.

وانظروا إلى قوله تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ۝١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ثمّ فكروا في السعة التي تضمّنها قوله «رحمة للعالمين» في البركة والفيض. فرحمته ﷺ انتفع بها أهل الإيمان، فصاروا في الدنيا حاكمين، واستحقّوا في الآخرة المغفرة والرضوان، وانتفع بها أيضا المنكرون والخاسرون، فأمنوا بدعائه ﷺ عذاب الدنيا والغرق والحرق والهلاك والدّمار.

وكذلك نفعت هذه الرحمة الأطفالَ والأيتام والأرامل والمسافرين والأسرى والعبيد والإماء والرعية وطبقة الحكام والأمراء، فقد سنّ لهم ﷺ قوانين محكمة، وتشريعات نافعة، ودستورًا واضحًا، وأصول المدنية والسياسة، ثمّ عمل بها في حياته الطيبة وألزم الأمّة بها.

وقد عمّت رحمته ﷺ الطيور والوحوش والمراكب والمواشي التي سنّ لها قواعد الذبح والصيد والتربية.

ووصلت رحمته ﷺ إلى الشوارع والطرقات والمشارب والموارد، فقد أصدر ﷺ توجيهات لتأمينها وتطهيرها، من الأنجاس والأرجاس والقاذورات.

وهكذا لم يُحرم رحمته ﷺ عدوّ استحقّ القتل والذبح.

ومن هنا يثبت كون النبي ﷺ رحمة للعالمين دون شكّ.

(٢٣) **إنه روح الحقّ**، وقد استعمل هذا اللقب أولًا المسيح في آخر خطابه، الذي ألقاه إلى خلفائه قبل تركه الدنيا[1].

ولنتذكّر أن اسم روح القدس، استعمل عامّة في الأناجيل الأربعة، والمراد به الشخصيّة الملكية التي يسميها المسلمون جبريل، وهو الذي يقول له النصارى أقنوما من الأقانيم الثلاثة، وركنا من أركان التثليث، مع أنّهم لا يعرفون شيئا عن وجوده.

نعم! هذا هو الموضع الوحيد الذي استعمل فيه لقب روح الحقّ، وبذلك أعلن عن وظيفته ومنزلته وأماراته. إنّه روح الحقّ وميزته تعليم الصدق كلّه.

إنّه روح الحقّ، فيرفع الطلاب من الحضيض إلى مكانة الحياة العليا.

إنّه روح الحقّ، والكلام الذي يمنح الحياة في فمه.

إنه روح الحقّ، ومن واجباته إحياء القلوب الميتة حياة روحية، وتعليمه يطهّر الظاهر، ويجلّي الفكر وينوّر القلب.

(٢٤) **إنه سيّد**، خلق للسيادة، وغني عن الوصف بهذا اللقب.

إنّه سيّد، ويرضى بأن يوصف بعبد سيده (الله تعالى).

إنه سيّد، وأسباطه وصفوا بالسيادة.

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[2].

إنه سيّد، ووزراؤه أيضًا مشرّفون بهذا اللقب:

---

(١) إنجيل يوحنا (١٦/ ١٣).

(٢) الترمذي (٣٧٦٨). [عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صحّحه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٧٦٨)].

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر:

«**هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**»[١].

إنه سيّد، وتلاميذه وأصحابه أيضًا عرفوا بهذا الاسم، فقد قال ﷺ حينما رأى راحلة سعد بن معاذ: «**قوموا إلى سيّدكم**»[٢].

إنه سيّد ولد آدم[٣]، والواضح أن كلّ مبشّر من الأوّلين والآخرين من ولد آدم، وآدم أيضًا يدخل تحت هذا العموم، فقد ورد في حديث صحيح: «**آدم ودونه تحت لوائي**»[٤]. والحديثان يزيدانا بصيرة في هذا الباب.

(٢٥) **إنّه مشرع**، وبيان الشريعة ليس سهلا، كان موسى صاحب شريعة، ولم يكن بعده في بني إسرائيل أحد صاحب شريعة إلى ألفي سنة.

فقال المسيح: لا تظنّوا أني جئت لنسخ التوراة، بل جئت لإحكامها[٥].

وفي الهنادك كان منو الكبير صاحب كتاب سمرتي في القانون.

وإني أرجو جميع المجالس التشريعية والحكومات الواضعة للأصول والمبادئ في العالم، أن ينظروا في هذه الشرائع الثلاث ثم يقدّموا تقاريرهم، ويبينوا أيًا منها أكمل وأشمل للفروع والأصول، ولحاجيات الإنسان، وأصلح وأقوى للمساهمة في بناء الحضارة؟

وحينما يتم فحص شرائع العالم الموجودة في ضوء هذه المبادئ، يتّضح تفوق شريعة محمّد -فداه أبي وأمّي ﷺ- على جميع الشرائع دون شكّ.

(٢٦) **إنه شافع**، ولكن بعض الناس أساء فهم معنى الشفاعة، فقال: الشفيع هو الذي

---

(١) الترمذي (٣٦٦٤). [صحيح بمجموع طرقه، ذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٢٨)].

(٢) البخاري (٦٢٦٢). [عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٣) سنن أبي داود (١٢/ ٤٢٦ -عون المعبود). [ذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٧١)، وقال: صحيح على شرط مسلم].

(٤) الترمذي (٣١٤٨). [عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٣١٤٨) في حديث طويل. وقد تقدّم تخريجه].

(٥) إنجيل متى (٥/ ١٧).

يغفر الذنوب بقدرته واختياره، وأصحاب هذه العقيدة: النصارى الذين يرون أن الشفيع بمعنى الغفور.

ولكن لفظ «الشفيع» لا يتحمّل هذا المعنى.

وقال البعض: إن الشفاعة ضغط في غير محله، ولذا أنكروها.

أما الإسلام فقد بنى الشفاعة على أصلين:

(١) من أذن له الرحمن. (٢) وقال صوابا. [النبأ: ٣٨].

وهذان الأصلان يميزان الشفاعة الإسلامية ويصونانها من إفراط الفريقين وتفريطهما، ويعدلانها تعديلا.

نعم! إنّه ﷺ صاحب المقام المحمود، والمتميز بخصائص الشفاعة الكبرى.

(٢٧) **إنّه شاهد**، والشّاهد الخير الصّادق، هو الذي تخرج شهادته الوقائع الصحيحة من الكتمان إلى البروز، وتجعل الجاهلين علماء والغائبين مثل الشّاهدين.

إنّه شاهد، لأنّه أعلن شهادة «أن لا إله إلا الله» أمام العالم كلّه، وأثبت بشهادته استحقاق الربّ تعالى للألوهية والمعبودية. إن كثيرًا من الأديان والمذاهب ضلّت واضطربت في أمر العبادة والاستعانة بغير الله، ولكن النبي ﷺ أوضح الحقائق الخفيّة في هذا الباب.

إنّه ﷺ أدّى شهادة أن «محمّدًا رسول الله»، واتضحت بذلك خصائص النبوّة والرسالة وحقيقة الوحي، وعلاقة الأعمال مع الروح، وترتب الجزاء عليها، وضرورة الشريعة، واستقرار الشرائع والنواميس الإلهية، كل ذلك تمّ بشهادة النبي ﷺ.

فالله أكبر، ما أكبر الشهادة التي قام بها الشاهد وما أصدقها: إنه جاء إلى محكمة العالم بشهادته وحيدًا، وأقام عليها ألوفًا من الناس قبل ارتحاله، بل جعلهم شهداء على من يأتي بعدهم، وأكرمهم بسند: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ۝٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

(٢٨) **إنه صاحب**، وقد ذكر المسيح علامة النبي ﷺ بأنّه يصحبكم. وبهذا يثبت خلود نبوّة النبي ﷺ، فإنها تستمرّ مع البشرية إلى بقائها. وكان كفّار مكّة أيضًا يصفون النبي ﷺ بأنه صاحب قريش، ومهما كانت نيتهم، ولكن الله تعالى استعمله في معنى طيّب فقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾ [التكوير: ٢٢].

وقد وجد في الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من نفر من أفعال قومه القبيحة، واعتزلهم وتنحى عنهم. ولكن الله تعالى مدح النبي ﷺ على صبره واستقامته، وبيّن أنّه ﷺ لا ييأس من إصلاح العصاة، ولا يطردهم ولا يحبّ اعتزالهم، بل إنه صابر، وصبره يتوقّف على نصر الله ومعيته. وكذلك أخبر الله تعالى أنّكم تقولون له اليوم صاحبكم، وغدًا تكون صحبته شرفًا وكرامة.

(٢٩) **إنه صادع:** و «الصدع»: هو البيان الواضح الجلي للأمر الإلهي دون مبالاة أحد، ودون إقامة وزن لضغط وتهديد، ودون خوف من مكائد الأعداء وحيلهم.

إنه صادع، لأنه صرّح للعرب الوثنيين والوحشين السفاكين:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ۝٩٨﴾ [الأنبياء: ٩٨].

إنه صادع، لأنه أوضح لأمّة مثل اليهود المسيطرين على تجارة العرب، والمالكين لرقابهم بديونهم الربوية، وللنصارى الذين امتدت حكومتهم إلى الشّام ومصر واليمن وآسيا الصغرى وأوربّا:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ ۝٦٨﴾ [المائدة: ٦٨].

نعم! إنه صادع، لأنّه قال بوضوح لأتباعه أيضًا:

﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١﴾ [الجن: ٢١].

وقال:

﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ [الجن: ٢٢].

نعم! إنه صادع، فإنه بلغ أقاربه وأعزّته قول الله تعالى:

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤].

(٣٠) **إنه صادق،** وللصدق منزلة أعلى في المنازل الروحيّة، فهو روح الأعمال ومعيار الأحوال، وهو الباب الذي يوصل إلى جناب ذي الجلال، وهو أساس الدين وعليه يقوم اليقين، وهو الذي سأله خليل ربّ العالمين:

﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤].

وهو الذي انعقد مجلسه قرب مقام الملك الحقيقي:

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٥].

والصادق: هو النبي ﷺ، واسم النبي ﷺ هذا، ذكر ليوحنا في رؤياه، إنه صادق، وقد عرف بهذا الاسم في وطنه، وحواليه قبل النبوّة، وفيه ورد قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ۝٣٣﴾ [الزمر: ٣٣]. وهو الذي احتلّ متبعوه منزلة الصدّيقية والمحدّثية.

(٣١) **إنه مصدوق**، تشهد بصدقه السماء والأرض والبرّ والبحر، وقد لهج بصدقه رهبان النصارى، وأحبار اليهود، والأئمّة والربيون، واعترف بصدقه عبّاد اللات ومناة والعزّى، وشهدوا بكذبهم، وامتلأت بصدقه وحقّه صحف ذي الكفل، ودانيال، وأشعياء، ويرمياه، وحبقوق، وحزقيل، وحجي، وملاخي، وزكريا، ويحيى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قال العباس بن مرداس (وكان أسقف النصارى قبل إسلامه) في قصيدته التي مدح بها النبي ﷺ:

فآمنت بالله الذي أنا عبده ... وخالفت من أمسى يريد المهالكا

ووجهت وجهي نحو مكة ... وبايعت بين الأخشبين المباركا

نبي أتانا بعد عيسى بناطق ... من الحق فيه الفصل منه كذالكا

(٣٢) **إنه طه**، وهو بعيد عن زهرة الحياة الدنيا، ربّي بالنعم الباقية، وأتي مع وثيقة: ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝١٠٩﴾ [طه: ١٠٩]. والربّ تعالى وكيل راحته ورضاه(١).

---

(١) روي عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وغيرهما من التابعين وغيرهم من طرق كلّها ضعيفة أن النبي ﷺ قام الليل حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلًا، فهبط عليه جبريل فقال: «(طه)، يعني: طَإِ الأرض بقدميك يا محمّد».

وردت في (طه) خمسة أقوال: (١) معناه: يا رجل! (٢) اسم من أسماء الله وقسم أقسم به. (٣) أنه من الحروف المقطعات التي تفتتح بها السور. (٤) أن معناه: «طإ الأرض بقدمك». (٥) طهارة آل بيت النبي ﷺ: [وقيل: اسم من أسماء النبي ﷺ].

وقد رجح ابن جرير الطبري (١٦/٨) مستندًا إلى اللغة وأقوال السلف: القول الأوّل. (راجع التفصيل: «موسوعة التفسير المأثور إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية» (١٤/ ٢٣٣-٢٤١) سورة طه.

وما ذهب إليه المؤلّف رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير (طه) من البيان، لا يتبيّن وجهه ههنا. والله أعلم (صلاح).

(٣٣) **إنه طيّب**، فقد تطهر وتزكّى أصله ونسبه وأزواجه وذريته، وجسده، وعنصره من الأرجاس والأنجاس والعيوب والنقائص والقبائح والرذائل. وهو زكّي طاهر يثني عليه الطيبون، ويصلّي عليه القدّوسيون، قال سيّدنا حسّان بن ثابت:

صلّى الإله ومن يحفّ بعرشه والطيبون على المبارك أحمد[1]

(٣٤) **إنه طاهر**، وعالي الحسب والنسب والآباء الأوّلون الذين حمّلوا نوره، كانوا طاهرين من السفاح، ومن الرق وعبودية الغير.

إنه طاهر ومطهّر أيضًا، علّم الطهارة، وطهّر أتباعه في ظاهرهم وباطنهم، فتعليمه أنشأ جماعة ورد فيهم قوله تعالى:

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٨].

وجعل غاية أحكامه وأفعاله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣].

(٣٥) **إنه عبد الله**، والعبودية هي كمال الإنسانية، وتكتمل العبودية في منازل النبوّة، والله تعالى حينما يذكر نبيًّا من أنبيائه بأسلوب الحبّ والقبول يأتي بلفظ «العبد»:

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [ص: ١٧].

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ ﴿٤١﴾﴾ [ص: ٤١].

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾﴾ [مريم: ٢].

وعبودية النبي ﷺ شجرة طيبة أثمرت ثمارًا حلوة:

أ- ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١].

ب- ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ ﴿٣٦﴾﴾ [الزمر: ٣٦].

ج- ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

د- ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ١٠].

ثبت أن المسيح أيضًا، قال في حجر الصديقة مريم:

﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠].

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (ص: ١١٤٦).

ووصف النبي ﷺ أيضًا بالعبودية، في قوله تعالى:
﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [الجن: ١٩].

والفرق بين الموضعين واضح، فالمسيح وصف نفسه بقوله «إني عبد الله»، وهذا القول لم يصحبه الفعل بعد. ولكن النبي ﷺ أطلق عليه الربّ تعالى بذاته «عبد الله»، وذكر في نفس الوقت قيامه ﷺ للعبادة والدّعوة.

نعم! إنه عبد الله، وشهد بعبوديته المعبود والمسجود.

إنه عبد الله، ونجاحه في الدّعوة إلى العبودية أكبر.

إنه عبد الله، وقد جعل مع اسمه المبارك المحمود في كلمة التوحيد مع كلمة «عبده ورسوله» جزاء غير منفك؛ فلا يمكن أن يقرأ أحد كلمة التوحيد، ولا يقرأ مع اسم الجلالة «وحده لا شريك له»، ومع اسم محمد ﷺ «عبده ورسوله».

فاللهم إني أيضا أكرّر كلمة الشهادة في هذا الموضع، وأفوّضها إلى خزائن رحمتك أمانة: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد ﷺ نبيًّا، وبالقرآن إمامًا.

(٣٦) إنه عفوّ، والعفوّ من أسماء الله الحسنى أيضًا، وصفات النبي ﷺ ظلال الصفات الإلهية، ومحاسنه ﷺ مظاهر العطايا الربّانية.

١- فهو الذي عفا عن أعداء جبل التنعيم الثمانين الذين هاجموا جماعة المسلمين حين أداء الصلاة.

٢- وهو الذي عفا عن زينب بنت الحارث بن سلام الخيبرية، التي قدمت له ﷺ لحما مسمومًا واعترفت بجريمتها هذه.

٣- وهو الذي عفا عن رؤساء قريش، بعد انهزامهم، مع أنهم هم الذين قاوموا الدعوة إلى الإسلام ثلاث عشرة سنة، وأذاقوا الذين دخلوا في الإسلام صنوفًا من العذاب وأنواعًا من الظلم.

٤- وهو الذي عفا عن رئيس المنافقين أبي بن سلول وجماعته في يثرب مرات عديدة، وصفح عن مواقفهم المخزية.

٥- وهو الذي أطلق سراح ستة آلاف شخص من أسرى حنين بمجرّد طلب

شفوي، يقول حسّان:

عفُوّ عن الزلات يقبل عذرهم   وإن يحسنوا فالله بـالخير أَجْـوَد

وتأريخ العالم عاجز عن تقديم مثل هذه النظائر للعفو والصفح.

(٣٧) **إنه فاتح**، وإن كان معنى الفتح فتح البلاد والسيطرة على الممالك، فلا شكّ أن سيرة النبي ﷺ لا تحتوي على نماذج كثيرة لذلك. وغزوات النبي ﷺ الشهيرة التي وقع فيها القتال أيضًا هي: بدر وأحد والأحزاب وخيبر وحنين. والسيطرة بعد الانتصار كانت قد تمت على خيبر فقط، من بين هذه الغزوات، مع أن أراضيها بقيت تحت سيطرة المفتوحين وانتقلت ملكيتها إلى المسلمين.

أما بقية الغزوات الأربع فقد كانت غزوة أحد والأحزاب في أرض المسلمين، وفي بدر وحنين لم تتمّ السيطرة على أيّ منطقة.

ومن هنا وجب النظر في اسم الفاتح؛ تضمّن القرآن الكريم سورة الفتح، وفيها أعلن للنبي ﷺ الفتح المبين، والنصر العزيز. وهذا الفتح كان عبارة عن تأمين أمر واحد، هو عدم تدخل قريش في الدّعوة إلى الإسلام فيما بعد.

نعم! إنه فاتح، لأنّه شرح بتعاليمه صدور الجاهلين وأوضح الأسرار الروحية، وأزال الموانع التي اعترضت سبيل متبعي الصراط المستقيم، وأعطاهم حرية وأمتعهم بحرية الدين. كان ملوك عمان وأكيدر والحبشة واليمن والشّام، يحكمون ويسوسون الناس في بلادهم، ولكن النبي ﷺ ملك قلوبهم، وسيطر على أفكارهم، فكانوا يفتخرون بتفديتهم إياه، دون أن يلقبوا بالملوك والحكام.

إنّه فاتح القلوب والمسيطر عليها، وهو روح سارية وقوّة قاهرة.

(٣٨) إنه قاسم، فقد ورد في حديث البخاري: «**إنّما أنا قاسم والله المعطي**»[(١)]. ويطول عدّ الفيوض والبركات التي عممها ﷺ، والتجلّي والتدلّي الذي أبرزهما، والنعم التي متع بها العالمين، والعطايا التي ميز بها أهل دينه.

---

(١) البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وبدايته: «من يرد الله به خيرًا...».

إن الأمّة العربية التي تعطّشت للعلوم والحقائق قد ارتوت بتقسيم النبي ﷺ، وقد أخرج ﷺ نعم أهل زرادشت وآلاء بني إسرائيل ومقدّسات الهنادك من حوزتهم، وقسمها على العرب الذين لم يملكوا شيئًا سوى رمال الصحراء وأحجار الجبال، ثمّ إنهم وزّعوا عطاياهم على جميع النّاس وبسطوا موائدهم لكلّ صادر ووارد، وهيأوا مرافق الأكل والشرب للمساكين، وأبناء السبيل من الشرق إلى الغرب، وعاملوا معهم على أساس المساواة، وضمّوا الأعداء إلى صدورهم.

هكذا صار العالم كلّه اليوم من المنتفعين بعطايا النبي ﷺ والمدينين لتعليمه ﷺ، وإلا حرم هذه الحقائق والمعارف البتة.

(٣٩) **إنه المصطفى**، وهو من أسمائه الخاصّة المباركة، فكأنه علم له ﷺ، وآيات القرآن توضّح أن آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من الأنبياء الصالحين، الذين أطلق عليهم كلمة «الاصطفاء» بصفة خاصّة، وكان سبب الاصطفاء أو وسيلته: نزول الوحي الربانيّ والكلام الإلهي، والوجوه التي امتازوا بها وجدت في النبي ﷺ بالوجه الأتم والأكمل.

ورد في كتاب التثنية ميزة خاصّة للنبي ﷺ وهي:

«وأجعل كلامي في فمه فيكلّمهم بكلّ ما أوصيه به»[(١)].

والتفاصيل التي وردت في القرآن الكريم عن نزول الوحي، وتواصل التنزيل، وكيفية التكميل لم توجد في كتاب آخر، ولهذا نقول: إن النبي ﷺ شخصية هي المصطفى، واصطفاؤه ﷺ أعلى وأفضل من اصطفاء الجميع.

- **وورد في القرآن الكريم:**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

ويدخل في آل إبراهيم: آله نفسه وآل نبيّنا ﷺ كلاهما، والإتيان بهذا الأسلوب إنما هو للدلالة على أن اصطفاء آل إبراهيم مبني على انضمام النبي ﷺ به.

(٤٠) **إنه مطاع**، إن ذات الله سبحانه وتعالى هي المقصودة بالذات من الطاعة. وهو تعالى

---

(١) التثنية (١٨/ ١٨).

قد جعل أمارة أهل طاعته: إطاعة أنبيائه، ومن عصاهم عصى الله تعالى، **وقد سجّل الله هذا المبدأ في محكم تنزيله فقال:**

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ٦٤﴾ [النساء: ٦٤].

وبعد هذا المبدأ العامّ خصّص النبي ﷺ فقال:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

ثم قال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ ٥٤﴾ [النور: ٥٤].

وقال في صفة جبريل: ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾ [التكوير: ٢١]. وقال في سورة التحريم: ﴿وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾ [التحريم: ٤].

ومعنى ذلك أن ذلك المطاع السماويّ وأمين الوحي الرباني، يدخل في أنصار النبي ﷺ مثل الملائكة الآخرين وجملة المؤمنين. وبالآيتين اتّضح أن النبي ﷺ هو أفضل مطاع.

ومن هنا يتضح أن أحدا من الأنبياء والرسل أو الملائكة أو الأئمّة أو المرشدين أو الشّهداء لا يستطيع الآن أن يدعي أنّه مطاع أمام النبي ﷺ، أو أن طاعته بدون طاعة النبي ﷺ تكون هادية ومقرّبة إلى الله تعالى، ويكشف عن هذا السرّ قول النبي ﷺ: **«لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي»**[1].

نعم! يؤمن كلّ مسلم بأن الوسيلة الوحيدة للتقرّب إلى الله تعالى، والحصول على مرضاته ومغفرته والنجاة من العذاب: هي إطاعة محمّد ﷺ.

ونحن نقرّ بأن أحدا لو ادّعى إطاعة موسى واستغنى بذلك عن إطاعة النبي ﷺ، فإنه بعيد عن المغفرة والنجاة ومنازل القرب والرضوان.

فالنبي ﷺ هو المطاع، وطاعته ﷺ هي طاعة الله تعالى. ومنزلة أئمّة الدين والأصحاب الكرام أعلى وأرفع من سائر الخلائق، لأنّهم أقوى وأكمل في إطاعته ﷺ.

(٤١) **إنه الماحي**، فقد أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال:

«إن لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٣٨٧). [رقم ١٤٦٣١، ١٥١٥٦، عن جابر بن عبد الله، حسّنه الألباني في «بداية السول» (٥)].

الذي يحشر الناس على قدمي يوم القيامة، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»[١].

فإنّه ﷺ محا الكفر والضّلال والشّرك وعبادة غير الله، وقضى على العادات والتقاليد والكفران والخذلان والعصيان والطغيان.

وإنّه ﷺ نكّس ثلاث مائة وستين صنمًا للعرب، وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١].

وبتوجيهاته ﷺ امتنع النصارى عن إطلاق «والدة الله» على السيّدة مريم.

وهو الذي أنقذ فارس من أرجاس «ماني» و«مزدك»، وقضى على فواحش الفرق الهندوكية، مثل وام ماركي وجترانكدي.

وهو الذي أنقذ البنات المعصومة من الوأد، والعرائس البريئة من الإحراق حيّة[٢].

وهو الذي جعل الخمر والقمار رجسًا ونجسًا، وجعل كلّ مسكر عدوًّا للصحة البشرية. وهكذا كان القضاء على المفاسد والرذائل والمكاره والمآثم من خصائص تعليمه الطيب ﷺ، ومن هنا حقّ له ﷺ أن يسمّى ماحيًا.

(٤٢) **إنه حاشر**، أوّل من يرفع رأسه من القبر يوم القيامة، ويشاهد كيفية إحياء الموتى، وأوّل من يلبيّ منادي الربّ تعالى، ويشفع للمذنبين من أمّته.

(٤٣) **إنه عاقب**، جاء بعد الجميع، واجتمع الأنبياء حين إمامته، وإنه عديم النظير وعديم المثال، ونهاية بداية النبوّة وإتمام غاية الرسالة.

(٤٤) **إنه نور**، ومن اتبع دينه، امتاز ببشارة القرآن: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر: ٢٢].

والكتاب الذي جاء به، عرف بأنه نور: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧].

واسمه المبارك في سورة المائدة «النور»: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة: ١٥]. فقد ورد في تفسير الخازن والمعالم تفسير «النور» بذات النبي ﷺ. فهو ﷺ نور في وضوح الأمر، وتبيّن النبوّة، وتعليمه ﷺ نور ينوّر القلوب.

تأمّلوا دعاء النبي ﷺ، وانظروا ماذا كان يسأل ربّه كلّ يوم؟

---

(١) البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٤/ ١٨٢٨ -الفضائل). [رقم ٢٣٥٤].

(٢) أي المتوفى عنها زوجها كانت تحرق مع زوجها وكانت تسمّى هذه العادة «ستي».

وهل يردّ الله تعالى سؤال أحد؟ كان ﷺ يقول:

«اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، ويساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، واجعل لي نورًا، وفي لساني نورًا، وفي دمي نورًا، وفي عصبي نورًا، وفي شعري نورًا، وفي بشري نورًا، اللّهم اعطني نورًا، اللهم أعظم لي نورًا، اللهم اجعلني نورًا»(١).

وقال كعب بن زهير في قصيدته: «بانت سعاد»:

إن الرسول لنور يستضاء به.

(٤٥) **إنه المدّثّر**، والتدثير هو إصلاح الطائر لعشه(٢). وبيت النبي ﷺ يشبه العشّ بالنسبة إلى منزلته العالية. وإتمام النبي ﷺ وإحكامه لهذا العشّ، إنما هو إكمال حاجات العالمين المادّية والخلقية والروحية، وقد تمّ هذا الإكمال بالإنذار والتهليل، وبتطهير الخلائق من العلائق المادّية والقلبية، ومن وظيفة ذلك المدثّر: تطهير العالمين في ظاهرهم وباطنهم من الرجز والرجس(٣).

(٤٦) **إنه المزمّل**(٤)، لأن عينه لا تتحمّل النظر إلى الوجه المشوّه للعالم المظلم، وأذنه لا تستطيع الصبر على كذب دنيا الزور، فيلجأ إلى غار حراء يخلو فيه، وهناك تتجلّى

---

(١) البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (١/ ٥٢٨). [رقم ٧٦٣ باختلاف يسير عن عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا].

(٢) تدثير الطائر: إصلاحه عشّه كما في القاموس المحيط، (ص: ٣٩٠). و«الدثر» هذا أحد معاني هذه الكلمة، ولكن المعنى الموافق لما ورد في القرآن (المدّثّر) هو الآتي في حديث الصحيحين بعد هذا الهامش فلا حاجة ههنا لهذا التكلّف. (صلاح)

(٣) لما رجع النبي ﷺ بعد فترة الوحي من حراء خائفًا، فقال: «دثّروني» فدثروه، فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾ [المدّثّر: ١-٥]. (راجع للتفصيل: «البخاري (٤٩٢٢- ٤٩٢٤)، ومسلم (١٦١)، راجع الخلاف في أوّل السورة نزولا هناك).

(٤) **للسلف في معنى «المزّمّل» قولان: الأوّل**: أنه متزمّل في ثيابه، **والثاني**: أنه متزمّل النبوة والرسالة. وقد رجح ابن حجر (٢٣/ ٣٥٨) القول الأوّل مستندًا إلى السياق» (راجع: موسوعة التفسير لمأثور: ٢٢/ ٣٣٣) وما يبينه المؤلّف رَحِمَهُٱللَّهُ في تفسير «المزّمّل» لا يناسب المقام، إلا ما جاء من هدايات في هذه للسورة. والله أعلم. (صلاح)

له الأنوار القدسية حسب فطرته الطاهرة، وتنكشف له مظاهر الملكوت الأعلى، ويُمتّع الكلام الأزلي سمعه ثمّ ينكشف سرّ الترهب والتبتل.

ومعظم الذين سئموا وتنفروا من هذا العالم المظلم، اختاروا طريق الفرار منه. فقد فضل أعلام التأريخ من «البوذا»، و«ديوجانس»، وصاحب «الفيد» بياس هذا الطريق، واعتبرت ألوف الراهبات والعابدات بنية صادقة الرهبانية حيلة ناجحة للتخلّص من الدّنيا الغادرة، وضحّى ألوف الدراويش من «الجينيين»[1] بحياتهم في سبيل هذه الرياضة.

ولكن القدرة الربانية علّمت وصفة التبتل ذلك المزمّل، فقام وقضى يومه كلّه في هداية البشر وحلّ مشاكلهم، وقضى ليله كلّه في التضرع إلى الله ودعائه. فكان إنذاره ﷺ قرّب إلى البعض عاقبة آل فرعون، و تبشيره سهّل للبعض عبور بحر الهلاك بسلام وعافية.

نعم! إنّه مزمّل، لأنه جاء لآل فرعون بشوكة مثل موسى، وللمؤمنين بيقين عيسى، ولآل عاقب المشئوم بهدي محمّد ﷺ.

(٤٧) **إنه مشهود،** قال القرطبي: إن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شهداء، ومحمّد ﷺ مشهود، وقوله هذا صواب، فإن كلا من يعقوب وموسى وداود وسليمان وإشعياء ودانيال ويرمياه وحبقوق ويوحنا وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شهدوا للنبي ﷺ وبشّروا بمقدمه، وذكروا صورته ومكان ولادته وهجرته ونزول كلام الله عليه، وتعليمه للحقّ والصّدق. فهو ﷺ مشهود على ألسنة هؤلاء الأنبياء جميعًا.

فالكُتّاب المتحرّرون الجريئون من أمثال «كارلايل»، و«السير ميورو» و«اشنطون» و«جون ديون» و«إيدوردجبن» أثنوا عليه ﷺ في يقظة ضميره وحبّه لخير البشرية، وعيشته الطاهرة، وحياته الرزينه، ووسائله النزيهة لأهدافه السامية.

وكذا تشهد بمشهوديته السماء والأرض اللّتان تسمعان كلّ يوم خمس مرّات، النداء الملكي لعبوديته ورسالته ﷺ.

(٤٨) **إنه رءوف ورحيم:** وهذان الاسمان من أسماء الله الحسنى، وفي كلامه تعالى نفسه

---

(١) الديانة «الجينيّة» إحدى ديانات الهند.

ورد وصف النبي ﷺ بالاسمين، فقال تعالى:

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وروما للإيجاز يكفي هذا السند.

(٤٩) **إنه مذكّر**، يتقدّم في ظلمة الليل، حيث لا يجترئ الركب على التقدّم، ويذكّر المضطجعين على بسط الرمال في ناحية الحجارة الصلاة، فيردّدون الاسم المبارك الذي ذكّروا به باستمرار.

إنه يذهب إلى مجالس المعارضين، وإلى الأسواق السنوية، والأعياد البهيجة، فيذكّر الناس بقوله:

«**يا أيها النّاس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»[1].

ويذهب إلى الجبال، ويرمى بالحجارة، ولكن يبلغ جماعة الغافلين اسم الله الكريم.

إنه وكذلك يذكر النّاس حينما يحصره الأعداء ويصيبون عضده ورأسه وأسنانه بجروح دامية.

إنّه ملازم فراشه، لا تفارقه الحمى لحظةً، وفي رأسه صداع، وفي جسمه ضعف، ولكن مع ذلك كلّه، واصل التذكير، وتفكّر في مستقبل الأمّة بوصاياه ونصائحه، ولقّن باسم الله، فهو مذكّر، وبه ينتهي التذكير.

(٥٠) **إنه مبارك**: ولفظ البركة مشتقّ من «برك البعير»، أي: جلس يتمكّن، هذا هو المعنى اللغوي لهذا اللفظ.

ويتضمّن لفظ «البركة» معنى الاستقرار والدّوام، إنه مبارك، فإن دينه باقٍ إلى الأبد، وشريعته بعيدة عن النسخ، وهو هادي الجميع إلى يوم القيامة. والإسلام استقرّ حيث وصل، وجميع البلاد بلاده، وإنه يرى كل موطن موطنه. وقد أورد سيّدنا حسّان بن ثابت هذا الاسم في شعره فقال:

صلى الإله ومن يحفّ بعرشه ... والطيّبون على المبارك أحمد

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٤٩٤). [عن ربيعة بن عباد الديلي. قال الأرنؤوط في تخريج المسند ٦٠٢٣ صحيح لغيره، وكذا قال في تخريج «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥١٧) سنده قوي] وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٤١).

وقال سيّدنا عبّاس بن مرداس -وكان نصرانيًّا- في قصيدته التي مدح بها النبي ﷺ.

ووجهّت وجهي نحو مكة وبايعتُ بين الأخشبين المباركا

(٥١) **إنه مهاجر،** والقرآن الكريم مملوء بمدائح الأنصار والمهاجرين وفضائلهم. وللمهاجرين فضل خاصّ على الأنصار.

فالمهاجرون هم الذين أمّوا إقامة النبي ﷺ، وتركوا بيوتهم وأهلهم ووطنهم وديارهم ولكن لم يتركوا معية النبي ﷺ، وهجرة المهاجرين قبلت عند الله تعالى بهجرة النبي ﷺ. وإنه ﷺ مهاجر كما كان سيّدنا إبراهيم ولوط وإسماعيل وموسى وهارون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مهاجرين.

(٥٢) **إنه هاد:** وللهداية معنيان:

الأوّل: إلقاء الهداية في القلب، كما ورد في قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦].

والثاني: الدّعوة إلى الإيمان واليقين وتدعيم هذه الدّعوة بالدلائل والبراهين الروحية أو العقلية، وبالأفعال الحميدة والأقوال الحكيمة، وأداء الفريضة دون غرض وطمع، وبكلّ أمانة ونصح. ويتمّ هذا المعنى بذات النبي ﷺ كما ورد في القرآن:

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

وكان النبي ﷺ قد جمع جميع طرق الهداية والدعوة إلى الحقّ، فكانت طلاقة وجهه ﷺ، ودماثة خلقه تنسي الأعداء عداوتهم، وكذلك وضوح بيانه وعذوبة لسانه ﷺ قد جعلت كلامه، يصل إلى أعماق القلوب.

ولم يسلك النبي ﷺ في إيراد الأدلّة والبراهين مسلك أهل المنطق والفلسفة، ولم يركن إلى أساليبهم المعقّدة، وألفاظهم المغلقة، ومذاهبهم الجدلية، بل اختار ﷺ أدلّة الآفاق والأنفس، وعرض أمام الإنسان فطرته حتى يحتكم إليها، وجعل بيئته دليلا يهتدي به.

وكان الله تعالى قد كشف لنبيّه ﷺ قوانين الفطرة، التي فطر النّاس عليها، ولذا كانت أدلّته ﷺ تخاطب الطبيعة البشرية، وتوقظها وتوجّهها.

ثمّ كان ﷺ أسوة كاملة للنوع البشري، فكانت أفعاله تصدّق أقواله، وهذا التوافق

بين الظاهر والباطن، والأفعال والأقوال، قد جعل النبي ﷺ هاديًا صادقًا للبشرية.

وقد ورد في قصيدة ضرار بن الخطاب الفهري، التي أنشدها أمام النبي ﷺ يوم فتح مكّة:

يـا نبـيّ الهـدى إليـك لجـاحيّ ... قـريش ولات حـين لجـاء

وقال النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلـو كتابـا كـالمجرّة نـيرا

(٥٣) إنه يسين[١]، وسيّد، سيّد الناس وسيّد البشر، وقد ثبت صدقه وأمانته للجميع، سواء أقرّوا بذلك أم لا.

وقد أرسل في القرون الماضية ثلاثة أنبياء إلى بعض الأمم، واحد بعد الآخر، ونجحوا في إدخال نسمة طيبة واحدة فقط في الجنّة.

ولكن هذا السيّد وحده نجح في إخراج المئات والألوف من الظلمات إلى النور. إنه لم يخرج من الجزيرة العربية قطّ، ولكن دعوته سيطرت على جميع قارّات العالم. فهو نور للعمي، وضياء للمبصرين، ومزيل لحجب القلوب، وموصل نداء الحقّ إلى الآذان الصمّاء، وقاضٍ على التنافر بين بني إسرائيل وبني إسماعيل، ومؤلّف بين العرب والعجم، وسيّد الأحرار ومولى العبيد.

إن دولة بني أمية، وبني العبّاس، والفاطميين، والأخشيديين، والمغول، والأتراك، والأفارقة، والمغاربة، والجزائريين، والحجازيين، لم تكن واحدة منها ترى لنفسها مثيلا، وتُنكر كل منها أبّهة الأخرى وعظمتها، ولكنها جميعًا كانت تعتز باتباع النبي ﷺ، وترى أن موضع شبر عند عتبته ﷺ خير من عرش الملك، فالحقّ أنه ﷺ سيّد، وسيّد الكون.

(٥٤) إنه خاتم النبيين، فقد ورد في القرآن:

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٣٥٦): الصحيح أن ﴿يسٓ﴾ بمنزلة ﴿حمٓ﴾ و﴿الٓمٓ﴾ وليست اسما من أسماء النبي ﷺ. (موسوعة التفسير بالمأثور: ١٨/ ٤٠٨).

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

إن هذه الآية تحتوي على قوّة كهربائيّة عظيمة، ولها سيطرة بديعة على الطبائع البشرية. فقبل نزولها آمنت بنو إسرائيل بألوف الأنبياء والرسل، وآمنت الهند بألوف الآلهة، وأعلنت الصين وإيران نزول الملائكة وأنوارهم على الألوف، ولكنّهم جميعًا سكتوا بعد نزول هذه الآية، وتلاشى تصور النبوّة والادّعاء بها من أذهان الأمم وقلوبها في جميع البلدان، وقد أقفل جميع أبواب النبوّة في دارهم، وصرحت كل ديانة بصحة معنى الآية واعترفت لذلك بعملها.

فهذا هو النصر الربّاني: والكلام الإلهي، نزل فاعترف الجميع به وصدّقوه بعملهم.

قال العبّاس بن مرداس[(١)]:

يا خاتم النُبآء إنك مرسل ... بالحقّ كل هدى السبيل هداكا

وهنا أختم هذا البحث الموجز عن أسماء أحمد المبارك، البالغة أربعة وخمسين اسمًا. وفي فرصة أخرى أزيده إلى أعداد أسماء محمد المبارك ﷺ إلى اثنين وتسعين اسمًا إن شاء الله. وهناك أفصّل الكلام في شرح معانيها، ولطائفها مع الاعتراف بتعذّر الإحاطة بها، واستقصائها[(٢)].

---

(١) تأريخ دمشق (ص: ٢٤٧) ترجمة العبّاس بن مرداس.

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أسماؤه ﷺ نوعان:

أحدهما: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل، كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمقفي، ونبيّ الملحمة.

والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل، ولكن له منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله، كرسول الله، ونبيه، وعبده، والشاهد، والمبشّر، والنذير، ونبي الرحمة، ونبي التوبة.

وأما إن جعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت أسماؤه المائتين، كالصادق، والمصدوق، والرءوف والرحيم، إلى أمثال ذلك.

وفي هذا قال من قال من الناس: إن لله عزّ وجل ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم، قاله أبو الخطاب ابن دحية، ومقصوده الأوصاف». (زاد المعاد: ١/ ٨٨). (صلاح)

الفصل السادس

السنة النبويّة والطريقة المحمّدية

أورد القاضي عياض في كتاب «الشفا»[1] الحديث الآتي عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبه تتضح محاسن أخلاق النبي ﷺ، ومكارم عاداته، ومنزلة القاضي عياض في الحديث تتضح جليًّا بكتابه «الإكمال» في شرح صحيح مسلم، وبكتابه «مشارق الأنوار». وعنايته ببيان فضائل النبي ﷺ وشيمه، وخصائله، تتضح بكتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» وأمانته في الدين وثقته تكفي لتوثيق الحديث[2]، ومع ذلك تصدّق الروايات العديدة الأخرى هذه الكلمات الواردة في هذا الحديث.

وقد ظفرت عند شرح الحديث بكتاب العلّامة أبي عبد الله محمّد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، الفقيه الحنبلي المفسّر النحوي الأصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية، وهو «مدارج السالكين» في شرح «منازل السائرين» للعلامة الحافظ عبد الله بن محمد بن علي الصوفي. فقد استفدت من الكتابين في هذا الشرح، جزاهما الله عنّا خير الجزاء.

وفيما يلي متن الحديث:

عن علي قال: سألت رسول الله ﷺ عن سنّته، فقال:

«المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحبّ أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله

---

(١) الشفا (١/ ٨٠).

(٢) الحديث لا يُصحّح ولا يوثّق بثقة مؤلّف الكتاب، الذي ورد فيه ذلك الحديث، بل تدرس أحوال الرواة الذين رووه بسند متّصل إلى النبي ﷺ، ثمّ يحكم عليه بالصحة أو الضعف. هذا الحكم عامّ في كل حديث وجميع كتب السنّة ودواوين الحديث غير الصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، اللذين تلقّت الأمّة كتابيهما بالقبول بعد البحث والدراسة والتحقيق والتمحيص. (صلاح)

أنيسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمتي، والعجز فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوّتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي، والجهاد خلقي، وقرّة عيني في الصّلاة»(١).

١ - المعرفة رأس مالي:

رأس المال: هو المال الذي لا يمكن بدونه بداية التجارة، به يبدأ التاجر تجارته. والحديث المذكور وصف المعرفة برأس المال.

والمعرفة في اللغة: هي العرفان والعلم، وفي اصطلاح العرفاء: هي تطلق على الهداية والنهاية أيضًا.

وبداية المعرفة بمعرفة النفس الإنسانية نفسها، فالسعيد من يبتدئ بشعوره بمعرفة عيوبه.

ورد في القرآن الكريم، وفي الإنجيل عن سيّدنا آدم، أنه عرف بعد التمييز فورًا، أنه عارٍ، ثمّ جمع أوراق الشجر فتستر بها.

وكان هذا هو الدرس الأوّل من أبينا آدم، يعلّمنا أن الإنسان حينما رأى عيبا أو نقصًا فعليه أن يسارع بإزالته.

وهناك كلمتان تأتيان في اللغة والشرع للدّلالة على معنى العرفان، وهما: المعرفة والعلم. والعلم أعلى منزلة من المعرفة عند العلماء.

وعند المتصوفين: المعرفة أعلى من العلم. يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ

---

(١) ذكره السبكي في «طبقات الشافعية» (٦/ ٣٧٨) وقال: «لم أجد له إسنادًا. وكذا قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٥/ ٨٥)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٣٢٦) وقال: «آثار الوضع عليه لائحة»، ولم ترد أي جملة من هذا الحديث في أي حديث صحيح إلا الجملة الأخيرة، فقد وردت في حديث أنس والمغيرة بن شعبة: «جعلت قرّة عيني في الصلاة». («صحيح سنن النسائي» للألباني (٣٩٥٠) عن أنس، وراجع للتفصيل «السلسلة الصحيحة» (٣٣٢٩، ١١٠٧، ١٨٠٩)، و«صحيح الجامع» (٣٠٩٨). (صلاح)

ٱلۡحَقِّۖ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣].

- وقال:

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥].

- وقال:

﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ ﴿٥٨﴾﴾ [يوسف: ٥٨].

- وقال:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

وفي هذه الآيات الأربع استعمل لفظ المعرفة، وفاعلها إنسان.

وورد لفظ العلم في الآيات التالية: قال تعالى:

﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴿١٤﴾﴾ [هود: ١٤].

وقال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦].

وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

فالعلم نسب في هذه الآيات إلى ذات ربّ العالمين.

والفرق بين المعرفة والعلم باعتبار المعنى، أن المعرفة تطلق على علم ذات الشيء، والعلم يطلق على معرفة أحواله الداخلية. ولذا يمكن وصف المعرفة بالتصوير، ووصف العلم بالتصديق.

وإطلاق رأس المال على المعرفة في الحديث، إشارة إلى السلوك في بدايته، حينما تبدأ معرفة الإنسان بكونه عبدًا. وبكون ربّ العالمين مالكًا. وهذه المعرفة مع الشعور يصير هاديًا للإنسان.

وقد فصل أهل التصوّف الكلام على أمارة المعرفة وشواهدها: يقول الشبلي: ليس لعارف علاقة، ولا لمحبّ شكوى، ولا لعبد دعوي[1].

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٣٨).

وسئل الجنيد عن العارف فقال: لون الماء لون إنائه(١).

ومعنى هذا القول: أن ألوان العبودية تعتور على العبد، فحينا يصبر على ابتلاء الربّ تعالى، وحينا يشكر له على نعمائه، وقد يهتزّ قلبه ببشارة الوعود الصادقة، وقد يتضرّع ويخشى وعيد الله جلّ جلاله.

يقول ذو النون: علامة العارف ثلاث:

١- يغلب نور الورع نور المعرفة.

٢- لا تعارض عقيدة الباطن حالة الظاهر.

٣- لا يتردّى في محارم الله بكثرة النعم الإلهية(٢).

والحقيقة أن المعرفة تورث الهيبة التي فيها الأنس والانشراح. جاء في الحديث الصحيح:

«أنا أعرفكم بالله وأشدّكم له خشية»(٣).

فالمعرفة نور يودَع قلب المؤمن حتى يفهم الصفات ويستخدم الشواهد والبراهين.

والعارف يؤمن بالصفات، ويراها فوق التشبيه، وينفي التشبيه ويجتنب التعطيل، ولا يفرّق بين الذات والصفات، ثمّ يستغني عن جميع الوسائل والوسائط والبراهين والشواهد، ويفوّض قلبه وروحه إلى إنعام مالكه، وهنا يحصل له من المعرفة ما يناسبه. ويشير إلى هذا السرّ قوله تعالى:

﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧].

---

(١) المصدر نفسه (٣/ ٣٤٢).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٣٨).

(٣) الفردوس (١/ ٥٩). [ذكره الزيلعي في تخريج الكشّاف (٣/ ١٥٢) بلفظ «أنا أعلمكم ..» وقال: غريب، وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (٢٣٥): «لم أجده هكذا». أخرجه البخاري (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٤) بلفظ: «أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له». عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم (١١١٠) عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفيه: «والله إني أرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي»].

٢- العقل أصل ديني:

يعتقد النصارى أن العقل لا يتدخّل في الدين، وكانوا يقولون عن عقيدة التثليث: إن أساسها فوق فهم البشر.

ويقولون للتلاميذ حينما يعلمونهم التثليث: ابتلعوا هذه اللقمة سواء أحبت قلوبكم أم لا؟!

ولكن الإسلام لا يُصدر مثل هذه الأحكام، وقد تجلّى فضل العقل والعقلاء بآيات القرآن جليا:

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم: ٢٨].

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [العنكبوت: ٣٥].

- وذمّ القرآن من خرج عن دائرة العقل:

﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [يونس: ١٠٠].

- وبين أن العلم والعقل متلازمان، وبامتزاجهما تظهر النتائج الصحيحة:

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣].

فمن يدرس أحكام الشريعة، ويتأمّل الحِكَم التي شرعت لأجلها تيقن بأن علاقة الأحكام الشرعية بالعقل وثيقة جدًا.

- فقد ورد عن الصلاة:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

- وورد عن الصوم:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣].

- وقال عن حكمة الزكاة:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

- وعن فوائد الحج قال:

﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج: ٢٨].

- **وقال عن أثر القصاص في الجاني:**

﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ ٩٥﴾ [المائدة: ٩٥].

- **وقال عن نفعه لصاحبه:**

﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ١٧٩﴾ [البقرة: ١٧٩].

- **وكذلك وصف العقل** في موضع بالفطرة الإنسانية، والعقل هو الذي يدرك تفوق البرهان، ولذا قيل للمعارضين:

﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل: ٦٤].

- **والعقل يعارض الجبر والإكراه،** ولذا صرّح القرآن بقوله:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وتوضّح هذه الشواهد أن شجرة الإسلام الطيبة غرست في أرض العقل، وتمّ إرواؤها بماء العلم.

وقول النبي ﷺ: «العقل أصل ديني»[1] دليل على أن الدين من الله تعالى:

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقد نرى في شباب الإسلام أنهم يريدون بالعقل عقلهم وفهمهم، وهذا دليل على جهلهم.

فالذين يعجزون عن فهم قوانين الحكومة، والمخترعات الإنسانية، كيف يسوغ لهم أن لا يعترفوا بعقل فوق عقلهم، وأن يروا فهمهم أعلى من فهم صاحب الشريعة؟

٣ - الحبّ أساسي:

يكثر في الغزل والتشبيب، استعمال لفظ العشق، ولكن لم يرد هذا اللفظ ومشتقاته في القرآن والسنّة. وهذا يدلّ على ابتذاله، وسقوطه، وتعريه من معنى الحبّ.

جاء في القاموس[2]: الجنون فنون والعشق من فنه.

---

(١) لا إسناد له، كما تقدّم.

(٢) لم أجده في القاموس، وقريب منه في محاضرات الأدباء. (ص: ٢٦٢).

ولذا ينبغي النظر في لفظ الحبّ.

ورد استعمال هذا اللفظ على خمسة أوجه في لغة العرب:

١ - حبَّب الأسنان، أي صفت وجلت.

٢ - حبب الماء، أي صفا وطاب، وعلى هذا المعنى يقال لما ارتفع وصفا من الماء: حباب.

٣ - حبّ البعير، أي وضع ركبته. ولوحظ في هذا الاستعمال معنى اللزوم والثبوت.

٤ - حبّ، أي أصل الشيء وجذره، ومن هنا جاءت تسمية السويداء حبّة القلب. ويجمع الحبّ على الحبوب.

٦ - حبّ الماء، أي البركة التي تجمع فيها الماء. وقد لوحظ هنا معنى الحفظ والرعاية.

وانظروا الآن إلى هذه المعاني لأصل المادّة، ثمّ لاحظوا أن الحبّ إذا ورد اسما ورد بضمّ الحاء، والضمّة أقوى الحركات. والقصد من ذلك أن يوجد في الحبّ وصف الصفاء، والبهاء، والعلو، والارتقاء، واللزوم، والثبات، ويجعل الحبّ أصلا لجميع الفضائل، ويعتبر الحفاظ عليه، والتمسك به متاع الحياة الإنسانية، فإن الحبّ يتضمّن جميع هذه الأوصاف، ويحتوي عليها.

- **قال الله تعالى في كتابه عن إثبات الحبّ:**

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ ١٦٥﴾ [البقرة: ١٦٥].

- وقال تعالى عن حبّه لعباده، وعن حبّهم له، أي عن ثبوت الأمرين:

﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

- وقد ورد بيان هذا الأمر بوضوح في الأحاديث الشريفة أيضا:

١ - **«إن أحبّ الأعمال إلى الله الإيمان بالله ثمّ الجهاد»**[(١)].

٢ - **«أحب العمل إلى الله ما دام عليه صاحبه»**[(٢)].

---

(١) البخاري (٥/ ١٤٨) [رقم ١٥١٩]، ومسلم (١/ ٨٩). [٨٣ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «أفضل الأعمال»].

(٢) البخاري (١١/ ٢٩٤)، [٦٤٦٢] ومسلم (٢/ ٨١١). [٧٨٢ عن عائشة أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بلفظ: الذي يدوم عليه صاحبه»].

٣- «إن الله يحب أن يؤخذ برخصه»[١].

٤- «أحب الأعمال إلى الله الصلاة على أول وقتها»[٢].

وهذه الأحاديث تناولت ذكر حبّ الله لأعمال عباده، والآية التالية تصرّح بحبّ العباد لذاته تبارك وتعالى:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

أُثبت في هذه الآية حبّ الإنسان للأشياء المذكورة فيها، وصُرّح بأن هذا الحبّ طبيعيّ، قد فطر عليه الإنسان.

وبعد ذلك وُضّح أن حبّ الله ورسوله إن كان غالبًا على حبّ المذكورات، فهذا هو الصّواب المطلوب، ولكن إن انغلب هذا الحبّ فإن الأمر صعب جدًا، والله تعالى يأتي بأمره فيه.

وقد كشف تعالى في الحكم السّابق سرّ المدنية والتبتل، وأقام الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط بعد ترك التوحّش والترهّب.

وحقيقة حبّ الله تعالى تنكشف بكلمة واحدة هي العبودية، فهي منبع محاسن الأعمال كلّها.

فبالحبّ تنشأ صفة الإنابة إلى الله، وهو معدن الخوف والرجاء، وهو ينزل الإنسان في موضع الرضا حينًا، وموضع الشكر حينا آخر.

والصبر: هو الذي تأسّس على الحبّ، وإلّا فهو العجز.

---

(١) مسند أحمد (٢/ ١٠٨)، ابن حبّان (٥٤٥، ٩١٤- الموراد)، عن ابن خزيمة (٢٠٢٧). [صحّحه شعيب الأرنؤوط في «تخريج صحيح ابن حبّان» (٣٥٥) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقال إسناده صحيح على شرط البخاري. هذا، ومعناه في «البخاري» (١٩٤٦) ومسلم (١١١٥) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا].

(٢) البخاري (٢/ ٩؛٦/ ٣)، [٧٥٣٤]، ومسلم (١/ ٨٩) [٨٥] وأبو داود (٢/ ٩٤). [عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ].

والزهد: هو الزهد الذي نشأ عن الحبّ، وإلّا فهو عدم القدرة.

والحياء: هو الذي تولّد بالحبّ، ونما في جوّ الأدب والتعظيم، وإلاّ فهو انفعال الطبع.

والفقر: هو الذي يكون نحو الحبيب، فينجذب القلب بجميع قوّته إلى جود الحبيب ونواله، وإلا فهو ضيق اليد.

والحاصل أن الحبّ هو قوّة القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وحياة الأبدان، وحياة القلوب، ونجاح الحياة.

وهو الذي يجعل الفوز دائمًا ومستمرًا، ويرفع الدّوام إلى عرش الرفعة.

والآن نذكر مدارج الحبّ:

١ - إن المحبّة بالعلاقة، أي علاقة القلب التي تنشأ في ناحية.

٢ - والإرادة تقوّي هذه العلاقة.

٣- ثمّ ينشأ الميل، فينجذب المحبّ إلى الحبيب، كما أنّ الماء يذهب بنفسه إلى المكان المنحدر.

٤- ثمّ تنشأ الحرقة فيظلّ القلب محترقًا دائمًا.

٥- ثمّ يتدرّج الحبّ فيعرف القلب صفة الوداد.

٦- ثمّ يترقى فيسيطر الشغف، ويصل أثر المحبّة إلى قعر القلب فتهون المصائب، وتخفّ الموانع، فتقضى الأيام والليالي في اتخاذ وسائل القرب، وإصلاح مواصلات الوصل، وتنقطع الأفكار سوى فكر المحبوب، ويسود تصوره الجسم، ويحكم حبّه على القلب.

٧- ثمّ تأتي حالة العشق، وهذا اللفظ مشتق من العشقة، وهو نبات أصفر يلتوي على الشجر، وهكذا تصير حالة من أصيب بهذا المرض.

٨- ثمّ تأتي منزلة التيم بمعنى التعبّد والتذلّل، وفي هذه الحالة يصير الإنسان عبدًا لآرائه وأفكاره، ولا يمكنه التخلّص منها.

٩- وأعلى المنازل: **العبودية**، وهنا يتخلّى المحبّ عن كل ادّعاء، ولا يبقى شيء في العالم ملكا له، لا جسمه ولا قلبه ولا روحه ولا أمنيته ولا مراده، وهو نفسه

يترك هذه الأشياء كلّها، ويكتفي بكون الله معبودًا بكلّ سرور، ثمّ يقتنع بذلك، ويشكر على أنه استحقّ الوصف بالعبودية.

١٠ - **وأرفع مما سبق منزلة الخلّة**، وهنا يتّحد مبتغى كل شعر من الجسم، وكل حركة من حركات النبض، وكل دقّة من دقات القلب، وتنعدم العواطف والأماني، ويكون رضا الحبيب الواحد غاية، وقصدًا للقلب والفكر والطبع والروح، بحيث لا يكون قصد الحبّ بل قصد المحبوب ولا مطلوب المحبّ بل مطلوب المحبوب.

والفهم البشري لا يستطيع الوصول في الأغلب إلى هذه الكيفيّة، وقد أتمّ هذه المنزلة سيّدُنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيّدنا محمّد ﷺ.

وفي كلمات الصلاة ورد هذان الاسمان كمشّبه ومشبّه به، وأحدهما قُدّم على الآخر، والآخر يفضل بالإتمام:

«**اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهم بارك على محمّد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

وينبغي أن نذكر هنا الأسباب التي تجلب المحبّة، حتى يتمتع بها من يريد من السعداء.

فأسباب بقاء المحبّة الإلهية ورقيها هي:

١ - قراءة الفرقان الحميد، ويدخل فيها تدبّر المعاني وفهم مراد الربّ تعالى.

٢ - المواظبة على النوافل والإكثار منها، بعد المحافظة على الفرائض.

٣- دوام الذكر، ويراد به ذكر اللسان والقلب كليهما، وكذلك يدخل في ذلك: الذكر بالمال وبالعمل.

٤ - مطالعة أسماء الله وصفاته ومشاهدتها بالقلب.

٥ - تذكر نعم الله تعالى الظاهرة والباطنة، ومنحه المادّية والروحيّة.

٦ - وقوف القلب بكمال الأدب، والحضور التّام، في مقامات العبادة.

٧- انكسار القلب التامّ في اتجاه الحضور.

٨- إيثار الحكم الربّاني على الأهواء.

٩- مجالسة المحبين الصادقين.

١٠- التنفر من الأسباب التي تؤدّي إلى البعد بين الله تعالى وعبده.

وبالمواظبة على هذه الأمور، يرجى أن ينفجر منبع الحبّ الكامن في قلب الإنسان، الذي كان قد انسدّ بالعلائق، ويروي بساتين الأماني:

«**اللهم ارزقني حبّك وحبّ من يقرّبني إلى حبّك**»[١].

وعلى قارئ الكتاب أن يعيد النظر إلى قول النبي ﷺ: «والحبّ أساسي» مرّة أخرى، حتى يعرف أن البناء الذي تأسّس على الحبّ كيف يكون؟ وكيف يكون ساكنه؟.

وهذا هو الدرس، الذي ينبغي أن يتذكّره كل دارس للسيرة المحمّدية.

٤- والشوق مركبي:

لم يرد لفظ الشوق في القرآن الكريم، بل استعمل مكانه لفظ اللقاء. ولعلّ السبب في ذلك تساؤل علماء الأدب عن الشوق هل يبقى أيضًا بعد حصول الرؤية أم لا؟ **فقال البعض:**

إن الشّوق يطلق على السّفر الذي يودّي المحبّ إلى الحبيب، فإذا جاءت الغاية المطلوبة، فلا بدّ أن ينتهي السّفر بنفسه.

ولكن ورد هذا اللفظ في الحديث الشريف، كما رأينا في الحديث الذي نحن بصدده، وكذلك في حديث صحيح آخر:

«**أسألك لذّة النظر إلى وجهك، والشّوق إلى لقائك**»[٢].

وجعل الشّوق في الحديث[٣] الذي نشرحه مركبا، وهذا يعني أن الشوق أثر من آثار

---

(١) الترمذي (٥/ ٥٢٢)، وأبو نعيم (١/ ٢٢٦) نحوه. [ذكره الألباني في «ضعيف الترمذي» (٣٤٩٠) عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ].

(٢) مسند أحمد (٥/ ١٩١)، والنسائي (٣/ ٥٥). [صحّحه الألباني في «صحيح النسائي» (١٣٠٥) عن عمّار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ].

(٣) لا إسناده له، كما تقدّم.

الحبّ، ودرجته أقل من المحبّة، فإن الشوق ناشئ عنها.

فالشوق جذوة تدفئ القلب، وشرارة تنبعث من القلب. والشّوق يجعل الأعضاء والجوارح تنقاد للأعمال وتداوم عليها.

وهو الذي يجعل نعم الآخرة أكثر قربًا من نعم الدنيا، العجزة على السعي المتواصل.

وهو الذي يسبر أعماق المغارات، ويرتقي إلى قمم الجبال. وهو الذي ينوّر طريق الحبّ الصادق، ولا يترك سالك طريق الحبّ يستريح قبل الوصول إلى الغاية.

وينبغي أن نتذكّر أن مقدار الشّوق مبني على مقدار الحبّ، فيستحيل أن يكثر الحبّ ويقصر الشوق، أو يقلّ الحبّ ويكثر الشوق.

فالحقّ أن السّالك ليس له مركب فوق الشوق.

والشوق هو المركب الذي يعبر العقبات؛ ويجتاز جسر الاختبار الصعب بسهولة ونجاح، ثمّ يصل إلى جنّة اللقاء، فطوبى للمشتاقين، وطوبى للمحبين.

٥ - ذكر الله أنيسي: يقول الإمام ابن القيم: (١).

منزلة الذكر هي منزلة القوم الكبرى، التي منها يتزوّدون، والذكر منشور الولاية، الذي من أعطيه اتّصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورًا، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطّاع الطريق، ومأواهم الذي يطفئون به التهاب الطريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم، انتكست منهم القلوب:

إذا مرضـــنا تـــداوينا بـــذكركم
فنــترك الــذكر أحيانــا فننــتكس

إن القرآن الكريم تناول الذكر على عشرة أوجه:

١ - أمر بالذكر أمرًا مطلقا مثل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب: ٤١].

وأمرا مقيّدا كما في قوله تعالى:

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٢٣).

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ۝٢٠٥﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤٢].

٢- نهى عن نسيان الذكر، مثل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۝١٩﴾ [الحشر: ١٩].

٣- علّق الفلاح والنّجاة على كثرة الذكر، مثل قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠].

٤- أثنى على أهل الذكر، مثل قوله تعالى:

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ [الأحزاب: ٣٥].

٥- أعلن عن خسران الغافلين عن الذكر، مثل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون: ٩].

٦- جعل الذكر أفضل وأعلى من جميع الأعمال، مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ۝٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٧- يتّضح بتدبّر القرآن أن جميع الأعمال الصالحة تختتم بالذكر، كقوله تعالى في الأمر بالصلاة:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ ۝١٠٣﴾ [النساء: ١٠٣].

وقوله تعالى في الأمر بما يجب عمله بعد قضاء صلاة الجمعة:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠].

وقوله بعد الأمر بالصّيام:

﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۝١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقوله بعد الأمر بالحجّ:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ۝٢٠٠﴾ [البقرة: ٢٠٠].

ونهاية الحياة لوصاحبت الذكر لتحقق له الوعد بدخول الجنّة في الحديث الرسول ﷺ، مثل قوله ﷺ:

«أدخله الله الجنة»[١].

٨- وصف الذاكرين أنفسهم بالعقل والفهم، مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١].

٩- ذكر الله موجود مع جميع الأعمال الصّالحة، وبهذا يعلم أن الذكر هو روح الأعمال، فقد ورد عن الصلاة:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤].

وقد ورد في الحديث ذكر عدّة أعمال، ثمّ بين أنّها شرعت لذكر الله.

- كما في قوله ﷺ:

«وإنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»[٢].

- وقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة تسمية أهل الذكر بالمفردين، أي أهل التفريد والتوحيد[٣].

- وأخرج الإمام أحمد في المسند عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال:

«ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخيرلكم من إنفاق الذهب والفضّة وأن تلقوا عدوّكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: **«ذكر الله عزّ وجلّ»**[٤].

---

(١) «من مات ولم يجعل لله ندًا أدخله الجنة...» (البخاري ١٢٣٨، ومسلم (٩٢) بنحوه).

(٢) أبو داود (٥/ ٣٤١رقم ١٨٧١). [عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ «ثابت» (مجموع فتاواه: ١٦/ ١٨٧) وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليقات الرضيّة (٢/ ٩٨): فيه نظر].

(٣) مسلم (٤/ ٢٠٦٢ رقم ٢٦٧٦).

(٤) مسند أحمد (٥/ ١٩٥). [عن أبي الدرداء ذكره الألباني في «صحيح الجامع»: (٢٦٢٩)].

- وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال:

«لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»(١).

- وأخرج أيضًا عن أبي سعيد الخدري قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر آلله، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك قال: إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فسألهم واستحلفهم كما فعلتُ ثمّ قال:

«أما أني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزّ وجل يباهي بكم الملائكة»(٢).

- سأل أعرابي النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ فقال ﷺ:

«أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله»(٣).

- وقال رجل: أحكام الإسلام كثيرة، فدلّني على شيء واحد، فقال: **«لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»**(٤).

- وروي في المسند وغيره عن جابر أن النبي ﷺ جاء فقال:

«أيها الناس! ارتعوا في رياض الجنّة». قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: **«مجالس الذكر، اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحبّ أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه»**(٥).

---

(١) مسلم (٤/ ٢٠٧٤). [عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم (٢٧٠٠)].

(٢) مسلم (٤/ ٢٠٧٥)، [رقم ٢٧٠١].

(٣) حلية الأولياء (٦/ ١١٢)، [صحّح الألباني إسناده في «تخريج المشكاة» (٢٢١٠) عن عبد الله بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٤) الترمذي (٥/ ٤٥٨). [ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (رقم ٣٣٧٥) عن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٥) مسند أبي يعلى (١٨٦٥) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ضعّفه الألباني في «ضعيف الترغيب =

- وقد ورد في الترمذي والمسند وغيرهما أن النبي ﷺ روى عن أبيه إبراهيم أنّه قال:

«اقرأ أمّتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»(١).

وقد ورد في الصحيحين عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال:

«مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكره مثل الحي والميّت»(٢).

- وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه:

«من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»(٣).

وليعلم أن للذكر ثلاث طرق:

- أن يذكر اللسان وحده، وهذا أدنى درجة.
- أن يذكر القلب وحده، وهذا هو الدرجة الوسطى.
- أن يذكر اللسان والقلب معا، وهذا هو أعلى درجة.

وليعلم أن أقسام الذكر أيضا ثلاثة:

- ذكر أسماء الله وصفاته ومعانيها، أي الثناء على الربّ، وتوحيد الله.
- والأمر والنهي، أي ذكر الحلال والحرام.
- وبيان إنعام الله وإكرامه وإحسانه وعطائه.

وكذلك مراتب الذكر أيضا ثلاث:

- الذكر الذي يقضي على الغفلة والنسيان.
- والذكر الذي يخلّص من القيود، ويؤدّي إلى بقاء الشهود.
- والذكر الذي ينسي الإنسان ذكر نفسه، ويربطه بذكر الحق.

=

(٩١٨) والسلسلة الضعيفة (٦٢٠٥).

(١) الترمذي (٥/ ٥١٠). [عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حسّنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٤٦٢)].

(٢) البخاري (١١/ ٢٠٨رقم ٦٤٠٧)، وفي مسلم (٥٣٩) «مثل البيت».

(٣) البخاري (١٣/ ٣٨٤ رقم ٧٤٠٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٦١). [رقم ٢٦٧٥] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فطوبى لإنسان؛ استهواه ذكر ربه. وطوبى لمؤمن تعلّم درس فناء العالم ببقاء ربّ العالم.

٦- الثقة كنزي:

والأصل في ذلك واقعة أمّ موسى، يقول الله تعالى:

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۝٧﴾ [القصص: ٧].

فالظاهر أن تلك المرأة المؤمنة لو لم تثق بوعد الله تعالى ثقة تامة لم تُلقِ وليدها في النهر بيدها أبدًا.

ولذا ينبغي أن نفهم أن الثقة إنسان عين التوكّل، ومركز دائرة التفويض، وسويداء القلب السليم.

وتتحقّق هذه الثقة وقت اليأس، فيعتمد الإنسان على ربّه عند المصائب، ولا ينطق بحرف ضده، ولا تخطر على باله وسوسة.

وتتحقّق وقتَ الرجاء، فتنكشف للإنسان الربوبية السابقة للرب تعالى و حقيقة عدم استحقاقه جليًّا.

وليعلم أن مثل هذه الثقة تتحقّق بفتح عين البصيرة على نظام العالم بأكمله، حينما يشاهد الإنسان أن كل ذرّة من الجماد، وكل ورقة من النبات، وكل جزء من الأرض والسماء متمتّع في جوهر وجوده بإنعامه تعالى ومغمور بإحسانه عزّ وجل.

٧- والحزن رفيقي:

إن الخوف والخشية مرادفان للحزن في الأرديّة، ولكنها متباينة المعنى في العربية.

فالخوف يطلق في الأغلب على الأشياء الحسّية.

والخشية يكثر استعمالها في الأشياء غير الحسّية.

والحزن: هو همّ القلب الذي يزخر في القلب لخير الغير وفلاحه، وإن لم ينطق اللسان. وقد كثر استعمال الحزن في كتاب الله في شأن الأنبياء والأصفياء.

- قال الله تعالى في النبي ﷺ: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۝٧٦﴾ [يس: ٧٦]. وذلك أن النبي ﷺ كان كثير الرأفة والعطف على النّاس، فكان يحزن على العصاة إذا فكر في عواقبهم، ولذا

أرشده الله تعالى إلى عدم الحزن عليهم.

- وقد ورد في القرآن الكريم قول النبي ﷺ لرفيقه في الغار أبي بكر ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. وذلك حينما رأى أن قلبه مهموم متقطع خوفًا على النبي ﷺ.

والنكتة اللطيفة في هذا القول، هي قصد تفضيل معية الله التي شملت النبي ﷺ والصدّيق، وهذا الحزن أفضل أسمى من الحزن الذي جعله «العشق» رهيبًا في أمر سلامة الحبيب.

وليعلم أن المعية التي تكمل بتضمّنها الاسم الأعظم «الله»، أعلى من ظلال جميع الأسماء الحسنى، ويتمّ كمال العارف بالسير في هذا الاسم الذاتي «الله»، وحينما تظهر معية الله في نور «إن الله معنا» تدخل فيها عظمة جميع الأسماء ورفعتها، وتسقط أسباب الكون وعلله كلّها وتضمحلّ.

والوحي الذي جاء إلى أمّ موسى هو:

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

تأمّلوا الآية! إنها تضمّنت بشارة ضدّ الخوف الحسّي، وبشارة ضد الخوف غير الحسّي.

فالأولى: أن الطفل الذي تلقيه في اليمّ يردّه الله تعالى إليها.

والثانية: أن الطفل يكرم بنعمة النبوّة التي لا تدرك بالحواس.

وبعد تدبّر هذه الآيات يتّضح معنى الحديث المذكور[1] في العنوان، وهو أن الحزن الذي كان يلازم قلب النبي ﷺ، كان يختصّ بمغفرة الآثمين من الأمّة أو هدايتهم.

كان قلبه ﷺ مفعما بحبّ خلق الله ومواساته والعطف عليه. وكان يفكر في نجاة كلّ فرد من الأمّة كالراعي الذي يحمل همّ كل رأس من غنمه، وهو يعلم أن واحدة منها لو تخلّفت لصارت فريسة الذئاب، ومن هنا يتبع كل رأس من رؤوسها، ويحافظ عليها.

ولم يفارق هذا الحزن قلبه ﷺ، فربّما كان يقضي الليل كلّه داعيًا لأمّته، وقد وقع أن قضى ﷺ ليلته كلّها يردّد الآية الكريمة:

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

---

(١) لا إسناده له، كما تقدّم.

٨ - والعلم سلاحي:

اعلم أن المتصوفين المتأخّرين جعلوا منزلة العلم أقلّ من «الحال»، ولكن الأمر على العكس تماما.

فإن العلم حاكم والحال محكوم، والعلم هادٍ والحال تابع، والعلم إمام والحال مأموم، والعلم وسع الدنيا والآخرة، والحال منحصر في صاحبه، والحال كالسيف القاطع، يقطع صاحبه إذا لم يحفظه العلم، والحال كالنّار التي لا يراقبها أحد، والحال فرس جامح يقع مع صاحبه في الهلاك إذا لم يلجمه بالعلم.

ولكن العلم حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذّة الأرواح، ومؤنس المتوحشين.

والعلم هو الميزان، الذي توزن به الأقوال والأحوال والأعمال. وهو الحاكم الذي يحكم بين الشكّ واليقين، والضلال والرشد. وبه تحصل معرفة الله تعالى وتحميده وتمجيده وتوحيده.

وبه يفرّق بين الحلال والحرام، وتظهر مدارج المواريث والأرحام.

قال الإمام أحمد بن حنبل[1]: النّاس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأنّ الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب مرّة أو مرّتين في اليوم، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

وفي البحث عن العلم اختار كليم الله موسى سفرًا طويلا، جعل ثلاث مسائل من ثمرته.

- والعلم هو ما أمر الله نبيّه ﷺ بطلبه، والدعاء له، فقال:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

انظروا إلى الكلب والصقر: اللذين يربيان للصيد، ويقال لهما: «المعلّمان» فإنهما يصلان بالعلم القليل إلى درجة أن صيدهما يحلّ أكله، وصيد غيرهما يحرم. فهذا الكلب المعلم أو الصقر المعلّم، يستحقّ أن يشبّه بالجارحة الإنسانية حين يبقى أبناء جنسه نجس العين.

وقد تحقّقت لهما هذه المنزلة بالعلم وحده، لا لشيء آخر.

---

(١) مدارج الساكين (٢/ ٤٧٠).

ثمّ اعلموا أن العلم هو الذي جعلت علامته الأولى إقامة الدّليل وهويته الأخرى رفع الجهل.

وللعلم ثلاث مدارج:

الأولى: هو العلم الذي يحصل بقوّة البصر والسمع، وبالخبرة المتواترة.

والثانية: هو العلم الذي ينشأ في الأجسام الزكيّة، والباطن الطاهر، ويحصل لأهل الهمم العالية، وأنفاسهم الصادقة حينما يتخيم السكوت على كلّ شيء.

والثالثة: هو العلم الذي يسمّى بالعلم اللدنّي، وهذا العلم ثمرة العبودية، ومحصل متابعة الأحكام الحقّة، فحينما ترسخ مادّة كمال الانقياد، وتقوى رغبة الاستنارة بمشكاة النبوّة، تُفتحُ من الجواد المطلق المعارفُ الإيمانية، والحقائق الأصلية، التي لا يصل إليها خيال أهل المنطق والفلسفة. وهذا العلم دليل لنفسه ومدلول لغيره.

ولا بدّ هنا من وقفته لاستلفات المعارضين والمعترضين، الذين يردّدون القول بأن الإسلام نُشِر بقوّة السيف.

تأمّلوا كيف أن النبي ﷺ جعل العلم سلاحه، وجعل الفتوح العظيمة، التي حصلت له ثمارًا للعلم.

والحقيقة أن الاستيلاء على بنايات الجصّ والطوب والحجر، ليس مفخرة للنبي ﷺ، فإن مثل هذه اللعبة قد تمّ عرضها أمام العالم طويلا بكل من الإسكندر، وتيمور، وهولاكو وبونا برت، بل ميزة نبي الله ﷺ أن يفتح حصون القلوب، ويستولي على الطبائع.

وقد شهد النّاس يوم خيبر، الجيش الإسلامي فتح بعض حصون اليهود، الذين أشعلوا نيران العداوة والحرب ضد المسلمين في طول البلاد وعرضها، وفي نفس الوقت وفد على النبي ﷺ رؤساء بلاط ملك الحبشة الذين دخلوا في الإسلام، وجاء عدّة مئات من المسلمين باليمن(١).

وقد أراد الله تعالى بذلك، أن يُري اليهود بعيون رؤوسهم، أنّهم يعتمدون على حصون الطوب والحجر، في تجبرهم واستكبارهم على النبي ﷺ، حينما دخل علمه وراء

---

(١) البخاري (٧/ ٤٨٤)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٠٥).

البحر في الحبشة.

وترفرفت رأيته على قمم جبال اليمن، مع العلم بأن هذه البلاد لم تخضع قطّ للحجاز.

والحبشة هي البلد التي فتح جنرالها أبرهة الأثرم اليمن، ثمّ خرج مع ستّين ألفا من الجنود لفتح مكّة، وهدم الكعبة المشرّفة، فألقى رحله على بعد أربعة أميال من مكّة. ووقعت الواقعة التي ذكرها القرآن الكريم بواقعة أصحاب الفيل، قبل مولد النبي ﷺ بخمسين يومًا فقط[١].

وما أدري هؤلاء المهاجمين أن مليكهم سوف يتمنّى في يوم من الأيّام الخضوع للنبي ﷺ، ويسجد أهل البلاد جميعًا نحو هذه الكعبة عابدين لله تعالى؟.

معشر المسلمين! لا بدّ لفتح أمّة أو قهرها بالسّيف أن يكون لدى المهاجمين رجال عُرفوا بقوّة السّيف والبطش، حتى يضطرّ النّاس لترك دينهم خوفًا منهم.

وهنا نتساءل: كيف انقاد للنبي ﷺ شجعان أقوياء مثل ضرار بن الأزد، وشرحبيل ابن حسنة، وعديّ بن حاتم، وعكرمة بن أبي جهل، ومقداد بن الأسود الكندي، والمقدام ابن معدي كرب، وخالد بن الوليد والزبير بن العوام، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وكيف استولى على سيوفهم راعي الغنم لا يملك سلاحًا؟

لا شكّ أن الشجعان المذكورين لم يتركوا دينهم خوفًا على أرواحهم، ولم ينقادوا للنبي ﷺ خوفًا من السيف.

وبعد الإجابة على الأسئلة المذكورة، نعرف أن النبي ﷺ كان يملك قوّة تقهر الشجعان، وتسخّر الأبطال، ومن هنا لم يكن في حاجة إلى إعمال السّيف ضدّ الثعالب والذئاب.

والتعمّق في هذا الأمر يؤدّي إلى الاعتراف بأن قول النبي ﷺ «العلم سلاحي»[٢] مظهر حقيقة لا تردّ.

والنجاح الذي حقّقه النبي ﷺ كانت وسيلته العلم، الذي منحه الله إياه.

---

(١) ابن هشام (١/ ٤٧).

(٢) تقدّم بأنه لا إسناد له.

العلم الذي يبدّد الظلمة، ويخرج السائرين منها إلى النّور.

والعلم الذي ينوّر الأبصار، ويبصّر القلوب.

والعلم الذي ينطبق عليه قوله تعالى:

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ ۝٢٠﴾ [الجاثية: ٢٠].

٩- والصبر ردائي:

ورد لفظ «الصبر» في القرآن الكريم في تسعين موضعا، وقد أثنى الكتاب الحميد على الصبر، بست عشرة طريقة، نذكرها بإيجاز:

أوّل: أن الله تعالى أمر بالصبر فقال:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۝١٢٨﴾ [الأعراف: ١٢٨].

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۝٤٥﴾ [البقرة: ٤٥].

﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ۝٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۝١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧].

والثاني: أنه تعالى نهى عن ترك الصبر، فقال:

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۝٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥].

﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥﴾ [الأنفال: ١٥].

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ۝١٣٩﴾ [آل عمران: ١٣٩].

والثالث: أنه تعالى مدح الصابرين فقال:

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧].

والرابع: أنه تعالى أثبت حبّه للصابرين، فقال:

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٦﴾ [آل عمران: ١٤٦].

والخامس: أنه تعالى أثبت معيته للصابرين، كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٣﴾ [البقرة: ١٥٣].

وليعلم أن هناك معية عامّة، وتكون بالعلم والإحاطة، وهناك معية خاصّة ينتج عنها

الحفظ والنصرة والتأييد، وهذه هي المراد في الآية المذكورة.

والسادس: أنه تعالى جعل الصبر خيرًا لأهله فقال:

﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل: ١٢٦].

﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء: ٢٥].

والسابع: أنه تعالى أعلن حسن الجزاء لأهل الصبر فقال:

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النحل: ٩٦].

والثامن: أنه تعالى أخبر أن أهل الصبر يُعطون دون حساب. فقال:

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

والتاسع: أنه تعالى بشّر أهل الصبر، فقال:

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥].

والعاشر: أنه تعالى ضمن لأهل الصبر النصرة، فقال:

﴿بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٥].

وورد في الحديث:

«**واعلم أن النصر مع الصبر**»(١).

والحادي عشر: أنه أخبر أن أهل الصبر هم أهل العزم، كما في قوله تعالى:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

والثاني عشر: أنه تعالى بيّن أن أصحاب العمل الصالح، والحظوظ العظيمة هم أهل الصبر، فقال:

﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص: ٨٠].

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥].

---

(١) مسند أحمد (١/ ٣٠٧). [رقم ٢٨٠٣ عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٦٨٠٦) عن أنس وابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم].

والثالث عشر: أنه تعالى بيّن أن أهل الصبر هم الذين ينتفعون بآيات الله، ويعتبرون بها، فقال:

﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم: ٥].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الشورى: ٣٢ - ٣٣].

والرابع عشر: أنه تعالى أخبر أن الفوز بالمطلوب والمحبوب والنجاة من الخوف، والدخول في الجنّة، إنما هو لأهل الصبر، كما في قوله تعالى:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

والخامس عشر: أنه تعالى أخبر أن أهل الصبر يحتلّون منصب الإمامة، كما في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

والسادس عشر: أنه تعالى ذكر الصبر في الفرقان الحميد مع الإسلام، والإيمان، واليقين، والتقوى، والتوكّل، والشكر، وبذلك تتضح منزلة الصبر عند الله تعالى جليًّا.

وبعد ذكر الأقسام الستة عشر، فليعلم أن الصبر للإيمان مثل الرأس للبدن، فإن لم يكن على الجسم الرأس، فأين الحياة؟ وإن لم يكن مع الإيمان صبر فأين الإيمان؟

وقال سيّدنا عمر الفاروق: خير عيش أدركناه بالصبر[(١)].

وفي الحديث الصحيح:

«**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير، وليس لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»[(٢)].

ومعنى الصبر في اللغة: الحبس، يقال: قتل فلان صبرًا. وهذا هو معناه في الآية

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٥٥).

(٢) مسلم (٤/ ٢٩٥ رقم ٢٩٩٩). عن صهيب بن سنان الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الكريمة:

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨].

والمناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، أن في الصبر يحبس الإنسان قلبه عن البكاء، ولسانه عن الشكوى، وجوارحه عن الجزع.

وبعد الملاحظة المذكورة ينبغي أن نعلم أن الصبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: الصبر على طاعة الله.

والثاني: الصبر عن معصية الله.

والثالث: الصبر على ابتلاء الله.

وفي الصنفين الأوّلين يد لكسب الإنسان، أما الصنف الثالث فليست فيه يد للكسب.

ويمكن أن نقول بعد التأمّل في أحوال سيّدنا يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أن الصبر على فراق الأب وعلى الإلقاء في البئر أيضًا، من مقامات الصبر، ولكن رفض طلب امرأة العزيز هو أعلى أقسام الصبر وخاصّة بالنظر إلى الأمور الآتية:

١ - الشباب.

٢ - المكان الخالي.

٣- التجرّد.

٤ - توفّر مشتهى النفس.

٥ - التغرّب حيث لم يكن ضغط الأقرباء ولا الحياء منهم.

٦ - المحكومية.

٧- دعوة امرأة جميلة.

٨- وأنواع المكر والخداع مع الطلب المذكور.

٩- الإغراء والتملّق.

١٠ - التهديد.

فهذه هي الأمور التي يرفع وجودها منزلة يوسف الصديق كثيرًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن منزلة الصبر على الطاعات أكمل وأفضل من الصبر عن اجتناب المحارم، فإن النبي ﷺ كان يحبّ فعل الطاعة أكثر من ترك المعصية، وخسارة

عدم الطاعة، أفظع من خسارة وجود المعصية[١].

ثمّ ينبغي أن يعلم أن للصبر ثلاث حالات:

١- الصبر بالله.

٢- الصبر لله.

٣- الصبر مع الله.

١- **فمعنى الصبر بالله** أن لا يكون الصبر لنفس الإنسان، بل لله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧].

٢- **ومعنى الصبر لله** أن يكون الدافع إلى الصبر، هو حبّ الله وإرادة التقرّب إليه، لا إظهار قوّة النفس والرغبة في مدح النّاس وثنائهم.

٣- **ومعنى الصبر مع الله** أن يجعل العبد نفسه مطيعة لأوامر الله تعالى وبعيدة عن محارمه، فيسير حيث يؤمر بالسير، ويقف حيث يؤمر بالوقوف.

وهذا هو صبر الصدّيقين، وهو أصعب أقسام الصبر.

وسئل جنيد البغدادي عن الصبر، فقال: الصبر تجرع المرارة من غير تعبّس[٢].

وقال يحيى بن معاذ: إن صبر المحبّين أصعب من صبر الزاهدين فإن الصبر عن الحبيب أعجب كما قيل:

والصبر يحمد في المواطن كلّها ... إلا عليك فإنه لا يحمد[٣]

وقد أخرج إمام المحدّثين البخاري في كتاب الآداب عن النبي ﷺ أنه سئل عن الإيمان، فقال: «**الصبر والسماحة**»[٤].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٥٧٥-٥٧٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ١٥٧).

(٣) المصدر المذكور (٢/ ١٥٨).

(٤) لم أجده في البخاري في الأدب، و هو في مسند أحمد (٥/ ٣١٨). [١٩٤٣٥، ١٩٤٥٢، ١٩٤٥٤. ذكره الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٩٧، ٢٧٩٥) وفي «السلسلة الصحيحة» (١٤٩٥) عن معقل بن يسار، وجابر بن عبد الله، وعمير الليثي رضي الله عنهم.]

وينبغي أن نعلم هنا أن شرح العبد حالته أمام الله لا يعدّ من عدم الصبر.

- فقد حكى القرآن عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٦].

- ومن دعاء أيوب:

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

وقال الشاعر العربي:

وإذا عرتـك بليّـة فاصـبر لهـا ... صـبر الكـريم فإنـه بـك أعلـم

وإذا شـكوتَ إلى ابـن آدم إنـما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

ويعلم قراءُ سيرة الرسول ﷺ مدى ما قاساه النبي ﷺ من تحمل المصائب، والصبر على الهموم والأحزان! في تبليغ أحكام الله وتعليم المؤمنين، ومن إصلاح معاملة الخاسرين وتدبير العالمين وإعلاء كلمة الحقّ.

فكانت القاذورات تلقى حينًا لدى بابه، حتى يتشتت طبعه، وكانت الحفر تحفر حينًا في طريقه، وتغطى بالأسلاك الخشبية الخفيفة، وتملأ الحفرة بالأشواك، حتى يقع فيها حينما يخرج لصلاة الليل، وكان الرداء يشدّ به عنقه حينما يسجد في صلاته، وتوضع بعرة الإبل على ظهره في حالة الصلاة، فكان الكفّار يضحكون عليه، ويسخرون منه، كما كان يرمى بالحجارة ويُمنع من قراءة القرآن[١].

وقد مضى عليه ﷺ زمن، حبس فيه في شعب أبي طالب، ومنع منه الأكل والماء[٢].

ولكن النبي ﷺ صبر على ذلك كلّه حتى إن الله تعالى قد أثنى عليه بقوله:

﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧].

فالأجدر بمثل هذا الرسول أن يجعل الصبر لباس التجمّل والعظمة والوقار، فيقول: «الصبر ردائي»[٣].

---

(١) ابن هشام (١/ ٣٨٠،٣٠٨).

(٢) المصدر المذكور (١/ ٣٧٥).

(٣) لا يوجد له إسناد كما تقدّم.

صلى الله تعالى على حبيبه بقدر صبره على بلائه وشكره على آلائه، وبارك وسلّم.

١٠- والرضا رغبتي:

ليعلم أن أقوال أئمّة التصوف عن الرضا ثلاثة:

١- **يقول أهل خراسان**: إن الرضا أيضًا اسم من أسماء المقامات، وهو منتهى التوكّل، ويحصل للعبد بالاكتساب.

٢- **ويقول أهل العراق**: إن الرضا من جملة الأحوال، وليس من المكاسب، بل من المواهب.

٣- **والفريق الثالث** حاول الجمع بين القولين، فقال: إن الرضا في بدايته كسبيّ، ومن جملة المقامات، وفي نهايته مجرّد عطية ربّانية، ومن جملة الأحوال.

ودليل الفريق الأوّل: أن الله تعالى مدح أهل الرضا، وأثنى عليهم ورغبهم فيه، فلو لم يكن كسبيا لكان خارجًا عن مقدور البشر حين فعل ذلك.

- قال النبي ﷺ:

«**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد رسولا**»[(١)].

- وقال أيضًا:

«**من قال بعد ما سمع الأذان، رضيت بالله ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمّد رسولا، غفرت ذنوبه**»[(٢)].

وهذان الحديثان من النصوص التي تتوقّف عليها مقامات الدين، والتأمّل فيهما يؤدّي إلى إثبات ما يأتي:

١- الرضا بألوهية الله وبربوبيته.

٢- والرضا برسالة النبي ﷺ وبإطاعته.

٣- والرضا بدين الله.

(١) مسلم (١/ ٦٢)، [رقم ٣٤] مسند أحمد (١/ ٢٠٨) [١٧٧٩ عن العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه].

(٢) مسلم (١/ ٢٩٠). [رقم ٣٨٦ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، باختلاف يسير].

٤ - والاعتراف بتسليم دين الله والانقياد له.

ويمكن أن نقول: إن من اجتمعت فيه هذه الأمور الأربعة فهو صدّيق.

نعم! إنّ الادعاء باللسان سهل، ولكن النجاح في الاختبار صعب، وخاصّة إذا كان هوى النفس يتعارض مع ما يردّده اللسان.

وليعلم أن معنى الرضا بالألوهية، أن يتحقّق التوحيد في الحبّ، والإنابة، والتبتّل إلى الله. فإن خاف العبد خافه، وإن رجا رجا منه، وتنجذب إليه قواه، ويكون قصد عبادته هو التوحيد في الإخلاص.

ومعنى الرضا بالربوبية، أن يتحقّق التوحيد في تدبير الله، وفي التوكّل والاعتماد والاستعانة، ويستقبل العبد كل فعل من أفعال الله برضا وسرور.

ومعنى الرضا برسالة محمّد ﷺ، أن تكون طاعة محمّد ﷺ نصب عينيه في جميع أحكامه، ويقدّم تعظيم النبي ﷺ مع حبّه على نفسه وروحه، فيتلقى الهداية والحكم والقضاء من عتبته ﷺ، ولا يرضى بحكم الغير، وخاصّة في علوم الإلهيات حيث لا مجال لقول أحد آخر.

ومعنى الرضا بالإسلام، أن يقبل بانشراح تامّ كل حكم للإسلام من أمر أو نهي، ويردّ كل ما يعارضه حتى لو صدر عن عالم معروف ومشهور.

وربّما تجدون المنتمين إلى طائفة العلماء والمتصوّفين والدراويش والمشايخ، أنهم يعارضون الأصل المذكور، ولكن الرضا بالإسلام يقتضي أن لا يصدّق المؤمنون الحكم الذي ليس من الإسلام في شيء، ولا يطمئنوا إليه.

واعلموا أن منزلة الرضا تأتي بعد التوكّل والتفويض، والتسليم، ولما كان حصوله صعبا، لم يجعله الله فرضا، بل شوّق إليه ورغّب فيه.

سئل يحيى بن معاذ: كيف يحصل للمسلم مقام الرضا؟

فقال: بكماله في أربعة أمور:

١ - أن يقبل العطاء.

٢ - ويرضى بعدم العطاء.

٣ - ويعبد في الانقباض.

٤- ويحضر أمام الله في الانشراح[1].

وقيل للحسن بن علي: أن أبا ذرّ يقول: إن الفقر أحبّ إليه من الغنى، والمرض أحبّ إليّ من الصّحة.

فقال: رحم الله أبا ذرّ، إني أقول: من اعتمد على حسن اختيار الله له، لم يتمنّ سوى ما اختاره الله تعالى[2].

وقال فضيل بن عياض لبشر الحافي: منزلة الرضا أعلى من الزهد، فإن من رضي لا يتمنّى فوق منزلته[3].

ومما كتب عمر الفاروق إلى أبي موسى الأشعريّ: الخير كلّه في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر[4].

وقال الله تعالى في القرآن:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧ – ٣٠].

وهذا هو القول الذي يقال للعبد عند رحيله من الدنيا، وبه نفسه يُسرّ المؤمن يوم القيامة.

فتحقّق النعمتين، أي الدخول ضمن جماعة عباد الله المصطفين، والدخول في الجنّة، بوجود صفة الرضا، كما يشير إلى قوله:

﴿رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٨].

١١- والعجز فخري:

إن العبارة المشهورة عامّة: «الفقر» بدل «العجز» (أي: الفقر فخري)، ولكن صرّح مهرة علم الحديث، أن كلمات «الفقر فخري» لم تثبت عن النبي ﷺ.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٧٤).

(٢) المصدر المذكور (٢/ ١٧٧).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٧٤).

(٤) المصدر المذكور.

واختار مجمع البحار أيضًا كلمات «والعجز فخري»(١).

ومعنى العجز: الضعف، وعدم القدرة على الفعل المفوّض أيضًا، يدخل تحت هذا المعنى، ولا يصدق هذا النبي ﷺ. فإن حياته كلّها سعي، واجتهاد، ونموذج للعمل الكامل.

فالمراد بالعجز: هو عجزه لدى جناب الباري، وهذا المعنى يصدق على جلال ربّ العالمين، وعلى أحوال خاتم النبيين.

انظروا إلى الأثرياء! كيف يكون تكابرهم واغترارهم بعد قليل من النجاح. ثمّ انظروا إلى سيرة الرسول الأكرم ﷺ، الرسول الذي نال نصره من كل ذرّة من الأرض وكلّ نجم في السماء، وخضعت لحكمه النفوس، وارتج بعظمته ما بين السماء والأرض ولكنه يعترف بعجزه، ويتضرّع إلى الله الأحد الصّمد، كل لحظة وساعة، وهذا الافتقار هو مفخرة له ﷺ.

انظروا إلى الكلمات الزكيات لأدعية الرسول ﷺ، التي تزيل غفلة القلب، وحجاب الروح، فيستيقظ بها قلب الغافل، ويسجد أمام سطوة الله وجبروته.

وكنموذج أذكر دعاء واحدا حتى يتدبّر القرّاء أسلوبه، ويدركوا علوّ مكانه، ويقدّروا عجز القلب الذي خرجت منه هذه الكلمات، ويروا كيف أنه يعتز بافتقاره، ويربّي عليه أتباعه:

«اللهم إنّك ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم سرّي وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري وأنا الرجل المشفق والمقرّ المعترف بذنبي وأنا المستغيث، المستجير، أسالك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير، ودعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته، وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه أن لا تجعلني بدعائك شقيا، وكن لي رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين»(٢).

---

(١) مجمع البحار (٢/ ٣٥١).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١١/ ١٧٤). [رقم ١١٤٠٥ عن ابن عبّاس، والخطيب في «تأريخ بغداد» (٦/ ١٦٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤١٢). ضعّفه الألباني في «ضعيف =

الله أكبر! هذا هو درس المعرفة، الذي لو حضر به مؤمن بعجز قلبه، ولسانه أمام الله تعالى، لأدركته رحمة الله عزّ وجلّ، وأنار طريقه الحبّ، ورفعه الإخلاص والصدق إلى منزلة القبول والكرامة، فطوبى لهم.

١٢- والزهد حرفتي:

الحرفة: هي صناعة، ووجه كسب يتقوّت به الإنسان.

والزهد في أصل اللغة: عدم الرغبة، قال تعالى في سورة يوسف:

﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ۝٢٠﴾ [يوسف: ٢٠].

وشيء زهيد: هو القليل الذي لا يلتفت إليه.

وفي مصطلح الشرع: يطلق الزهد على عدم الرغبة في الدنيا، والتقلّل من مالها ومتاعها.

وقال البعض: الزهد هو عدم الاعتماد على الموجود، وعدم التأسف على المفقود[(١)].

وقال إمام المحدّثين أحمد بن حنبل[(٢)]: الزهد على ثلاثة أقسام:

١- ترك الحرام، وهذا زهد العامّة.

٢- ترك الزائد من الحلال، وهذا زهد الخاصّة.

٣- ترك كل شيء يمنع من التوجّه إلى الله، وهذا زهد العارفين.

والآن ننظر إلى ألفاظ الحديث[(٣)] نظرة تأمّل:

الحرفة طريقة يلتزمها الإنسان لمعاشه، وقد جعل النبي ﷺ في الحديث «الزهد» حرفته، فمعنى ذلك أن تصرف العناية عن الأشياء والأسباب والوسائل المؤدية إلى غير الله، ويتوجّه إلى الله بكلّ اهتمام وهمة، مع عدم المبالاة بالوسائل والوسائط.

=

الجامع» (١١٨٦)].

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٠).

(٢) المصدر المذكور.

(٣) تقدّم أن الحديث لا إسناد له.

فالثقة بالربّ لا تجعل المتاع الحاضر موجبا للطمأنينة، وفقدان هذا المتاع نفسه لا يشوّش القلب.

وهذا هو أعلى منزلة الزهد، ولا يعترض عليه بأنّه يمنع وسائل الكسب، أو يعارض أصول المدنيّة.

١٣ - واليقين قوتي:

ليعلم أن ذكر اليقين وأهله تردّد في عديد من آيات القرآن الكريم:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ٤ – ٥].

فالفلاح والهداية ثمرة لليقين.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

أي: الإمامة في الدين نتيجة اجتماع الصبر واليقين.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢٠ – ٢١].

أي النظر في الآيات الربّانية الإلهيّة، ثمّ الانتفاع بهذا النظر لا يتحقّق إلا لأهل اليقين.

والحاصل أن منزلة الروح من الجسم، هي منزلة اليقين من الجسد الإيماني.

فاليقين هو روح أعمال القلب.

وهو حقيقة الصديقية.

واختلف العلماء في كون اليقين كسبيًّا أو وهبيًّا. وإني أرى أنه كسبيّ بالنظر إلى الأسباب، ووهبّي بالنظر إلى أصله.

قال سهل التستري: إن البداية بالمكاشفة، ثمّ يتدرّج الإنسان في مدارج المعاينة والمشاهدة، حتى يصل إلى اليقين.

وقال ذو النون المصري: إن علامات اليقين ثلاث:

١ - قلّة مخالطة الناس في العشرة.

٢ - عدم مدح النّاس على عطاياهم.

٣- عدم ذمّهم على منع العطيّة.

وقال: حقيقة اليقين أن ينظر العبد في كلّ شيء إلى الله، وأن يرجع إليه في كلّ أمره، وأن يستعين به في كلّ حاله[١].

وليعلم أن مراتب اليقين ثلاث إذا فصلت:

فالمرتبة الأولى: تتضمّن الأوامر، والنواهي، وعلم المعاد، وعلم الأسماء، والصفات. وحينما يثق العبد بصدق هذه العلوم وحقيقتها، حصلت له هذه المرتبة.

والمرتبة الثانية: لا تبقى فيها حاجة الاستدلال، بل يعتبر الدّليل عبثا، وتحلّ الرؤية مقام السمع، وهذا هو عين اليقين.

والمرتبة الثالثة: تتجلّى فيها شمس الحقيقة، وتزول كلفة اليقين، ويتجلّى الحقّ بكماله. وهذا هو حق اليقين، وهو خاصّ بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فتنكشف أمام عيونهم جميع الأسرار والخفايا، وتظهر لهم علوم المعاد مثل ظهور الأشياء المادّية للآخرين[٢].

وانظروا الآن إلى النبي ﷺ جعل في حديث العنوان «اليقين» قوته، أي غذاءه، ومن الظاهر أن نموّ الجسم يتوقّف على الغذاء، وبه تتمّ تربية الجسم.

وجعل اليقين قوتا يظهر بعد النبي ﷺ عن الأسباب المادّية. وحتى نعرف قوّة يقين النبي ﷺ ينبغي أن نعرف قوّة يقين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

- تأمّلوا حال ذلك الصحابي[٣] الذي أخذ تمراته، وقعد يأكلها على حاجة وجوع وفاقة إليها، فلما عاين سوق الشهادة قامت، ألقى قوته من يده، وقال: «إنها لحياة طويلة، إن بقيت حتى آكل هذه التمرات».

- ومثله حال النقيب المحمّدي عبد الله بن رواحة الأنصاري، فكان يقاتل أعداء الإسلام، فأتاه ابن عمّ له بعرق من لحم، قال: شدّ بهذا ظهرك، فإنك قد لقيت في أيامك

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٨).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٨) وما بعدها.

(٣) مسلم (٣/ ١٥١٠) [رقم ١٩٠١ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والصحابي هو عمير بن الحمام الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، باختلاف يسير في اللفظ].

هذه ما لقيتَ، فأخذه من يده ثمّ سمع الحطمة في الناس، فقال: وأنت في الدنيا! ثمّ أخذ بسيفه فتقدّم فقاتل حتى قتل[1].

حقًّا يزيل اليقين حجاب الشكّ والوهم، تتجلّى الحقيقة، وترتفع درجة الرؤية الإيمانية إلى البصارة العينية، فيرى صاحب اليقين المغيبات مثل المشاهدات، ويحصل على الحقائق الأصليّة والمعارف الروحيّة.

١٤ - والصدق شفيعي:

حينما ينضمّ شخص إلى آخر بعد الاتفاق معه في الأهداف والأغراض، يقال له: الشفيع. والشفيع في اللغة في معنى الزوج، كما في قوله تعالى:

﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ [الفجر: ٣].

والصدق أصل كلّ شيء وكمال قوّته، انظروا إلى الألفاظ الآتية:

١ - **العزم الصادق**: هو الإرادة التي تتصف بالقوّة والتمام.

٢ - **والحبّ الصادق**: هو الحبّ الذي يكون كاملا وأصليًّا.

٣- **والخبر الصادق**: هو الإعلام الذي تكون جميع عناصره كاملة قوّية.

والقرآن الكريم قد ذكر عدّة مقامات للصدق:

١ - فقد لقّن النبي ﷺ هذا الدعاء:

﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ۝٨٠﴾ [الإسراء: ٨٠].

إن هذا الدّعاء يعلّم سؤالَ مدخل الصدق ومخرج الصدق، والمراد بمدخل الصدق هو توجّه العبد إلى الله، وأحكامه لله، ولا يشوب الريب والشكّ هذا التوجّه، وليس له نهاية.

ويدخل في مدخل الصدق، هذا دخول النبي ﷺ في المدينة المنوّرة، الذي كانت بركاته وأنواره غير متناهية.

والمراد بمخرج صدق: هو عزيمة العبد الذي يعرض عن الهوى ومقتضى الطبع والنفس، وينفض ذيله من الأمور الملوّثة.

---

(١) الاستيعاب (٣/ ٨٩٩)، ابن هشام (٤/ ٢١).

وليس هناك حجاب أو تقليد أو رجاء نفع أو خوف ضرر، يمنع العبد من خروج الصدق هذا.

ويدخل في مخرج الصدق هذا، هجرة النبي ﷺ من مكة، وابتعاده عن الوطن، وانقطاعه عن العلائق، ومضيه في طريق الهجرة.

٢ - ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ۝٢﴾ [يونس: ٢].

وهذه الآية تخبر عن وجود قدم صدق وتبشر بها.

والمراد بقدم صدق: هو الأعمال الصالحة والأفعال الحسنة، التي أتى بها العبد المطيع في حياته الفانية، وقدّمها إلى جانب الربّ تعالى قبل رحيله إلى القبر أوّل منازل الآخرة.

إن تقديم الأعمال يكون من المؤمن والكافر ومن المطيع والفاسق جميعًا، ولكن «قدم صدق» لا يطلق إلا على أعمال المؤمن.

٣ - ورد في دعاء سيّدنا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٍ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤].

ورد في هذه الآية الدّعاء بلسان صدق، والمراد بلسان صدق: هو الثناء الحسن، وهو يعطى كجزاء حسن للعبد الذي تتّصف أفعاله وأعماله وأقواله عند الله تعالى بالتّمام والكمال وفق معيار الصدق.

١٥ - والطاعة حسبي:

معنى الطوع الذي اشتقّت منه الطاعة: هو انقياد الأمر واتباع الحكم، حينما يقوم المطيع باتباع الحكم مع انشراح الصدر، ونشاط القلب.

والحسب: هو المجد الذي يحصل بالمال أو الدّين أو الصفات الحسنة والأخلاق الفاضلة أو الجود والسخاء.

والحديث المذكور يتضمّن صنعة التضاد، أي يحسب النّاس عامّة أن الأشياء التي يتمّ بها التفوق على الآخرين تؤدي إلى المجد والكمال.

ولكن النبي ﷺ جعل الطاعة والعبودية موجبًا للتفوق والعلو. ولا شكّ أن هذه هي الخاصية التي تتجلّى بكمالٍ في حياة الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ عامّة، وفي حياة النبي ﷺ خاصّة.

وكان من شروط الكفّار في «الحديبية» أن من لحق من قريش بالمسلمين يجب ردّه إلى

قريش، ولكن إن انضمّ أحد من المسلمين إلى قريش لا يجب ردّه.

وبدا هذا الشرط بظاهره مذلّة للمسلمين، فرأى عمر الفاروق، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة، وسهل بن حنيف من المسلمين الغيارى، الذين كانوا يردّدون دعاءهم بقولهم «أعزّ الإسلام والمسلمين» أن هذا الشرط ينافي حميّة المسلمين وعزّ الإسلام.

ولما صرّحوا للنبي ﷺ بمشاعرهم في هذا الأمر، ما ردّ ﷺ أدلّتهم، ولا ضعّف أقوالهم، بل قال ﷺ:

«إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري»(١).

وبهذا تبيّن جليًّا مدى كثرة طاعة النبي ﷺ وانقياده للربّ، فلم تكن الحمية البيّنة والحماية الظاهرة، والعزّة المشهودة، وتأليف المسلمين الجدد، أوتعزير المرتدّين لتمنعه ﷺ من الطاعة، وكمال الانقياد.

وقد أثاب الله تعالى نبيّه على هذا العمل العظيم أجرا عظيما، فجعل طاعته ﷺ فرضا على العالمين جميعًا:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۝٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

وقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ۝٥٤﴾ [النور: ٥٤].

١٦- والجهاد خلقي:

الجهاد: هو استفراغ الجهد في عمل ما، وإعمال الفكر واستخدام الطاقة في أمر.

والخلق: هو الطبيعة، والجبلّة، والخصلة الخلقيّة.

والجهاد الشرعي على قسمين: جهاد بالمال، وجهاد بالنّفس.

يقول الله تعالى:

﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾ [الصف: ١١].

إن الجهاد بالمال والتضحية به صعب جدا، والإيثار بالنّفس أيضًا مثله. وربّ إنسان لا يبالي بهال في سبيل الحفاظ على النفس، وربّ إنسان يخاطر بالنفس في سبيل الحصول على المال.

---

(١) البخاري (٥/ ٣٢٩) [رقم ٢٧٣١ عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما].

ولكن إذا كانت الحاجة إلى التضحية بالمال والنفس معا، فلا يقوم بها إلا عباد الله المخلصون. وربما يحول المال والنفس بين الإنسان دون أداء الواجب الشخصي والاجتماعي والخلقي، ولكنّ عباد الله المتطوّعين يضحّون كل غالٍ ونفيس في سبيل مرضاة الله تعالى، يقول تعالى:

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ۝٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

والمراد بهذا الجهاد تحصيل العلم الإلهي، والرضا الربّاني، والتقرّب الإلهي والارتقاء الروحي، ويقتضي هذا الجهاد مجرّد القوّة وإخلاص التوجّه بالمعنى اللغوي، والإيمان والعمل الصّالح بالمعنى الشرعي بجميع الوجوه.

ومن معنى **الجهاد:** إخضاع أعداء الله، وجمع وسائل المال والنفس لإعلاء كلمة الله.

وسيرة الرسول ﷺ تدلّنا على أنه ﷺ فاق أمّته في جميع أقسام الجهاد هذه.

فكانت عزيمة النبي ﷺ وإرادته، ونيته، وأمنيته، وراحته، وقيامه كلّه، لهذا الجهاد في سبيل الله.

أما الدعة والراحة التي تخصّ أهل الحكم، والوهن والضعف الذي يلحق الأمراء، والكسل والجمود الذي يحبّه المترفون، فالنبي ﷺ كان بعيدًا عنه كلّ البعد.

كان الجهد والسعي والطلب والرقي والسمّو والتحرّق والتألم أو الحزن والشوق من شمائل النبي ﷺ. وبفضلها وتأثيرها سهل على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ التخلّي عن الأهل، والأسرة، والضياع، والأمتعة، والراحة، والدعة، وانقطعوا إلى الجهاد في سبيل الله.

وبهذه الصفة العالية تركوا الوطن، واعتبروا الحياة الدنيا حياة دنيئة، فخرجوا من الوطن، وعلّموا العالمين درس الهمّة العالية، والعزم الراسخ، والطلب الصادق، والسعي الموفور، حتى ارتجّت أرجاء الشرق والغرب بنداء: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ ۝٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

وبأسوته ﷺ أدرك النّاس أن الدنيا دار العمل، وحاسبوا فيها أنفاسهم، وتمثلت أمام عيونهم الحياة الروحية، التي تتبع الحياة الأرضية.

وبهذا التعليم والتوجيه، تحقّقت الفوائد الكثيرة، والفتوح العظيمة، والغنائم الوفيرة والنتائج العالية.

فليت المسلمين حسبوا ذلك العلم والعمل مآل الحياة، وجعلوا السعي والطلب طبيعتهم وجبلّتهم، حتى يستحقّوا لقب الأمّة الحيّة بين أمم العالم الحيّة.

لا، لا، إن اتجاه الأمم التي توصف اليوم بالأمم الحيّة اتجاه منحط جدًّا، والواجب على أهل الإيمان السمَوّ والارتقاء بالنية والفعل والعزم والعمل، حتى يكونوا مع النبيين والصدّيقين والشهداء، ويوضع على رءوسهم إكليل سعادة الدارين، الذي يقال له إكليل الخلافة أيضًا.

١٧ - وقرّة عيني في الصلاة(١):

إن الحجّ يجب مرّةً في العمر، وتحديد يوم معين في السّنة يكفي لأداء الزكاة، ويأتي صوم رمضان بعد أحد عشر شهرًا.

ولكن الصلاة فرضت في اليوم الواحد خمس مرّات، والطفل إذا بلغ سبعًا، يؤمر بالصلاة، ويضرب إذا تركها إن بلغ عشرًا.

ولا تسقط الصلاة في السفر والحضر والمرض والفقر والغنى والعبودية والحرية والحبس والرقّ، بل تبقى فريضة طالما كان العبد عاقلا. وتفرض الصلاة قبل الأعمال الأخرى، وتبقى فريضة بعدها جميعًا، و«أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة»(٢).

والصلاة: هي عماد الدين، وعظمة الإسلام، وعلى هذا العمود بناء الإسلام، وللصلاة تُبنى المساجد ويعلن الأذان، ويعيّن الخطباء والأئمّة، ويكرّم الحفاظ، ويزيّن المحراب، ويبدو فضل علماء الدين بالمنابر.

والصلاة تعلّم درس الاجتماع التنظيم، وتعوّد على محافظة الأوقات، وتجمع مختلفي الاتجاهات في مركز واحد، وتعطي درس إطاعة الأمير، الذي انتخبه القوم.

والصلاة تحمل العبد على تطهير الجسم، واللباس، والمكان، وتعلّمه الاستيقاظ وقت السحر، وتحافظ على صحة الإنسان وماله ووقته بإبعاده عن الملاهي والمسارح ومواضع

---

(١) بلفظ «جُعلت قرّة عيني في الصلاة» (عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكره الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٣٩٥٠) و«صحيح الجامع» (٣٠٩٨) كما تقدّم). (صلاح)

(٢) صحيح الجامع الصغير (٢٥٧٣) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الفجور، وهي تورث في القلب كيفية تجذب قلب العبد إلى ربّ العالمين.

والصلاة تُكرم الإنسان بالحضور في جانب ربّ العالمين، وتكشف سرّ مناجاة العبد لربّه، وهي كمال العبودية وتمام الإنسانية، وهي التي تهدي إلى الأخلاق الحسنة، وتنهى عن العادات السيئة، وهي المغفرة والرحمة والنور والبرهان، وبها يرسخ يقين علم ربّ العالمين وقدرته، وبها تقوى صلة الأخوة العالميّة بين المسلمين، وبها تقطع مراتب الإحسان، وتشع أنوار الرسالة المحمدية.

والدين الذي لا صلاة فيه ليس دينًا، وقد جاء وصف الصلاة بأنّها معراج المؤمنين. ووصف العبد في حالة السجود بكونه أقرب ما يكون إلى الله(١).

وقد أدرك صلحاء الأمّة أن النفس القلقة تجد سكينتها في الصلاة، والقلب الغارق في التفكير يجد لذّة الإنابة إلى الله في الصلاة، والصلاة هي التي تؤثّر في جسم الإنسان وقلبه وذهنه ونفسه وروحه وسرّه وعلنه، والصلاة تجعل الإنسان في حالة الرعب والرهبة ملكوتي الصفات.

ومن أدلّة فضل الإسلام على جميع الأديان، أنّه هو الدين الذي يأتي بالعبد إلى جناب الله خمس مرّات، ويتيح أمامه فرصة التكلّم والمناجاة مع الله دون واسطة. وإذا كانت هذه البركات لصلوات عامّة المسلمين، فلا شكّ أن صلاة النبي ﷺ فاقت صلوات العالمين في النورانيّة والصفاء.

وأيّ مقارنة ههنا بين عبادة العبد المذنب الذليل الخائب الخاسر وبين عبادة النبي المصطفى المجتبى وسيّد الورى، حبيب ربّ العالمين؟

ولكن الحديث المذكور يلهم المسلمين أن يجعلوا قرّة أعينهم في الصلاة، كما جعلها النبي ﷺ.

صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم.

---

(١) مسلم (١/ ٣٥٠). [رقم (٤٨٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد].

الباب الثاني

خصائص القرآن الكريم

الباب الثاني

خصائص القرآن الكريم(١)

القرآن هو الكتاب المقدّس، الذي تلاه النبي ﷺ بلسانه حرفًا حرفًا، على أنه كلام الله

---

(١) «القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة، الذي أنزله تعالى على رسول الله ﷺ ليخرج الناس جميعًا من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان وتوحيد الرحمن ونبذ عبادة غير الله، والاحتكام لشرعه وتحكيم أمره. وهو الكتاب الذي تكفل الله تعالى بحفظه دون سائر الكتب السابقة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وهو الكتاب المعجز الذي أعجز بفصاحته بلغاء العرب وتحدى الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيرا، بل تحداهم أن يأتوا بآية من آياته الباهرة، كما بهر عقول العلماء بما جاء به من علوم شتى وبما أظهره لهم من قوانين لا زالت إلى اليوم محط أنظارهم ومثار إعجابهم، كما فاق تشريعه وقانونه قوانين البشر قاطبة، فلم يجرؤ أحد على مضاهاته، فأين تشريع الخلق من تشريع الخالق؟ وأين علم العبد من علم الله جلت قدرته وتعالى شأنه؟.

وقد اتفق العلماء المسلمون على إعجاز القرآن الكريم، وتعددت آراؤهم في أوجه إعجازه فمنهم من حصرها ببلاغته وفصاحته وبيانه، ومنهم من حصرها بأخباره بالمغيبات وأخبار الأمم السابقة، ومنهم من حصرها في تشريع الأحكام، ومنهم من قال بأن وجه إعجازه كونه جاء على لسان نبي أمي، ومنهم من حصرها بأخباره العلمية.

والحق أن كل ذلك هو من خصائص وميزات القرآن الكريم ولا يمكن لإنسان أن يصل إلى منتهى هذا الإعجاز بل نستطيع أن ندرك بحسنا المحدود بعض هذه الجوانب لقصر علمنا وفهمنا، ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥]. صدق الله العظيم.

وقد أفرد علماؤنا رضي الله عنهم تصانيف عديدة بشأن إعجاز القرآن وخاضوا في هذه الوجوه الكثيرة ومن بينهم:

الخطابي وله كتاب «إعجاز القرآن».

والرماني: وله كتاب «النكت في إعجاز القرآن». =

تعالى، ولذا يجب على مؤلّف السيرة النبويّة أن يقدّم المباحث اللازمة عن القرآن الكرام مع السيرة النبويّة المطهرة.

وقد سبق أن قدّمنا عدّة صفحات حول هذا المبحث في الجزء الأوّل من هذا الكتاب. وهنا نقدّم للقراء عدّة مباحث أخرى مع تفصيل أكثر.

قد بلغ عدد أسماء القرآن الكريم أيضا ٩٩ اسما مثل الأسماء الحسنى، ولكن أخصّ أسمائه هو «كلام الله»، وأشهرها «القرآن».

قال الإمام ابن القيّم في كتابه[١] «المشوق إلى علوم القرآن»:

«أما القرآن فاشتقاقه، فيه قولان:

أحدهما: التتبّع والجمع من قولهم: قرأت الماء في الحوض، إذا تتبعته وجمعته فيه، فهو جامع لما في كتب الأوّلين المنزّلة على سائر النبيين.

والثاني: أنه مشتقّ من الإظهار والبيان، لأنه أظهر سائر العلوم المحتاج إليها في أمر الدين والدنيا وجمع بينهما».

وفيما يلي نقدّم بعض المباحث تحت عناوين شتى:

=

والباقلاني: وله كتاب «إعجاز القرآن».

وقد أفرد الإمام السيوطي في كتابه «معترك الأقران في إعجاز القرآن» فصولًا مطولة عن إعجاز القرآن ونقل أقوال العلماء فيه. انظر: ص ٣-٤ القسم الأول تحقيق علي محمد البجاوي.

كما تحدّث القاضي عياض كثيرًا عن هذه الوجوه في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (١/ ٣٥٨) وما بعدها. كذلك الإمام أبوالحسن على بن محمد الماوردي في كتابه «أعلام النبوة» (ص٥٧) وكتاب «منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب» لعبد العزيز آل معمر (ص ١٨٠ وما بعدها). وقد كتب فيه عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم (راجع «تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب» لأبي محمد عبد الله الميورقي. (٢٨١-٢٨٢ تعليقًا) هذا، وقد تقدّمت بعض المباحث عن القرآن الكريم، تحت عنوان «القرآن الكريم» في آخر الجزء الأوّل من هذا الكتاب). (صلاح)

(١) المشوق إلى علوم القرآن (الفوائد) ص: ٢٤٤.

الفصل الأوّل

ضرورة القرآن الكريم

من أراد معرفة ضرورة القرآن الكريم، عليه أن يتدبّر تأريخ ذلك العصر وأحوال العالم[(١)].

- **كان مجوس إيران** غارقين في بحر الشرك، وكذلك إنهم تعدّوا حدود الإنسانية، وأباحوا لأنفسهم أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم.
- **وابتلي نصارى كنيسةِ روما** بالوثنية الصريحة، وسفكوا دماء مئات الألوف من البشر، في سبيل نشر تلك العقيدة الشركيّة، مثل الماء.
- **وكانت الصين** مكبة على عبادة القبور والعفاريت والأغوال، مع ادعائها بأنها من أبناء السماء.

إنها وقعت في الفجور والفسق، وجعلت الخمر أحسن أفعال الإنسان، وأقامت تماثيل عورات الإنسان، واعتبرت وأد البنات والميسر علامة الكرامة الإنسانية.

- **والعرب كانوا قد سبقوا** أهل البلاد الأخرى في بعض القبائح المذكورة.

وهكذا كان الظلام سائدًا على جميع المعمورة، وكانت الكتب المنزّلة إلى الآن غير كافية في القضاء على الزيغ والضلال.

---

(١) إن أمم الأرض وأقوامها كلّها تريد أن نعيش بأمن وسلام ورفاهية ورخاء، وللوصول إلى هذه المطالب، لا بدّ من توجيهات ربّانية تنير طريقه، فأنزل سبحانه وتعالى كتابه وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩]. وبهذا يُعلَم اضطرار العباد فوق كل ضرورة معرفة توجيهات إلهية، لسعادة الدارين، تنزل على النبي ﷺ، فهو يقوم بواجب الإبلاغ. فكما تحتاج البشرية إلى معرفة الرسول، كذلك تضطرّ إلى ضرورة معرفة القرآن الكريم. (صلاح)

وكيف نتوقع لها تأثيرًا في القضاء على فساد العالم كلّه، حينما خرجت عليها الأمّة نفسها التي نزلت عليها؟

ومن هنا مسّت الحاجة إلى كتاب مهيمن، يستطيع إصلاح العالم كلّه، ويحوي في طيّه جميع الكتب السابقة، ويغني بمجموعه العالم كلّه عن الأوراق المبعثرة الأخرى.

فكما أن غيث الرحمة ينزل بعد الحرّ الشديد، وتطلع الشمس النيّرة بعد ظلام الليل الحالك، فكذا أبرزت الظلمة السائدة على العالم كلّه ضرورة القرآن الكريم والنّور المبين، وأشعر بها قلوب العالمين.

ولذا أنزلت الرحمة الربّانية، التي خلقت الإنسان من عدم، وجعلت من النطفة إنسانا كاملا، هذا النور والهداية لسدّ حاجتنا الروحية.

فرقة تعتقد برحمة الله، ولكنها تنكر ضرورة نزول القرآن: كلام الله:

ومن سوء الحظ، وجدت في الهند طائفة تعتقد أن الله، هو أرحم الراحمين، ولكنها تنكر ضرورة نزول كلام الله إلى الدنيا.

إن هؤلاء العميان يعترفون بأن نور السماوات والأرض منحَ العيون بصارة، فخلق لها ألوانا كثيرة، وخلق الأسماع فخلق لها أصواتا متنوعة، وخلق الأرجل فجعل لها الأرض تمشي في مناكبها، وخلق الفم واللسان، فجعل لهما ألوانًا من اللذائذ والرغائب.

والحاصل أنه خلق عالما مستقلا لجميع الحواس الظاهرة، والقوى الباطنة في جسم الإنسان.

ولكنّها مع الاعتراف بذلك كلّه تنكر وجود عالم مستقلّ للروح الإنسانية، التي تعتبر مخزنا للفطرة الإنسانية، وحاكمة في دنياها. ولو أنها أنكرت الروح، لما نتأسف عليها هذا التأسف، ولكن الاعتراف بالروح، وإنكار العالم الخاصّ بها من قبل الرحمة الإلهية، لا يدلّ إلا على الجهل بأسرار الفطرة.

الإصلاحات في العالم بعد نزول القرآن الكريم:

هذا، ونقدّم لإثبات ضرورة القرآن الكريم تأريخ العالم أمام أهله، وكذلك كل أنواع الرقي والتقدّم التي حصلت لدين من أديان العالم بعد نزول القرآن الكريم، وانتشاره بين

الناس، وكذلك الإصلاح الذي تحقّق للأمم غير المسلمة في عهد الرسالة المحمّدية، التي صار لها الآن نحو ١٣٥٢ سنة،[1] بعد الاستفادة من القرآن، وبعد الاطلاع على هذه النهضة والإصلاح، نرجو أن كلّ منصف يضطرّ للاعتراف بأن هذا العالم المعمور كان حقًّا في أمسّ الحاجة إلى نزول القرآن الكريم.

(١) بهذا يتحدّد تأريخ تأليف هذا الجزء من الكتاب، أي قبل نحو اثنتين وتسعين سنة رحمه الله تعالى ونحن الآن في سنة ١٤٤٤هـ.(صلاح)

فصاحة القرآن وبلاغته

من أراد معرفة فصاحة القرآن وبلاغته، فيتذكّر أن معرفة اللغة معرفة تامة شرط أساسي لذلك[١].

ثمّ المهارة التامّة في علم المعاني والبيان والبديع، مع السليم والطبع المستقيم.

ولو توفّرت هذه الصفات وهذه الوسائل لأحد، فإنه سوف يصدع بأن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته فوق الطاقة البشريّة.

أ- **كان أمّيو العرب** محبي اللغة ومولعين بحسن البيان، ولذلك قدروا على إنشاء الأساليب الغريبة، والقصائد العجيبة، والرجز الفاخر، والسجع الموجز، والخطب البليغة.

ومجرّد وجود هذه الصلاحية، جعل كبار اللغويين والخطباء والشعراء إلى الاعتراف بأن القرآن ليس كلام البشر.

تأمّلوا هل وقع في قطر من أقطار العالم، أن ادّعى أحد ادعاء لم يوجد له نظير في الندرة والسمو والنقل، كما فعل خاتم النبيين، ورسول كافة النّاس، ورحمة للعالمين ومطاع العالم ﷺ.

---

(١) قال المستشرق آتين دينه: «لقد حقّق القرآن معجزة لا تستطيع أعظم المجامع العلمية أن تقوم بها، ذلك أنه مكن للغة العربية في الأرض بحيث لو عاد أحد أصحاب رسول الله إلينا اليوم لكان ميسورًا له أن يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلّمين من أهل اللغة العربية، بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد. وهذا عكس ما يجده -مثلا- أحد معاصري (رابيليه) من أهل القرن الخامس عشر، الذي هو أقرب إلينا من عصر القرآن، فمن الصعوبة مخاطبة العدد الأكبر من فرنسيي اليوم. وأن لغة القرآن، وإن كانت تمّت في أصولها إلى عصور بعيدة قديمة، فهي مرنة طيعة تسع التعبير عن كل ما يجد من المكتشفات والمخترعات الحديثة، دون أن نفقد شيئًا من رونقها وسلامتها...» («الإسلام والثقافة العربية»: ص: ٣٠٥، «الإيمان بالرسل» لكاتب هذه السطور، ص: ١٥١). (صلاح)

وقدّم في إثبات دعواه كتابًا، جعله معيارًا لصدقه وكذبه، وقرع أسماع المنكرين بنسبتهم إلى الضلال والعماية، وساق لهم وعيد الخلود في النّار والخزي في الدنيا والآخرة.

وفي مثل هذه الحالة، آثر أهل بلاده الذين يتكلّمون بلغته، ويتمتّعون بقدرة الكلام، وسحر البيان، السكوتَ، وأبدوا الدهشة والحيرة(١)!

إنّنا نؤمن بأن التأريخ يعجز عن الإتيان بنظير ذلك.

إن صاحب القرآن، -فداه أبي وأمّي-، قد دلّ على ستة أقسام للمعارضة، وقد أعجز أصحاب هذه الأقسام جميعًا، وأقام برهانا جليًّا مثل الشمس في رابعة النهار على صدقه.

فالقرآن الكريم، ولو أنه بلسان عربيّ مبين، ولكنّه فاق كتب العالم كلّه في الفصاحة والبلاغة.

ب- **والآن ينبغي** أن نلاحظ أن «فردوسي» و«هومر» و«سعدي» و«شكسبير» و«والميك» و«ملتن» و«جويتي» و«بيكن» و«النابغة» و«سسرو» و«امرؤ القيس» و«خسرو» قد حازوا ثناء حارًّا من أمم شتى، وبألسنة مختلفة. ولكن أبدوا مشاعرهم وتحمّسهم في الكتابات التي انبنت على التصوّر والتخيّل، اللذين تتوفّر فيهما للمؤلّف أن يستخدم جميع التشبيهات والاستعارات بحرّية، ولا يكون هناك أيّ التزام بترك الغلوّ، وإيثار الصدق.

ولو كلّف هؤلاء الأدباء بتدوين قاعدة، وتحرير قانون، وكتابة سطور في بيان حقائق الإلهيات، وأسرار الطبيعة، والكون، لأدرك العالم مدى الركاكة والبرودة وانفكاك العبارة وابتذال الألفاظ والأسلوب في كتاباتهم.

ولكن إعجاز القرآن الكريم، أنّه يسوق الآيات حول أحكام الشريعة، والمواعظ، والأمثال، والأخبار، والإنذار، وقصص الماضي، وأحوال المستقبل، ومع ذلك لا ينحطّ الكلام من درجة الصدق والروحانية، ولا يبتعد عن مركز الفصاحة والبلاغة.

---

(١) قال العالم الفرنسي بلانيشه: «إن الإسلام لم يضع أي عقبة جدّية في سبيل التفكير الحديث، ولقد جاء محمد بكتاب تحدّى فيه البشر جميعًا أن يأتوا بسورة من مثله، فقعد بهم العجز، وشملتهم الخيبة، وبهتوا أمام ذلك الإحراج القويّ الذي أقفل في وجوههم كلّ باب». («الإسلام والرسول»: ١٣٣-١٣٤، «الإيمان بالرسل»: ص: ١٥٢). (صلاح)

ج- ولا بدّ أن نتذكّر لإدراك الفصاحة والبلاغة، أن هناك اختلافًا وتنوّعًا في مجال الكلام، وميدان البيان لفصحاء العالم الموثوق بهم.

فنصائح «سعدي» تشقّ سبيلها إلى أعماق القلب، ولكنّه لا يستطيع أن يمهد مجالس الكيف والمتعة، وليفتح أبواب الدلال والوصال.

وقارئ ملاحم «فردوسي» يتخيّل أنه يشاهد رواية، ولكن قلمه السيّال يتعرّج في طريق المواعظ والأخلاق.

وهكذا حال «امرئ القيس» و«عنترة» و«أبي نواس» و«أبي العتاهية» من العرب.

ونفس هذا التفاوت يوجد في كتّاب ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإنجلترا من الشعراء والروائيين، والمحرّرين واللغويين، والمدرّسين والمحاضرين.

إن «رينالد» لا يمكن أن يحلّ أبدًا محلّ «جبن»، وإن «كارلايل» لن يتقمّص شخصية «شكسبير»، ولن يكون «هربرت سبنسر» و«نارثبروك» متحدّين في اللغة والأسلوب[1].

واقرؤوا القرآن الكريم! إنه يستخدم الأدلّة الواضحة والبراهين الساطعة عن الموجودات والماهيات والكيفيات.

وألقى ضوءا على ازدهار الأمم الماضية وانحطاطها وأسبابها، وتكلّم عن المذاهب والأديان، وعقائد الإنسان ومسلّماته، وكشف أسرار الروح والمادّة والأعمال.

ووضع قوانين ومبادئ لتدبير المنزل، وسياسة المدن، وحقوق الأفراد وواجبات الأقوام.

واحتاج لتبيين ذلك وتوضيحه إلى أنواع للبيان وأساليب للكلام، ولكنه حافظ في كلّ ذلك على جزالة الكلام، وحسن المعاني وبهاء الألفاظ، كما كان شأنه في تقرير التوحيد، وردّ الشرك وإبطال الباطل، وإحقاق الحقّ.

---

(١) أما أسلوب القرآن الكريم، فقال: غوستاف لوبون: «حسب هذا الكتاب جلالة ومجدًا أن الأربعة عشر قرنًا، التي مرت عليه لم تستطع أن تجفف ولو بعض الشيء من أسلوبه الذي لايزال غضًا، كأن عهده وعهد رسالته موجود بالأمس». (الإسلام والرسول: ص: ١٣٣) (الإيمان بالرسل: ص: ١٥١). (صلاح)

ومواقع الكلام هذه، لا يدركها إلا من أفنى عمره الطويل في التطلّع إلى الفهم، والتوصّل إلى التذوّق.

د- **إن للفصاحة والبلاغة علاقة** بجزالة الألفاظ ورشاقة المعاني، ونسوق هنا آيات حتى يتدبّرها القراء، ويدركوا مدى إحاطتها لشئون تهذيب الأخلاق، والنفس، وتدبير المنازل، وتحصين الأمم، وسياسة المدن، وعلى هذا العدد من الآيات يمكن أن تقاس(٦٦٦٦) آية من القرآن، وما فيها من العلوم والمعارف.

ولا يحسبن أحد بذكر هذه الآيات، أنّها هي التي تصلح أن تكون نموذجًا بين آيات القرآن، كلا ثمّ كلا. إنّنا الآن مثل قاطف الأزهار، الذي ذهب أيّام الربيع إلى الحديقة، ثمّ رجع منها حاملا معه عدّة أزهار. فهل يستطيع أحد أن يدّعي أنه لم يبق هناك زهرة بعد ذلك القاطف؟ أو الذي بقي ليس مثل المقطوف في اللون والرائحة واللطافة والرقّة؟ لا شكّ أن الإجابة على السؤال بالنفي.

نماذج من آيات الكتاب الواردة في مجالات الحياة المختلفة(1)

١ - أصول العبادة:

﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢﴾ [يس: ٢٢].

٢ - شرف الإنسانية:

﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠].

٣ - أوامر يجب امتثالها:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ۝٩٠﴾[النحل: ٩٠].

٤ - نواهٍ يجب اجتنابها:

﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡىِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل: ٩٠].

٥ - المحرّمات:

﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡىَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

٦ - التعاون:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ۝٢﴾ [المائدة: ٢].

---

(١) وقال كريستان سنوك هوجزنج الهولندي: «إن المبشرين لا يزالون يتوقعون انضمام كل الأديان إليهم، أما بالنسبة للإسلام فلا تتحقق أحلامهم، لأن الدين الإسلامي سيظل دينًا قويًا نشيطًا، ذلك لأن الإسلام شرائع تتعلق بالحياة في كل أطوارها، شخصية عمومية، وفردية اجتماعية...» (الإسلام والثقافة: ٧-٨) (والإيمان بالرسل: ص: ١٥٣). (صلاح)

٧- عدم التعاون:

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۝٢﴾ [المائدة: ٢].

٨- مسئولية الجوارح الإنسانية عن أعمالها:

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦].

٩- وزن الأعمال:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨].

١٠- العدل والرحم:

﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾ [الشورى: ٤٠].

١١- العدل والصبر والعفو:

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝٤٣﴾ [الشورى: ٤١ – ٤٣].

١٢- العفو العام:

﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ۝٢٢﴾ [النور: ٢٢].

١٣- تحويل العدوّ إلى الصديق:

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ [فصلت: ٣٤].

١٤- حرّيّة الدين:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ۝٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

١٥- قول بلا عمل:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣].

١٦- مسئولية الأعمال:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ۝١٦٤﴾ [الأنعام: ١٦٤].

١٧- مجاهرة السوء:

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ ۝١٤٨﴾ [النساء: ١٤٨].

١٨ - تعليم الحلم والتواضع:

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣].

١٩ - عادات غير مرضية:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

٢٠ - التنفير من الغيبة:

﴿...وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢].

٢١ - ضرورة النفع والانتفاع وفضله:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢].

٢٢ - تعليم الأخوة العامّة:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠].

٢٣ - المساواة في حقوق الرجل والمرأة:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٢٤ - اتحاد الزوجين:

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة: ١٨٧].

٢٥ - النصح بإمساك الزوجة:

﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٢٦ - الأمر بالشكر وفائدته:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

٢٧ - ما به الابتلاء:

﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: ٢٨].

٢٨ - تعليم التواضع:

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣].

٢٩ - وسيلة تجنب الحرب:

﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

٣٠- جميع المحامد للربّ تعالى:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢].

٣١- تعريف الدّين الإلهي:

﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ۝٣٠﴾ [الروم: ٣٠].

٣٢- هدف الدين الصحيح:

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة: ٦].

٣٣- الرحمة بالمؤمنين:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ۝٥٤﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج: ١٤].

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ۝٢٥٧﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٣٤- قيمة نفس الإنسان:

﴿...أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ۝٣٢﴾ [المائدة: ٣٢].

٣٥- النهي عن الفساد:

﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ۝٧٤﴾ [الأعراف: ٧٤].

٣٦- أصول المصارف:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ۝٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

٣٧- الانتفاع بالمال:

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ۝٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

٣٨- معونة الفقراء والمساكين:

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٣٨﴾ [الروم: ٣٨].

٣٩- عدم الثقة بالحلاف:

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [القلم: ١٠].

٤٠- دعاء الله تعالى:

﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر: ١٤].

٤١- حمد الخالق ومدح المخلوق:

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩].

كلّما تدبّرنا هذه الجملة القصيرة، وتقسيم الدرجات، انكشفت الحقائق، ففيها التوحيد، وفيها ردّ الشرك، وفيها بيان الدرجات العليا لعباد الله المصطفين.

٤٢- التوازن في النظام:

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الملك: ٣].

٤٣- القرآن وبيت العنكبوت:

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١].

إن الإتيان بالعلم في فاصلة الآية للإشارة إلى أن هناك عجائب في بيت العنكبوت لأهل العلم.

يقول الأساتذة الألمان: «إن كلّ شعر من شعور بيت العنكبوت يتضمّن أربعة شعور، وكل من هذه الأربعة يكون منسوجا (مفتولا) من ألف شعر، فكأن كل خيط يتضمّن أربعة آلاف خيط. فليتأمّل العلماء كيف أن الله تعالى منح العنكبوت الباني لأوهن البيوت الفهم والفراسة والقدرة على النسج والخياطة!.

٤٤- القرآن والنحل:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴿٦٨﴾﴾ [النحل: ٦٨].

إن خلية النحل تتضمّن القاعدة المتينة للنّظام القومي، والتّقسيم المنفرد لأهل الصنعة، ومواضع الأسر، وحكومة الملكة المولّدة، والمجموعة القائمة على تربية الأولاد، وذخيرة العسل، وطرق الحفاظ عليها، وجمع عصارة الزهور لاتخاذ العسل، وكون بيوت الخليّة متساوية في الحجم، وجميع هذه الأمور تبرهن على أن الوحي الربّاني إذا توجّه إلى إتمام ذي روح، جعله صالحًا نافعًا.

و إنّ الوحي مثل القرآن، إذا التفت إلى تطوير الإنسان العاقل الفاهم الناطق المدبّر المادّي والروحي، رفعه إلى أعلى المنازل.

٤٥ - القرآن وتمثيل النمل:

﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [النمل: ١٨].

فسبحان الله! إن النمل يملك المساكن التي إذا دخلها لم تضرّه جنود سليمان!.

إن هذه الآية تعلّم كل أمّة ضعيفة دروسَ الحفاظ على كيانها أمام الأمم القويّة.

الدرس الأوّل: في ذلك الاتحاد والاتفاق، أي يعمل كل فرد برأي رئيسه في كلّ أمر.

والدرس الثاني: توفير وسائل الحفظ الذاتي في كلّ وقت.

والدرس الثالث: عدم مواجهة القوّة العليا.

والدرس الرابع: عدم توجيه اللوم في حالة التضرّر إلى من لم ينو إلحاق الضرر.

والدرس الخامس: أن المسلمين إذا صاروا في حالتهم الاجتماعية، مثل النمل، فعليهم أن يدخلوا في حماية القرآن.

والدرس السادس: أن الإنذار بالخطر القادم واجب الأمير.

والدرس السابع: أن مخلوقًا ضعيفًا مثل النمل، يستحقّ البقاء إذا أراد ذلك، فليس ضعف أمّة دليلا على فنائها.

٤٦ - القرآن والاعتبار بأشياء الكون:

﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يونس: ١٠١].

وهذه الآية أصل جميع الاكتشافات، فإلقاء نظرة الاعتبار على مخلوقات الله، والاطلاع على خواصها وماهياتها، يوصلان الإنسان إلى مدارج الرقيّ والازدهار، ولكن الأسف أنهم فرّطوا في لامتثال بهذه الأوامر تفريطًا بالغًا.

٤٧ - القرآن وفوائد البحر:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النحل: ١٤].

إن الآية الكريمة تشير إلى منافع البحر التالية:

١- **اللحم الطريّ**: فمن اطلع على تجارة البحر وصيد السمك، لعرف أن أمم العالم تربح ملايين الدولارات بهذه التجارة، ولكن المسلمين الذين خوطبوا بالآية مباشرة، جهلوها وحرموها تمامًا.

٢- **الدّرر والجواهر**: فهما من زينة الإنسان ولباسه، وتجارتهما تدرّ ملايين الجنيهات. وكانت دولة «البحرين» تحت سيطرة المسلمين في العهد النبوي وعهد الخلفاءالراشدين، ولكنّنا فقدناها.

٣- **الملاحة**: إنها شرط أوّلي للحكم والسلطة في العالم، وأنشأ أمير المؤمنين عثمان بن عفّان أوّل أسطول بحري إسلاميّ، فتمّ فتح جزائر كريت ومالطه وطرابلس وغيرها.

وفتح موسى بن نصير، والقائد طارق بن زياد الأندلس، وفرض خير الدين باربروسا سيطرة تركيا على أوربا بأسرها، ولكن المسلمين استهانوا به، فحرموا حكومة العالم.

٤- **التجارة البحرية**: ففيها منافع كثيرة.

٥- **وبعد توفّر الثروة المذكورة**، وجود القوّة الحاكمة، تحقّق الفائدة الدينيّة، بشكر نعمة الله تعالى والاجتهاد في نشر الإسلام، وإبلاغه إلى الأرجاء النائية.

وقد نشر تجّار العرب في عهد عبد الملك بن مروان الأموي [٢٦هـ-٧٦هـ] الإسلام في جنوبي الهند، وأسلم على أيديهم سكّان آسام و بورما وبنغال الشرقية، حينما كان المهاجمون على الهند من ناحية الشمال الغربي (مثل محمود الغزنوي [-٤٢١هـ] وغيره)، يجهلون الهند تمامًا[١].

---

(١) بل وجدوا بعد عصر عبد الملك بنحو ثلاثة قرون من الزمان. (صلاح)

الفصل الثاني

المطالب العالية والمعاني البديعة

يعتبر في المعاني دائمًا أمران:

الأوّل: السعة.

والثاني: الجودة.

١- إن القرآن بنفسه صرّح عن السعة، فقال:

﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

وبناء على هذا التصريح يستطيع عالم مسلم أن يخاطب العالم كلّه ويقول: هاتوا مسألة تتعلّق بتهذيب النفس، وتزكية الروح، وصفاء القلب، وحصول النجاة، سواء كانت مبنية على الفلسفة العليا، أوالكشوف القديمة، والجديدة، أو التجربة، أو أخذت من إلهيات الإشراقيين أو إشراقات الإلهيين، نأتي لكم ببيانها مع وضوح بالغ، وصحة تامّة من القرآن الكريم، يقول تعالى:

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣].

٢- إن أمم العالم التي تؤمن بوجود الباري تعالى، تقول بمسألة التوحيد من الناحية العلمية.

ونرى الوثني، والقائل بالتثليث أيضًا، ساعيًا لإثبات الوحدة في الكثرة.

والآن انظروا إلى هذه المسألة (التي اتفق العالم على جودتها، ويحاول كلّ دين من أديانه إثباتها في كتبه)، إنها لم تعرض في أي دين أحسن مما عرضت في القرآن الكريم.

إن عرض هذه الأديان لمسألة التوحيد، هو بالنسبة لعرض القرآن يشبه الماء المكدّر بالنسبة للماء الزلال.

ولو شكّ أحد في هذا الأمر الواقع الصحيح، فليأت كلّ بكتاب دينه المقدّس، وليفتح كتابه من أي موضع شاء، وليفتح القرآن هكذا من أي موضع شاء، ثم ليترجم

من الكتابين ذلك الموضع، وتقدّم الترجمة إلى صاحب دين ثالث، حتى يحكم في الكتابين: أيهما أكمل وأوضح في بيان التوحيد وشرحه؟

ثمّ ليعلم أن قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ۝٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨][1]. وإن كان يعني الأسلوب البديع، والألفاظ العالية، والترتيب الفريد، والطريقة المنفردة، وإعجاز الفصاحة والبلاغة وجزالة الأسلوب الباهر أيضًا، التي تتجلّى في نصوصها، ولكن يعني أكثر من هذا كلّه معاني القرآن المقدّسة، التي تضمّنتها الألفاظ تضمّن الحلل البديعة للدّرر اللامعة الفريدة.

إن المطالب العالية التي يحتوي عليها القرآن الكريم، وتعدّ من خصائصه، هي البصائر التي تزيل حجب العيون القاصرة، وتنوّر الأبصار، يقول تعالى:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغاشية: ١٧ – ٢٠].

أشارت الآية الكريمة هنا إلى الإبل، والسماء، والجبال، والأرض، أفلم تكن هذه الأشياء بمرأى ومشهد من كل بدويّ؟ وإنه مع رؤيته إياها لم يهتمّ بالنظر في خلقها، ورفعتها، ومكانتها، وفسحتها. ولما فتح القرآن الكريم عيونهم، أدركوا كيفية هذه المعاني، وتجلّت في كلّ شيء قدرة الخلق للخلّاق المطلق، ورفعة رفيع الدرجات ذي العرش، وعزّة العزيز الحكيم، وحكمته في خلق السّكون والحركة، وتوفيره للفوائد المتنوّعة في صلابة الأجسام ولينها.

وهكذا صارت صحارى الجزيرة العربية الرهيبة، وأوديتها المهيبة، أوراقًا للفهم والاعتبار أمام الباحثين عن صحف الفطرة.

نعم! إن القرآن علمٌ بالنظر إلى معانيه: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۝١٦٦﴾ [النساء: ١٦٦].

وخزينة العقل للسمع والبصر والفؤاد، وهداية للقوى المدركة والحواس الجارحة.

إنه حياة القلب، ونور الروح، وراحة المحبين، وهداية الطالبين.

---

(١) للتفصيل في موضوع التحدي للإتيان بمثل القرآن راجع «التنبؤ الأوّل» من «الفصل السادس» القادم آنفًا. (صلاح)

إن العظمة، والثروة، والتمكّن في الأرض والسلطة من خدّامه.

وراحة القلب، وأنس النفس، وقرّة العين وضياء البصيرة من توابعه.

والعلم، والحقيقة، والصدق، والهدى من حَمَلَة رايته.

والقرب والانشراح، والخير، والفلاح من حواشيه.

ومن جنابه العالي يتمّ منح خلعة الشرف للنجاة الأخروية، والفوز الروحي، والرضوان الإلهي.

فليتَ أصحاب العيون فتحوا له عيونهم، وأصغى أصحاب الأسماع لندائه، وأزال أصحاب القلوب غشاوتها، وفتحوا أقفالها، حتى يتجلّى لهم نور جمال القرآن الكريم وضياؤه وهداه.

الفصل الثالث

تأثير القرآن الكريم

حوّل القرآن حاخامات الجاهلية إلى قادة الإسلام:

• رجل مثل عمر، الذي سمّته أوربا «الجنرال عمر»، خرج متسلّحا من بيته، كي يقضي على محمّد ﷺ، ولكن سقط سيفه من يده، بعد سماع آيات من القرآن الكريم، فخرج من بيت أخته، خاشعًا منكسرًا، وحضر مجلس النبي ﷺ، فأكرم بلقب «الفاروق»(١).

• وخرج سعد بن معاذ (رئيس المدينة الشهير) من بيته متسلّحا، كي يطرد مصعب بن عمير (أوّل دعاة الإسلام) من المدينة، وبمجرّد أن سمع عدّة آيات من القرآن، أسلم على يدي مصعب(٢).

• وكان ثمامة بن أثال مفرطا في بغض النبي ﷺ ومدينته، ولكنّه تمكن من استماع القرآن الكريم يومين فقط، فنفذ صوت الرشد والهدى من سمعه إلى أعماق قلبه، حتى إنه لما تمّ إفراجه دون شرط، حضر إلى النبي ﷺ بنفسه فأسلم، وقدم قلبه وروحه هدية متواضعة إلى رسول الله(٣).

• وسمع خالد بن عقبة القرآن الكريم، فاندهش أوّلا، ثمّ أفاق فقال:

والله! إن له لحلاوة، وإن عليه لطراوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر(٤).

• وكان الوليد بن المغيرة شيخًا كبيرًا من قريش، وكان يكره الإسلام أشدّ الكره، ولكنه اعترف بأن القرآن تضمّن حلاوة بديعة ليس لها نظير(٥).

---

(١) ابن هشام (١/ ٣٦٧).

(٢) ابن هشام (١/ ٤٣٥).

(٣) البخاري (٨/ ٧٨ رقم ٤٣٧٢) [عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والاستيعاب (١/ ٢١٥)].

(٤) الاستيعاب (٢/ ٤٣٣)، والإصابة (١/ ٤١٠).

(٥) ابن هشام (١/ ٢٨٨).

• وكان ذو البجادين راعيًا من الرعاة، وكان يسمع آيات القرآن من المارّة المسلمين، وفي يوم من الأيّام ترك الأهل والبيت والمال والمتاع والأمّ والعمّ وحضر النبي ﷺ، فأسلم[(١)].

تحوّل عجيب في الاعتقاد، لا يوجد له نظير:

ولمعرفة تأثير القرآن، يحسن الإكثار من الاطلاع على أحوال أولئك الذين تمكنوا من فهمه.

- فالذين كانوا يُقدمون على القتل إزاء درهم، هم الذين بدأوا يستهينون بالأهل والمال في سبيل الدين الحقّ، بعد فهم القرآن الكريم.

- إن الذين عبدوا طوال حياتهم نحو ثلاث مئة وستين صنمًا، تحوّلوا بأنفسهم دعاة إلى التوحيد.

- والذين تعوّدوا على أكل أموال اليتامى، وخداع الأرامل، هم الذين لقنّوا الناس درس إعانة اليتامى، ومواساة الأيامى.

- إن القبائل الأبية، التي لم تخضع قطّ لشخص، أو قانون، انقادت لشرائع الله تعالى، حتى إن أفرادها قدّموا أنفسهم لتنفيذ الحدود الشرعية عليهم، في قضايا القصاص، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر.

فهل توجد نظائر ذلك في أي بلد متمدن متحضّر، وهل يوجد احترام للقانون لدى المجرمين في أي مكان مثل هذا؟

إن قراءة القرآن الكريم وتلاوة آياته، قد أثّرت في الناس حتى كسدت سوق الفصحاء العرب المبرّزين، وجمد نشاط سوق عكاظ، فرجع الناس إلى القرآن لتنشيط طبائعهم، وللحصول على اليمن والبركة.

والحاصل أن تأثير القرآن المجيد في قلب الإنسان ولسانه وطبعه وفكره وحواسّه وقواه قويّ جدًّا، وسواء في ذلك الفرد والأمة، والقرية والمدينة.

---

(١) الإصابة (٢/ ٣٣٨)، وقد تقدّم في الجزء الأوّل من الكتاب ذكر وفاته في غزوة تبوك، وحضور النبي ﷺ وأبي بكر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم في دفنه رضي الله عنه. (صلاح)

الفصل الرابع

نموذجيّة التعليم

من أراد أن يعرف نموذج تعليم القرآن وتأثيره في النفوس البشرية، فعليه أن ينظر إلى أحوال الصحابة والتابعين وأئمّة الدين.

وأن يطلع على مدى صبرهم على المصائب، وتحمّلهم النوائب وشكرهم على النعم.

وأن يعرف تواضع المسلمين وخشيتهم لله، ومواساتهم للناس، وإخاءهم فيما بينهم، ونفعهم لغيرهم، وتعففهم وتساميهم وإكرامهم للضيوف.

وأن يحيط علما بأصول المنزل عند المسلمين، وأصول مدنيتهم، وأصول حكمهم. إن جميع هذه النماذج من إعداد القرآن وتوجيهه.

قال القبطان (إيزك تيلر) في خطابه، الذي ألقاه أمام مؤتمر الكنيسة في دولور همبتين يوم ١٢/ مايو ١٨٨٧ م بصراحة:

«إن المناطق الهمجية التي أظلّها الإسلام بمظلّته في إفريقيا، قد انعدم منها الزنا، والميسر، وقتل البنات، ونقض الوعد، والقتل، والنهب، والتوهّم، وشرب الخمر للأبد.

وعلى الرغم من ذلك، حين دخلت ديانة أخرى غير الإسلام في جزء آخر من هذه المناطق، رسَّخت الفواحش المذكورة بين أهلها وسكانها، أكثر مما كانت عليه قبل»[1].

تأثير نموذجيّة تعليمه في النفوس البشرية:

إن القرآن الكريم بنفسه يصرّح عن نموذجيته:

---

(١) ملخّص من جريدة (سانت جيمس جازيت) لندن، ٨/ أكتوبر ١٨٨٧م. [هذا هو الحق، لإن الإسلام فيه سعادة الدارين، والإسلام هو البديل للعالم أجمع. قال الدكتور إيزاكو نسباتو: إن الشريعة الإسلامية تفوق في كثير من بحوثها الشرائع الأوربية بل هي التي تعطي للعالم أرسخ الشرائع ثباتًا». (الإسلام والرسول: ص: ١٧٢، والإيمان بالرسل: ص: ١٥٤)].

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ۝﴾ [آل عمران: ١١٠].

• **اقرأوا أحوال صهيب**، كان حدّادا، ولما منعته قريش من الهجرة إلى المدينة سلّم لهم جميع ما ادّخره ومضى لسبيله. فمن علّمه هذا الإيثار[١]؟.

• **فكّروا في سيرة أمّ سلمة**، حيل بينها وبين زوجها، وسلب ولدها منها، ولكنّها آثرت في سبيل الله سفر ثلاث مائة ميل، وهي وحيدة، وانطلقت إلى مدينة الرسول ﷺ، فمن أين جاءتها هذه الجرأة والتضحية والعاطفة[٢].

• **كان عمر الفاروق يرعى إبل أبيه الخطاب**، خائفًا من فظاظته وغلظته[٣]، ثمّ صار يحكم أيّام خلافته على رقعة بلغت مساحتها نحو ثلاثة ملايين كيلو متر مربّع[٤]، وكان عدله في الحكم، ومراعاته للشعب، وتمسّكه بالدين مضرب المثل ومبعث الغبطة للجميع دائمًا.

• **تأمّلوا في كفاءته للحكم**، وصلاحيته لفتح البلاد، إنه أخضع ثلاث قارّات لحكمه، ولم يتيسر له ذلك إلا بالعمل بتعليم القرآن الكريم.

• **وكان خالد بن الوليد** قد هزم في غزوة مؤتة بمساعدة جنوده المتطوعين خبراء الحرب من جنود روما النظاميين[٥]، وقد كان عددهم يربو على الجيش الإسلامي بخمسين ضعفا.

• انظروا كيف نشأت فيهم هذه العزيمة، والهمّة، والثبات، والشجاعة، والتضحية، والفداء. إن نبحث عن أسبابها بالفكر الصحيح والرغبة الصادقة، نجد أن السبب الحقيقي لهذه الإنجازات: هو القرآن الكريم، الذي جاء به الرسول ﷺ إلى محبّي الإيمان هؤلاء.

---

(١) الاستيعاب (٢/ ٧٢٨).

(٢) ابن هشام (٢/ ١١٢).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٢٦٦).

(٤) أي نحو مليونين ومائتي ألف ميل مربع.

(٥) ابن هشام (٤/ ٢٥).

تلقّي القرآن بالقبول

من القبولية: التداول بين الناس وكثرة الانتشار بينهم أيضًا.

تأمّلوا، لا يوجد الآن على وجه الأرض كتاب يقرؤه ويسمعه يوميا أربع مائة مليون[١] شخص خمس مرّات.

صحيح أن ثروة أوربا زادت كثيرًا في عدد الأناجيل المطبوعة، ولكن لا يكفي هذا الأمر وحده في التداول والانتشار.

إن معنى التداول استخدام الشيء في الغرض الذي أُعدّ له، وهذه الصفة لا تتحقّق إلا في القرآن الكريم.

وتعني القبولية العظمة والاحترام الذي رسخ في القلوب نحو الكتاب.

- **كان أصحمة النجاشيّ** بعدُ نصرانيًّا، وتلا عليه جعفر بن أبي طالب (سورة مريم) وهو على عرشه، فجعل يبكي، ويروي بدموعه رياضه في الجنة[٢].
- **كان عمر الفاروق** أيّام خلافته ذاهبًا إلى المسجد مرّة، إذ وقع مريضا، فاتكأ إلى جدار، وجلس ثمّ حمل إلى البيت، وعلم بعد السؤال عن هذا التغير، أنه سمع قارئًا للقرآن يقرأ آية العذاب، فسمعها عمر، فتغيّرت حالته[٣].
- **كان لبيد العامري** شاعرًا مبدعًا يضرب المثل بأشعاره، وقد قيل فيها: «اكتبوها على الحناجر ولو بالخناجر»: إنه جاء مرّة ليقابل عمر، فأكرمه أمير المؤمنين، واستنشده الشعر، فقال لبيد: يا أمير المؤمنين، ما أحببت الشعر منذ أبدلني الله به القرآن، وقد سرّ

---

(١) [كتب المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي وورد تعليقًا]: ازداد عددهم اليوم فبلغ أكثر من ٩٠٠ مليون، [هذا التعليق، إن كان من المترجم، فكتُب في العقد الأخير من القرن العشرين] ولكن بالنظر إلى أحدث الإحصاءات السكانية لعام ٢٠٢١م، فإن عدد المسلمين في العالم تجاوز ملياري مسلم، يتوزّعون على جميع دول العالم].

(٢) ابن هشام (١/ ٣٦٠).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٥١).

عمر بإجابته، وزاد في راتبه خمس مائة درهم سنويًا[١].

- **وسمع أبو طلحة الأنصاري قوله تعالى:**

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢].

وكانت عنده حديقة، يبلغ دخلها خمسين ألف درهم سنويًّا، فحضر مجلس النبي ﷺ، وأنفقها في سبيل الله[٢].

ولو جمعنا مثل هذه النظائر لبلغت مئات.

وكانت آية من القرآن، تقضي على شدّة الغضب والانتقام في الملوك العظام، مثل محمود، وصلاح الدين يوسف، وعبد الرحمن الداخل، والمنصور العباسيّ.

آية واحدة من القرآن يتلوها أحد من المسلمين، فكانت تغير أحوال الجبابرة، وتهدّئ حدّتهم كأن جرّة من الماء انسكبت على جذوة من النّار.

وهذه هي الوقائع التي تدلّ على قبولية القرآن، وتوضّح مدى سيطرة عظمته، وحرمته على القلوب.

خصائص القرآن الكريم

إن الخصائص التي تميز هذا الإمام المبين من الصحف السابقة، وتعلي منزلته عليها كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١ - **سعة تعليم القرآن وعمومه للعالم كلّه.** وهذه الميزة خاصّة بالقرآن وحده. ومن يقرأ في التوراة في مئات المواضع عبارة «ربّ بني إسرائيل»، ثمّ ينظر في القرآن كلمة «ربّ العالمين» يدرك فضل القرآن على التوراة جيّدًا.

والقرآن نفسه يصرّح عن ميزته هذه، فيقول:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٦٩ - ٧٠].

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١٣٣٧)، والإصابة (٣/ ٣٢٦).

(٢) البخاري (٣/ ٣٢٥ رقم ١٤٦١).

إن لفظ «من» يأتي في العربية لذوي العقول، ولذا يشمل كلّ فرد من أفراد الإنسان. ثمّ جاء وصفه بقوله «كان حيًّا». وبذلك قدروا قوة عموم الآية، وسعتها بأنفسهم قوّة ملموسة.

فكلّ من دخل في ذوي العقول، واتصف بكونه حيًّا، كفل له القرآن التذكير والتقريب إلى الله، وإنذاره من عواقب الأمور، فهل نجد هذه الدعوى لدى كتاب آخر؟

إن المسيح جعل بشارته وإنجيله مثل الخبز، وجعل بني إسرائيل أولاده، والأمم الأخرى كلابا، يقول متّى: ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين، ويطرح للكلاب[1].

٢- **شمول تعليم القرآن وجمعه:** إني قرأت التوراة والزبور والإنجيل وصحف الأنبياء الأخرى في الكتاب المقدّس، ورأيت نبذة من تراجم (يجر وسام الفيد)[2]، وعلمت تأريخ ترتيبه وتأليفه، واستخرجتُ من الكتب مبادئ كنفيوشس إمام الصين، وبوذا مؤسس البوذية وأصولها، وعرفتُ أحكام زرادشت وجاماسب، فوجدت أن كلا منها في شكل واحد ولون واحد.

وتوخيًا للسهولة، انظروا إلى الكتاب المقدّس فقط، تجدوا في «التوراة» مجرّد الأخبار والأحكام، وفي «الزبور» مجموعة المناجاة، وفي الإنجيل «الأمثال والمواعظ».

والآن انظروا إلى القرآن الكريم! إنه تضمّن المواعظ، والأحكام، والأخبار، والأمثال، والإنذار والبشارة، وفيه بيان الصفات الإلهية، وإثبات الذات الربّانية، وطريقة الوصول إلى التقرّب، والتوحيد، والتوكّل، والتفويض، وتفصيل أيام الله، وذكر الحياة والممات ووجود العالم، والفطرة البشرية، وأسرار القدرة الإلهية، والسطوة الربّانية، والنصرة الإلهية بأسلوب فريد، لا يتصوّر أعلى منه، في تطهير النفس البشرية، من الرذائل، وإنقاذها من آثار الحياة المادّية، وفي خضوع الإنسان أمام الخالق، وتحصيل نور اليقين، والتجريد من العلائق الدنيوية، والتشبّه بالصفات الملكية. ما لا يتصوّر أعلى منه ولا أفضل[3].

---

(١) إنجيل متى (١٥/ ٢٦).

(٢) من كتب الهندوس.

(٣) قال الكاتب الإنجليزي «برناردشو» (صاحب كتاب «محمّد»، الذي أحرقته السلطة البريطانية) في جامعية الإسلام وكتابه:

«وإذا أراد العالم النجاة من شروره، فعليه بهذا الدين، أنه دين السلام والتعاون والعدالة في ظلّ =

٣- **يختصّ القرآن الكريم** بين الكتب السماوية بأن نهري العلوم الأخروية والعلوم العقلية يزخران فيه جنبا إلى جنب، ثمّ إن هذه المعاني العالية، قد بيّنت بأسلوب بديع، يستطيع التمتع به الأدنى والأعلى على حد سواء.

آية واحدة من القرآن حيّرت الفلسفي اليهودي إسحاق بن حنين، وهي نفسها التي ملأت ذيل الوحشي من إفريقيا بالدرّ المطلوب.

والآية التي أعجز تفسيرها الرازي والغزالي، اهتدى بها بدويّ تهامة إلى حلّ مشكلاته.

فالحقّ أن القرآن الكريم بحر عميق، يلفظ الدرر، وتقذف أمواجه بزبد الشبهات إلى الساحل.

وتأسّر ألفاظه الألسنة، ومعانيه القلوب.

هل سمعتم عن كتاب نثر غيره، يحفظه الإنسان من أوّله إلى آخره، ولا يسأم من إعادة تلاوته، ولا تنقضي أسراره ولطائفه؟

٤- **ومن خصائص القرآن الكريم** أنه هداية الدين والدنيا، لأهل الشرق والغرب، وكذلك قانون حكومي مدني لأهل الشمال والجنوب(١).

ليس تعليمه خاصًّا بأمّة، أو بلد، أو لسان، وليست توجيهاته معارضة للفطرة البشرية الصحيحة.

إنه لا يجعل الجنّة إقطاعا لجنسٍ واحد مثل اليهودية. ولا يجعل العالم كلّه مفتقرًا إلى أسرة واحدة للتقرّب إلى الله.

=

شريعة متمدنية محكمة، لم تنس أمرًا من أمور الدنيا إلا رسمته، ووزنته بميزان لا يخطئ أبدًا، وقد ألفتُ كتابًا في محمّد، ولكنه صودر لخروجه عن تقاليد الإنجليز» (محمد عند علماء الغرب: ص: ٢٠١؛ والإيمان بالرسل: ص: ١٦٥).

(١) قال شيرل (عميد كلية حقوق بجامعة فينا، في مؤتمر الحقوق عام ١٩٧٣م: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد ﷺ لها، إذ أنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة...» (الإسلام والثقافة: (ص: ٣٩٦)، والإسلام والرسول: (ص: ١٧٣)، والإيمان بالرسل: (ص: ١٥٣). (صلاح)

ولا يعلّم الإنسان أحكامًا فوق الجبلة، مثل النصرانية.

ولا يجعل نفسه مجموعة لأحكام غير صالحة للعمل.

ولا يخرج الأغنياء عن ملكوت السماء.

ولا يعيب على عباد الله التزوّج والتأهل.

فهل يوجد كتاب غيره، نجح في حكم أخصب المناطق على وجه الأرض حكمًا شرعيًّا، وأفاد جميع بني آدم بفوائده بعد القضاء على فوارق اللون والوطن والجنس واللغة؟

٥- **ومن خصائص القرآن** أنه يثني على جميع الأديان المقدّسة، ويمدح دعاتها وهداتها وتوجيهاتهم.

إنه لا يريد تكذيب صدق أبدًا، ويتجلّى بين محاسنه حبّ الاستقامة والسلام والعدالة والصدق والفضيلة.

إنه سمّى نفسه: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧]. ويجعل تصديق الصادقين هدفه الأوّل.

٦- **ومن خصائص القرآن** أنه «قول فصل»، يصدر قراره الحاسم في جميع القضايا المعقّدة، التي عجزت عن حلّها الأفكار البشرية، وأجّلتها الكتب السماوية.

ومن هذه القضايا والأمور: قضية معرفة الذات والصفات، وقضية الوجود والشهود، ومسألة بقاء الروح وارتقائها، وماهية النجاة، وكيفية الرضوان، والفرق بين الخالق والمخلوق، والرازق والمرزوق، ومسألة الشفاعة والأعمال، والعقاب والجزاء، ومدارج الصبر والشكر، ومنازل التوكّل والتفويض، وماهية العبادة والاستعانة، وروحية الأنس والمحبّة، وحقيقة النصرة الإلهية، والمعية الربّانية، ومسألة المعصية وحقيقة التوبة، ومراتب الدعاء وقبوله، وقضية الرهبانية والتأهل، ومسألة الطلاق والوراثة، وحقوق الأولاد والجيران، وحقوق الوالدين والزوجين، وحقوق الجسم وحقوق الإنسانية، وحقوق العمران، وعلم الفرائض، وأحكام الشفعة، وحقوق الأمّة، والحكم الفردي والجمهوري، والشورى والإمارة، وماهية الفساد والأمن، والتمكّن في الأرض والدين، وحدود العدل، وسعة الرحم، وقضية الراعي والرعية، وأصول الاستبداد والأثرة.

والأحكام التي أصدرها الإسلام في هذه القضايا وأمثالها، لا يُتمتّع بها ولا تُعرف

قيمتها الغالية ومنزلتها العليا إلا أن تُسمع حججُ المتخاصمين أيضًا قبل الفصل في الأمر.

الله أكبر! كيف أعاد القرآن القضايا الواقعة في الإفراط والتفريط إلى جادّة الاعتدال؟ وكيف مهّد في البوادي المقفرة، وشقّ في الأودية المعوجة طريقًا إلى الصراط المستقيم.

لا ريب أنه فعل القادر المطلق الحكيم، الذي أحاط علمه بالماضي والحال والمستقبل، وعَلِم فطرة الإنسان علمًا كاملا، وقدر على تربيته قدرة تامّة.

٧- **ومن خصائص هذا الكتاب**، الذي لا ريب فيه، أن مقدّمه شخص واحد هو رسول الله ﷺ.

انظروا إلى «الفيدا»، يكتب فيه مع كلّ آية ثلاثة أسماء. وتحقيق الآريين الحالي أن اسما واحدًا منها للمصلح الذي أعطي هذه الآية. وبتعبير إسلامي: هو الشخص الذي نزل عليه الكلام.

فلو عددنا هذه الأسماء لبلغت مئات، وثبت بذلك أن «الفيدا» قام بتقديمه مئات من المصلحين، وتتفاوت أزمنتهم تفاوتًا يمتدّ إلى مئات السنين أيضًا.

وانظروا إلى كتاب «العهد القديم»، إنه مجموعة إلهامات أو تأليفات: (١)موسى (٢)يشوع، (٣)القضاة، (٤)صموئيل، (٥)الملوك، (٦)الأخبار، (٧)عزرا، (٨)فحمياه، (٩)مصنف يهويت، (١٠)مؤلّف كتاب آستر، (١١)أيوب، (١٢)داود صاحب المزامير، (١٣)سليمان صاحب الأمثال، [ونشيد الأناشيد]، (١٤)الواعظ، (١٥)أشعيا، (١٦)أرميا، (١٧)حزقيال، (١٨)دانيال، (١٩)يوشع، (٢٠)يوئيل (٢١)عاموس، (٢٢)عوبديا، (٢٣)يونان، (٢٤)ميخا، (٢٥)نحوم، (٢٦)حبقوق، (٢٧)ضفنيا، (٢٨)حجاي، (٢٩)زكريا، (٣٠)ملاخي.

وهكذا العهد الجديد من عمل تلاميذ المسيح: متّى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا[(١)]،

---

(١) قال خبير النصرانية الشيخ عبد الله الميورقي رَحِمَهُ اللَّهُ (-٨٣٢هـ): «اعلموا -رحمكم الله- أن الذين كتبوا الأناجيل الأربعة هم: **متى، ولوقا، وماركوس (مرقس)، ويوحنا.** وهؤلاء الأربعة أفسدوا دين عيسى وزادوا ونقصوا، وبدّلوا كلام الله تعالى مثل ما أخبر سبحانه عنهم في كتابه العزيز، وليس هؤلاء الأربعة من الحواريين الذين أثنى الله عليهم في القرآن الكريم.

- **فأما متّى** -وهو الأوّل منهم-.... في مدينة الإسكندرية.....».

=

وبولس، ويعقوب، وبطرس.

ولكن معلّم القرآن الأوّل، ومبلّغه واحد ﷺ، به بدأت هذه الصحيفة، وبه اختتمت، ومع ذلك اتصف بالكمال في معانيه، ودعوته، وتفرده في الدعوة إلى الله، وفي الرشد والهداية، ولم يحتج في إتمام موضوعه ومفهومه إلى كتاب آخر.

كما أن «رك فيد» يحتاج إلى «يجرفيد» و«سام فيد»، ويحتاج «أثرفيد» إلى الثلاثة.

ولا يكتمل «العهد الجديد» دون «العهد القديم»، وتبقى مطالب الأناجيل الأربعة ناقصة دون كتاب الأعمال، وأعمال الرسل(١) **ضرورية ضرورة الأناجيل.**

وبذلك يتّضح جليًّا سمو القرآن الكريم وشموله وكماله. وإن إردنا القياس الدقيق، فلا بدّ من الاطلاع على معانيه، ومطالبه اطلاعا كاملا.

٨- ومن خصائص القرآن المبارك، أن أسلوبه نقيّ نزيه، لم ترد فيه كلمة فحش، أو عبارة تنافي الحياء.

=

- **وأما لوقا فلم يدرك عيسى** .... أبعدهم الله.
- **وأما ماركوس (مرقس)** فما رأى عيسى وتنصر .... في مسائل جمة».
- **وأما يوحنا فهو** ... على دينه وسياحته». هؤلاء الأربعة هم الذين جعلوا الأناجيل الأربعة وحرّفوها وبدّلوها وكذبوا فيها، وما كان الذي أنزله الله وجاء به عيسى إلا إنجيلا واحدًا، لا تدافع فيه ولا اضطراب ولا اختلاف. هؤلاء الأربعة ظهر عندهم ... إن شاء الله تعالى». (تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب: ٩٤-١١٥) (مختصرًا)
- **بولس (باولص)** كان من ألدّ أعداء النصارى، ثمّ تنصر لوقا على يد بولس وأخذ الإنجيل عن بولس، وكلاهما لم يدرك عيسى كما تقدّم ويظهر أن بولس هو الذي غير معالم المسيحية الأصلية، وحوّلها إلى عقائد ضالّة تشرك مع الله إلها آخر، بعد أن كان التوحيد الخالص هو شعارها. فها هي المجامع النصرانية تعقد وتلتمس من تعاليم بولس طريقًا ونهجًا لها. (المصدر المذكور: ١٠٨) مع الهامش)
- **أما بطرس** فيرجح أنه كان تلميذًا ليوحنا قبل لقائه مع المسيح كما يزعمون . (صلاح)

(١) هو «قصص الحواريين» الذي ألّفه لوقا، ويطلق عليه الآن (أعمال الرسل). (المصدر المذكور: ١٠٩ بالهامش). (صلاح)

اقرءوا كتاب «حزقي إيل» الذي قصّ فيه الربّ على العباد قصّة زوجتيه: أهولة وأهولية. والأمل أن أفاضل النصارى أيضًا لا يرون هذه القصّة إلا تمثيلا، ولكن هل يترك هذا التمثيل أي زوج على حسن ظنٍ بزوجته؟ هل تتمنّى الأسرة البشرية نموذجًا أعلى من هذين الزوجين النورانيين؟

نعم! انظروا إلى الألفاظ النابية كيف تجدونها ساقطة:

١- **في نشيد الأنشاد** يبدي شابّ حبّه نحو فتاة، وكذلك الفتاة تبدي عواطفها الغرامية نحو الشابّ.

٢- **ومن حسن تصرّف النصارى**، أنّهم عنوا بالفتاة أورشليم، وبالفتى المسيح، مع أن أي كلمة من كلماتها لا تشير إلى ذلك، بل الرجل يخاطب حبيبته بالأخت العروس[١].

هل يرضى أهل هذا العصر بهذا الأسلوب، وهل كان اليهود في الماضي يتخاطبون فيما بينهم بهذه الطريقة؟

٣- **في جميع كتب العهد القديم** جُعل فجور اليهود فجور أورشليم، ثمّ افترض أنّها امرأة، واستعملت كلمات نابية غليظة فيها، ولا يرجى أنها تقرأ في الكنيسة أمام السادة والسيّدات للوعظ.

٤- **اقرؤوا الدرس العشرين** من الإصحاح (٢٣) لكتاب حزقي إيل، وأخبروني هل يرضى زوج بقراءتها على زوجته، أو ترضى زوجة بقراءتها على زوجها، فضلا عن الأخ، والأخت، والأمّ والبنت، والأب، والبنت؟

- **هل يستطيع أيّ أستاذ ذوحياء وحشمة، أن يدرس تلميذته فيشرح الأجزاء التالية من «يجرفيدا»:**

باب ١٩	درس (منتر) ٧٧
وباب ١٩	درس ٨٨
وباب ٢٠	درس ٩

(١) نشيد الأنشاد (٤/ ٩، ١٠).

وباب ٢٥ درس ٧

- **أما القرآن الكريم، فإنه يستعمل الألفاظ بلطف وأدب، لم يعهد له نظير، فيعبر** عن فراغ الإنسان من الحاجة، بقوله:

﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣].

والغائط: هو الأرض المنخفضة، التي يتستّر فيها الإنسان لقضاء الحاجة.

وهكذا بلغ القرآن غاية السموّ والأدب في هذا الباب.

الفصل الخامس

مؤلّف القرآن الكريم

هناك مثل معروف يقول: «**كلام الملوك ملوك الكلام**».

والقرآن الكريم هو كلام الملك الحقيقي مالك الملكوت، الذي خلق الإنسان، وعلّم قطعة اللحم النطق، والعظم سمع الأصوات، والأعصاب فهمها وإدراكها، والذي نشأ بأمره وإرادته اختلاف الألسنة، وتباين اللغات في أولاد أبٍ واحدٍ، وأم واحدة.

إن بعض الكتّاب النصارى الذين يخفون التعصّب تحت ستار البحث والتحقيق، يعترفون بكثير من محاسن القرآن الكريم، ولكنّهم بعد ذلك يدّعون أنه كلام محمد ﷺ[1].

---

(١) وعلى العكس من هذا:

- قال الكونت (هنري دي كاستري): «والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمّي، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظًا ومعنى». (أوربا والإسلام: ص:٤٢).
- **وقالت: (لورافيشيا فاغليري)**: «ولا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الإلهي في هذه الحقيقة هو أن نصّه ظلّ صافيًا غير محرف طول القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وأن نصّه سوف يظلّ على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف بإذن الله ما دام الكون...». (الإسلام والثقافة: ص: ٣٠٧).
- **وقالت أيضًا**: «إن معجزة الإسلام العظمى هي (القرآن) الذي ينقل إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة من خلال أنباء تتصف بيقين مطلق، إنه كتاب لا سبيل إلى محاكاته.. إن آياته على مستوى واحد من البلاغة، وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته، إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معًا، وهما صفتان لا تجتمعان عادة، فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد وهو العربي الأمّي...». (الإسلام والثقافة العربية: ص: ٣٥٥).
- وقال اللورد (هيدلي): «ولعل هذا البرهان من أوضح الأدلة على أن الإسلام وحي من الله، فإن مفهوم (التوحيد) الإسلامي عقيدة تميز بها الإسلام عن غيره. (المصدر السابق: ص: ٥٢).

=

ونسأل مثل هؤلاء الناس:

١ - **أليس اتصاف الإنسان** بكونه مؤلّفا لكتاب مثل «القرآن»، هو الشرف الأعلى، فلماذا حرم النبي ﷺ نفسه، شرف كونه مؤلّفا لمثل هذا الكتاب الأسمى؟

٢ - **أيتلطّخ مؤلّف كتاب** مثل القرآن المجيد، برذيلة مثل الكذب؟

وهل الكتاب الذي علّم ألوفا من الناس الصدق، وغيّر أحوال العرب في سنوات قلائل، وأثبت في القلوب عقيدة وجود الله الحي القيّوم، وأحيا الملايين المملينة من الناس: يخرج من قلب ولسان رجل، لا يكون بنفسه صادقًا؟

فكّروا في هاتين النقطتين، إن موقف مؤلّفي العالم كلّه يؤيد ما قلنا، وتصدّق فلسفة الفطرة الإنسانية هذه الحقيقة.

والآن نتوجه إلى إنجيل النصارى الذي هم أنفسهم يوزّعونه، فمنه يتّضح جليًّا أن خبر إرسال كلام الله إلى الدنيا، كان قد جاء قبل آلاف السنين:

١ - جاء موسى إلى قومه بألواح الوصايا العشر، فشكّ فيها القوم.

٢ - طلب القوم أن يكلّم ربّ إسرائيل موسى بحضرتهم.

٣ - ذهب موسى بمن اختارهم من قومه إلى الطور، فغشيهم الظلام هناك، وظلل الغمام وهبّت الريح بسرعة وشدّة، ولمع البرق واشتدّ الرعد، وزلزلت الأرض واضطربت الجبال.

٤ - ولما رأى بنو إسرائيل هذه الحالة صرخوا، وقالوا لموسى:

«تكلم أنت معنا فنسمع، ولا يتكلّم معنا الله لئلا نموت»[1].

٥ - ثم طلب بنو إسرائيل أن يضع الربّ كلامه في فم موسى، وهو يسمعهم إياه.

٦ - وأجاب الله طلبهم هذا، وأخبرهم بأن كلامه يوضع في فم نبي آخر يكون من إخوان بني إسرائيل، وهو يقول للناس ما يسمعه من الله، ومن لا يسمع كلامي الذي

=

- راجع أقوال هؤلاء المستشرقين في «الإيمان بالرسل ودوره في بناء شخصية المسلم» لكاتب هذه السطور صلاح الدين مقبول أحمد. (١٤٩-١٥٦).

(١) سفر الخروج (١٠/١٩)، وسفر التثنية (١٦/١٦).

يقوله ذلك النبي باسمي يحاسبه الله[١].

وليلاحظ اليهود والنصارى تلك الوقائع، ثم ليقولوا لنا:

من هو النبي الذي وضع في فمه كلام الله سوى سيّدنا محمد ﷺ، ومن هو النبي الذي أخبر بأن كلام الله في فمه؟

ونحن نقول لهم جميعًا: إنهم لن يستطيعوا الدلالة على النبي الذي صرّح بلسانه، بأن كلام الله في فمه، فضلا عن إسماع كلام الله.

وهذا هو الأمر الذي يكون حجّة ربّ العالمين على كاتمي الحقّ من أهل الكتاب، وعليه تقوم محكمة الله يوم الدين.

وقبل الإجابة عنها يجب أن يتذكروا عبارة أشعياء: (**انظروا أعطي الأمّي كتابا**).

وعلى اليهود والنصارى أن يدلّوا على الأمّي صاحب الكتاب.

أيّها اليهود! أيها النصارى! ذلك الأمّي هو محمد رسول الله ﷺ الذي كان يلقّب دائمًا بالنبي الأمّي، ولم يلقّب نبيّ غيره بالنبي الأمّي ولا عرف بهذا اللقب.

---

(١) سفر التثنية (١٨/ ١٨، ١٩، ٢٠).

الفصل السادس

تنبؤ القرآن ذي الذكر

إن الذين يجعلون القرآن تأليف محمّد ﷺ[١]، ولا يؤمنون بنبوّته[٢]، هل يستطيعون تعليل إخبار القرآن عن المغيبات القادمة، وإعلانه عن الزمن المستقبل؟

---

(١) تقدّم آنفًا تعليقًا قول الدكتورة (لورافيشيا فاغليري): «إن معجزة الإسلام العظمى هي (القرآن)». (صلاح)

(٢) قال: (نظمي لوقا في كتابه): «محمد: الرسالة والرسول» (ص: ٢٥): «إن موقف الناس من الوحي واحد أيًا كانت الرسالة الموحى بها. والرسول المخبر عنها. لم يطلب أحد من رسول قبل محمد برهانًا عيانيًا على وحيه كي يطالب به محمد. فمن اعترف بوحي من السماء إلى رسول من البشر، لزمته الحجة ألا ينكر نزول الوحي على محمد من حيث المبدأ، فوجد الامتناع هذا غير قائم بمبرر نزيه». (محمد عند الغرب، ص: ٨٧، الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب، ص: ١٨٥، والإيمان بالرسل: ص: ١٥٧).

- **قال (توماس كارلايل)**: «... فمحمد هو الذي قال إنه رسول من عند الله، وبرهن على صدق قوله بدين نشره في الناس، أخذه مئات من الملايين وأمضى عليهم في ذلك قرونًا طويلة، وهم يحبون دينهم هذا، ويتحمّسون له أكبر تحمّس، فماذا يراد من الأدلة على نبوته بعد ذلك؟». (الإسلام للطرازي: ١/ ٢٤٩)، (والإيمان بالرسل: ص: ١٥٨).
- **وقال الكاتب الإنجليزي**: (هـ. جي. ويلز): «إن من أرفع الأدلة على صدق محمد، كون أهله وأقرب الناس إليه يؤمنون به. فقد كانوا مطلعين على أسراره ولو شكّوا في صدقه لما آمنوا به». (الإسلام للطرازي: ١/ ٢٦٧). (والإسلام والرسول: ص: ١٣٢)، (والإيمان بالرسل: ص: ١٥٨).
- **وقال الكونت (هنري دي كاستري) الفرنسي في كتابه «الإسلام»**: «... ولسنا نحتاج في إثبات صدق محمد إلى أكثر من إثبات أنه كان مقتنعًا بصحة رسالته وحقيقة نبوته...». (الإسلام للطرازي: ١/ ٢٥٩)، (والإيمان بالرسل: ص: ١٥٨). (صلاح)

وإتمامًا للحجّة على المنكرين، وشرحًا لصدور المؤمنين نذكر تلك التنبؤات الثابتة بالقرآن الكريم. والزمن الطويل الممتدّ عبر القرون الأربعة عشر، يشهد بصدق تلك التنبؤات بدقة، منذ نزول القرآن إلى اليوم، أمام العالم كلّه.

سبعة تنبؤات عن القرآن الكريم

- **التنبؤ الأول:**

عدم الإتيان بمثل القرآن. قال تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨][1].

إن عظمة ألفاظ الدعوى، وقوّتها بادية بالتأمّل في الآية السابقة.

---

(١) تحدّي عدم الإتيان بمثل القرآن على ثلاثة مراحل بالتنازل:

(الأولى): التحدّي بالإتيان بمثل القرآن كلّه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

(الثانية): ثم التحدّي بالإتيان بعشر سور مثله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣].

(الثالثة): ثمّ التحدّي بالإتيان بسورة من مثله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣].

ولكن فصحاء العرب وبلغاءهم لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، هكذا، أحرجهم الله سبحانه وتعالى مع ادعائهم بأنهم فصحاء وبلغاء، وسدّ عليهم باب إنكارهم بأن القرآن كلام الله تعالى. وقد لمس هذا الإحراج العالم الفرنسي بلانيشه، فقال: «إن الإسلام لم يضع أي عقبة جدّية في سبيل التفكير الحديث، ولقد جاء محمد بكتاب تحدّى فيه البشر جميعًا أن يأتوا بسورة من مثله، فقعد بهم العجز، وشملتهم الخيبة، وبهتوا أمام ذلك الإحراج القويّ الذي أقفل في وجوههم كلّ باب». (الإسلام والرسول: ص: ١٣٣-١٣٤)، (والإيمان بالرسل: ص: ١٥٢). (صلاح)

عصر النبوّة:

إن الذين يزعمون أن القرآن كلام محمد ﷺ، عليهم أن يتأمّلوا أن التحدّي المذكور: كيف أخزى زهيرًا والنابغة وامرئ القيس وعنترة؟

إنّهم كانوا يستكتبون كلامهم بماء الذهب على جلد الظبي، ويعلقونه على جدران الكعبة أيّام الحج، فكيف لم يقبلوا هذا التحدّي؟

كان أبو لهب وأبو جهل من قريش، وكعب بن أشرف وسلام بن مشكم من اليهود، قد ضحّوا بالمال والنفس والولد في سبيل القضاء على الإسلام، فلماذا لم يلتفتوا إلى هذا التدبير السهل اليسير؟

ما أعجب الأمر! رجل تربّي وترعرع فيهم وتكلّم بلغتهم، ثم استخدم كلمات مستفزّة لهممهم، وموقظة لحماسهم في دينهم وعاداتهم وتقاليدهم وآلهتهم.

وقدم لتأييد دعواه دليلًا بكلام جرى على لسانه. وفي مثل هذه الحالة لم يستطع أحد أن يتكلّم بمثل كلامه، وأن يبطل تحدّيه بإتيان كلام مثل كلامه[1]!.

العصر الحاضر:

وبصرف النظر عن ذلك الزمن، انظروا إلى هذا العصر، يوجد مئات الألوف من اليهود والنصارى في سوريا، وبيروت، ودمشق، ومصر، وفلسطين، لغتهم الأمّ عربية، ويقدرون على إنشاء النثر العربي، ويصدرون الجرائد والمجلات، فلماذا لا يقفون أمام تحدّي القرآن؟

إن فيهم الأدباء واللغويين، الذين قاموا بتأليف المعاجم الشهيرة مثل: قطر المحيط،

---

(١) اقرءوا قول العالم الفرنسي (بلانيشه): مرّة ثانية عن القرآن حيث قال: «إن الإسلام لم يضع أي عقبة جدّية في سبيل التفكير الحديث، ولقد جاء محمد بكتاب تحدّى فيه البشر جميعًا أن يأتوا بسورة من مثله، فقعد بهم العجز، وشملتهم الخيبة، وبهتوا أمام ذلك الإحراج القويّ الذي أقفل في وجوههم كلّ باب». (الإسلام والرسول: ص: ١٣٣-١٣٤)، (والإيمان بالرسل: ص: ١٥٢). (صلاح)

والمنجد، وأقرب الموارد، والمحيط وغيره. فلماذا لم يسعوا لتأليف كتاب مثل القرآن، ولو بعشر سور أو بسورة؟

والحقيقة أن الرجل كلما كان متفوقًا في العربية، وصاحب اليد الطولى في الأدب، كلّما تملكه رعب القرآن.

إن الملايين بل المليارات تنفق اليوم في نشر النصرانية بسخاء، ولكن لم يظهر أحد ليقبل تحدّي القرآن.

ويمكن أن يقول معترض عن عصر النبوّة أن النبي ﷺ كان قد أتى بالتحدّي المذكور بعد الاطلاع على كفاءة أدباء عصره، ولكن ماذا يقال عن الأدباء الذين جاءوا بعد عصره ﷺ[1]؟

- **التنبؤ الثاني:**

هو أن القرآن سيظلّ محفوظًا إلى الأبد. قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

تتجلّى قيمة هذا الوعد وعظمة حفظ القرآن إذا ما عرفنا شيئًا من أحوال الصحف السابقة.

العناية الإلهية لم تشمل بحفظها لكتب الديانات الأخرى:

١ - **كتاب اليهود: كان اللوحان اللذان أعطيهما موسى**، مكتوبين على جبل الطور، وهما أصل التوراة، وكانا قد انكسرا حينما جاء موسى إلى الميدان، فوجد قومه يعبدون العجل، فأقلق موسى هذا الأمر كثيرًا ورمى الألواح وأخذ أخاه.

وبعد هذا الحادث تمّت كتابة الوصايا العشر وغيرها في حياة موسى، ووضعت في تابوت عهد الربّ[2]. وهذه هي النسخة التي يتوقّع فيها أنّها كانت محفوظة إلى عهد داود في

(١) وكذلك هذا التحدّي ساري المفعول حتى الآن، وإلى أبد الآباد، لأنّه كلام ربّ العالمين، لا يتغير، وهو الخبير سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: ١٤]. (صلاح)

(٢) التثنية (٣١/ ٩، ٢٤).

خيمة العبادة. ولكن الإصحاح الثامن من الملوك الأول، يوضّح أن تابوت العهد حينما أتي به من خيمة العبادة إلى هيكل سليمان، لم يكن فيه سوى اللوحين الحجريين المنكسرين[١].

والآن علينا أن نفترض، دون مستند، طريقة جمع سليمان شريعة التوراة، ثمّ وضعها في صندوق العهد. لكن المسلّم به أن النسخة التي كانت في الهيكل قد أحرقها بخت نصر مع الهيكل، وذلك في عام ٥٨٦ ق.م.

وفي عهد الملك دارا ملك إيران، بنى الهيكل من جديد (زرو بابل) وغيره من رؤساء بني إسرائيل، وتم البحث عن الكتاب، ولكن لم يعثر عليه (كتاب عزرا). وهنا أعدّ عزرا بذاكرته وبمعونة حجّي وزكريا الكتاب الذي يطلق عليه اليهود «التوراة» (وهو الذي ترجم إلى اليونانية بأمر ابن توكس) ووقع ذلك في عام ٢٠٠ ق. م.

وحينما هجم ابن توكس الرابع على مصر، أحرق قائده تلك النسخة والهيكل، وتمّ البحث عن جميع كتب اليهود ثمّ أحرقت، وأمر اليهود بالوثنية، وكان ذلك في عام ١٦٦ق.م. وكان شيخ كاهن قد فرّ مع أبنائه الثلاثة إلى موطنه في مدينة مودن، وكتب أحد أبنائه مقاييس كتابا في مجلدين عرف باسمه، وتعتقده عدّة فرق من اليهود أنه هو الكتاب السماويّ.

نظرًا إلى النقاط السابقة، هل يبقى هناك أي أساس لبقاء ألفاظ الكتاب الأصلي؟!

٢- **كتاب النصارى: والآن اسمعوا قصة الإنجيل،** اشتهر لدى النصارى باسم الإنجيل أربعة كتب، وهي: إنجيل متّى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنّا.

- **فحكاية إنجيل متّى،** أنه كتب أوّلًا بالعبرية في مدينة يهوذا بالشام، ولكن لا وجود لهذه النسخة العبرانية الآن في العالم، وتوجد لها ترجمة يونانيّة، ولكن لا يستطيع أيّ أسقف نصراني أن يدلّ على زمن الترجمة أو شخصية المترجم.

أما حال الكتاب الذي بين أيدينا، فإن شارح الإنجيل الأستاذ نورتن لم يعتبر منه الباب الأوّل والثاني صحيحين بالنسبة لإنجيل لوقا، بل اعترف بأنّهما ليسا من تأليف المؤلّف الأصلي (كتاب الإسناد ص ٥٣، النسخة المطبوعة ١٨٣٧ م).

---

(١) سفر الملوك (٨/ ٦-٩).

• **ومؤلّف الإنجيل «لوقا» تلميذ بولس**، إنه لم ير المسيح، وخالف أستاذه المسيح في حياته. وألّف لوقا إنجيله في مدينة أنطاكية باللغة اليونانية، وقد صرّح في بداية إنجيله، أنه يؤلّف الوقائع بعد التحقّق من صحتها.

وبعد هذا التصريح كان الأمل قويًّا في صحة الوقائع التي وردت في إنجيله، ولكن يقول الفاضل نورتن شارح الأناجيل:

«**إن المعجزات التي أوردها لوقا دخلتها روايات كاذبة**»، وقد بالغ كاتبها مبالغة الشعراء، ويصعب التمييز بين الصدق والكذب في هذا العصر. (كتاب الإسناد ص: ٦١).

والجدير بالتفكر أن الكتاب الذي يصعب فيه التمييز بين الصدق والكذب، هل هو محفوظ؟

• **ومرقص تلميذ شمعون بطرس**، ألّف هو أيضًا كتابه في أنطاكية باليونانية. ويوجد خلاف بين مطالب مرقس ولوقا.

• **ولعلّ إنجيل يوحنا** آخر الأناجيل تأليفا، وهو أيضًا ألّف كتابه باليونانية، ويقال: إنه كان تلميذ المسيح، ولكن إنجيله احتوى على أثر كبير من العقيدة القديمة لليونان.

ومن العقيدة التي أجمع عليها النصارى كلّهم، هو أن أي إنجيل من الأناجيل الأربعة لم ينزل على المسيح من الله، بل إنها من تأليف المؤلّفين الذين نسبت إليهم[1]. **وبعد ذلك** تُضفى عليها صفة التقديس بأن مؤلّفيها ألّفوها بتأييد روح القدس، ولو صحّ ذلك لما كان تناقض بين مطالبها ومضامينها، وهى تحتوي على تناقضات يصعب بينها التوفيق والتطبيق. **إن من شرّاح الأناجيل المعروفين: (آدم كلارك) و(نورتن) و(هارون)، وهم متفقون على تعذر التطابق بين المعاني المتناقضة في الأناجيل.**

وقد اعترف الأسقف فرنج، أن التحريف دخل في أربع أو خمس آيات من الأناجيل،

---

(١) قال الشيخ عبد الله الترجمان الميورقي (-٨٣٢هـ): «اعلموا -رحمكم الله- إن الذين كتبوا الأناجيل الأربعة هم: متى ولوقا، وماركوس (مرقس)، ويوحنّا. هؤلاء الذين أفسدوا دين عيسى، وزادوا ونقصوا وبدّلوا كلام الله تعالى... وليس هؤلاء الأربعة من الحواريين الذين أثنى الله عليهم في القرآن الكريم». (تحفة الأريب: ٩٤-١٠٠). (صلاح).

وكذلك اعترف بأنها تتضمّن نحو ثلاثين ألّف خطأ ما بين صغير وكبير.

ومجموعة الأناجيل الأربعة، لا تزيد على مائة صفحة، ووجود نحو ثلاثين ألف خطأ في مائة صفحة ينفي تصوّر كونها محفوظة.

و في هذا البحث لا نريد الزيادة على هذا.

٣- كتاب المجوس: واسمعوا الآن حال كتاب «المجوس»، (إن الأمّة الإيرانية أمّة قديمة، ولعلّ كتبها وجدت في زمن من الأزمان، ولكن كتاب الزند) [1] كان قد فقد قبل عهد زرادشت.

ويقال: إن (زند) كان قد احتوى على خمسة وعشرين بابا، ويوجد منها الآن الباب التاسع عشر فقط، واسمه (فنديداد). وبعد زند حلّ محلّه (بازند)، ولكنّه فقد أيضًا بعد فتح الإسكندر المقدوني لإيران. وبعد الإسكندر استمرت طوائف الملوك نحو ثلاثة قرون، وساءت الحالة الدينية أيضًا.

ولما ولي أردشير بابكان ملك إيران، تمّ تأليف الدساتير مكان «زند» و«بازند»، وأنزل منزلة الكتاب السماويّ ولما أنشأ «ماني» دينه قضى على الدساتير.

وبعد «ماني» أسّس مزدك دينه، فقضى على كتب المجوس الدينية قضاء تاما. ووقع ذلك كلّه قبل الإسلام.

ويقول المحقّقون عن الدساتير: إنّها مجموعة الأدعية فقط، التي تردّد صباحًا ومساء.

ويشتهر عن كتاب أفيستا (الأبستاق) أنّه ألّف بعد نزول القرآن، وأثبتت في بدايته ترجمة «بسم الله الرحمن الرحيم»، بلغة (درّي) القديمة [2] ليثبتوا بها قدم هذا المعنى.

وهذه الأحوال تدلّ على أن الأمّة الإيرانية لم توجد لديها بعد غزو الإسكندر صحيفة

---

(١) «الزند» تكتب الزاي بثلاث نقط (ژند) -معناه: الحجر الذي تخرج منه النار، وقد أطلق عليه هذا الاسم، لأن بداخله نورًا، وشرحه يسمّى (پاژند) أي:قطعة الحديد التي يضرب بها الحجر لإخراج النار منه، واسم شرحه «الأوستا» (سخن دان فارس: ص: ٢٠) وذكره المؤرخون العرب أيضًا باسم «الأبستاق».

(٢) اللغة الدرّية، هي الفارسيّة التي ظهرت في إيران بعد دخول الإسلام فيها.

تستحقّ الوصف بأنها سماويّة.

٤ - كتاب الهندوس: من أقدم كتب الهند (الفيدا)، وتدين له بالاحترام والتعظيم فرقتا الهنادك: «آريا» و«سناتن دهرم». وبعد الاتفاق على احترامه المجمل تختلفان فيما بينهما.

فتقول فرقة «آريا»: إن (الفيد) اسم لمنتربهاك (متن الفيد) فقط.

وتقول «سناتن دهرم»: إن «برهمن بهاك» أيضًا الفيد الأصلي، وهو ضعف (منتر بهاك) في الحجم.

وقد أدّى هذا الخلاف إلى أن الأمم المؤمنة بالفيد: إما تخرج ثلثي الفيد من الأصل، أو تدخلهما في الفيد الأصلي. والصورتان تدلّان على عدم حفظ كتاب «الفيد».

وفي العصر الحاضر: يقول جميع الهنادك أن الفيد أربعة، ووردت في سمرتي منو الكبير أسماء ثلاثة (رك ويجر وسام) من كتب الفيد، ولم يرد فيه اسم «أتهر فيد».

وهناك كتب قديمة أخرى بالسنسكريتية، وردت فيها ثلاثة أسماء فقط، ولكن هناك بعض الكتب القديمة الأخرى، التي أطلقت على نحو اثنين وثلاثين منها اسم «الفيد».

والهنادك كلّهم يعتقدون: أن «الفيد» من عمل الله، ولكنّ «غوتم» مؤلّف كتاب «نيائ روشن» يدّعي أن «الفيد» من كلام الإنسان. و«غوتم» منزلته كبيرة، بحيث كتابه يعدّ من الكتب الستة المقدّسة، التي يؤمن بها كلّ من «آريا» و«سناتن دهرم».

ومن أديان الهند القديمة أيضًا: «الجينية»، وأتباعها لا يرون حرفًا واحدًا من «فيد» صحيحًا، ولا يؤمنون بكونه نداء سماويًّا. وهم يدّعون وجودهم من قبل الفيد، ويرون كتبهم أقدم منه.

والآن نأمل أن القارئ قد عرف جيّدًا من خلال هذا العرض المؤجز، أن العناية الإلهية لم تصحب واحدًا من الكتب المذكورة بالحفظ والصيانة، ولذا شكّ أتباع دين ذلك الكتاب نفسه في وجود بعض الكتب أو جزء منها شكا كلّيا أو جزئيا.

لغات كتب الديانات الأخرى أيضًا غير محفوظة:

فكما أن القدرة الإلهية لم تحفظ تلك الكتب، فقد انصرفت عن حفظ اللغة التي نزلت بها.

أوّلًا: انظروا هل تستعمل -الآن- العبرانية[1] «لغة التوراة»، و«الخالدية» لغة المسيح، و«الدرّية» لغة زند وبازند، و«السنسكريتية» لغة «الفيد» في قطر من أقطار العالم؟ فالقدرة الإلهية حكمت بإعدام هذه اللغات، وأصدرت قرارها بأن البشرية لم تبق في حاجة إلى هذه الكتب التي نزلت باللغات المذكورة.

ثانيًا: قدّروا العناية الإلهية التي أحاطت بالقرآن الكريم، حيث إن كلّ حركة من حركاتها، وكل حرف من حروفها ثبتت بالتوالي والتواتر، حتى أننا نجد أن جميع حروفه في الصين هي هي، كما نجدها في مراكش.

ولو لم يتولّ الله حفظ هذا الكتاب لوجب وجود آلاف الأخطاء فيه، فإن الذي نزل عليه، قد وصف بقوله تعالى:

﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨].

فالدليل المذكور قطعي في حفظ الله له.

وبالمناسبة: نقدّم مذكّرة عن حروف القرآن، وذلك لأنّ عدد السور والأضراب والآيات يثبت في كلّ مصحف على وجه العموم.

---

(١) كتبه المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل سنة: ١٩٣٠م، ولكن «اللغة العبرية» بدأت تحيى بعد قيام دولة إسرائيل، في أرض فلسطين الإسلامية المحتلّة، أعادها الله عزّ وجلّ إلى أهلها المسلمين. (صلاح)

كشف تعداد حروف الهجاء

الحرف	عدد ورودها في القرآن
أ	٤٨٩٩٢
ب	١٢٢٢٨
ت	٢٤٠٤
ث	٣١٠٥
ج	٤٢٣٢
ح	٤١٢٠
خ	٢١٠٥
د	٥٩٧٢
ذ	٤٧٣٩
ر	١٢٦٤٠
ز	٣٥٨٠
س	٥٩٧٦
ش	٢١١٥
ص	٢٠٠٨٣
ض	٦٨٢
ط	١٣٠٧
ظ	٧٨٢
ع	٩٢٧٤
غ	٩٢١١
ف	٤٤١٨

ق	٦٦١٢
ك	١٠٦٢٨
ل	٣٣٥٢٠
م	٢٦٥١٥
ن	٤٤١٩٠
و	٢٥٥٨٩
هـ	١٦٠٧٠
ي	٢٥٩٠٩[١]

(١) راجع «الجزء الثاني» من كتاب «دستور العلماء»، للقاضي الفاضل عبد ربّ النبي الأحمد نغري.
[ولم يذكر في هذا الكشف المجموع الكلّي للحروف كلّها، الذي يبلغ (٣٤٦٩٩٨) حرفًا. (ع.ك.)].

أمير المؤمنين عثمان وحفظ رسم القرآن

وفي ختام هذا البرهان، ولإتمام المطلوب أيضًا ينبغي أن أسجّل أن أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا قام بخدمة جليلة في حفظ قراءة القرآن وكتابته، فإنه قد استكتب تحت إشراف كاتب الوحي زيد بن ثابت سبع نسخ من القرآن الكريم، وأرسلها إلى أمرائه السبعة، وأثبت عليها توقيعه وأمهرها بختم الرسالة[١].

وكان الهدف من ذلك أيضًا حفظ القرآن الكريم، حتى لا ينشأ أيّ تغيّر في رسم الخط أيضًا. ولا شكّ أن نسخة القرآن بقلم كاتب الوحي، وتوقيع الخليفة الراشد عليها، وختم الرسالة ذات قيمة كبيرة للنسّاخ التاليين من أجل توخّي الصحة والنقل والمقابلة[٢].

النقل من طريق الوجادة:

تعتمد النقول اليوم على الوجادة، أي أعلى معيار الصحة لكتاب أن يكون طبق النسخة التي نسخ منها، وهنا يبقى السؤال عن مدى ثبوت صحة المنقول عنه، وللقضاء على الشكّ والاختلاف في النقل والصحة، وضع الخليفة الراشد «الأصل» الذي يرجع إليه عند الحاجة.

وذلك من خصائص القرآن الكريم، وهي خصيصة ليست من نصيب أي كتاب مقدّس في العالم.

---

(١) نسخت هذه النسخ من المصاحف من النسخ الأصليّة فصار عددها سبع نسخ وأرسلت إلى الكوفة والبصرة، والشام، ومكّة، واحدة للمدينة، واحدة اختص بها عثمان لنفسه، والسابعة هي المصاحف الأصلية المنسوخة منها والله أعلم. («التعريف بتدوين المصحف» في الموسوعة القرآنية القيّمة: ص: ٧٧٧). (صلاح)

(٢) البخاري (٩/ ١١ رقم ٤٩٨٧). عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفيه بيان سبب نسخ المصحف، وجمع الناس على نسخة واحدة. (صلاح)

اعتراض وحقيقته:

أراد الناقمون على الإسلام تشويه واقعة حفظ القرآن، للحصول على غرضهم فقالوا: إن عثمان قد تصرّف في القرآن. ولكنّهم بقصور نظرهم، لم يعلموا حالة البلدان الإسلامية في ذلك العهد، ولا انتشار القرآن الكريم فيه. وكذلك جهلوا العلاقة بين عثمان وتلك البلاد، ولو اطلعوا على ذلك لما تفوّهوا باعتراضهم.

الصلاة والقراءة:

من المعلوم أن الصلوات الخمس فرض في الإسلام، وفي ثلاث منها يجهر بقراءة القرآن، وبما أن المصلّي مخيّر في أن يقرأ من أين شاء وما شاء، فإن ملايين المصلّين في مئات المناطق والأمكنة يقرؤون عديدًا من آيات وسور القرآن كلّ يوم. الإمام يقرأ ومئات من المأمومين يستمعون، وكثيرون منهم يحفظون ما يقرأه الإمام، وهذه الطريقة مستمرّة منذ عهد النبي ﷺ، واستمرّ العمل على ذلك في كلّ مدينة وقرية وريف.

انتشار نسخ القرآن:

كان عدد قراء القرآن، قد بلغ قبل خلافة عثمان الملايين، وكانت توجد ألوف النسخ في القرى والأمصار، فلم يكن في مستطاع عثمان، أن يزيد حرفا أو ينقصه باستيلائه على ألسنة الناس وعقولهم، وما لديهم من نسخ الكتاب العزيز.

عثمان واختلافه مع الجمهور:

نعم! نحن نعلم المسائل الفقهية التي اختلف فيها الصحابة مع عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، مثل إتمام الصلاة في «منى»[(١)]، وأكل المحرم من صيد غير المحرم[(٢)]، فلما اختلف الصحابة معه

---

(١) أورده الضياء المقدسي في «المختارة» (٣٧٣) [وقال: هذه أحاديث اخترتها (أي في «المختارة») مما ليس في البخاري ومسلم].

(٢) رواه أحمد عن علي بن أبي طالب وقال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند (٣٨٧): حسن لغيره. وفيه ذكر غضب عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على عثمان في هذا الأمر حتى رجع عنه عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. هذا، وقد روى البخاري (١٥٦٩)، ومسلم (١٢٢٣) اختلاف عليّ وعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وهما بعسفان في المتعة، [أي متعة الحج]، فقال عليّ: ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي ﷺ، فلمّا رأى ذلك =

في مثل هذه المسائل الصغيرة، وبقوا على اجتهادهم، فكيف يتصوّر سكوتهم على أيّ تغيير من عثمان في القرآن؟

عثمان وخروج أهل مصر:

وأكثر مما مضى نرى أن المصريين انتقدوا بعض أفعال عثمان، فاتّهموه بالإسراف في بيت المال، وبإعطائه المناصب أقرباءه، ولهذا ثاروا عليه حتى انتهى الأمر إلى شهادته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومع ذلك لم نجد أحدا من المصريين ولا غيرهم يقول كلمة عن جمعه للقرآن الكريم.

خلافة علي ومصحف عثمان:

ولي عليّ الخلافة بعد عثمان، وطيلة خلافته لم يغيّر في ترتيب عثمان للقرآن، ولا قال كلمة في معارضته، بل قرأ دائما من ذلك المصحف في الصلوات وغيرها[1].

رفع المصحف في «صفين»:

وقعت حرب صفين بين عليّ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[2]، فرفع أهل الشام المصحف وقالوا: هذا هو الحكم بيننا وبينكم، فلم يقل أحد من أصحاب عليّ: إنه لا يعتمد على مصحف أهل الشام، مع أن الفريق المحارب لو وجد سعة لكلمة لأبطل حيلة الخصم، ولكن الاتفاق تمّ على مصحف أهل الشام، وانعقد الصلح الموقّت بين الفريقين.

وتدلّ هذه الوقائع على أن أمير المؤمنين عثمان قام بخدمة عظيمة لحفظ القرآن، اتفق عليها المسلمون، ولم يشكّ فيها عالم أو جاهل أو صديق أو عدوّ وهذا الاتفاق تحقّق للقرآن وحده، فصار خصيصة قويّة لحفظ الكتاب المجيد.

=

عليّ أهلّ بهما.

لم يسكت علي وغيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عما صدر من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض المسائل الفقهية، فكيف يتصوّر أنهم يسكتون عليه في زيادة القرآن ونقصه (معاذ الله). (صلاح).

(١) وتقدّم آنفًا تعليقًا أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خالف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أمر قد يكون اجتهادًا منه، فكيف يسكت على هذا العمل الخطير إن حصل. (صلاح)

(٢) صفين: موقع حدوديّ بين سوريا والعراق، وقعت حرب صفين في صفر سنة ٣٧هـ. (صلاح)

• التنبؤ الثالث:

عن جمع قراءة القرآن. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة: ١٧ – ١٨].

نزلت أحكام القرآن في أوقات مختلفة، لذلك كان ترتيبه وجمعه أمرا صعبًا، ولكن تولّى ربّ العالمين هذا الأمر، كما أن كل مؤلّف في الدنيا يقوم ترتيب كتابه بنفسه، ولذا لم يحصل تقديم ولا تأخير في آية فيما بعد، فأهل العالم جميعًا في الشرق والغرب يقرؤون القرآن الكريم بنفس الترتيب. واتّضح جليًّا بالتنبؤ المذكور أن صورة الجمع والترتيب الموجودة في العالم، توافق في الترتيب والقراءة ما في العلم الإلهي والقراءة السماوية.

فالزعم بأن أحدًا من أفراد الأمّة، قد تصرّف في القرآن، زعم خاطئ بل باطل.

• التنبؤ الرابع:

عن حفظ القرآن، قال تعالى:

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۝٤٩﴾ [العنكبوت: ٤٩].

إن حفظ الكتاب كلّه فكرة بديعة، فإنه لم يحفظ كتاب بكامله قبل القرآن الكريم، فمجرّد نشوء هذه الفكرة دليل على كونها إلهامًا. وطبقًا لهذا التنبؤ يوجد عدد كبير لحفاظ القرآن في كل بلد وإقليم ومديرية ومدينة. وهم يتلون القرآن تلاوة بصحّة وإتقان ويقين، حتى أن الكتابة تصحّح طبقًا لقراءتهم، وبالعكس، لم يحتاجوا قطّ لتصحيح قراءتهم بنسخة مطبوعة أو مخطوطة. ولو شكّ حافظ في قراءته لرجع للتصحيح إلى حفاظ آخرين.

وهذا التنبؤ قويّ جدّا، بحيث عجز العالم عن الإتيان بنظيره، ونظام الحفظ هذا من عند الله، وليس له مثيل في الدنيا.

• التنبؤ الخامس:

عن يسر حفظ القرآن، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ [القمر: ١٧].

سبق أن قلنا ضمن التنبؤ الرابع أن فكرة حفظ الكتاب كلّه فكرة بديعة رائعة. ومن الظاهر أن ألوفًا من المسلمين لما أسمعوا القرآن عن ظهر قلبٍ أممَ العالم، نشأ تصوّر القيام بنفس العمل نحو كتبهم، فإن أمامهم نظيرا لذلك.

ولكن لم نجد أحدًا من اليهود أو النصارى والمجوس والهنادك، قد حفظ كتاب دينه المختار، وقد أفصح القرآن نفسه عن علّة ذلك، فقال: إن الله تعالى أودع القرآن الكريم ميزة تيسّر حفظه.

انظروا إلى أن الله تعالى لم يُودع هذه الميزة كلامًا آخر، سواء كان منزّلا من السماء في زمن ما، فكيف يتيسّر لأتباع ديانةٍ حفظَ كتاب دينهم، وكيف يجترؤون على إسماع كتابهم عن ظهر قلب بصحة وتيقن، مثل حفّاظ القرآن؟

هذه هي قوّة القدرة الإلهية، وسرّ إرادة الفطرة الإنسانية، الذي عجز العالم عن مثيله.

- ## التنبؤ السادس:

عن استمرار كتابة القرآن، وتزايد انتشاره وطبعه في صورة كتاب. قال تعالى:

﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾ [الطور: ٢ – ٣].

الرّقّ؛ هو الجلد المرقّق، الذي يعدّ للكتابة، وكذا الصحيفة الرقيقة البيضاء النقيّة التي تعدّ للكتابة.

وأطلق في الآية على القرآن كلمة الكتاب المسطور ثم المنشور، ومعنى النشر هو البسط والامتداد، وهو الذي نعبر عنه اليوم بالانتشار والذيوع.

- ## التنبؤ السابع:

عن عدم وقوف الباطل أمام القرآن. قال تعالى:

﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢][(١)].

وقد بذلت الفلسفة القديمة (وهي الباطل من بين يديه)، والفلسفة الجديدة (وهي الباطل من خلفه) أقصى الجهود، ولكنهما لم تستطيعا الوقوف أمام القرآن، ولم تقاوما أصلا من أصوله، ولا معنى من معانيه، أي لم تنقص الفلسفة القديمة فيه شيئا، ولا زادت الفلسفة الجديدة فيه شيئا، فالقرآن كتاب كامل لا يسع تدخلا من أحد.

---

(١) أي: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجنّ، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]. (تفسير السعدي: فصلت: ٤٢). (صلاح).

أربعة تنبؤات عن الإسلام

- **التنبؤ الأوّل:**

عن غلبة هدى الإسلام مع كره الكفّار. قال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٣٣﴾ [التوبة: ٣٣].

جنوب الجزيرة العربية والنصرانية:

من أحوال الجزيرة العربية السياسية، زمان بعثة النبي ﷺ أن سلطنة الحبشة كانت في جنوبها، وكانت روما تسيطر على القطاع الشمالي، وكانت هاتان الدولتان تدين بالنصرانية، التي دخلت في الجزيرة العربية في عام ٣٢٠ م، واعتنقها بنو غسّان، ثمّ انتشرت بتدرج في العراق والجزيرة العربية، والبحرين، وصحراء فاران، ودومة الجندل.

يقول الأستاذ سيديو: إن جهودًا كبيرة بذلت لنشر النصرانية في الفترة ما بين ٣٩٥ م إلى ٥١٣م، ولكنّ الإسلام سيطر على هذه المناطق جميعًا في عدّة سنوات، فدخلت هذه البلاد في الدين الحقّ.

الجزيرة العربية واليهودية:

دخل اليهود في الجزيرة حينما تمّ طردهم على يد اليونان والسريان من بلادهم، فانتشرت ديانتهم في الحجاز ونواحي خيبر، والمدينة، وقويت. وبمجيء الإسلام انتهت سيطرة اليهودية أيضًا، التي دامت نحو أربعة قرون.

شرق الجزيرة العربية والمجوسية:

كان الجزء الشرقي من الجزيرة العربية تحت سيطرة فارس، فكان حاكمها يتعين بانتخاب ملك إيران وموافقته، وقد راجت فيه طرق عبادة النار، وتقاليدها على مستوى كبير. وقد سمّت كتب التأريخ أولئك العرب الذين تزوّجوا بناتهم وأخواتهم تحت تأثير المجوسيّة.

ولم تصمد المجوسية أيضًا مقابل تعليم الإسلام الزكيّ الطاهر.

وسط الجزيرة العربية والوثنية:

كان عمرو بن لحي قد أتى من الشام إلى الحجاز بصنم، فانتشرت الوثنية بين القبائل المشهورة وسط الجزيرة قبل الإسلام بثلاثة قرون.

أديان أخرى:

وكانت هناك أديان أخرى في الجزيرة العربية مثل الصابئة، والدهرية، والمادّية، وإنكار القيامة، وعبودية النفس، وغير ذلك. وكان يبلغ عدد أتباعها المئات أو الألوف.

ولكن الإسلام أنقذ هؤلاء جميعًا من عبودية الباطل، وهكذا تحقّق معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۝٩﴾ [الصف: ٩]. في حياة نبيّ الإسلام ﷺ المباركة.

- **التنبؤ الثاني:**

عن إتمامه وإكماله. قال تعالى:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف: ٨].

موسى لم يدخل في أرض الميعاد:

تأمّلوا سيرة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قد ظهرت على يديه آيات باهرة، فقد أهلك الله فرعون مصر، وجعل لبني إسرائيل طريقًا في البحر يبسا، وأنزل عليهم المنّ والسلوى، وهداهم في النهار بزوبعة التراب، وأنار لهم بها خيامهم في الليل.

كل ذلك تحقّق، ولكن لم يتمّ الهدف الأصلي في حياة موسى، وهو إدخال بني إسرائيل في أرض الميعاد.

داود لم يتمكّن من بناء بيت الله:

انظروا في سيرة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إنه أعطي الحكم على أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، وقتل جالوت، وهزم صموئيل، وبنى السور والحصون، ولكن لم يؤذن له ببناء بيت الله.

انتقاص تعليم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع جهده:

ادرسوا حياة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إنه استمرّ في الدعوة ليلا ونهارًا، حتى لم تتيسّر له الإقامة في مكان واحد ليلتين طوال أيام الدعوة لمدّة ثلاث سنوات، ومع ذلك أعلن في

كتاب يوحنا[(١)] أنه لم يتمّ تعليمه ولم يستطع أن يعلّم الصدق كلّه.

وفي مثل هذه الحالة يعلن القرآن، أن الإسلام سيبلغ مدارج التمام والكمال، ويصل نور الإسلام إلى أهدافه بكل فوز و نجاح يقينًا.

ونزلت هذه الآية المذكورة في حين كان فيه المهاجرون والأنصار خائفين وهم يتناولون الطعام ويؤدون الصلاة، ومهدّدين من قبل أعدائهم في اليقظة والمنام، ولكن جاء وقت تحقّق فيه الوعد رويدًا رويدًا، وطلعت شمس ذلك اليوم السعيد الذي أعلن فيه نبي الله ﷺ في ساحة عرفات، من أعلى جبل الرحمة، وهو على ناقته القصواء العالية، كأنّه واضع رجله على أقصى علوّ العالم المادّي، البُشرى الربّانية، التي يتضمّنها قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ③﴾ [المائدة: ٣].

وهكذا رأى القراء التنبؤ، ثمّ رأوا تحقّقه وصدقه.

- **التنبؤ الثالث:**

عن ازدياد قوّة الإسلام وانتشاره. قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ㉔ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ㉕﴾ [إبراهيم: ٢٤ – ٢٥].

قوله تعالى: «**ثابت**» اسم الفاعل، الذي يدلّ على الاستمرار، و«**السماء**» من السمو بمعنى الرفعة والعظمة والعزّة والكمال.

و«**الشجرة**» التي امتدّت جذورها في الأرض، تكون أقوى، وتحصل على غذاء أكثر.

و«**الشجرة**» التي تستمرّ في النموّ، وتبقى طراوتها، تمتدّ فروعها، وتتأرجح في الفضاء، وترتفع إلى السماء، وتتغذى ببركات السماء من الندى والمطر، وتكبر ببركات الأرض، من ماء الأنهار والعيون، ويكون جذعها واحدًا في تجمّعها، ولكن تتعدّد فروعها.

وهذا هو مثل كلمة الإسلام الطيبة، إنها قامت ودامت حيث بذرت بذورها، وامتدّت فروعها إلى الصين، وبلاد أفريقيا، وإنجلترا، وأمريكا.

- **يُحكى عن الأمّة الهندوكية أنها جاءت من وسط آسيا**، ويقال: إنها انحدرت من

(١) إنجيل يوحنا (١٦/ ١٢) وما بعدها.

التبت، فاذهبوا إلى التبت، وتركستان، وما وراء النهر، واسألوا النّاس هناك، وانظروا هل تجدون أحدًا يصدّق هذه الدعوى؟ كلا، وهذا يعني أن جذورها لم تثبت. وهكذا حال أكثر أمم العالم.

- **كانت أرض فلسطين قد أعطيت** لبني إسرائيل على أنهم لو بقوا على الشريعة لسلمت لهم مملكتهم وحكومتهم إلى الأبد. ولكن هل قامت جذورهم في أرض الميعاد تلك؟

في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) قدّم اليهود قروضا سخية إلى الدّول الكبرى، حتى تجعل أرض الميعاد وطنًا قوميًّا لهم، ولكن سكّان تلك الأرض لم يسمحوا لهم باستقرارهم فيها حتى الآن[1].

ولو أثمرت جهود إنجلترا، وتحقّقت مملكتهم أيضًا، لما كانت تلك المملكة المعهودة التي تمّ وعدها مع إبراهيم وموسى وداود وسليمان عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بل كانت تحت عبوديّة، كتلك التي سمحت لليهود بالإقامة في تلك الأرض من قبل بخت نصر وكشتاسب وغيرهم أيضًا، حينما كانوا في عهد المسيح تحت تبعية الروم.

- **إن الأرض القومية للأمّة المجوسيّة، هي إيران،** ولكن لا نجد الآن هناك من يسأل عنهم، فهل يصدق على مثل هذه الأمم قوله تعالى: **(أصلها ثابت)**؟!

وهل تدّعي الأمّة اليهودية، والهندوكية، والمجوسيّة وغيرها في جمودها الحالي وانحصارها داخل بلادها، أنها مصداق قوله تعالى **(فرعها في السماء)**؟!

- **أما الإسلام، فليست شجرته مدينة لبيت أحد، أو فنائه، أو لحديقته، بل الخلاء الواسع تحت السماء مكانها، وهي تمتدّ فيه وتنتشر.**

---

(١) كتب المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ (-١٩٣١م) هذا الجزء من الكتاب في أواخر العقد الثالث من القرن العشرين، ولكن اليهود الآن استقرّوا في أرض فلسطين غصبًا، بمؤامرة الدول كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢]، وينتهي دورهم إن شاء الله، تُصدق بشارة النبي ﷺ فيهم عاجلا أو آجلا وما ذلك على الله بعزيز. (صلاح)

أعيدوا النظر في الآية، إنها تبين خمسة محاسن للإسلام:

١- «**شجرة طيبة**». فليعلم أن الإسلام يمتاز بتعليم الوحدة، ومساواة الحقوق، ولذا يوجد له شبه طيب في الشجرة، التي يكون لها أصل واحد، وفروع عديدة، وأوراق كثيرة، وهي كلّها تستفيد وتنتفع في الغذاء والنماء بذلك الأصل.

٢- **وهي طيّبة**، ويدخل فيها جمال المنظر، ولها ظلّ وثمر. وكذا حال الإسلام، فإنه يجذب القلوب بشكله الجميل، ومظهره الرائع، وإنه طيّب لتعاليمه الطاهرة الزكيّة.

٣- «**أصلها ثابت**».

٤- «**فرعها في السماء**»، وقد سبق أن تكلّمنا عن ذلك في الدليل الأوّل.

٥- «**تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها**». إن وقت إثمار الشجرة محدد، فبعضها يثمر في الصيف، وبعضها في الشتاء، وبعضها في الربيع، وبعضها في الخريف. **والله تعالى وصف الإسلام بأنّه يثمر في كلّ وقت وحين.**

انتشار الإسلام أثناء إقامته ﷺ بمكّة:

انظروا إلى بداية الإسلام حينما كان النبي ﷺ يقيم بمكّة، وكان المسلمون يلتجأون إلى البلدان المختلفة، حفاظا على أرواحهم وإيمانهم، فانتشر الإسلام في اليمن والحبشة في ذلك الوقت.

انتشاره أيّام إقامته ﷺ بالمدينة:

وانظروا إلى الدّور الثاني حينما كان النبي ﷺ يقيم في المدينة، فقد دخل في الإسلام في هذه الفترة أهل البحرين، وعمان، ودومة الجندل وثغور الشام.

وانظروا إلى الدور الثالث، حينما احتجبت شمس النبوّة، فانكسرت قلوب المخلصين، وتشجّع المنافقون.

انتشاره في عهد الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان المعاهدون قد أعلنوا نقض المعاهدة، وجمع المتخاصمون جيوشهم على حدود

العراق، وإيران، فتقدّم الأعراب تحت قيادة أبي بكر الصديق خليفة الرسول ﷺ فاستنار ضعاف القلوب بنور الإسلام.

انتشاره في عهد الخلافة الراشدة:

وفي الدور الرابع جاءت خلافة عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعثمان الغني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فوصل الإسلام من شرق سيبيريا إلى غرب تونس.

وفي العصر الأموي تخطّى الإسلام جبل الطارق، وعبر البحر حتى سيطر على الأندلس.

إسلام المغول:

وبعد نهضة، دامت نحو سبعة قرون، دبّ الضعف والانحطاط في الدولة الإسلامية، حتى تعرضت بغداد للدمار والهلاك، ولكن في تلك الأيام نفسها تحوّل المغول، الذين كانوا يقطعون شجر الإسلام ويستأصلونه، إلى حماة الإسلام، وصاروا من ثمار شجرته الطيبة.

فلسفة اليونان وأوهام الهنادكة:

والحاصل أن الإسلام تقدّم وانتشر أيّام الشدّة، والاضطهاد، وأيّام النهضة واليسر على حد سواء. وقد تعرّض هذا الدين لهجمات الفلسفة اليونانية، والأوهام الهندوكية، والترف الإيراني، والتوحّش البربري، ولكنه استمرّ في الانتشار والازدهار مع هذه العراقيل.

الخطة الأوربيّة والفلسفة الجديدة:

وفي عصرنا هذا تصوّب «الفلسفة الجديدة» سهام نقدها إلى الإسلام، وأحدثت القوى الأوربّية فوضى عارمة، وتعرّضت دول الإسلام للدمار، وتقلّص ظلّ دولة عظمى مثل تركيا، وتحوّل المغرب من دولة عظيمة إلى دولة تدفع الجزية، وافتقرت حكومات شبه الجزيرة العربية والعراق إلى الأجانب، واختلّ أمر تنظيم الأمّة، ومع ذلك يبسط الإسلام ظلّه على إنجلترا، وألمانيا وأمريكا، فيدخل في كنفه كبار الشخصيات من النبلاء واللوردات والأمراء رجالا ونساء.

نهضة الإسلام في العهد الحالي:

تضاعف عدد المسلمين في الصين، وأفريقيا في عشر سنوات أخيرة، فانظروا إلى هذه

الأحوال بنظرة الاعتبار، وتصوّروا مدى صدق قوله تعالى:

﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ۝٢٥﴾ [إبراهيم: ٢٥].

إن الإنسان حينما ينظر إلى نهضة الإسلام والمسلمين في حين واحد، ليدرك -بإذن الله- قوّة الأمر الإلهي وحكمة الربّ الكريم.

- **التنبؤ الرابع:**

عن تقدّم الإسلام بأدلّته الحقّة، واهتداء الناس بآيات الأنفس والآفاق إليه. قال تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣].

هذا هو الأمر الذي جلب العرب إلى الإسلام، ودفعهم إلى قبوله. تدبّروا، حينما اجتمعت آيات القدرة الداخلية والخارجية على شهادة صدق أمر ما، فهل يرفض رجل سليم العقل مثل هذه الشهادة؟

وحينما تتوفّر أمام السمع والبصر والفؤاد، البراهين الساطعة، التي ترتفع بالحواس الظاهرة والباطنة إلى قمة التصديق، فكيف يتيسّر لأحد إبطالها؟

إن الله تعالى أرى مخاطبي النبي ﷺ الآيات التي شهدت بها ضمائرهم، والآيات التي أيّدتها حوادث الأرض والسماء وتقلباتها، ولم يكن لهم بدّ من الإقرار بصدق الإسلام، فتساقطوا مثل الفراش على مصباح الهداية، وضحّوا بأنفسهم وأموالهم حول منبع الأنوار هذا.

إن أغلب آيات موسى التسع، كانت تتعلّق بالآفاق، فقامت حجّة الله على آل فرعون، ولكنّهم بقوا منعزلين عن الهداية.

أما الآيات القرآنية فكانت تتعلّق بالأنفس والآيات معا، ولذا اقترب مخاطبو النبي ﷺ من نور الحقّ، واستناروا به، حتى ساروا بأنفسهم للآخرين، وهذا هو تأويل قوله ﷺ: «**أصحابي كالنجوم**»(١).

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٧٦٠) عن جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وتكملته: «بأيهم اقتديتم اهتديتم» وهو مشهور لا يثبت. ذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٨)، وقال: موضوع. (صلاح)

تنبّؤات أخرى

تنبؤ عن غلبة المسلمين:

قال الله تعالى:

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات: ١٧٣].

تعرّض المسلمون لأنواع من الظلم والاضطهاد طوال المدّة، التي لم يؤذن لهم فيها بالقتال والدفاع الحربي، ثمّ رحمهم الله تعالى بسبب اضطهادهم، وتكسّرهم، فأذن لهم بالقتال، وانتظمت جمعية المسلمين بالتنظيم العسكري، حتى صحّ إطلاق لفظ «الجند» عليهم، ومنذ ذلك الوقت لم ينهزم المسلمون في أي موقع، بل توالت عليهم الفتوح، وحالفهم النصر والظفر، واقرؤوا أحوال حروب العراق، وفلسطين، والشام، وإيران، وخراسان، وتركستان، ومصر، والسودان، حتى تعرفوا أن المسلمين لم ينهزموا في موقع من هذه المواقع، بل تمّت لهم الغلبة والنصرة في كلّ مكان.

ومثل هذا التنبؤ لا يصدر إلا عن الذات التي تملك إذلال الأمم وإعزازها، الذات التي أحاط علمها بالمستقبل أكثر من إحاطة الإنسان بالعهد الماضي.

وقوله تعالى (جندنا) يتطلّب مزيدًا من التأمّل، ومعناه الجيش الإلهي، والظاهر أن هدف مثل هذا الجيش، لا يكون إلا إعلاء كلمة الله، بعيدًا عن فتح الكنوز، وتملك الخزائن، فإذا تغيّر هذا الهدف لا يصلح للجيش أن يتسمّى بالاسم المذكور، وحينئذ يمكن انهزامه، وتراجعه أمام الأمم الأخرى.

والمسلمون إذ حرموا الغلبة التامّة في القرون المتأخرة، فسببه هو ابتعادهم عن كونهم جند الله، وعلى هذا فإن الآية الكريمة المذكورة تضمّنت تنبؤين:

١- لن ينهزم المسلمون ما دام هدفهم إعلاء كلمة الله.

٢- إن وعد الله المذكور، لا يتحقّق ما لم يبق للمسلمين هدفهم المذكور.

تنبؤ عن خلافة الأرض:

قال تعالى:

﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢].

في هذه الآية خطاب لعامة المسلمين.

وتحقّق هذا التنبؤ بأن حكم بنو أميّة في دمشق نحو ألف شهر، ثمّ حصلت لهم سيطرة على غرناطة وغيرها، ودام حكمهم على الأندلس قرونا عديدة.

ومن تحقّقه، أن مصر دامت تحت حكم المسلمين فيها منذ العصر الفاروقي إلى الآن، وتعاقبت على عرشها أسر عديدة.

ومن تحقّقه، أن بني العبّاس حكموا في بغداد بعد انقراض الدولة الأمويّة نحو ستة قرون.

وكذلك حكم المماليك في التركستان وخراسان وغيرهما.

ثمّ فتح فرع منهم القسطنطينية، وحكم فرع آخر على الهند قرونا عديدة.

والحاصل أن حكم الأمويين والعبّاسيين والأتراك والأكراد والمماليك والأفغان، على بلاد فراعنة مصر، وأكاسرة إيران، وقياصرة روما تحقيق للتنبؤ المذكور.

ومن الظاهر المعلوم أن مثل هذا التنبؤ لا يكون إلا من عند الله تعالى الذي يعلم غيب السماوات والأرض.

تنبؤ عن حالة المؤمنين في الدنيا:

قال تعالى:

﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

هذه الآية من سورة النحل، وهي مكّية ومن المعلوم أن المؤمنين كانوا في مكّة في ضيقٍ وشدّةٍ وفقرٍ وعسرة، حتى أن البعض لم يكن يجد ملبسًا كاملا، ويواجه البعض الأسر والحبس بسبب إيمانه، وكان البعض يُلقى على الأرض الحامية، ويوضع الحجر الثقيل على صدره، ويوضع اللجام في فم البعض، ويضرب بالسوط، ويساق مثل البهائم، ويُلقى البعض على النار. وكان الكفّار يحسبون أن المسلمين يبقون في هذه الحالة دائما.

ولكن الله تعالى أخبر بكلامه، أن هذه الحالة تتغيّر، وتتحسن أحوال المؤمنين. ورأى العالم بعد الفتوح أن مسلمي القرون الأولى قد استمتعوا برفاهيّة، وترف وعزّة وكرامة، حتى أن الكفّار أنفسهم قد اعترفوا بصدق تنبؤ القرآن وإخباره.

قد أخرج أبو داود عن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ:
«**أتخذتم أنماطا؟**»(١) قلت: وأنّى لنا الأنماط؟ فقال: «**أما إنها ستكون لكم أنماطا**»(٢).

ثلاثة تنبؤات عن المهاجرين:

١ - قال الله تعالى:

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ١٠٠](٣).

٢- وقال تعالى:

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥].

٣- وقال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢].

---

(١) الأنماط جمع نمط: (مثل سبب وأسباب) ظهارة فراش ما، أو ضرب من البسط له خمل رقيق. (النهاية في غريب الحديث ٥/ ١١٩، لسان العرب: ١٤/ ٦٩٣، والقاموس المحيط: ص: ٦٩٠).

(٢) أبو داود في اللباس (١١/ ٢٠٣-عون المعبود). [ذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (٤١٤٥)، وهو متفق عليه، رواه البخاري (٥١٦١) ومسلم (٢٠٨٣)].

(٣) فيه الحث على الهجرة، ردًّا على من يتوهم أن فيها شتاتًا بعد الألفة، وفقرًا بعد الغنى، وذلًّا بعد العزّ، وشدّة بعد الرخاء، بل على العكس من ذلك وعد الله تعالى أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته، يجد مراغما في الأرض وسعة، رغم أنوف الأعداء.

«فالمراغمة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاظة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبر الله تعالى». (تفسير السعدي: النساء: ١٠٠). (صلاح)

إن هذه الآيات الثلاث عن المهاجرين الطيّبين خاصّة. وعد الآية الأولى خاصّ بالدنيا، ووعد الآية الثانية والثالثة عن الدنيا والآخرة كلتيهما.

إن المهاجرين كانوا قد تركوا الأهل، والوطن، والمال، وهاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فملّكهم الله تعالى حسب الآية الأولى ضيعات كبيرة، وتجارات واسعة. أما وعد الجنّات والنعيم المقيم فقد تحقّق جزء منه في الدنيا.

تأمّلوا أن الذين فتحوا العراق، والشام، وإيران، ومصر، وخراسان، والسودان، كانوا من المهاجرين، ومن قادتهم الكبار: خالد بن الوليد سيف الله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الأمّة، وسعد بن أبي وقّاص، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي سرح، وهم الذين أناروا البلاد المذكورة بنور الإسلام، وعمّموا نعيمها المقيم لأهل الإيمان.

تنبؤ عن غنى المسلمين:

قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة: ٢٨].

إن كلمة (سوف) تدخل على المضارع، فتجعله بمعنى الاستقبال البعيد، فقد تحقّق هذا التنبؤ بعد انقراض عصر النبوّة، فقد كثرت ثروة الصحابة بحيث لم يستطيعوا تقديرها.

فلما توفّي عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، ترك ألفا من الإبل، وثلاثة آلاف من الغنم، ومائة فرس، وكانت النقود والأمتعة سوى ما ذكر، وقد استحقت إحدى زوجاته سهما بمعدل (٨/ ٣) وقد بلغ (٨٣,٠٠٠) دينار، وهي استلمتها نقدا.

وفي ملجأ أبي محمد طلحة بن عبيد الله كان ينفق يوميا ألف درهم[(١)].

وكان عند الزبير بن العوّام ألفا من الرقيق، يأتون إليه بما يكسبون، ولكن الزبير ينفقه كلّه ولا يمسك منه حبّة[(٢)].

---

(١) الاستيعاب (٢/ ٨٤٧).

(٢) الاستيعاب (١/ ٥٦٣).

تنبؤ عن انعدام الوثنية:

قال الله تعالى:

﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [الشورى: ٢٤].

المراد بالباطل: «الأصنام»، كما دلّ عليه قول النبي ﷺ نفسه، فقد أخرج البخاري[1] عن عبد الله قال: دخل النبي ﷺ مكّة يوم الفتح وحول البيت ستّون وثلاث مائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: (جاء الحقّ وزهق الباطل).

ومن تحقّقِ التنبؤ المذكور وصدقِه: أن البلاد العربية بمعزل عن الوثنية إلى الآن، فلا نكاد نجد صنما في أي جزء منها.

وقوله: **(بكلماته)** يتطلب التفكير مرة أخرى، فإن وظيفة القضاء على الباطل، وإحقاق الحقّ، هي للكلمات الإلهية، ومن تأثير كلام الله أن الباطل لا يقف أمامه.

كانت الصين والهند وآسام وغيرها من البلاد الوثنية، ثمّ إعراض ألوف العباد من سكّانها عن الوثنية، كان نتيجة تأثير كلام الله تعالى، فحيثما انتشر الكلام الربّاني انعدمت الوثنية.

وظهور فرقة البروتستانت في النصرانية من هذا التأثير نفسه. فأتباع هذه الفرقة لا يعبدون الصور ولا ينصبون في كنائسهم تماثيل المسيح، ومريم، ويوحنا، ولا يسجدون لها.

تنبؤ عن المهاجرين المظلومين ومصيرهم:

قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النحل: ٤١].

وحتى نعرف الذين تنعّموا بالنعم الربّانية وفق هذه الآية الكريمة، ينبغي أن ننظر إلى أسماء المهاجرين، ونطّلع على أحوالهم، ونقارن بين نجاحهم في الدنيا، وأجرهم العظيم في الآخرة.

إن آية قصيرة أعلنت عن مصير مئات من الصالحين، وهي وحدها دليل واضح على

---

(١) البخاري (٨/ ١٥ رقم ٤٢٨٧). [(٢٤٧٨)، ومسلم (١٧٨١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه].

كون القرآن كلام الله تعالى، وعلى فوز المهاجرين في الدنيا والآخرة.

وذكر سعادة الدنيا والآخرة، وورد في ذكر يوسف عَلَيهِ السَّلَامُ أيضًا، فقال الله تعالى:

﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف: ٩٠].

والآية المذكورة تدلّ على أن الله تعالى كان قد جمع للمهاجرين سعادة الدارين، مثلما جمعها ليوسف عَلَيهِ السَّلَامُ.

تنبؤ عن تقدّم الصحابة بالتدريج حتى وصلوا إلى الكمال:

قال تعالى:

﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

إن هذه الآية ذكرت ست مراحل ومدارج:

(١) خروج شطأ الزرع من الأرض.

(٢) قوّة هذا الشطأ.

وهما قد تما في مكّة المكرمة.

(٣) استغلاظ هذا الشطأ.

(٤) استواؤه على سوقه.

وهما قد تحقّقا في المدينة المنوّرة.

وبعد المدارج الأربعة للتقدّم ذكر نتيجتين خارجيتين.

(٥) فرح الزراع برؤية ذلك الزرع، وهذا رضوان من الله تعالى.

وقد جاء إعلانه في آية إكمال الدين.

(٦) موت الكفّار غيظا وحسدا برؤية ذلك المشهد.

وهذا عن الأفراد والأمم، الذين لم يعجبهم تبوّء المهاجرين هذه المكانة العالية.

وهكذا تضمّنت الآية المذكورة ستة تنبؤات.

وينبغي أن ننظر إلى هذا التنبؤ مع التنبؤ الذي شبّه فيه الإسلام بالشجرة الطيبة.

تنبؤ عن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان [حكيم بن حزام][١] اشترى زيد بن حارثة لخديجة الكبرى من سوق عكاظ، ولما تزوّجت خديجة النبي ﷺ، أمرت زيدا بخدمة النبي ﷺ، ولما بُعث النبي ﷺ آمن به زيد في اليوم الأوّل، الذي آمن فيه خديجة، وعليّ، وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهو من السابقين الأوّلين، وقال الله تعالى عنه:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وبهذه الآية علمنا أن زيدا ممن أنعم الله عليهم. وتمّ تحديد المنعم عليهم في آية أخرى، يقول تعالى:

﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

والنتيجة: أن الشهيد منعم عليه من الله، والمنعم عليه إن لم يكن نبيًّا أو صدّيقًا، فبالضرورة أنه يكون شهيدًا أو صالحًا.

وهكذا أخبرت الآية الكريمة عن زيد بن حارثة بشهادته، وقد استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمانٍ من الهجرة، وهو قائد الجيش، وبذلك تحقّق التنبؤ المذكور.

تنبؤ عن إسلام الأمم الأخرى:

قال تعالى:

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨].

في الآية خطاب للذين أعرضوا عن الجهاد، كما يتّضح من نصّ القرآن الكريم، والآن انظروا إلى الذين جاهدوا في إفريقيا والأندلس، وخراسان، والسند، والهند، كانوا من الأمم التي لم تتعلّق بهؤلاء المنافقين في الحسب والنسب.

والخدمات التي قام بها الأتراك، والمغول، والخلجيون، والسوريّون، والغوريّون، لإعلاء كلمة الله تندرج كلّها تحت هذا التنبؤ.

---

(١) في الأصل «جبير بن مطعم» والصحيح ما أثبتناه، كما في الاستيعاب (٢/ ٥٤٣)، و«الإصابة» (١/ ٥٦٣).

تنبؤات عن المؤمنين

- **التنبؤ الأوّل:**

عن الخلافة الراشدة، وقد وردت فيه أماراتها بوضوح، وهذا التنبؤ الواحد يتضمّن ستة تنبؤات. والآية الكريمة التالية تضمّنت ستة تنبؤات، ووعيدًا واحدًا. قال تعالى:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ:

١ - لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ.

٢ - كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ.

٣ - وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ.

٤ - وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا.

٥ - يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا.

٦ - وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

وهذا الوعد هو للذين يمثّلون تعليم النبوّة، ويتصفون بالعمل الصالح. وهو يتضمّن التنبؤات الستة الآتية:

الأوّل: الخلافة في الأرض:

أ- والله تعالى قد تفرّد دائما بإقامة الخلافة، فقال عن خلافة آدم:

﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال عن خلافة داود:

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

وقال حينما وعد المؤمنين: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴿٥٥﴾﴾[النور: ٥٥].

وبذلك ثبت أن أسماء الخلفاء الراشدين، قد وضعت في القرآن الكريم، وأن تعيينهم وانتخابهم، كان من الله تعالى.

ب- نزلت هذه الآية في العام الخامس من الهجرة، فإن قصّة الإفك ذكرت في سورة

النور، التي منها هذه الآية، وهذه القصّة وقعت في العام الخامس من الهجرة، كما اتفق عليه علماء السيرة.

ومن هنا علم أن الوعد المذكور يدخل فيه كلّ من آمن قبل العام الخامس الهجري، ولذا ورد قوله (**آمنوا وعملوا**) بصيغة الماضي. وينتج عن هذا الوعد أن من أسلم أو ولد بعد نزول الآية المذكورة، وادّعى الخلافة الراشدة التي يتمّ تحديدها من الله تعالى لم تصحّ دعواه.

ج- لقوله (الأرض) معنى عامّ وخاصّ، فإن كان معناه أرض الميعاد، كان خاصًّا، وإن كان معناه مطلقًا كان عامًّا. وقد ورد إطلاقه في القرآن على الصورتين، فقوله تعالى:

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

يراد فيه بالأرض: جميع الكرة الأرضية.

ويراد في قوله:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف: ٥٦]. (أرض مصر).

ويراد مثلا بالأرض في قوله تعالى:

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: ٢١].

أرض الميعاد التي قال تعالى عنها:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وهكذا يراد بالأرض في الآية أرض الميعاد، وهي تخبر أن أرض فلسطين، التي أعطاها الله تعالى أولاد خليله إبراهيم، وكان بنو إسرائيل يملكونها منذ آلاف السنين، يسيطر عليها الآن خلفاء الأمّة المحمدية.

وعلى هذا المعنى أيضًا، تتضمّن الآية تنبؤا صريحًا، فلم تكن هناك علامات وقرائن حين نزول القرآن، وكذا طيلة الحياة النبويّة، على أن المسلمين تمتدّ سيطرتهم خارج الجزيرة إلى الأرض المقدّسة.

فكان الأعداء (وخاصّة دولة روما المسيطرة على الأرض المقدّسة) على استعدادٍ

للهجوم الشامل المفاجئ على الجزيرة بعد وفاة النبي ﷺ.

وكذلك يهاجم عليها ملوك مصر والحبشة (أصحاب الجزية) من جهة بلادهم، ويتقدّم قيصر أيضًا من جهة الشام، وبهذه الخطة تتمّ السيطرة الكاملة أيضًا على الجزيرة كلّها في وقت واحد، وكذلك يُقضى على هذا الدين الجديد أيضًا الذي سيطر على النصرانية في الجزيرة العربية، وزلزل بالأدلّة العلمية أسس التثليث على مرأى كلّ العالم وسمعه.

ومع استعداد الأعداء المذكور، يصرّح القرآن الكريم بأن أرض الميعاد ستكون للمؤمنين، وفعلا كما قال، وتحقّق تشبيه قوله: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۝٥٥﴾ [النور: ٥٥].

ويمكن أن يراد بالأرض عامّة البلاد، فإن العراق وفلسطين والشام وآسيا الصغرى ومصر وإيران والبحرين وخراسان والمغرب وتونس والسودان وغيرها من البلاد، التي كانت انضمّت إلى الأعداء المهاجمين، قد دخلت كلّها في حوزة الخلفاء.

- **التنبؤ الثاني:**

أن الآية لو اقتصرت على فتوحات الآراضي والبلاد لقال قائل: إن الخلافة الموعودة كانت تتضمّن البركات الدنيوية فقط، ولكن التعمّق في قراءة الآية يوضّح أن الآية تتضمّن كذلك وعد التمكين للدين وعزّته وعظمته.

ويمكن أن يقول قائل: إن التعبير بالدين قد جاء عن غير الإسلام أيضًا، كما في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦].

ودفعًا لهذا القول، زاد الله تعالى قوله: ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ۝٥٥﴾ [النور: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۝٣﴾ [المائدة: ٣].

في آية الإكمال تفسير ما أجملته الآية المذكورة: ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ۝٥٥﴾ [النور: ٥٥].

ثمّ تأتي آية أخرى عن الإسلام فتقول:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۝١٩﴾ [آل عمران: ١٩].

وهذه الآيات البينات تبيّن بكل وضوح، أن دين الخلفاء هو الدين المرضيّ المختار عند الله تعالى.

• التنبؤ الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾ [النور: ٥٥].

وهذا المقطع من الآية يخبر عن الأمن الشامل، والراحة التامّة، والرخاء الكامل، الذي تحقّق في عصر الخلفاء الراشدين. وكذلك تحقّق فيه التنبؤ الذي ذكره النبي ﷺ لعديّ بن حاتم، من أن امرأة من صنعاء تحجّ البيت وحدها، ولا تخاف إلا الله[1].

فهذه الكلمات الطيّبات من الآية، تدلّ على النظام الداخلي والخارجي، كما أن الكلمات السابقة تبيّن فتح البلاد وتملك الأرض. ويتعذّر اجتماع الوصفين في عصر فاتح من فاتحي العالم.

- **فقد خرج الإسكندر من المقدونية**، ودمّر إيران، وأخضع مصر، وقضى على بابل، وعبر نهر ركاد، حتى وصل إلى آسيا الصغرى.

- **وخرج تيمور من تاتار**، وسيطر على تركستان، واحتلّ عرش كابل، وحكم على الهند، وخرب بغداد، وأسر السلطان بايزيد يلدرم في أنقره، وأخضع روسيا، ثمّ عاد إلى تاتار. وإن الصين كانت تخافه، وكانت دولتا منغوليا وكوريا تقدّمان له الخراج.

ولكن نظام بلادهما لم يكن شيئًا يذكر.

وتنبؤ القرآن يصرّح بأن الخلافة تكون جامعة للوصفين العاليين، وتضرب مثالا للحكم، تعجز عن تقليده ديمقراطية فرنسا وأمريكا.

• التنبؤ الرابع:

قوله (يعبدونني). إنه شهادة وتصديق لإخلاص الخلفاء في الطلب، وصدقهم في الإرادة، وثباتهم في العلم والعمل، فإن إخبار الله عن قبوله لعبد منتهى العزّة والفخر، وكان القرآن قد خصّه بالأنبياء، والآية قد أشركت فيه الخلفاء الراشدين أيضًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٩٥) عن عديّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **التنبؤ الخامس:**

قوله: (لا يشركون بي). هذا المقطع من الآية يكمل ما سبقه. والصفات العالية تقسم بين الإثبات والسلب، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١-٢]. صفة موجبة، وفي قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٣-٤]. صفة منفية.

وهكذا الآية الكريمة نفت الشرك، وهذا النفي قد أوضح جيّدًا كمال التوحيد، ورسوخ العقيدة، وسلامة الإيمان، ودوام العمل.

- **التنبؤ السادس:**

قوله (شيئًا). وقد نفى الشرك الخفي مع الشرك الجلي، وانتهت شائبة الرياء والسمعة، وظهر نور الصدق والصفاء كاملا.

- **التنبؤ السابع:**

وآذن بعد هذه العلامات أن إنكار بركات الخلفاء أو الشكّ في التنبؤ المذكور، يؤدّي إلى أسوأ عاقبة، ويستوجب لعنة الله على المنكر المتشكك.

فليتدبّر القراء أن الخلافة التي أخبر عنها، والنصر، والسلام والتديّن والصدق، الذي تمّ التنبؤ عنه، قد تحقّق كلّ ذلك في الخلافة الراشدة بالتمام والكمال، ولم يشهد بذلك تأريخ المسلمين فقط، بل شهدت به كتابات الأعداء، وتأريخ البلاد الأجنبية غير المسلمة أيضًا.

وعلينا أن نعيد النظر في الآية، حتى نعرف هل تنبئ عن عدد الخلفاء أم لا؟

وأقول: نعم إنها تنبئ عن ذلك، وذلك أن الله تعالى استعمل صيغة الجمع في قوله: (ليستخلفنّهم) و(الذي ارتضى لهم)، وأقل الجمع في العربية ثلاثة، وهو يدلّ على أكثر من ذلك. ولكن إذا كان العدد أقلّ من ثلاثة، فيأتي لذلك التثنية لا الجمع.

ولذا صحّ ما ذهب إليه المسلمون من أن الخلفاء الراشدين أربعة؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1]، أو خمسة، بإضافة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) قد أجمع أهل السنّة والجماعة أن الخلفاء الراشدين الأربعة هم على هذا الترتيب. وهم المهديّون كما =

ومن بلاغة القرآن، أن علامة (آمنوا وعملوا الصالحات) منطبقة تمامًا على الأربعة أو الخمسة وقت نزول الآية.

وكان قصدنا من هذا البحث كلّه، ذكر تنبؤات القرآن عن الخلافة الراشدة، وقد بدأت الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ حينما انقطع الوحي، ولذا كان من حكمة الله تعالى إجراء هذه الخلافة وتدعيمها وفق تلك العلامات، والأمارات، والبشارات، فهو الذي أنزل كلامه على رسوله واصطفى من أمّته ﷺ عدّة نفوس زكية للخلافة، وكانت أقوالهم وأفعالهم مصداقًا لكتاب الله تعالى، وكان كتاب الله تعالى مصدّقًا لهم.

=

في نصّ الحديث: «عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين بعدي عضّوا عليها بالنواجذ». (أبو داود: ٤٦٠٧)، و(الترمذي: ٢٦٧٦)، وذكره الألباني في الصحيحة: ٩٣٧، ٢٧٣٥). وأما غيرهم ممن ألحق بهم فإلحاقهم بهم فضيلة، لا حقيقة ولا حكما، كما يُذكر عن علمائنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ. (صلاح)

تنبؤ سابق عن فتنة تقع بين مخاطبي القرآن الأوائل

قال الله تعالى:

﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥][١].

إن هذه الآية تخبر عن فتنة عامّة تشمل الظالمين وغيرهم. ولا شكّ أنه فقدان القوميّة، واختلال نظام الأمّة أيضًا، أن مصيبتها لا تنحصر، بل تعمّ وتؤثّر على الجميع.

إن شهادة عثمان، ووقعة الجمل، ووقعة صفّين، وشهادة علي، وحادثة كربلاء، هي الوقائع التي صدّقت بوقوعها ذلك التنبؤ. واشترك في هذه الوقائع عدد كبير من المخاطبين الأوائل للقرآن الكريم، ولذا جاء ضمير المخاطب في قوله تعالى (منكم). ووقوع هذه الفتنة، بعد الخلافة الراشدة التي جمعت بين بركات الدنيا وأنوار الآخرة، لم يكن في الحسبان، ولكن علم الله تعالى حوى الأحداث المستقبلة، وكلامه مخزن لها، ولذا أخبر بألفاظ صريحة أن الفتنة تعمّ الظالم وغيره.

ولم يقل أن يشترك الناس في الفتنة، بل أمرهم بأن يجتنبوها ويتّقوها، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة عن الفتنة ما يلي:

«ستكون الفتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي»[٢].

ولا نودّ ذكر تفصيل تلك المآسي والأحداث المحزنة المقلقة، بل القصد هو إثبات تنبؤ القرآن الكريم عن هذه الوقائع والأحداث، وهذا هو الدليل على كونه كلام الله تعالى.

---

(١) وذلك إذا ظهر الظلم، فلم يغيّر، فإن عقوبته تعمّ الفاعل وغيره، وتتّقى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر، وقمع أهل الشرّ والفساد، وأن لا يمكّنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن. (تفسير السعدي: الأنفال: ٢٥).

(٢) البخاري (٣٦٠١)، ومسلم (٢٨٨٦) باختلاف يسير، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (صلاح)

تنبؤ ضدّ مستهزئي مكّة

قال تعالى:-

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥﴾ [الحجر: ٩٤ - ٩٥].

سبق أن ذكرنا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب طائفة المستهزئين، وكان قصد هذه الطائفة: التمسخر بالنبي ﷺ، ومحاكاة أفعاله، المكاء والتصدية عنده، وإحداث الضجّة في وعظه، وتحقيره، والنيل منه.

انظروا إلى أعمال هذه الطائفة القبيحة، وتصوّروا كيف يستطيع أحد القيام بالدعوة والإرشاد مع وجود هذه الموانع؟

ولكن الآية الكريمة تأمر النبي ﷺ بالاستمرار في وظيفته في الدعوة والإرشاد، والإبلاغ والإنذار، أما المستهزؤون وموقفهم، فالله يخبر أنه يكفي رسوله إياهم. **وحتى يتبيّن صدق هذا التنبؤ نذكر هنا أسماء المستهزئين ومصيرهم**(١).

١ - **أميّة**(٢) **بن خلف**: كان رأس الكفر يؤذي سيّدنا بلالا، فأذاقه الله الموت على يده، وأوصله دار البوار(٣).

---

(١) ورد أسماء بعض هؤلاء في ابن هشام (٢/ ٥٠)، والبداية والنهاية (٣/ ١٠٥).

(٢) في الأصل: «أبي»، والصحيح ما أثبتناه لأن بلالا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مولى لأمية بن خلف وهو الذي كان يخرجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكّة. ثمّ يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره.... فيقول: وهو في ذلك البلاء: أحد أحد: (السيرة النبوية لابن هشام: ص: ٢٨٣). (صلاح)

(٣) أسر عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أمية وابنه علي بن أمية في غزوة بدر، فيقول: فو الله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي- وهو الذي كان يعذبه في مكّة- فقال بلال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا، حتى قتل. (السيرة لابن هشام: ٥٣٢-٥٣٣). (صلاح)

٢- **العاص بن وائل**: خرج على حمار له، يريد الطائف فربض به على شبارقة[١]، فدخلت في أخمص رجليه شوكة، فقتلته.

٣- **النضر بن الحارث**: قتل بأيدي المسلمين، وكان على رأس المستهزئين.

٤- **عتيب**: كان حفيد أسود بن المطّلب.

٥- **حارث بن زمعة**: كان ابن عمّ عتيب.

٦- **طعيمة بن عدي**: كان بذيئ اللسان.

٧- **أسود بن عبد المطلب**: كان يمثل أفعال النبي ﷺ سخرية، نام في ظل شجرة، ثمّ قام قلقا مضطربا، يقول كأن شوكة تشاك في عينيه.

٨- **العاص بن منبه**: ركب حمارًا إلى الطائف فأصابته شوكة مات بسمّها.

٩- **منبه بن الحجاج**: عمي ثمّ هلك متألما.

١٠- **أبو قيس بن ناكة**: كان يفرح بإيذاء النبي ﷺ.

١١- **أبي[٢] بن خلف**: عرف ببذاءة اللسان.

١٢- **أبو جهل**: كان رأس الأشرار.

١٣- **عقبة بن أبي معيط**: كان ألقى الحبل في عنق النبي ﷺ.

١٤- **الحارث بن قيس السهمي**: أخذ الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خرؤه من فيه، فمات منها.

١٥- **الوليد بن المغيرة**: مرّ برجل من خزاعة، وهو يريش نبلا له، فتعلّق سهم من نبله بإزاره، فخدش في رجله ذلك الخدش، وليس بشيء فانتقض به فقتله.

١٦- **أبو لهب**: أصيب بالطاعون فهلك، ولم يمسّ أقرباؤه وأصدقاؤه جثته، بل رموا

---

(١) الشبرق: جنس من الشوك إذا كان رطبا فهو شبرق، فإذا يبس فهو الضريع. قاله الزجاج. (تهذيب اللغة للأزهري: ٩/ ٢٨٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/ ٤٤٠).

(٢) في الأصل: «أميّة»، والصحيح ما أثبتناه. وكان «أبيّ» يوذي النبي ﷺ ويستهزئ به، وقد شارك في غزوة أحد، ولما رأى أبيّ النبيَّ ﷺ قال: لا نجوتُ إن نجوتَ.... فضربه خدش غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد! فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكّة. (السيرة لابن هشام) (٦٦٨-٦٦٩). (صلاح)

عليها أحجارًا من السطح، فغطّته، وصارت قبرًا له.

١٧- **الأسود بن عبد يغوث**: خرجت في رأسه قروح فمات منها.

١٨- **زبير بن أمية**: مات موبوءًا.

١٩- **الحارث بن الطلاطل**: امتحض قيحًا، فقتله.

٢٠- **ركانة بن عبد يزيد**: مات في بؤس وخيبة.

انظروا كم من شخص تضمّن هذا التنبؤ هلاكهم، وكيف لقي كلّ منهم مصيره في حالة يرثى لها(١).

وقد سبق أن ذكرنا الآيات الأخرى الخاصّة بالنبي ﷺ في مبحث خصائص النبي ﷺ.

تنبؤ عن مودّة رؤساء قريش:

قال تعالى:

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ ۝٧﴾ [الممتحنة: ٧].

ولهذا التنبؤ أيضًا أمثلة، وينبغي أن نتذكر أن كلمة «عسى» تدلّ على ترجي أمر مرغوب فيه.

١- **كان عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة**: ابن عمّة النبي ﷺ، ومن شدّة عدائه للإسلام أنه قال للنبي ﷺ: فوالله لا أومن لك أبدًا حتى تتخذ إلى السماء سلّما، ثمّ ترقى منه، وأنا أنظر، حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة، ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك، أنّك كما تقول، وأيم الله! لو فعلت ذلك لظننت أنّي لا أصدّقك(٢).

وقد حالفه التوفيق الإلهي، فحضر في العام الثاني من البعثة إلى النبي ﷺ، وأسلم.

فليتصوّر الخبراء، ما الذي أدّى إلى إسلام عبد الله؟

لا بدّ وأنه رأى أمرا أعظم من الصعود إلى السماء، والنزول منها، ونزول الملائكة، وشهادتها بصدق النبي ﷺ.

---

(١) هذا هو مصير المستهزئين بالرسل تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٠﴾ [الأنعام: ١٠]. (صلاح)

(٢) البداية والنهاية (٣/ ٥١).

٢- كان ثمامة بن أثال سيّد اليمامة، وكان يقول: «يا محمّد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، وما كان دين أبغض إلي من دينك» بقي أسيرًا بالمدينة ثلاثة أيّام، ولما أطلقه النبي ﷺ أسلم وأخلص في إسلامه حتى صار وجه محمد ﷺ أحبّ الوجوه إليه[(١)].

٣- كان عمرو بن العاص نشيطا جدًا في معاداة الإسلام، حتى أن قريشًا أرسلته سفيرًا إلى النجاشي لاستعادة المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة لاجئين: وبعد سنوات حضر إلى النبي ﷺ مطرق الرأس خجلا، ثمّ ذهب داعية إلى الإسلام فعاد ببشرى إسلام ملك عمان، ثمّ صار فاتح مصر الأوّل[(٢)].

٤- كان أبو سفيان صخر بن حرب، قد هاجم المسلمين في أحد وغزوة السويق والأحزاب، وجميع الجموع الكبيرة ضدّ المسلمين. ولكنّه لما أسلم ثبت ضدّ الردّة وساهم في فتوح الشام وغيرها مساهمة فعالة[(٣)].

٥- كان أبو سفيان بن حارث: ابن عمّ النبي ﷺ شاعرًا قديرًا، وهجا المسلمين والإسلام في أوّل الأمر، ثمّ تشرف بالهداية الربّانية، ولقّب بـ«سيّد فتيان أهل الجنّة»[(٤)].

٦- كان سهيل بن عمرو: سفير قريش في صلح الحديبية، ولما أسلم ألقى خطبة بعد وفاة النبي ﷺ على أهل مكّة، فمنحتهم ثباتا وطمأنينة، ثم ارتحل من الدنيا شهيدا[(٥)].

٧- كان عكرمة بن أبي جهل في أوّل أمره معاديا للإسلام، ومدافعًا عن الكفر أكثر من أبيه. ولما دخل في أتباع النبي ﷺ أحبّه وأخلص في حبّه، وكان الساعد الأيمن لخالد ابن الوليد، وكان وحده أقوى على ألفي كافر[(٦)].

---

(١) الاستيعاب (١/ ٢١٥).

(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٨٥).

(٣) الاستيعاب (٢/ ٧١٤).

(٤) الاستيعاب (٤/ ١٦٧٤). [مرسل رجاله ثقات، عن عروة بن الزبير (الإصابة:٤/ ٩) ذكره الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٠)].

(٥) الاستيعاب (٢/ ٦٧٠).

(٦) الاستيعاب (٣/ ١٠٨٢).

٨- **عاش حكيم بن حزام الأسدي القرشي** ستين عامًا في الكفر، وبذل جهدًا كبيرًا ضدّ المسلمين في بدر، ثم أسلم، وخدم الإسلام ستّين عامًا، وقد حجّ مرّة فنحر مائة إبل وألف شاة، وأعتق مائة رقبة(١).

٩- **كان عبد ياليل**، قد حرّض الغلمان والأوباش على النبي ﷺ حينما ذهب إلى الطائف للدعوة، فرموه بالأحجار والأوحال. وبعد أعوام عديدة جاء إلى المدينة مع رؤوساء قريش، فآمن وعاد إلى قومه يبلغهم دعوة الإسلام، حتى أسلمت قبيلته كلّها في يوم واحد(٢).

١٠- **كان بريدة الأسلمي**، خرج من بيته مع سبعين راكبًا للقبض على النبي ﷺ طمعًا في جائزة قريش بمائة من الإبل، ولما وقعت عينه على وجه النبي ﷺ، وسمع صوته، أنزل عمامته من رأسه، وجعل منها علمًا، فصار صاحب علم الرسول ﷺ(٣).

ويمكن أن نقدّم مئات من الأمثلة من هذا القبيل، وهي كلّها دليل واضح على صدق ما تنبأت به الآية الكريمة السابقة. والحقّ أن الله هو القادر على أن يخبر بكلامه عن عواطف قلوب الألوف من الناس ومصائرهم.

تنبؤ عن منع كفّار مكّة من دخول الكعبة:

قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤].

وكان إعلان منع المشركين من دخول مكّة، على يد سيّد الحجّاج أبي بكر الصديق سنة تسع من الهجرة. واستمرّ هذا الحكم إلى الآن، والذين يذهبون هناك متنكرين يظلون خائفين على أرواحهم.

---

(١) الاستيعاب (١/ ٣٦٢).

(٢) ابن هشام (٤/ ١٨٢).

(٣) الاستيعاب (١/ ١٨٥).

تنبؤات عن كفّار العرب بصفة عامة

التنبؤ الأوّل:

قال تعالى:

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢﴾ [التوبة: ٢].

نزلت هذه الآية حينما وجّه إنذار الأربعة أشهر إلى جميع ناقضي العهد من الكفّار.

وهنا يتساءل الإنسان: كيف ينذر المسلمون وحدهم مجموعة القبائل والأقوام، وماذا ينتج عن هذا الإنذار؟

والله تعالى أخبر بهذا الصدد عن أمرين:

١- **إن الكفّار لا يستطيعون مع قوّتهم**، وطاقتهم، وكثرة عددهم، أن يهزموا المسلمين، وهنا أخبر الله تعالى عن هزيمة المسلمين بهزيمة الدين، لأن عداء الكفّار للمسلمين لم يكن إلا لدين الله وبغض الله جلّ وعلا، الكامن في قلوبهم.

٢- إن الكفّار يومئذ ينهزمون انهزامًا، يلحق بهم الذلّ لأجله، وهم كانوا يعتبرون من المحاربين الشجعان بين العرب، ولكنهم إذا ما يواجهون المسلمين تنكشف حقيقة شجاعتهم، ومدى بسالتهم، وحينئذ يذلّون ويهينون في الجزيرة العربية كلّها.

ويتبيّن لنا جليًّا مدى صدق هذا التنبؤين، حينما نطلع على نتائج مهاجمات قبائل بني أسد وبني غسّان وبني غطفان وغيرها.

التنبؤ الثاني:

قال تعالى:

﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ ١٥١﴾ [آل عمران: ١٥١].

إن المعارك الصغيرة التي تعرّض لها المسلمون في عصر النبي ﷺ، كانت من قبل

قريش أو حلفائها، ومُنِيَ فيها الأعداء بالهزيمة. واشتبكت القبائل المذكورة مرّة أو مرّتين، والقبيلة التي قاومت مرّة لم تجترئ مرّة أخرى على المقاومة، حتى عمّ السلام جميع البلاد في فترة قصيرة، لم تزد على سبع سنوات.

والقبائل التي كانت تدخل في الحرب والقتال بسبب تنفير الفرس في حلبة الرهان، وكانت تستمرّ فيها خمسين سنة، وكانت تحسب الحرب شيئًا تافها جدًا، أصيبت من المسلمين برعب، لم تستطع بعده أن تقاومهم للأبد.

بل إنهم تخلّوا عن مناوأة المسلمين بعد نقض عهدهم مع القبائل المتحاربة ضدّهم. وكل ذلك كان بالتنبؤ الذي ذكر الله تعالى فيه، أنه ألقى الرعب في قلوب الكفّار.

ولا شكّ أن هذا السكوت عن المسلمين والتخلّي عن الحرب في بلد مولع بالقتل وسفك الدماء، كان نموذجًا حيًّا للقدرة الإلهية.

تنبؤان عن أهل مكّة:

(أ) نفقاتهم تكون حسرة عليهم.

(ب) إنهم جميعًا يُغلبون. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦].

نعلم مدى إنفاق الكفّار بما أنفقوا في غزوة أحد وحدها، فقد ورد أنهم أنفقوا خمسين ألف مثقال من الذهب، وألف رأس إبل، ثمّ إن كلّ رئيس كان يطعم الجيش يومًا.

ولكن جميع هذه الجهود لم تسفر إلا عن الألم والخيبة والحرمان، إذ لم يستطيعوا منع تقدّم الإسلام، ولا ردّ أحد ممن دخل في الإسلام إليهم، بل رأوا بأمّ أعينهم أن تقاليدهم الموروثة، وضلالاتهم القديمة قد انهارت واختفت.

تنبؤ عن أبي لهب:

قال تعالى:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ [المسد: ١ - ٣].

كان أبو لهب[1] (ابن عبد المطلب: جدّ النبي ﷺ)، حضر أوّل دعوة للنبي ﷺ على جبل الصفا. ولما سمعه ﷺ يدعو إلى الإيمان بالحياة بعد الموت، ويخبر أن النتائج الآتية تترتب على الأعمال، أشار بيده إلى النبي ﷺ إشارة تحقير، وقال: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا دعوتنا[2]؟.

وبما أن النبي ﷺ كان صابرًا، محتسبًا، عفوًا لم يردّ على أبي لهب، ولكنّ الغيرة الإلهيّة لم تكن لتحتمل هذه الكلمات القبيحة ضدّ حبيبه ﷺ، فردّ الله تعالى على أبي لهب بنفس الكلمات، وأخبر بمصيره المخزي الذي سيلقاه فيما بعد.

وقد تضمّن هذا التنبؤ أمورًا ثلاثة:

١ - فشل جميع حيله ضدّ الإسلام والنبي ﷺ.

٢ - عدم نفع أولاده وماله إياه.

٣- كونه وقودًا للنّار.

كان لأبي لهب أربعة أبناء، مات اثنان منهم على الكفر في حياة أبي لهب، فلم تحصل له منهما فائدة بل تألّم بموتهما، وحزن لفراقهما.

أما الآخران وبنت واحدة، فأسلموا وخيّبوا أمل أبيهم.

وهلك أبو لهب بالطاعون، يسمّى «العدسة»، وبقي ثلاثة أيام حتى أنتن، فلما خافوا العار، وحفروا له حفرة، ودفعوه إليها بعود، حتى وقع فيها، ثم ألقوا عليه الحجارة حتى واروه، فكان الأمر كما أخبر به القرآن، ورأى الكفّار ذلك بعيونهم، بعد نزول الآية بخمس عشرة سنة.

---

(١) وإنما سمّي «أبا لهب» لإشراق وجهه، وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له، والازدراء به، والتنقّص له ولدينه. (تفسير ابن كثير: المسد: ١ - ٥). (صلاح)

(٢) البخاري (١٣٩٤، ٤٩٧٣) عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

تنبؤ عن امرأة أبي لهب:

قال تعالى:

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾ [المسد: ٤ - ٥][١].

كانت هذه المرأة[٢] شديدة العداوة للرسول ﷺ، وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك، فتنثره بالليل في طريق النبي ﷺ لإيذائه.

قال الخازن[٣] ماتت هذه المرأة كما أخبر القرآن الكريم، كانت حزمة الحطب على رأسها، وتعبت في الطريق، فأسندت الحزمة إلى حجر حتى تستريح، ولما أرادت استئناف المشي، وقع ذلك الحبل في عنقها، وتعلّقت حزمة الحطب إلى جانب الظهر، فصار الحبل مشنقة لها، فماتت. وقد أخبر القرآن عن موتها بهذه الطريقة البشعة من قبل[٤].

---

(١) «قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾ [المسد:٣-٥]. فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهما لا ظاهرا ولا باطنا، لا مسرا ولا معلنا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة». (تفسير ابن كثير: المسد: ١-٥). (صلاح)

(٢) «وكانت زوجته من سادات نساء قريش، وهي: أم جميل، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، -وهي أخت أبي سفيان-، كانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده؛ فلهذا تكون يوم القيامة عونًا عليه في عذابه في نار جهنّم...» (تفسير ابن كثير: المسد: ٤-٥). (صلاح)

(٣) تفسير الخازن (٧/ ٢٦٣).

(٤) انظروا تفصيل مصير العدوّين في تفسير ابن جرير (٣٠/ ٢١٧)، تفسير سورة «تبت». [وفي تفسير ابن كثير: «سورة المسد»].

تنبؤات عن المنافقين

١ - قال تعالى:

﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤].

كانت القبائل العربيّة تستعين بدولة الروم أو الفرس في حروبها الداخلية. **ولكن حين جاء خبر إخراج المنافقين من المدينة، جاء التنبؤ أيضًا بعدم قدرة أي دولة على نصرهم.**

فبعد الهزيمة في غزوة أحد، بذل الراهب فالق أقصى جهده للحصول على مساعدة دولة الروم وأساقفتهم، لكن خاب سعيه ولم يحصل له أي مدد منهم.

وكان جبلة بن الأيهم الغسّاني بعد ارتداده -مرّة ثانية- ببلاط هرقل سنوات عديدة، ولكنّه لم ينجح في الحصول على مساعدة منه ضدّ المسلمين.

وهكذا كانت أحوال أغلب المعارضين، فتحقّق التنبؤ بألفاظه ومعانيه.

٢ - قال تعالى:

﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة: ١٠١][(١)].

هذه الآية عن المنافقين الذين تخلّفوا عن الجهاد دون سبب.

وكان عذابهم الأوّل: أنهم اضطرّوا إلى اختلاق الكذبات الكثيرة في سبيل تقديم الأعذار الكاذبة، فصاروا في عيون القوم من الكاذبين الغادرين، ولم تبق لهم حرمة ولا كرامة. وهذا العذاب الخلقي يكون شديدًا، فإن الضمير الإنساني يؤلمه ويوبخه دائمًا.

والعذاب الثاني: هو الحرمان من المال والولد، وقد تركوا الجهاد لأجلهما.

وقد ذاقوا العذابين في حياتهم.

أما العذاب الأليم: وهو الثالث، فإن موعده الآخرة.

---

(١) (مرّتين): «يحتمل أن التثنية على بابها، وأن عذابهم عذاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة. ويحتمل أن المراد، سنغلظ عليهم العذاب، ونضاعفه عليهم ونكرّره». (تفسير السعدي، التوبة: ١٠١). (صلاح)

٣- قال تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة: ١٩].

إن سياق الكلام يبيّن أن هذا التنبؤ عن المنافقين، الذين أحبّوا اليهود وصادقوهم، والآية أخبرت أن التودّد إلى أعداء الله والاتحاد معهم من عمل الشيطان، وأنهم سوف يلقون الخسران. وقد صدق هذا التنبؤ على المنافقين بعد غزوة الأحزاب، حيث كانوا لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء.

٤- أخبر الله تعالى أولا بأن المنافقين من هم؟ وأين يسكنون؟ فقال:

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ١٠١﴾ [التوبة: ١٠١].

والحكمة في هذا الإخبار عن الغيب، أن لا يتّهم أحد في المستقبل بمجرّد رأيه وظنّه أو بالتعصب، صحابة الرسول ﷺ بالنفاق.

فالشرط الأوّل لوصف أحد بالنفاق، أن يكون هو من سكّان المدينة، فلا يشكّ في يمنيّ أو شاميّ أو مكّيّ أو حضرميّ من الصحابة بأنّه منافق.

وبعد هذه العلامة الواضحة، قال تعالى:

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت: ٣].

وفُسّر هذا التنبؤ بآية أخرى، فقال:

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ مَّلْعُونِينَۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ٦١﴾ [الأحزاب: ٦٠ – ٦١].

وهذا التنبؤ يخبر عن مصير المنافقين، مع تحديد مدّة هذا المصير وأيامه. وهذه الآية من سورة الأحزاب، وغزوة الأحزاب وقعت سنة خمس من الهجرة، وكان أكثر من ثلاث مائة منافق من طائفة أبيّ بن سلول على قيد الحياة، فأخبرت الآية أنهم جميعًا ينقرضون في حياة الرسول ﷺ، ويتمّ إخراجهم من المدينة، ثمّ يلقون حتفهم بذلّ وهوان، وقد وقع هكذا، فقبل أن يتوفّى الرسول الأكرم سيّد ولد آدم ﷺ، قد رأى المدينة وقد طهرت من الأشرار.

وهذا هو السرّ في تسمية النبي ﷺ المدينة «طيبة» في العام التاسع من الهجرة، في

حديث تميم الداري الذي ذكره على المنبر[١].

والآية الثانية للتنبؤ تتضمّن الأمور التالية:

١ - (لنغرينّك بهم).

٢ - لا يجاورونك فيها إلا قليلا.

٣ - ملعونين.

٤ - أينما ثقفوا أخذوا.

٥ - قتّلوا تقتيلا.

ويعلم خبراء التأريخ الإسلامي، أن المنافقين لم ينقرضوا إلا بعد تحقّق التنبؤات الخمسة المذكورة.

---

(١) مسلم (٢٩٤٢) عن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في حديث طويل، وفيه: «...فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وقال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلًا نصرانيًّا، فجاء وبايع وأسلم، وحدّثني حديثًا وافق الذي كنت أحدّثكم عن مسيح الدجال...وفيه عن المسيح الدجّال قال: «...فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة...قالت: قال رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة...».

مما يذكر أن حديث الدجّال هذا رواه النبي ﷺ عن تميم الدراي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لبيان موافقته لما كان يذكره ﷺ من أمر الدجّال». (صلاح)

تنبّؤان عن المتخلّفين عن الجهاد

التنبؤ الأول:

قال تعالى:

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة: ٨١ – ٨٣].

إن هذه الآيات ذكرت الأقوام الذين تركوا الخروج مع النبي ﷺ للجهاد، ثمّ قال على سبيل التنبؤ، أن طائفة منهم تأتي بعد عودة النبي ﷺ، وتستأذن للاشتراك في الجهاد.

ثمّ أخبر بحسم وتأكيد، أنّهم لن يتشرّفوا بالجهاد مع رسول الله ﷺ بعد ذلك.

وقد ورد ذكر هذه الواقعة في سورة الفتح. قال تعالى:

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥][(١)].

وبالآيتين يتحدّد زمن نزولها، فقد نزلت سورة الفتح في غزوة الحديبية، وبدأ حصول المغانم الكثيرة بخيبر، فهؤلاء هم الذين رفضوا الخروج معه ﷺ إلى الحديبية، ثمّ ذهب إلى خيبر من شهدوا الحديبية، وهؤلاء المخلّفون لم يستطيعوا مصاحبة النبي ﷺ قطّ.

وتوفّي النبي ﷺ بعد نزول هذه الآيات بنحو خمس سنوات.

وتحقّق هذه التنبؤات عن ألوف الناس من الأقوام العديدة في السنوات المقبلة، على

(١) قال مجاهد وقتادة وجويبر: هو الوعد الذي وعدبه أهل الحديبيّة بمغانم خيبر وحدهم لا يشركهم فيها غيرهم من الأعراب المتخلفين. واختاره ابن جرير. (تفسير ابن كثير: التفح: ١٥). (صلاح)

النحو الذي بيناه، لا يكون إلا في كلام ربّ العالمين.

التنبؤ الثاني:

قال تعالى:

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٦﴾ [الفتح: ١٦].

تدبّروا هذه الآية مع الآيتين السابقتين:

١ - حُرم المخلّفون معية الرسول ﷺ البتّة.

٢ - أخبر بدعوة المخلّفين بعد الرسول ﷺ بزمن قريب للجهاد.

٣ - وأخبر باتصاف أولئك الأعداء بالبأس الشديد.

٤ - وأخبر أن مصير الحرب، هو القتال أو استسلام الأعداء.

٥ - وعد الأجر الحسن على إجابة تلك الدعوة.

٦ - وعيد العذاب الأليم على رفض الدعوة.

وانظروا الآن إلى عصر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واقرؤوا دعوته العامّة للجهاد، التي أوردها الواقدي، وتعرّفوا على أسماء العساكر، الذين لبوّا دعوة أبي بكر، ومن الاطلاع على أسماء القبائل والشعوب، تبيّن لنا أنّها هي التي لم تسنح لها فرصة الجهاد في معية الرسول الكريم ﷺ.

ثمّ إنّكم ترون أنّهم أُرسلوا لمواجهة دولة مثل روما، وكانت تحكم نصف العالم، وأثبت هؤلاء كفاءتها الحربيّة وخبرتها العسكرية بإخضاع دولة إيران، التي كانت تحكم نصف العالم الشرقي. وكانت جيوشها منظمة، ونظامها الحربي متقدّما، وكان عليها مجرّد الدفاع عن بلادها بالبقاء فيها.

أما المسلمون من أهل البادية الذين كانوا بعيدين مئات الأميال عن بلادهم، ولم تتوفّر لديهم عُدَد الحرب والأسلحة والوسائل الحربية الأخرى فهم الذين كانوا مهاجمين عليهم.

وظهرت النتيجة بأن القتال قضى على الأعداء، وانتفعت الرعيّة بالصلح، فدخلت ألوف من الناس في الإسلام.

وهذه الآية توضح جدًا عن التطور الحادث في الجزيرة العربية والشام وفتوح

الأعراب، وما ستئول إليه روما من علاقة ومصير في المستقبل.

وهي تخبر عن طاعة أبي بكر وعمر لله، وتوعدّ بالعقاب على عدم الطاعة. والأجر الحسن ليس خاصًّا بالآخرة، بل إنه يتضمّن الدنيا أيضًا، وهو تنبؤ مستقلّ عن بلوغ جنود أبي بكر وعمر المكانة العليا للحضارة والمدنية، بالإضافة إلى أن تكون إمارتهم أيضًا ذات محاسن وفضائل.

وتَحقُّقُ جميع أجزاء هذا التنبؤ، بحيث يصدّقه تأريخ البلاد والأمم بوضوح، دليل قطعيّ على كون القرآن الكريم كلام الله تعالى.

تنبّؤات عن بعض الغزوات النبويّة

- **تنبؤ عن غزوة بدر:**

قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [الأنفال: ٧].

اشترك في غزوة بدر من المسلمين من لم يتمكّن من إعداد العدّة للحرب، ومن هنا ودّوا أن تتمّ مواجهتهم مع العدوّ غير المتسلّح حتى تكون الكفتان متساويتين، ولكنّ الله تعالى جاء بالأعداء المدجّجين بالآلات الحربية تمامًا، وكانوا قد تقدّموا ثماني مراحل متجهين للحرب، معلنين بوضوح أنهم يريدون الهجوم على المدينة، وكان عددهم ثلاثة أضعاف المسلمين، ولم يكن هناك تساوٍ في المقابلة في الظاهر، ولكن صدق كلام ربّ الجنود، وانتصر أهل الحقّ، وانهزم الكفّار هزيمة نكراء، وقطع دابرهم.

وأخبرت الآية التالية أيضًا عن غزوة بدر:

﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر: ٤٥].

وقد أخرج البخاري عن عكرمة أن عمر قال: لما نزلت «سيهزم الجمع ويولون الدبر» جعلت أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثبت في الدرع، وهو يقول: «سيهزم الجمع»(١).

- **تنبؤ عن غزوة خيبر:**

وهو يتضمّن تنبّئا عمن بايعوا بيعة الرضوان، قال تعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ [الفتح: ١٨].

---

(١) البخاري (٨/ ٦١٩ رقم ٤٨٧٥).

هذه الآية عن صلح الحديبية، وقد رأى فيه المسلمون أن حقّ العبادة الذي كان يتمتّع به أهل العالم جميعًا[١]، وهو أداء العمرة بعد الوصول إلى بيت الله، منع منه المسلمون، وهو المكان الذي حُرّم فيه حتى إيذاء ألدّ الأعداء أيضًا، ولم يكن يتعرّض فيه الإنسان لقاتل أبيه أو ابنه، قد منع فيه بنو إبراهيم من العبادة على سنة الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كان يتردّد إلى بيت الله وأرض الحرم بمرأى من المسلمين عبّاد اللات ومناة والعزّى وذي الخلصة، والساجدون للأحجار والأشجار والتماثيل والنصب، وعبّاد النجوم وأصحاب التثليث، والإلحاد، وأتباع الهوى والنفس. ولكن عباد الله الذين جاءوا محرمين ومعهم الهدي مُنعوا من التقدّم إلى الكعبة.

كان المسلمون يواجهون هذا الموقف الصعب إذ جاء إليهم أبو جندل يرسف في قيوده، وتسرع دقات قلبه في صدره، فأبلغ أن المشركين حبسوه بإسلامه، فأفلت منهم وجاء إلى المسلمين يطلب الملاذ. ولكن الكفّار أصرّوا على إعادته كشرط لعقد الصلح[٢].

إن مصلحة الأمّة المسلمة، اقتضت التضحية بحريّة فرد منها. وقد سرّ أبو جندل كثيرًا برؤية النبي ﷺ وبشارته، حتى لم يشقّ عليه العود كثيرًا. والحاصل أن المسلمين صاروا في حاجة ماسّة إلى كثير من الصبر، وضبط النفس، والهدوء والحلم، ولم يتيسّر لهم ذلك إلا بنزول السكينة الربّانية والعناية الإلهية، كان ذلك ابتلاء، والمسلمون نجحوا فيه ثمّ وصلوا إلى المدينة.

وبعد ذلك بأسبوعين أتى أمر الله بأن يخرج هؤلاء المسلمون أنفسهم لمواجهة يهود خيبر، الذين كانوا قد أحكموا تسعة حصون فيها، وكانوا خبراء في استخدام المنجنيق وغيره من آلات الحرب، التي لم يعرفها العرب، ولكن المسلمين أبلوا بلاء حسنا في هذه الحرب، وفتحوا الأراضي الواسعة والحصون المحاطة بالخنادق العريضة، والجدران

---

(١) في بعض طبعات الأصل ههنا زيادة: «منذ أربعة آلاف سنة». (صلاح)

(٢) راجع قصّة صلح الحديبيّة بالتفصيل في صحيح البخاري (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة، ومروان ابن الحكم، وفيه ذكر أبي جندل بن سهيل بن عمرو ومجيئه إلى النبي ﷺ، وأبوه يفاوضه ﷺ في الصلح وقد تقدّم مفصّلا عند ذكر صلح الحديبيّة. وابن هشام (٣/ ٣٣٢). (صلاح)

الحجرية المتينة، لم يمنعهم شيء مما تحصن به يهود خيبر.

والتنبؤ السابق ذكر للمسلمين الصفتين معا، وأوضح للناس أن تحمل المسلمين لأنواع الظلم والأذى لم يكن عن عجز، بل عن مصابرتهم على الدين الحقّ، وبذلك تمكّنوا من نشر دعوة الإسلام وإعلان الحقّ أمام الأمم التي كانت تفوقهم في العدد والعدّة، وتملك كثيرًا من الشجاعة والخبرة العسكرية ووسائل الحرب.

إن النبي ﷺ قطع مسافة مئتين وخمسين ميلًا[١]، ووصل إلى حدود مكّة، ثمّ اضطرّ للعودة حينما كان على بعد خمسة أميال فقط من البيت الحرام. ولعلّ الكفّار وسائر العرب، ظنّوا حينئذ في المسلمين، أن هؤلاء المساكين البائسين عجزوا عن مواجهة قريش.

ولكن هؤلاء المسلمين أنفسهم حينما خرجوا إلى اليهود المتكبرين، المفسدين الماكرين الناقضين للعهود على بعد ثمانية مراحل[٢]، وهزموهم، تبيّن للناس جميعًا أن خشوعهم وخضوعهم كان مردّه: التقوى، وعجزهم ومسكنتهم كان لأجل العمل بأحكام الدين الحقّة، وهم كالأسود التي لاتهاجم أحدًا إلا إذا تعرضت لمعاكسة أو مناوشة.

والحاصل أن التنبؤ المذكور تحقّق بإبراز صفتين متعارضتين حميدتين للمؤمنين.

وقوله تعالى: (أنزل السكينة عليهم) في الآية المذكورة يتطلب مزيدًا من التدبّر، فمن تأثير السكينة الإلهية أن لا يتزلزل القلب فيما يأتي من الزمن أبدًا، وهكذا فإن ذلك تنبؤ عن أهل بيعة الرضوان بأنّهم هم المؤمنون الذين لا يتزلزل إيمانهم أبدًا.

• تنبؤ عن غزوة الأحزاب:

كان الهجوم في هذه الغزوة شديدًا على المسلمين، فقد اشتركت فيه القبائل من اليهود، وقريش، ونجد، وكنانة، ثمّ إن يهود المدينة كانوا متواطئين مع المهاجمين، وكانوا يخبرونهم مواطن ضعف المسلمين، وتحركاتهم لحظة بعد لحظة، وبلغت القلوب الحناجر[٣]،

---

(١) أي: نحو (٤٥٥ كيلا). (صلاح).

(٢) أي: نحو (٩٥ ميلا، و١٥٣ كيلا). (صلاح)

(٣) قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ =

وقد حملت هيبة الكفّار وقوّتهم المسلمين على التفكير العميق، وذلك أن جيوش الأعداء ضمّت عساكر عديدة، وسمّي كل عسكر حزبا، ومجموع العساكر جندًا، وكانوا مغترين باتحادهم ضدّ المسلمين، وباستعدادهم الحربي العظيم.

والآن استمعوا إلى كلام الله تعالى، يقول:

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۝١١﴾ [صٓ: ١١].

ويقول:

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر: ٤٤ — ٤٥].

ووفق هذا التنبؤ وقعت تفرقة بين أحزاب القبائل المحاصرة بعد نزول الآية المذكورة بخمسة وعشرين يومًا، فتسلّل الجمع في الليل لواذًا[(١)].

وبعد هذه الواقعة لم يجترئ قوم آخر على الهجوم على المدينة.

تنبؤ عن عهود اليهود والمنافقين:

قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ۝١١﴾ [الحشر: ١١].

وعن هذا الحلف أخبر الله تعالى، فقال:

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ ۝١٢﴾ [الحشر: ١١ - ١٢].

وقد وقع كما قال -تعالى- فأجلي بنو النصير، ولم ينصرهم المنافقون، ولم يخرجوا معهم.

وقد أوضح القرآن أيضًا:

﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١٢﴾ [الحشر: ١٢].

=

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢﴾ [الأحزاب: ١٠- ١٢].

(١) ابن هشام (٣/ ٢٤١) وما بعدها. [مختصر سيرة ابن هشام لابن شيخ الحزاميين: ٢/ ٧٥٤- ٧٦٨]. وقد تقدّم شيء من التفصيل عن هذه الغزوة، وما قام به نعيم بن مسعود الغطفاني من تخذيل المشركين عن رسول الله ﷺ تعليقًا. (صلاح)]

فقد نصر المنافقون يهود بني قريظة، ولكنّهم لم يثبتوا أمام أسود الإسلام.

وهكذا ذهبت قوّة المنافقين أيضًا مع قوّة اليهود، وتحقّق هذا الجزء الأخير للتنبؤ أيضًا.

إخبار عن كفر اليهود وإسلام قوم لن يكفروا أبدا:

قال تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام: ٨٩][١].

هذه الآية من سورة الأنعام، وهي مكية، نزلت حينما كان الإسلام في مكّة، لم يخرج منها، وأخبرت الآية بأن اليهود المرابين إن لم يؤمنوا فلا بأس، لأن القبائل الكبيرة التي استبدّت بالحكم، ولم تبال بأحد، سوف تخضع وتنقاد لك، مثل أياد وقضاعة وربيعة ومضر وغيرها.

وكذلك يخضع لك شهر بن باذام ملك صنعاء، والمنذر بن ساوَى ملك البحرين، وجيفر وعبّاد ابنا جُلندي ملكا عمّان، وأصحمة النجاشي ملك الحبشة، وأكيدر صاحب دومة الجندل، وذو الكلاع الحميري، الذي كانت تسجد له رعيته، ويسير خلفه ألف عبد له، وذو ظليم، وذو زُود، وذو مران، وذو عمرو أصحاب التيجان، الذين استمرّ الحكم في أسرهم منذ الأجيال[٢].

ادرسوا أحوال هؤلاء الملوك، كانت منطقة حكمهم أكبر من الحجاز، وجيوشهم

---

(١) أي: «أنعمنا عليهم بذلك رحمة للعباد بهم، ولطفا منّا بالخليقة، (فإن يكفر بها): أي: بالنبوّة. ويحتمل أن يكون الضمير عائدًا على هذه الأشياء الثلاثة: الكتاب، والحكم، والنبوّة. وقوله: (هؤلاء) يعني: أهل مكّة... فإن يكفر بها هؤلاء، فقد وكّلنا بها قومًا آخرين من المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة. وهم لا يجحدون منها شيئًا، وجعلنا الله منهم بمنّه وكرمه وإحسانه». (تفسير ابن كثير: الأنعام: ٨٩). (صلاح)

(٢) إسلام جيفر وعبّاد في ابن سعد (١/ ٢٦٢)، وإسلام منذر فيه أيضًا، وإسلام ذي الكلاع فيه أيضًا (ص ٢٦٦)، وإسلام أكيدر فيه أيضًا (ص ٢٨٨)، وإسلام ذي مران في أسد الغابة (٤/ ٢٩٧)، وذي عمرو في ابن سعد (١/ ٢٦٦).

أكثر من أصحاب النبي ﷺ، ولم يكونوا خائفين من أحد، ولا يطمعون في المال والثروة، ولم يصل إلى بلادهم أحد من الغزاة والمجاهدين سوى دعاة الإسلام، ومع ذلك انشرحت صدورهم للإسلام، فقبلوه طائعين راغبين.

ولم يكن كلّ ذلك إلا بقدرة الله تعالى وفضله. فإنّ اليتيم ابن الأرملة قد خافه الملوك فارتعدت فرائصهم، والمتواضع ذو المتربة الذي ربط الحجر على بطنه من الجوع، أشرب في قلوبهم حبّه بحيث ضحّوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الحقّ.

ثمّ تدبّروا كلمة (وَكَّلنا) في الآية. إنها تضمّنت تنبّئين:

الأول: انقياد قلوبهم.

والثاني: رؤية النبي ﷺ هذا التغير. وقد كان كذلك أي دخلت البلاد التي تقع بين الخليج العربي، والبحر الأحمر والبحر الأبيض، وجبال الشام في الإسلام، وارتفعت أصواتها جميعًا بكلمة «لا إله إلا الله» تعمل بالتوحيد وأحكام الدين الحنيف.

انظروا سعة التنبؤ وصدقه، وكيف تحقّق خلال اثني عشر عامًا من نزول الآيات!

تنبؤ عن الارتداد وعن زيادة عدد المسلمين:

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

هذه الآية أخبرت على سبيل التنبؤ أن من المسلمين من يرتدّ، ثم أخبرت بأن الله تعالى يجعل الأقوام الكبرى مُحبّة للإسلام، تعويضًا عن النقص العددي الذي حصل بالارتداد، ويكون أمرهم مع الله أمر الحبّ والإخلاص، ومع المؤمنين أمر التواضع واللين، ويتظاهرون على أعداء الدين بالعزّة والفتح والانتصار والكرامة، ويترفعون عن الثناء الكاذب، والهجو الباطل في الدنيا، يضحّون بأرواحهم -فعلا- في سبيل الله.

وتجلّى صدق هذه الآية منذ نزولها إلى الآن، وسيتجلّى هكذا على مرّ الأيّام إن شاء الله تعالى.

- بعد وفاة النبي ﷺ ظهر مسيلمة الكذّاب، وتبعه آلاف النّاس، وكان ارتدادهم

غريبا، فكان مسيلمة وأتباعه يعترفون بنبوّة محمد ﷺ بطريق خفي، ثم يثبتون النبوّة لمسيلمة أيضًا.

وقد أقام الله تعالى في قوم مسيلمة أنفسهم ثمامة بن أثال الحنفي وأمثاله، فقاوموا المرتدّين دون مراعاة للقوميّة أو للقرابة.

- وادّعى الأسود العنسي النبوّة، فأقام الله له فيروز وذازويه الفارسيين صاحبي الفضل والكمال، فكسرا هيبة الأسود وقوته.
- وتنبأ أيضًا طليحة وسجاح، ولكن ضيق عليهما أقوام منطقتهما وقبائلهما، حتى تابا عن الارتداد، وأخلصا الطَاعة للإسلام، ثمّ لم يقصروا في خدمة الدين الحنيف.
- ولما طغى وتجاوز بعض بني أميّة، أقام الله تعالى أهل خراسان، فقضوا على الدولة الأموية، وآل أمر المسلمين إلى بني العباس.
- وتهاون العبّاسيّون في الجهاد، فبعث الله سلاطين الأندلس في المغرب وآل بويه، وآل سبكتغين في الشرق، لإعلاء كلمة الله تعالى.
- وفي محنة بغداد وقف المسلمون أنفسهم في جانب الكفّار، وسببوا لدمار عروس البلاد (بغداد) بأيدي التتار الوحوش، ثم أدخل الله الإسلام في الترك أنفسهم، الذين خرّبوا بغداد وأفسدوا فيها، حتى إن سككها احمرّت بالدماء، ومياه دجلة اسودّت بمداد الكتب الخطّية.
- إن هؤلاء رفرفوا راية الإسلام في أوربّا، واعتزّوا بلقب (خادم الحرمين الشريفين) بدل السلطان ابن السلطان.
- إن الآريين في «ملكانه» بالهند، قاموا بحركة (شدهي)[١] التي تهدف إلى: «صرف المسلمين عن الإسلام إلى الهندوسيّة»، فبعث الله منهم أمثال (كنور عبد الوهاب خان) حتى قاموا بنشر الإسلام بين الهنادك.

---

(١) أنشأ «سوامي ديانند سرسوتي» حركة «آريه سماج» سنة ١٨٧٥م، وكان من مشاريعها: إعادة المسلمين الجدد والنصارى إلى حظيرة الهندوسيّة مرّة ثانية. (دور الأدب الوهابي في استقلال الهند للدكتور محمد شيث الهيثمي: ٤١-٤٣). (صلاح)

- وأعلن أمثال شمس الإسلام محمد أمين، وخالد لطيف غابا وغيرهما من المحامين والمثقفين الهندوس، اعتناقهم الإسلام، وبايع عديد من دعاة الآريين أنفسهم، على أيدي علماء المسلمين بـ«آغره».
- وفي أوربّا أشهر (سر جورج هملتن) قريب الملك جورج إسلامه، وهكذا اقترب الإسلام من عرش إنجلترا.
- وتشرف بالإسلام اللورد هيدلي، ومحمد بكتال، وخالد شيلدر وأمثالهم من العلماء الأفاضل.
- إن هُدِمَ مسجد قديم في منطقة دهلي، فقد بني مسجد جامع في باريس عاصمة فرنسا، وفي ألمانيا أنشئ مسجد كبير أظلّ نحو ثمانية آلاف من المصلّين. وقد تمّ الحصول على الأرض لبناء مسجد في لندن نفسها، وقريبا يبدأ البناء.
- إن عدّة نفوس في منطقة (ملكانه) الجاهلة، ارتدّوا عن الإسلام، ولكن دخل فيه الملايين من سكّان الصين وأفريقيا، وازداد عدد المسلمين في القسطنطينية ازديادا ملموسا.

وهذه الآثار الطيّبة المباركة والازدياد في العدد، والازدهار والتقدّم كلّها، تدخل تحت التنبئ المذكور في الآية الكريمة، وتستمرّ الحال على هذا إلى قيام الساعة بإذن الله تعالى، فإن يرتدّ عن الإسلام واحد، فيدخل فيه عشرة، ولن تنفع الناس أمنيتهم بأنّهم أيضًا لو أدخلوا الأجانب في ديانتهم لقاوموا المسلمين:

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾ [الصف: ٨].

تسعة تنبؤات عن اليهود

١- قال تعالى عن اليهود:

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران: ١١١].

كان اليهود يتآمرون سرّا، ويحرّضون القبائل العربية ضدّ المسلمين ويتجسسون عليهم بأنفسهم، ويمدّون الثائرين على المسلمين بالمال والسلاح خفية، ولكن لم يشف كل ذلك صدورهم فجاهروا بالحرب والقتال.

كانوا على علم بفنون الحرب، فكانت لديهم وحدهم آلات هدم الحصون في الأرض العربيّة، وكانوا وحدهم يستخدمون المنجنيق، ولذلك كانت قبائل العرب كلّها تخشاهم وتخضع لهم، ولذا كان التنبؤ عن انهزامهم بعيدًا عن تصديق الكفّار، ولكن ما حدث ليهود بني قينفاع وبني النضير وبني قريظة وخيبر وفدك وتيماء من الوقائع والأحداث غير خافٍ على المؤرّخين، فقد لقيت كل قبيلة منها المصير الذي تنبأت به الآية.

وهذه الآية تضمّنت ثلاثة تنبؤات:

١- لن يضرّ اليهود المسلمين أكثر من أذى.

٢- وإن قاتلوا المسلمين تلحقهم الهزيمة أمام المسلمين.

٣- ولا ينصرون بعد الهزيمة.

ومثل هذا التنبؤ عن اليهود المنتشرين في مئات الأميال من الأرض، لا يصدر إلا عن ربّ العالمين، الذي يملك مشارق الأرض ومغاربها، وينصر من يشاء سبحانه وتعالى.

٢- قال تعالى عنهم:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٦-٧].

كان ادعاء اليهود العامّ، أنّهم أبناء الله وأحبّاؤه، فطالبهم القرآن بتمنّي الموت إن هم صادقون في ادعائهم.

ولا شكّ أن الحياة الدنيا حجاب لأولياء الله، ولو زال هذا الحجاب لواجه الحبيبُ الحبيب.

ومن **الأمثال العربية**: الموت جسر، يُوصل الحبيبَ إلى الحبيب.

ومعنى تمنّي الموت من وليّ، هو طلبه الوصال، ومن لوازم المحبّة والولاية تكرار مثل هذا الطلب والإصرار عليه.

والآية طالبت اليهود بتمنّي الموت ولو مرّة واحدة، ثم قالت على سبيل التنبؤ: إنهم لن يفعلوا ذلك، وذلك أنهم يرسلون ادعاءاتهم العريضة بالألسنة فقط، ولكن قلوبهم لا ترضى بذلك، فإن معاصيهم وسيئاتهم قد تمثلت أمامهم، وسيطرت الأفعال القبيحة على قلوبهم وأفكارهم، فهم يكرهون الموت، ويهربون من المثول بين يدي الله تعالى.

فلو كان اليهود صادقين لبادروا إلى تكذيب القرآن، وإبراز صدقهم، وتمنّوا الموت ولو مرّة واحدة حتى يسمعه المسلمون. ولكن التنبؤ المذكور كان من الله، ولذا لم يستطيعوا التصريح بالتمنّي، وقد ضحك الكفّار والمشركون أيضًا على حالة اليهود هذه.

وكان مقصد التنبؤ المذكور، كشفُ حقيقة ادّعاء اليهود، بأنّهم أولياء الله وأبناؤه، والدلالة على أن أحدا لا يستطيع أن يتكابر في القول أمام الله، الذي يملك الموت ويتّصف بالجبروت.

٣ - قال تعالى عنهم:

﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وهذه الآية تدلّ على:

١ - أن اليهود لا يستطيعون أن يعيشوا في الدنيا كأمة حرّة فيما يأتي من الزمن.

٢ - وأنهم يتعرضون للذلّ والمسكنة ولا تكون لهم دولة(١).

٣ - وأنهم إما أن يعطوا الجزية للمسلمين، وقد عبر عنه بحبل الله، فإنه تعالى منح

(١) قد تغيّر الوضع السياسي لليهود «بحبل من الناس» فأقيمت دولتهم على أرض فلسطين سنة ١٩٤٧م، غصبًا وظلمًا بمساعدة إنجلترا وغيرها من الدول الأوربية والأمريكية. تزول أيضًا كما قامت، ببشارة النبي ﷺ، ولله الأمر من قبل ومن بعد. (صلاح)

الذميين حقوقهم.

٤- وإما أن يدفعوا الضريبة إلى أقوام أخرى، وقد عبر عنه بحبل من الناس.

فالآية الواحدة تضمّنت أربع تنبؤات.

انظروا إلى الزمن التالي لنزول الآية، هل قامت لليهود دولة حرّة في أي قطر من الدنيا؟ هل وجد من هؤلاء الملايين أحد، لا يدفع الضريبة لقوم غير قومه؟

وبمدلول قوله تعالى: (بحبل من الله) يوجد اليهود في تركيا وإيران والمغرب وتونس تحت إمرة المسلمين يدفعون لهم الجزية.

وبمدلول قوله تعالى: (بحبل من الناس) يسكنون في روسيا وأمريكا وفرنسا وإنجلترا، خاضعين لأقوام أجانب، دافعين الضرائب العديدة.

وقد بذل اليهود في الحرب العالمية الأولى (١٤-١٩١٨م) ملايين الدولارات على الاتحاديين، حتى يعترفوا لهم بدولة صغيرة حرّة في بقعة من الأرض. وظنّت كل دولة كانت تأخذ منهم أطنانًا من الذهب، أن يحقّق مطلبهم في أيّ من المناطق المهزومة.

فلما انتهت الحرب العالمية، وحان موعد الوفاء، قيل لليهود أن يسكنوا في فلسطين وينشئوا لهم دولة تابعة فيها.

ولم يتحقّق هذا الشرط بأكمله إلى الآن، ولم يعترف سكّان فلسطين الأصليّون السّابقون بسيادة اليهود.

وبصرف النظر عن الصورة التنفيذيّة، يُلاحظ: ماذا يقدّم إلى اليهود؟ الحكومة التابعة أو شيء آخر؟

واقرأوا الآن ألفاظ القرآن بتمعّن، إن قوله: «**بحبل من الناس**» واسع جدًّا.

إن كلبا يكون عند غني، يتمتّع باللبن واللحم وغيرهما من المأكولات والمشروبات، ولكن القيد لا يفارِق عنقه، فهل يبلغ منزلة يظنّ فيها نفسه أعلى من إنسان فقير حرّ، لمجرّد أنه لا يجد من الغذاء ما يجده ذلك الكلب؟

إن هذا الوضع نفسه هو وضع يهود فلسطين. إن قيد «بحبل من الناس» لن يفارق

رقابهم. وهذا تنبؤ عظيم، أعجز دبلوماسية وزراء دول أوربّا كلّها[١].

٤- تنبؤ عن تباغض اليهود الدائم فيما بينهم:

﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ [المائدة: ١٤].

توجد الآن لدى اليهود نسختان مختلفتان من التوراة:

الأوّل: يونانية.

والثانية: سامريّة.

ويكفّر أتباع كلّ كتاب، أتباع كتاب آخر قطعًا. ولا يتسامحون حتى يتجاذبوا الكلام فيما بينهم، وحسب ما تنبّأ به القرآن تستمرّ بينهم هذه العداوة والبغضاء للأبد[٢].

---

(١) لا ريب في كلام الله الجليل أن الذلّة والمسكنة من نصيب اليهود للأبد، ولو أنهم حصلوا على دولة في أرض فلسطين، وهي تزول إن شاء الله ولو بعد حين. (صلاح)

(٢) أقام المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنوان هذا الفصل بـ«تسع تنبؤات عن اليهود»، ولكن ذكر أربع آيات من القرآن فقط، ولكنه حين شرح الآيات، قال في شرح الآية الأولى: **إنها تتضمّن ثلاثة تنبؤات.** وقال في شرح الآية الثالثة: إنها تضمّن أربعة تنبؤات، فصارت سبعة. وبعد ضمّ الآيتين: الثانية والرابعة بها، صارت تسعة تنبؤات. والله أعلم. (صلاح)

ثلاثة تنبؤات عن النصارى

التنبؤ الأوّل: عن ثروتهم:

قال تعالى:

﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس: ٦٨-٧٠].

إن الآية تشير بوضوح إلى النصارى الذين يزعمون أن **المسيح ابن الله**، وهم الذين ورد فيهم: **(متاع في الدنيا)**.

وعامّة الناس حينما يرون لدى النصارى كثرة الثروة ووفرة المال، يتحيرون من أن الأمّة التي تعبد الأقانيم الثلاثة، كيف تمتعت بهذه النعم والألطاف! ولكن الآية توضّح أن ذلك ليس لطفًا ولا فضلا، بل هو «متاع في الدنيا»، وهو ملحق بقوله تعالى: «لا يفلحون»، (أي: يحرمون من الفلاح والنجاح).

ويمكن أن يتمنّى هذه الثروة قصّار النظر من عامّة الناس، ويقولوا مثلما قال معاصرو قارون:

﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص: ٧٩].

ولكن هل يودُّ أحد أن يتلقى ثروة قارون مع مصيره أيضًا؟

لا أظنّ عاقلا يودّ ذلك، ولذا أثق بأنه لا يحبّ أحد من المؤمنين، أن يصدق عليه قوله تعالى (متاع في الدنيا)، مع لحوقه بنفي الفلاح والنجاة.

وبصرف النظر عن هذا المبحث، يكفي أن أقول: إن غنى النصارى وتنعمهم، قد تنبأ به القرآن الكريم، ويكفي هذا دليلا على كون القرآن من الله اللطيف الخبير.

التنبؤ الثاني: عن المعاداة بين فرق النصارى:

قال تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ١٤﴾ [المائدة: ١٤].

وكلّ من يطّلع على العداء، والنزاع، والبغض، والتكفير بين فرق النصارى من الكاثوليك، والبروتستانت، واليونيتيرين والكنيسة الإغريقية، والآسيوية، والإنجليزية، والأمريكية، يصدّق ما تنبأت به الآية المذكورة جيّدًا، ويعلم أن هذا الكتاب من الله تعالى.

التنبؤ الثالث: عن مودّة النصارى للمسلمين، وعداء اليهود والمشركين لهم:

قال تعالى:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ٨٢﴾ [المائدة: ٨٢].

ويدخل ضمن هذا التنبؤ دخول نصارى العراق والشام من الملوك وغيرهم مثل أصحمة النجاشي، والأكيدر، وعديّ بن حاتم، وأبي مريم الغسّاني.

وانتشار الإسلام الذي نراه اليوم في إنجلترا وألمانيا وأميركا يندرج تحت هذه الآية.

تنبؤ عن الروم والفرس وقريش والمؤمنين

قال تعالى:

﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الروم: ١ -٥].

إن المراد بالأرض أرض الميعاد فلسطين، وبأدنى الأرض منطقة الشام وآسيا الصغرى، حيث هزم خسرو برويز[١] الروم، وأخرجهم من تلك البلاد ومن مصر. وكان كلام الله قد أخبر بأن الروم يغلبون الفرس في ظرف بضع[٢] سنين مرّة أخرى.

وكان هذا التنبؤ في ذلك الزمان خلاف القياس والظنّ تمامًا، فإن التغلب على أمّة غالبة عظيمة بعد تلك الهزيمة النكراء خلال تسع سنوات، كان مستحيلا في نظر أهل الدنيا.

ومن هنا جعل أبيّ بن خلف هذه الآية معيارًا لصدق القرآن الكريم وكذبه، وطالب أبا بكر أن يراهن على ذلك، لو كان مؤمنًا بالقرآن.

وكان هذا الحادث قد وقع في العام السابع من البعثة، وقبل أبو بكر هذا الرهان لأن النهي عنه لم يكن نزل بعد[٣].

---

(١) قال: ابن كثير: «نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام...» (تفسير ابن كثير: ٦/ ٧٧ سورة الروم) طبعة الأستاذ حكمت. (صلاح)

(٢) البِضع: بالكسر –وقد يفتح– ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة، لأنه قطعة من العدد. قال الجوهري: تقول: بضع سنين، وبضعة عشر رجلا، فإذا جاوزت لفظ العشر، لا تقول: «بضع وعشرون». وهذا يخالف ما جاء في الحديث: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة». (النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ١٣٣). (صلاح)

(٣) تفسير ابن جرير (١١/ ١١) تفسير سورة الروم. [وراجع التفصيل في تفسير ابن كثير: الروم: ١-٥].

وبعد نزول الآية بسبع سنين وقع كما ذكرت، فقد انتهت الحرب الأهليّة، والفوضى الداخلية بروما بتبوئ هرقل عرش الحكم، فاستعاد البلاد التي فقدها الملوك السابقون، ودخلت مصر والشام وفلسطين وآسيا الصغرى تحت حوزة سلطنة القسطنطينية.

وكانت الكلمات القرآنية قد تضمّنت بشارة في بشارة، وذلك أنّها ذكرت أن المؤمنين أيضًا يتمتّعون بالنصر في ذلك الحين[1]، وتحقّق ذلك أيضًا، فإن انتصار أهل الكتاب على المجوس وقع في الوقت الذي انتصر فيه أهل التوحيد على المشركين في وقعة بدر.

ومما يجدر بالذكر أن آية قرآنية قصيرة، قد تنبأت عن أربع أمم[2] وأربعة بلاد، ودولتين عظيمتين بألفاظ صريحة، وبتحديد السنة، وتحقّق ذلك التنبؤ كما ورد في الآية. فهل يقدر إنسان على ذلك بعلمه وقدرته؟ كلّا.

وهذا يثبت بوضوح أن القرآن كلام الله عزّ وجلّ.

---

(١) ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ٤].

(٢) وهم: الروم، والفرس، وقريش، والمؤمنون.

فصل

تنبّؤ القرآن الكريم عن الأخبار الماضية

سبق أن عرضنا كبرهان ذكر القرآن الكريم الأخبار المستقبلة على أنه من عند الله سبحانه وتعالى.

وهكذا ذكره للأخبار الماضية أيضًا أقوى دليل على كونه كلام الله تعالى.

- **إن ذكر قوم هود**، وقوم صالح لم يوجد في صحيفة إسرائيلية، ولكن القرآن الكريم قد بين أحوالها. وهكذا ذكر عاد إرم وعاد الأولى، ووقعة سيل العرم العظيمة.
- **وهو الذي أخبر بحكم بني إسرائيل** مدّة على مصر، بعد غرق فرعون.

أما التوراة فقد سكتت عنه، كما سكتت تأريخ مصر عن وقوع معجزات موسى في مصر.

- إن أعمال المسيح لم تُذكر في تأريخ روما، ولا تصدّقها كتابات اليهود.
- **ولم يكن النصارى يعلمون**، ولا يصدّقون أن مريم الصديقة أيضًا، كانت تعتبر أقنوما من أقانيم التثليث إلى مدّة من الزمن. وبعد إخبار القرآن عن هذه الأمور، قام محقّقو النصارى بالتحقيق في هذا الأمر. فعلموا صدق القرآن في إخباره عنها.
- **وكون الكعبة أوّل مسجد بني في الدنيا**، كان قد خفي على المؤرّخين، ولكنّه صار الآن أمرا مسلّما به.
- **وإخبار القرآن بأن الله تعالى أرسل رسولا إلى كلّ أمّة**، بلّغوهم رسالة الله بلغتهم، وقامت عليهم حجّة الله، كان كنزًا مخفيا لأهل الأديان جميعا.

ولذلك كان الإسرائيليون يكذّبون المجوس، والمجوس يكذّبون الإسرائيليين، وهم جميعا كذّبوا أهل الهند، وأهل الهند كذّبوهم كلّهم.

ثمّ هؤلاء الثلاثة كذّبوا أهل مصر، وأهل مصر كذّبوهم كلّهم.

والأربعة كذّبوا أهل الصين واليابان، وهؤلاء كذّبوا أولئك، وهكذا أحاط تكذيب

بعضهم البعض بأهل الدنيا كلّهم.

ولكن القرآن الكريم كشف عن هذا السرّ، ودلّ على طريقة التقارب بين الأقوام والبلاد. ثمّ إنه أعلن بانتهاء سلسلة النبوّة، وجعل محمدًا ﷺ خاتم النبيين، وبذلك علّم أمم العالم درس الدعوة العامّة، الاتحاد الكلّي ووحدة الأمّة.

وبمجرّد أن أعلن القرآن ختم النبوّة على محمد ﷺ، سكت اليهود والنصارى، والمجوس، والهنادك، والمصريّون والصينيون، ولم يدّع أحد منهم تلقّي الوحي الربّاني من السماء بواسطة الملك. وهذا أقوى الأدلّة على كون القرآن كلام الله تعالى.

وهنا نختم باب خصائص القرآن، وأكتفي بذكر آية واحدة منه تكفي ليتدبّر أهل الفكر والفهم فإنها كافية شافية، يقول تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد: ٢٤][١].

---

(١) راجع في هذا الموضوع «فصول في تدبّر القرآن الكريم» من كتاب «الفوائد» للإمام ابن قيم الجوزيّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (صلاح)

الباب الثالث

خصائص الإسلام

الباب الثالث

خصائص الإسلام

الفصل الأوّل

الإسلام هو دين التوحيد

ثبت للعالم اليوم أن معيار صدق كلّ دين، ودليل حقّيته هو مسألة التوحيد فقط.

ونرى الآن أن الوثنيين أثناء المناظرة يضطرّون، لأن يصفوا آلهتهم بالوسائط، ويحاول أهل التثليث والثنويون إثبات التوحيد في التثليث والثنوية، وأهل «ويدانت» يعتزّون بالقول بـ«دوتياستي».

ولكن الحقيقة أن الإسلام هو الدين الواحد والوحيد، الذي بيّن التوحيد على وجه التمام والكمال.

فإن الإسلام يعلن أن دعوة جميع الأنبياء والرسل، كانت إلى مبدأ التوحيد وحده، قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال:

﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ۝٤٥﴾ [الزخرف: ٤٥].

ومن تعليم الإسلام وحده:

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ۝٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

ويبيّن التوحيد فيقول:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ۝٩﴾ [الشورى: ٩].

وقال عن توحيد الخلق وتوحيد القدرة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: ٧٣ - ٧٤].

وندرك بالنظر والتعمق في الآيات السابقة أنها تثبت الألوهية، والربوبية، والرحمة، والولاية، والقدرة لله تعالى وحده، لا شريك له، وبذلك ينتفي الشرك الجليّ والخفيّ.

وتوحيد الإسلام هو الذي يثبت بكلام الله العزيز، ويتأيد بالعلم والعقل والسمع في كل موضع وخطوة.

وتوحيد الإسلام هو الذي شيّدته براهين الفطرة الصحيحة، والعقل السليم، وخوطب به كلّ قلب سليم متمتع بالحياة الروحية.

وليس توحيد الإسلام كتثليث النصرانية، الذي يصفه القساوسة بأنه أعلى من الفهم والعقل، ويوجبون الإيمان به دون فهم، بل الإسلام يقيم في بداية الدعوة حجته على كلّ إنسان، فيقول:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

تضمّنت هذه الآية ألفاظ القلوب والعقل والآذان والسمع والأبصار والعمى، وبذلك يثبت أن الإسلام يخاطب العقل والسمع والبصر والقلب والبصيرة، وعلى هذه البراهين يبني بناية إثبات التوحيد.

والإسلام هو الذي أفرد، بصدد تبيين التوحيد بكمال، عناوين التوحيد في العبادة، والتوحيد في الاستعانة، والتوحيد في القدرة، والتوحيد في التصرّف، والتوحيد في الذات، والتوحيد في الصفات، وقوّى كل عنوان، وما ورد فيه من المسائل بآيات القرآن، وأحاديث النبي ﷺ. تدبّروا الآيات التالية بتعمق حتى يزداد علمكم بالعناوين السابقة، ويقوى به الإيمان واليقين، قال تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥].

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: وتقديم المفعول لقصد الاختصاص، أي: تقديم

قوله (إياك) على (نعبد ونستعين) يفيد أن العبودية والاستعانة تختصان بالله تعالى[١].

وقال عن التوحيد في الاستعانة في سورة يوسف:

﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ ۝١٨﴾ [يوسف: ١٨].

وقال في سورة الأنبياء:

﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ ۝١١٢﴾ [الأنبياء: ١١٢].

وورد في الحديث الشريف:

«اللهم أعنّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»[٢].

وقال تعالى عن توحيد العلم على لسان الملائكة:

﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۝٣٢﴾ [البقرة: ٣٢].

ويصرّح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يوم الحشر، أمام الخلائق بحضرة الربّ تعالى:

﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١١٦﴾ [المائدة: ١١٦].

وقال: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۝٨٥﴾ [الزخرف: ٨٥].

وقال: ﴿أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ۝١٤﴾ [هود: ١٤].

وقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

ومن أسماء الله الحسنى: «العليم».

وإذا نظرنا في القرآن لمعرفة اقتران اسم «العليم» مع الأسماء الحسنى الأخر، عرفنا أنه استعمل في الصور الآتية:

عليم قدير، وعليم خبير، وعليم حكيم، وواسع عليم، وعليم حليم، والخلّاق العليم، وعزيز عليم، وفتّاح عليم، وسميع عليم، وشاكر عليم. وبذلك يثبت أن كمال العلم مستوجب للقدرة، والخبرة، والحكمة، والسعة، والحلم، والخلق، والعزّة، والفتح، والسمع، والشّكر. والعلم المقرون بهذه الصفات أرفع وأعلى من علم الإنسان والملك،

---

(١) الكشاف (ص ٩).

(٢) عون المعبود (٤/ ٣٨٤). [ذكره الألباني في «صحيح أبي داود (١٥٢٢) عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ].

مهما كان علمهما أعلى وأرفع.

واقرؤوا الآيات التالية عن التوحيد في القدرة:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴿١٠﴾﴾ [فصلت: ١٠].

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴿١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٨].

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤].

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الشورى: ٢٩].

إن هذه الآيات تبيّن أن تكوين كل شيء، تمّ تقديره، وإعدامه، أو إيجاده تحت قدرته تعالى، وقدرته عزّ وجلّ هي المسيطرة على بركات السماء وقوّات الأرض والمادّة والروح من مخلوقاته وتحت قدرته، والنصرة والهزيمة، والرقي والانحطاط، وتغيّر الأزمان والفصول، وخواصّ الجماد والنبات والحيوان، والإنسان، والملك، وأحوالها وكوائفها تحت قدرته. وهذه هي القدرة التي لا يحيط بها قانون القدرة الذي عرفه الإنسان، ولا تحصرها تجارب الإنسان وعاداته. فالله تعالى هو الذي تفرّد بهذه الصفة، وتوحد بها.

وقد توسّع في بيان التوحيد في الذات والصفات فقال:

- ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤].
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].
- ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ ﴿٤﴾﴾ [آل عمران: ٢ – ٤].
- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: ٦].
- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ ﴿٣﴾﴾ [غافر: ٢ – ٣].
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].
- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١].

- ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿٦٢﴾﴾ [غافر: ٦٢].
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٤ – ٦٥].
- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الشورى: ١١ – ١٢].
- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤].
- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

أيّها القراء! إنّي جمعت هذه الآيات هنا، ولو تكلّمت حول معانيها وفوائدها لاحتاج ذلك إلى كتاب ضخم.

ومن يتدبّر يعرف أنّ التوحيد الذي يعلّمه الإسلام، ويقدّمه القرآن أرفع وأعلى من توحيد الفلاسفة، الذي هو مجموع الألفاظ والأشكال الفرضية، مثل الجوهر، والعرض، والقديم، والحادث، والهيولى والمادّة، بحيث لا تبقى فيه ذات الله تعالى ولا صفاته عزّ وجلّ.

وكذلك يترفع توحيد الإسلام عن عقيدة التجسيم، التي تصف كلماتُها الله تعالى شيئًا مجسّمًا. وعن عقيدة التنزيه، التي تعتبر نفي الصفات تقديسًا له سبحانه وتعالى.

إن الآيات القرآنية، تعطي المعرفة الصحيحة للتوحيد، وبهذه المعرفة يتنوّر القلب السليم بنور اليقين، كما أن أسلوب الإسلام هذا في بيان التوحيد، يمتاز بخصوصيّة، لا توجد في غيره من الأديان.

الفصل الثاني

الإسلام دين الروحانية

١- **إن الجوهر البارز** للدين من حيث هو دين، هو أن توجد فيه الروحانية، والدين الذي لم توجد فيه الروحانية لا يستحقّ أن يسمّى دينًا، بل إنه هيئة أو جمعية.

ولا يوجد أي دين من الأديان القديمة، التي وجدت في العالم إلا وادّعى الروحانية فيه، بغض النظر عن أن ذلك الادعاء إلى أي مدى كان صحيحًا وهل فهم معناها على وجه صحيح أم لا؟

ومن المسلّم به أن الإنسان عبارة عن جسم وروح. وحاجات الجسم تتحقّق بالأشياء بالجسمية والمادّية، والأشياء التي توصف بالترف والتنعم والرخاء والراحة والرغد والمسرّة كلّها جسمية، والالتذاذ الذي يحصل باستعمالها يتّصف أيضًا بالمادّية.

وهنا يأتي التساؤل: ما هي الأشياء التي يتحقّق بها سرور الروح وفرحها؟ وما هي طريقتها؟

ولا يتوجّه الخطاب بهذا العنوان إلى الذين ينكرون وجود الروح، ويجهلون الروحانية قطعًا، فإن قصدنا أن نقدّم الإسلام أمام العالم وأديانه، وليس نقد آراء منكري الأديان.

أ- **إن بوذا لم يذكر الروحانية** بألفاظ واضحة، ويرى أن الكمال الأعلى للإنسان وروحه يتمثل في أن يتحرّر من قيود الراحة والألم. ويظهر بعد التعمّق في توجيهاته أن دروسه لم تتجاوز بيان الأخلاق الإنسانية.

ب- **إن تعليم موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ يتضمّن بيان التوحيد، ولكن بالقدر الذي يجب لمراتب الإيمان البدائية. ويتضمّن ردّ الشرك، ولكن بالقدر الذي يلزم لردّ الشرك الأعظم. وبعد ذلك لم يذكر الروحانية، وبسببه نشأ الهبوط في الهمّة بين أفراد الأمّة، وزاد إقبالهم على الدنيا.

ج- **إن «زبور داود» فتح باب المناجاة**، وعلّم العبّاد طريقة التضرّع في جناب الله تعالى والإنابة إليه، ولكنّ الهدف الأكبر في هذه المناجاة أيضًا هو الانتصار على

الأعداء، وإبادتهم وسحقهم، وتلونت جميع المناجاة بهذا اللون إلا القليل منها.

د- **وأسمع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمة حكومة السماء وملكوتها**، وهذه الألفاظ تدلّ على الروحانية دون شكّ، وذكر حبّ الإنسان لخالقه بقلب نقيّ، وكان ذلك درسًا للروحانية المحضة، ولكن الأسف أن أتباعه لم يرزقوا الذوق والوجدان والتحمّل، فاضطرّ أن يصرّح بأن «روح الحقّ» سوف يكمل هذا الأثر[1].

٢- **والحديث الشريف سمّى** تعليم الروحانية «الإحسان»، وورد شرح معناه في حديث أبي هريرة عند الشيخين[2] وحديث عمر الفاروق في صحيح مسلم[3]:

«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وهذا الحديث ذكر مقامين:

الأول: أن يُوصل الإنسان نفسه إلى المقام الذي يكون فيه محط نظر الرحمة.

والثاني: أن يحتلّ المقام الذي يشاهد فيه أنوار المعرفة.

وعُلم بهذا الحديث أن مقصود الروحانية أن تصحّ رابطة القلب ونسبة الروح مع ربّ العالمين، ويتحقّق هذا المقصود بالعبادة.

وما بينه الإسلام في شرح هذا المقصود وتوضيح حصوله، كثير جدًّا، بحيث ما قالته الأديان الأخرى بهذا الصدد لا يساوي إلا نسبة الواحد في المائة، أو الواحد في الألف.

ولذا صحّ أن نقول: إن الإسلام هو دين الروحانية.

العبودية

بيّن الإسلام العبودية بوضوح تام، فإن بناء الروحانية يتأسس على هذا الأساس.

فذكر أن مظهر العبودية، هو القلب واللسان والجوارح، وإليكم بيانه:

(١) إنجيل يوحنا (١٦/ ١٣).

(٢) البخاري (١/ ١١٤-الإيمان)، [رقم ٥٠، ٤٧٧٧] ومسلم (١/ ٣٩-الإيمان). [رقم ٩] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) مسلم (١/ ٣٧ -الإيمان). [رقم ٨ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(أ) إن واجبات القلب خمسة:

١- **النية**، وهي الفارق بين العادة والعبادة، وبها تتفاوت مراتب العبادة.

٢- **الإخلاص**: ومقصده وحدة المطلوب.

٣- **الصدق**: ومقصده وحدة الطلب.

٤- **الإنابة**: وهي الرجوع إلى الله، مع السعي والتوجّه الكاملين، والتوبة: هي المرحلة الأولى للإنابة.

٥- **المحبّة**: وبها تُروى حبّة القلب، وهذه الحبّة تزهر وتثمر، فتنبت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة.

(ب) وواجبات اللسان خمسة:

١- الشهادة بالوحدانية والرسالة.

٢- دوام الذكر.

٣- التزام الدعاء: وينبغي أن يتّضح أن الدعاء لقصد خاص شيء، والتزام الدعاء لأداء فريضة العبودية شيء آخر، وهذا هو المطلوب هنا.

٤- **الدعوة**: وتتضمّن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- **التعليم**: ويدخل فيه إعلام الجهّال، وتثقيفهم، ونشر العلوم الشرعية.

(ج) ومن واجبات الجوارح:

١- **واجبات السمع**: وهي الإصغاء لكلام الله، وأمر رسوله، والاستماع للنصح، وكلمة الحقّ.

٢- **واجبات البصر**: وهي مشاهدة الكون بعين العبرة والخبرة، واستخدام البصر، والبصيرة.

٣- **واجبات الذوق**: وهي أكل الحلال، واجتناب الحرام والمسكرات.

٤- **واجبات الأعضاء**: وهي الخضوع والخشوع.

٥- **واجبات الجسم**: وهي إطاعة القلب، وعدم استخدام أي عضو ضدّ الضمير الطاهر.

فهذه الأقسام عشرة، ومجموعها يسمّى بالعبودية.

الفناء والبقاء

ينبغي شرح الكلمتين لبيان الروحانية.

والمقام الأوّل: الذي أشار إليه الحديث بقوله «فإنه يراك» يسمّى عند الصوفية مقام الفناء. وليس المراد بهذه الكلمة: الفناء اللغوي، بل هو إزالة غير الله، والوصول إلى شهود الحقّ بعد التغيّب عن الأنانية(١).

---

(١) معلوم أن الاصطلاح الشرعي لهذا المقام هو: «الإحسان»، كما في «حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ»: قال: «ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». (البخاري: (٥٠) واللفظ له، ومسلم (٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**الفناء يراد به ثلاثة أمور**:

(أحدها): هو الفناء الديني الشرعي الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب وهو أن يفنى عما لم يأمره الله به بفعل ما أمره الله به: فيفنى عن عبادة غير الله بعبادته، وعن طاعة غير الله بطاعته وطاعة رسوله، وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه، وعن محبّة ما سواه بمحبّته ومحبّة رسوله، وعن خوف غيره بخوفه، بحيث لا يتبع العبد هواه بغير هدى من الله وبحيث يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤]. فهذا كلّه مما أمر الله به ورسوله.

(الثاني): وهو الذي يذكره بعض الصوفية، فهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله تعالى، فيفنى بمعبوده عن عبادته وبمذكوره عن ذكره وبمعروفه عن معرفته، بحيث يغيب عن شهود نفسه لما سوى الله تعالى، فهذا حال ناقص قد يعرض لبعض السالكين، وليس هو من لوازم طريق الله. ولهذا لم يعرف مثل هذا للنبي ﷺ وللسابقين الأوّلين، ومن جعل هذا نهاية السالكين، فهو ضالّ ضلالا مبينًا وكذلك من جعله من لوازم طريق الله فهو مخطئ، بل هو من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض، ليس هو من اللوازم التي تحصل لكل سالك.

(الثالث): فهو الفناء عن وجود السوى، بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، وأن الوجود فيهما واحد بالعين، فهذا قول أهل الإلحاد والاتحاد، الذين هم أضل العباد. هذا =

ويدخل في هذا الفناء: التوبة، والتذكرة، والورع، والزهد والإخبات، والتبتّل، والخوف، والرجاء.

والبراهين السابقة توضّح أن الإسلام يعرض أمام مشاهد الإنسان وتفكره وتدبّره كل ذرّة من الكون لإثبات مسألة التوحيد.

وهو ينوّر مصابيح العلم والعقل والتجربة والمشاهدة في طريق الذوق السليم، والوجدان الصحيح، ثمّ يذهب بسالك هذا الطريق إلى المراحل التالية:

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: ١٧].

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴿٧٦﴾﴾ [مريم: ٧٦].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

وبعد الوصول إلى الغاية المقصودة يبشّره بالبشارة العظيمة:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧ – ٢٨].

وضدّ الشرك، وقد ذكر أدلّة ردّ الشرك على حدّة:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤].

والإسلام هو الذي أخبر أن الدعوة الأولى والأخيرة لجميع الرسل هي هذه الكلمة:

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: ٥٩].

وهذه هي الكلمة المقدّسة، التي تثبت ألوهية ربّ العالمين في القلوب، وهي الكلمة التي تطهّر القلوب من شرك الغير.

وهذه هي الكلمة التي تمنح الإيجاب بقاء، والسلب فناء. وقد تكررت هذه الآية في «الأعراف» أربع مرّات، وفي «الأنعام» مرّتين. وفي «آل عمران» مرّتين أيضًا.

=

الذي قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة الفناء، في فتاواه ورسائله، في مواضع عديدة.» (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٣/ ١١٨-١١٩، راجع للتفصيل في «الأستاذ أبو الحسن الندوي: الوجه الآخر من كتاباته» لكاتب هذه السطور: صلاح الدين مقبول أحمد: ٢٧٧-٢٧٩) (صلاح)

وقال في بيان التوحيد:

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤].

فهل تبقى حاجة لاتخاذ غير الله وليًّا ونصيرًا؟ وهل يعقل أن يملك أحد غيره القلوب؟ كلا، يقول تعالى:

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وقال:

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

- والذين يدعون غير الله، سواء دعوا من الأنبياء عيسى وعزيرًا عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ أو غيرهما من الصالحين، أو دعوا الآلهة الخياليّة، قد أعلمهم الله تعالى بما يميز بينه تعالى وبين غيره.

- والنصراني الذي يؤمن بأن المسيح أخذ وصلب ودفن، قامت عليه حجّة الله بأنّه لا يكون إلهًا.

- والمسلمون الذين يؤمنون بأن الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ استشهد في «كربلاء» جائعًا عطشان، وأهين جسده، قامت عليهم حجّة الله تعالى بأن مثل هذا الشخص لا يكون معبودًا.

- و(كرشن مهاراج) الذي رأى بعينيه عاصمته تنهب وتخرّب، وقد أهلك نفسه بإلقائها في الثلج حزنًا عليها، لن يكون معبودًا أبدًا.

- و(سدهارت جوتم)، الذي عرف بـ«بوذا» أي: اليقظان، وأحرقت جثته في سهول «دولة نيبال» بموضع (كسن آراء)، وقسم رماده إلى ثمانية مواضع، وبني في كلّ منها معبد، لن يكون معبودًا مقدسًا(١).

- ورسولنا محمّد ﷺ، الذي بقي مريضا من ٢٨/ صفر سنة ١١هـ إلى ١٢/ ربيع الأوّل، وتوفّي عشية ذلك اليوم، ودفن في القبر في ١٤/ منه بعد المغرب، والذي وصف بإمام الأنبياء وسيّد المرسلين، لن يكون معبودًا ومسجودًا.

---

(١) يقدّم كلّ بوذي الزهور أمام تمثال بوذا، ويردّد نشيدًا في مدح بوذا، بلغة (بالي)، وهو يتضمّن خمس عشرة كلمة في الثناء على بوذا، منها (بهكوا) أي المعبود، و(أرهم) أي المقدس.

والحاصل أن الآية المذكورة بمعانيها قد أحكمت التوحيد إحكامًا.

والفناء: يتضمّن الرغبة وتعظيم الأوامر والنواهي، والتصفية، والتهذيب، والتزكية، والاستقامة، والصبر، والتفويض، والثقة، والتسليم، والإخلاص والتواضع، والفقر، والغنى، والتأسّف، والحزن، والاغتراب، والغيبة.

ويندرج تحت البقاء: الحياء، والرضا، والشكر، والصدق، والإيثار، والفتوة، والمروءة، والانبساط، والأدب، والأنس، والذكر، والعلم، والحكمة، والتعظيم، والسكينة، والطمأنينة، والغيرة، والشوق، والذوق، والشهود، والسرور، والتمكين، والمكاشفة، والحياة بالعلم، والحياة بالوجود، والبسط، والصحو، والمعرفة، واليقين، والصدق، والتحقيق(١).

وتعريف هذه المقامات وتفصيل أحوالها، وشرح علاقتها بالنفس والقلب والروح، ونتائج هذه العلاقة، يحتاج إلى كتاب ضخم. ثم إن ماهيتها أرفع من التفوّه والتشدّق، وهي تتعلّق بالأحوال.

وبهذا الإجمال يفهم القراء أن الدين الذي يحتوي القدر المذكور من الروحانية، هو الذي يستحقّ أن يسمّى دينا روحيًّا.

إنّي تركت المباحث الدقيقة، ولكن القراء يستطيعون أن يقدّروا تلك المكانة التي احتلّها الإسلام في بيان الروحانية والاهتمام بها.

---

(١) إن المقامات التي ورد ذكرها تحت الفناء والبقاء، ينبغي أن لا توقع ألفاظها في شبهة بحيث إن المراد بها المعاني اللغوية فقط، بل هي مصطلحات علم الإحسان (ويسمّى عندهم التصوف الإسلامي)، التي يدرك معانيها علماء هذا العلم إدراكًا جيّدًا، أن بعض هذه الألفاظ قد تثبت بكتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ.

[إدراك معنى «الإحسان» الوارد في الكتاب والسنة، في غنىً عن مثل هذه الاصطلاحات الصوفية، التي قد تستغل في صرفها عن مفهومها الصحيح كما تقدّم آنفًا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقًا. والله أعلم].

الفصل الثالث

الإسلام هو معلّم الأخلاق الحميدة

قال النبي ﷺ:

«بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال»[(١)].

- **وقد بيّن الإسلام أن منبع الأخلاق الرذيلة أربعة:** الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب.

١- **ومن تأثير الجهل** أنّه يبرز الشيء الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، ويقدّم الكمال في صورة النقص، والنقص في صورة الكمال.

فقد حكى القرآن قول يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿. . . وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣].

٢- ومن تأثير الظلم وضع الشيء في غير محلّه.

وذلك أن يوضع السخط موضع الرضا، والبخل موضع الجود، والبذل موضع البخل، والشدّة موضع اللين، واللين موضع الشدّة، والكبر موضع التواضع، والتواضع موضع الكبر.

أي الإساءة في استخدام الحقوق، ودعوى الاستحقاق على هذه الإساءة.

قال تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

أي غصب حقوق الله وصرفها لغيره ظلم عظيم.

٣- **ومن تأثير الشهوة،** أنّها تنمّي الحرص والبخل وضيق القلب، وتهجم على حقوق

---

(١) مسند أحمد (٢/ ٣٨١). [ذكره الألباني في «تخريج مشكاة المصابيح» (٥٠٢٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: إسناده حسن، وله شاهد مرسل صحيح، وهو بلفظ: «بعثت لأتمم حسن الأخلاق»].

الغير، وتذهب بالوقار وعفّة النفس.

وقد ورد في الحديث:

«إن الله أعطى كلّ ذي حقّ حقّه»[1].

وقال تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

٤- **ومن تأثير الغضب**: أنه يورث الكبر والحقد والحسد والبغي والسفه. قال رجل للنبي ﷺ: عظني، قال ﷺ:

«لا تغضب» ثلاثا[2].

- **وقد بيّن الإسلام أن منبع الأخلاق الحميدة أربعة:**

الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

١- **ومن نتائج الصبر**: تحمّل المصائب، وكظم الغيظ، والكفّ عن الأذى، والحلم، والتواضع، ورباطة الجأش، وعدم التحامل.

وقد ورد ذكر الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا، وأمر بالصبر في ستة عشر موضعًا.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: الصبر نصف الإيمان، والشكر نصفه الآخر[3].

٢- **ومن نتائج العفّة**: اجتناب الرذائل والقبائح، والطهارة في القول والعمل. ومن العفّة ينشأ الحياء، وهو يؤثّر في كلّ خلق حسن. والعفّة تقضي على الكذب والبخل والفجور.

٣- **ومن نتائج الشجاعة**: احترام النفس، وطلب مكارم الأخلاق، وإعانة الآخرين بالمال والنفس، والابتعاد عن الطيش والغضب، وإعطاء العقل زمام النفس.

---

(١) الترمذي (٤/ ٤٣٣ -الوصايا). [عن عمرو بن خارجة، ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٢١٢١) بزيادة: «ولا وصيّة لوارث...» وقال: صحيح].

(٢) البخاري (١٠/ ٥٠٩ -الأدب).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٥٢).

وقد ورد في الحديث الشريف:

«ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(١).

٤- **ومن نتائج العدل:** اعتدال الأخلاق، والاقتصاد في الأمور بالابتعاد عن الإفراط والتفريط.

ويقرّر العدل أن الجود والسخاء، ما كان بين البخل والإسراف.

والحياء ما كان بين الذلّ والاستهتار.

والشجاعة ما كان بين الجبن والتهوّر.

والحلم ما كان بين الكبر والهوان.

والتصريحات السابقة تبيّن مدى مساهمة الإسلام في شرح مفهوم الأخلاق الحميدة.

وقد ورد في القرآن:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقد أخرج مسلم عن النواس بن سمعان الأنصاري أنه ﷺ قال:

«البرّ حسن الخلق»(٢).

وفي الصحيحين:

«خياركم أحاسنكم أخلاقًا»(٣).

وأخرج الترمذي وأبو داود عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال:

«ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وأن الله ليبغض الفاحش البذي»(٤).

---

(١) البخاري (١٠/ ٥١٨ -الأدب) [-٦١٤٤]، ومسلم في البرّ والصلة (٤/ ٢٠١٤). [٢٦٢٩ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٢) مسلم في البرّ والصلة (٤/ ١٩٨٠). [٢٥٥٣].

(٣) البخاري (١٠/ ٤٥٦ -الأدب) [٦٠٣٥]، ومسلم (٤/ ١٨١٠ -الفضائل). [٢٣٢١ عن عبد الله ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٣٦٢ -البرّ والصلة). [عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكره الألباني في «صحيح =

وأخرج الترمذي عن جابر أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من أحبّكم إلي وأقربكم منّي مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم منّي مجلسًا يوم القيامة: الثرثارون والمتشدّقون والمتفيهقون»(١).

وورد في رواية الترمذي:

«إن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»(٢).

ويثبت بهذه الأحاديث أن تكميل الإيمان، ورضا المولى عزّ وجلّ وقرب الرسول ﷺ يتوقّف على الخلق الحسن.

وينبغي أن يتذكّر في باب الخلق الحسن، أنه يتعلّق بذات الإنسان نفسه، وبأبناء جنسه، وبربّ العالمين أيضا.

فتعلّقه بذاته أن يرى نفسه ناقصًا، ويعتقد أن عمله أيضًا ناقص، وينتج عن ذلك دوام السعي والاستمرار في تحسين الخلق.

وتعلّقه بأبناء الجنس أن يتحمل أذى الآخرين، ولا يريد بنفسه إيذاءهم.

وتعلّقه بربّ العالمين، يجعله أن يرى معاملته مع ربّ العالمين مستوجبة للشكر، ولا ينطق بقلبه ولسانه غير كلمة الأدب، والشكر في أحكام الله وأفعاله.

قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني: كن مع الحقّ بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس(٣).

هذه هي الأخلاق الحسنة، التي أتمّها الإسلام قولا وفعلا. وإليكم مزيدًا من التفصيل:

- يوجب الإسلام سهام الفقراء والمساكين في مال الزكاة، ويقرّر أن يصرف إليهم ثمن هذا الدخل.
- ومن خمس الغنيمة: يصرف الخمس إلى المساكين واليتامى وجوبًا.

الجامع» (١٣٥)، وفي «الصحيحة» (٨٧٦) عن الترمذي، ولم ينسبه لأبي داود].

(١) سنن الترمذي (٤/ ٣٧٠ -البرّ والصلة). [عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٠١٨) وقال: صحيح].

(٢) سنن الترمذي (٢٠٠٣)، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٠٠٣).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٦٢).

- وكذلك يصرف خمس الفيء إلى المساكين واليتامى.
- ويعطى أبناء السبيل أيضًا من هذه الأبواب الثلاثة، وبهذا النظام يصير عالم الإسلام كلّه بيتًا للمسافر.
- والدولة الإسلامية مسئولة عن الغارمين وديونهم.
- وخصّص ثمن الزكاة لتحرير العبيد، وفي نفس الصيغة أوجب التبرّع.

فإن وجدت ديانة تصدر أوامر بتخصيص جزء معين من ميزانيتها لصالح الفقراء والمساكين واليتامى والأيامى والعبيد والغارمين، فليبرزها الناس للعلم.

والإسلام يؤكّد الالتزام بالعهود، ويُمهل لمدّة أربعة أشهر بعد نقض المعاهدة أيضًا من الجانب الآخر، إذا اقتضى الأمر البلاغ الأخير.

والإسلام لا يدعو إلى الخلق الحسن رياءً وتظاهرًا، بل إنه يلزم به القلب والفكر مثل الجوارح، تدبّروا الأحكام التالية:

الحكم الأوّل:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

والحكم الثاني:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠].

والحكم الثالث:

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

- وروى البخاري أن النبي ﷺ قال:

«والله لا يؤمن» (ثلاثا) قيل من يا رسول الله؟ قال:

«الذي لا يأمن جاره بوائقه»(١).

---

(١) البخاري (١٠/ ٤٣٣ -الأدب). [أخرجه بعد الحديث رقم (٦٠١٦) معلّقا بصيغة الجزم، عن =

- وعند مسلم:

«لا يدخل الجنّة من لا يأمن جاره بوائقه»(١).

- وفي الصحيحين:

«الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»(٢).

- وأخرج البخاري عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال:

«**أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا**» وأشار بالسبّابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا(٣).

- وأخرج أبو داود عن عليّ أن من آخر كلام النبي ﷺ:

«الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»(٤).

- وقال الله تعالى:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٧ – ١٩].

ومن توجيه الإسلام الخلقي نحو الأمة والوطن:

١ - ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩].

٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

٣ - ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢].

أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم (٤٦) موصولا، كما في التعليق الآتي].

(١) مسلم (١/ ٦٨-الإيمان) [٤٦] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري (١٠/ ٤٣٧ -الأدب)، [٥٣٥٣]، ومسلم (٤/ ٢٢٨٦ -الزهد). [٢٩٨٢ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٣) البخاري (٩/ ٤٣٩ -الطلاق). [٦٠٠٥].

(٤) أبو داود (١٤/ ٦٤ رقم ٥١٣٤). [ذكره الألباني في «صحيح أبي داود (٥١٥٦) عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

ومن توجيه الإسلام نحو أتباع الأديان الأخرى:

١- ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة: ٨].

٢- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨].

وهناك عشرات الأحكام مثل ذلك، وهذه الأخلاق تمسك بها المسلمون في القرون الأولى، وبلّغوها غيرهم من الناس بطريقي العلم والعمل كليهما.

أما تأريخ الأديان الأخرى غير الإسلام فهاذا يرينا في هذا الباب، على أهل النظر أن يروه بعيونهم المفتوحة.

الفصل الرابع

الإسلام هو الحلّ لمشكلة العدل والرحم

النصرانية المعاصرة مؤسّسة على أصلين:

١- إن آدم أخطأ، وتلوّث بنوه جميعًا بذلك الخطأ.

٢- وشاءت رحمة الله أن يطهّر الناس من الذنوب، ولكن قضت عدالة الله أن الإنسان لا بدّ أن يتحمّل عقاب ذنوبه.

والله تعالى قد حلّ هذه المشكلة بأن أرسل ابنه إلى الدنيا فصار ملعونا، ودخل جهنم، وتحمّل الألم والعقاب، فصار كفارة للعصاة، وهكذا تمّ مقتضى العدل، فغفرت الرحمة العصاة.

والإسلام قد أدخل الإصلاح في الأصلين:

(أ) **فقال عن خطأ آدم،** إنه تمّ العفو عنه بالتوبة، وتطهّر آدم من الذنب، ولذا لا يصحّ تحميل بني آدم الذنب:

١- ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ [البقرة: ٣٧].

٢- ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝١٢٢﴾ [طه: ١٢٢].

(ب) **وبيّن الإسلام عن العدل والرحم،** أن معاقبة البريء بدل المذنب ظلم، ولذا لا يصحّ دخول المسيح الطاهر جهنم ملعونًا.

وعلى هذا ينافي عقاب البريء بغية الرحمة بالعصاة قطعًا.

١- **إنّ حقوق الله تعالى** تعفى عن التقصير فيها بالتوبة، والله تعالى يكتب الرحمة على نفسه في حقوقه، ويعامل بالرأفة والشفقة.

٢- **أما حقوق العباد:** فإن الله تعالى يعامل فيها بالعدل وتقريرا لهذا المبدأ قال النبي ﷺ:

«يغفر كلّ ذنب للشهيد إلا الدّين»[(١)].

وينبغي أن نتذكّر أن تقسيم الحقوق على هذا الأساس المنفرد، ووضع كلّ قسم تحت نظام العدل والرحمة، هو القرار الذي تفرّد الإسلام بإصداره.

أما النصرانيّة المعاصرة، والتائهون في وادي التناسخ (كالهندوس)[(٢)]، فإنهم قد عقّدوا هذه المسألة تعقيدًا لا حلّ له، فإن قضية اللاعنف من غير الانتقام جعلت معبودهم (أي الهندوس) بلا رحمة، وكانت مسألة الكفارة لدى النصارى منافية للعدل.

ومن خصائص الإسلام، أنّه أقام العدل، بعيدًا عن الإفراط والتفريط.

---

(١) مسلم (١٨٨٦) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) عقيدة «التناسخ» لدى الهندوس تعني: أن أيّ كائن حيّ بعد موته يعود للعيش في جسد مختلف سواء من جنسه وفصيلته أو من جنس و فصيلة أخرى حسب عمله في الحياة الدنيا. ويقال: نشأت هذه العقيدة عند الهندوس لنشوء الطبقية في ديانتهم. (صلاح)

الفصل الخامس

الإسلام هو حامي العلم والعلماء

١- **شرح فضيلة العلم** وذكر أدلّة شرفه في العصر الحاضر تحصيل حاصل، لأنّ جميع الأمم والدّول في العالم في هذا العصر اعترفت علما وعملا بأن العلم لا تساويه صفة إنسانية أخرى.

- ولكن حينما بدأ الإسلام في الحجاز والجزيرة العربية، كان العالم كلّه غافلا عن سرّ فضيلة العلم، حتى إن العرب لم يكونوا يعرفون الكتابة والقراءة، وكانوا يفتخرون بهذه الحالة، وكذلك عند اليهود والنصارى أيضًا لم يكن أيّ رواج للعلم والتعليم.
- والتعليم الذي وُجد لدى الأساقفة، لم يتجاوز تعلّم حروف الإنجيل، ولم يدخل فيه الترجمة والتفسير.
- وبجانب هذا كانت هناك أساطير حلّت محل العلم الحقيقي، وكُتبت عند اليهود في صورة الرواية، ثمّ اكتسبت منزلة الوحي.
- وكانت الهند تحت سيطرة (شري مد بهاكوت) والبرانات الثمانية عشر، وفي أفضل حالة، كانت تعتبر ملحمة (مها بهارت، ورامائن) منتهى العلم.
- وهكذا كانت حال الصين وإيران.
- أما أوربا فكانت مأوى الجهل قطعًا.

وجاء الإسلام فحمى العلم، وصار مأمن العلماء وملجأهم.

٢- **إن كتب الهنادك واليهود** مليئة بتقديس الآلهة والملائكة، وبيان فضلهم وعلوّهم، وصوّرت الإنسان أمامهم دائمًا في صورة العابد المتنسّك. ولكن الإسلام أخبر بأن أبا البشر مسجود الملائكة، لأنه فاقهم في صفته العلمية، التي ذكرت في سورة البقرة. وكان مقصوده هو إبراز فضل العلم نفسه.

- وانظروا الآن في تفسير الآية: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ٤﴾ [المائدة: ٤]. إن

الكلب الذي كان نجس العين، اكتسب منزلة الجارحة الإنسانية في الاصطياد بعد التعلّم، ويكون صيده في حكم صيد الإنسان.

وبالتدقيق في المثالين -وهما جعل كلب الصيد مساويًا لجارحة الإنسان بالتعليم، وجعل الإنسان مسجود الملائكة بفضل العلم- يوضّح لنا مدى إبراز الإسلام لفضيلة العلم.

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۝١١﴾ [المجادلة: ١١].

إن العلم ذكر هنا مع الإيمان في علوّ المنزلة.

والقرآن هو الذي نزلت في بداية وحيه الآيات الطيبات التاليات:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ٣ – ٥].

تدبّروا! كيف حثّ الإسلام بأسلوب رزين على تعلّم العلم، وبيّن كون القلم ذريعة لنشر العلوم، وكون الإنسان قابلا للتعليم، وتلقيه العلوم الناشئة المتجدّدة، وكيف أن الإنسان قد رُغّب في التزوّد بالعلوم، بعد استخدام وسائل القراءة والتحرير.

والقرآن الكريم بين لنا صفة أدعية بعض الأنبياء، فذكر أن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال:

﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝٢٨﴾ [نوح: ٢٨].

ومن دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥].

ومن دعاء سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۝٣٥﴾ [ص: ٣٥].

ومن دعاء زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۝٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨].

ولكن نبينا محمّدا ﷺ، الذي هو سيّد ولد آدم وخلاصتهم، كان دعاؤه متميزا وجامعًا أكثر من غيره من الأنبياء حيث أوحى الله إليه دعاءه فقال تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤﴾ [طه: ١١٤].

وبذلك يتبيّن أن درجة العلم أعلى من جملة النعم.

والنبي ﷺ لُقّب في القرآن بخاتم النبيين، ورحمة للعالمين. وبجانب ذلك وصف الله رسوله، فقال:

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

والآيتان تدلان بوضوح على فضل العلم.

فلا شكّ أن الإسلام علّم العلوم تعليمًا عامًّا، وأهله هم الذين بلّغوا بصدر رحب علوم السابقين الأوّلين من الأنصار والمهاجرين، لمن دخل في الإسلام من العباد والبلاد فيما بعد، **تدبّروا الأمثلة التالية:**

- **إن الإمام أبا عبد الله** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة صاحب الصحيح، وكتابه هذا، يحتلّ المنزلة الأولى بين الكتب الستة. إنه كان من سكّان بخارى، والمغيرة من أجداده، هو أوّل من دخل في الإسلام.
- **والإمام الهمام أبو حنيفة النعمان** بن ثابت من أهل فارس، وكان جدّه قد دخل في الإسلام.
- **ولم يكن أحد من سيبويه**، وأبي علي، والزجّاج -وهم أئمّة اللغة والنحو- عربيًّا.
- **ولم يكن إمام اللغة إسماعيل** بن محمّد الجوهري والأستاذ مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي من سكّان الجزيرة العربية.
- **وكان أبو الفرج** الذي اشتهرت مؤلّفاته بالعربيّة كثيرًا، كان من سكّان مالطة.
- **وولد ابن خلدون** مؤسّس فلسفة التأريخ والعمران في تونس.
- **والمؤرّخ الشهير** برهان الدين من الموصل.
- **وولد المقريزي** في بعلبك.
- والإمام مسلم صاحب الصحيح، والإمام أبو داود صاحب السنن وإن كانا من أصل عربيّ، ولكنهما لم يسكنا الجزيرة العربية.

ويتّضح بهذه النظائر أن الإسلام بتعهّده للعلم وعنايته به، قد فتح من البداية أبواب

العلم على جميع الأمم، فافتتحت الدروس العلمية من داخل الهند إلى منتهى السودان، ومن بلاد خراسان إلى حدود المغرب، في خير القرون.

وما تحقّق من الشرف والكرامة للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على جملة الخلائق، قد عبّر الله تعالى عنه أيضًا بالعلم؛ فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [مريم: ٤٣].

- وقال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ﴾ [النمل: ١٥].

- وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨].

- والناس يستشهدون على ثبوت التأكيد لطلب العلم بقول:

«اطلبوا العلم ولو كان في الصين»(١).

ولكن لم تثبت هذه الألفاظ عن النبي ﷺ بالسند الصحيح، ولكن القرآن الكريم، أورد واقعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي كان من أولي العزم من الرسل، وصاحب كتاب، ووصل لتعلّم بعض المسائل إلى الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأبدى رغبته بقوله:

- ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف: ٦٦].

والله تعالى قدّم العلماء أيضًا، لإثبات دلائل التوحيد، كما أنّه أكّد هذا الأمر بشهادته وشهادة الملائكة، قال تعالى:

- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عمران: ١٨].

وذكر الله تعالى شهادة علماء أهل الكتاب، لإثبات النبوّة المحمّدية أيضًا:

١ - ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

٢ - ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ

---

(١) ضعيف، انظر كشف الخفاء للعجلوني (١/ ١٣٨). [عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رواه ابن عبد البر. ذكره الألباني في «ضعيف الجامع» (٩٠٨) وقال: «موضوع»، وفي «الضعيفة» (٤١٦)].

عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣].

فكما أن أدلّة الإسلام مبنية على العلم، فكذلك طولب أتباع الأديان الأخرى بأن يبرهنوا على دعاويهم بالعلم، قال تعالى:

١ - ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨].

٢ - ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأنعام: ١٤٣].

وقد شنع الإسلام على أهل الزيغ، بأنّهم يتقولون دون علم:

١ - ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٦٦].

٢ - ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

دور المسلمين في نشر العلوم وإكرام أهلها:

وتمسكا بهذه الآيات والأحكام، أنجز المسلمون عبر القرون ما شهد به أهل أوربّا كلّها.

- **وحينما قامت الدولة العبّاسية في بغداد**، والدّولة الأموية في الأندلس، والدولة الفاطمية في مصر، جرى بينها التنافس في سبيل العلم وحماية العلماء، فكانت كل دولة تسعى أن تبرز العلم والعناية به. وقد وجد مرصد في سمرقند إزاء مرصد الأندلس.

- **وقد نشرت بغداد العلوم والفنون** في الهند والصين والتتار، وكذلك نشرتها الأندلس في إيطاليا وفرنسا وألمانيا، وأغنت هذه البلاد بالعلم.

- **وكان الفلاسفة من اليهود والنصارى** والهنادك والمصريين وأهل الصين واليونان في بلاط ملوك الإسلام محترمين ومكرّمين، مثل أهل الحجاز وحضرموت واليمن وأبناء المهاجرين والأنصار.

- **وكانت العلوم الرياضيّة والفلسفة** والهيئة منتشرة مثل العلوم النقلية والأدب والنحو.

- **كانت المدارس في بلاد الشرق والغرب** وإفريقيا متاحة لعامّة الشعب، وكانت في كل مدرسة مكتبة ودور السكن. وكانت في بغداد المدرسة النظامية، التي أنشأها نظام الملك

الوزير، وكانت توفّر الأكل والشرب لنحو ٦٠٠٠ طالب، وتقاس عليها المدارس الأخرى.

والطريقة التي قدّم بها الإسلام العلم إلى الخلائق، كانت مجهولة لدى الأمم الماضية[١].

فالإسلام يقسم العلوم إلى قسمين:

(أ) الجلي: ويحصل بثلاث وسائل:

١- **البصر**: فتحصل به العلوم التي تتعلّق بالمعاينة والاكتشاف.

٢- **والسمع**: وتحصل به العلوم التي تنبني على الاستفاضة.

٣- **والقلب**: وتحصل به العلوم التي هي مجموعة التجارب الإنسانية.

(ب) الخفيّ: ويحصل أيضًا بثلاث وسائل:

١- **الإيمان**: وهو يمنح اليقين في الجزء المجهول.

٢- **الفراسة الصادقة**: وهي تطّلع على سرّ الأمور الخفيّة بعد الحواس العشر[٢].

٣- **المعرفة**: وهي تبدأ بنهاية المادّيات.

وقد ذكر الإسلام علمًا آخر أيضًا، وهو وهبيّ خالص، وليس كسبيا، ويقال له العلم اللدنّي، وهو خاصّ بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ويتلقّى طالب هذا العلم درسه برحمة الله الفياضة الخاصّة، ويكون علمه سلطانا على العلوم والبراهين الأخرى، وتكتمل في ظلّ هذا العلم:

العبودية.

---

(١) لا ريب أن حكام المسلمين وأمراءهم وأثرياءهم في عصورهم الزاهرة لم يقصّروا في نشر العلوم التجريبيّة جنبًا بجنب العلوم الشرعية فقد نبغ كثير من العلماء في علوم الطبّ والصيدلة، والرياضية، والهندسة، والهيئة، والجغرافيّة، والكيمياء وغيرها، في عصورهم التي خلت فيها دول أوربّا عن أمثالهم من الخبراء، وقد اعترف بذلك المنصفون منها، وأشادوا بذكر هؤلاء في كتبهم ومقالاتهم. (راجع «مقالات الشيخ الحميد الرحماني: ٣/ ٨٣-٨٨). (صلاح)

(٢) الخمس منها ظاهرة: وهي: السماع، والإبصار، والشمّ، والذوق، واللمس. والخمس منها باطنة: وهي، الحسّ المشترك، والخيال، والوهم، والحافظة، والمتخيّلة. (صلاح)

والمتابعة.

والصدق.

وبهذا الكمال ينشأ نفي الادّعاء.

وصاحب هذا العلم إذا أنجز عملا اعترف بقوله: «ما فعلته عن أمري». وإنه يتكلّم في جملة العلوم بالنطق الميمون، ويوضع على رأسه تاج قوله تعالى:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ – ٤].

والمولعون بالمادّة، لم يطّلعوا إلى الآن على حقيقة المادّة، ولا على سبب حركتها.

ولكن صاحب العلم المذكور، يكشف عن حقيقة الروح، ويصرّح بقوله:

﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ۝٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

وإنه يطّلع على حقائق عالم الأمر ما فوق عالم الخلق، وينوّر عين البصيرة بتعليم تلك الحقائق، وينزل غير المحسوس في مكان المعلوم.

وبالنظر في هذا المبحث كلّه، يتّضح أن الإسلام هو دين العلم، وهو حامي العلم والعلماء.

تذييل

إكرام الحكام المسلمين العلماء من غير المسلمين

وموضوع كون الإسلام حامي العلماء يكتمل بالنظائر، التي توضح موقف الحكام المسلمين، (الذين عرفت منزلتهم من الناحية الدينية أيضًا) من العلماء، فهم قد أكرموا العلماء غير المسلمين أيضًا.

- **فالخليفة العبّاسي المنصور** كان عالمًا كبيرًا بالقرآن والسنّة. وقد عيّن في بلاطه الجرجيس بن بختيشوع، والحسن بن شهلا ثار (وهما نصرانيّان) كطبيب خاص، واحد بعد الآخر.
- **واحتلّ نوبخت وأبو سهل** (وهما مجوسيّان) منزلة عالية.
- **وكان يتوفل الليناني** (وهو صابئ) من كبار الضبّاط في بلاط المهدي.

- واحتلّ **بختيشوع وجبريل** (وهما نصرانيّان) منصبًا عاليًا في بلاط هارون الرشيد.
- وكان **يوحنّا بن ماسويه** مدير قسم السريانية في هيئة التعليم.
- وشغل **البطريق يوحنّا** وسهل بن سابور (وهما نصرانيّان) مناصب عالية في بلاط المأمون.
- وكان **سلموية بن بنان** النصراني طبيبًا خاصًا للمعتصم.
- وكان **لحنين بن إسحاق** النصراني منزلة خاصّة في بلاط المتوكّل، وكان يوزن له الذهب الخالص مقابل الأوراق التي كان يقدّمها مترجمة من اللغات الأخرى. وهذا سوى الراتب الذي كان يتقاضاه شهريًّا عن عمله وسوى الجوائز الملكية أيضًا.
- وكان **في بلاط الراضي بالله** طيفور النصراني والأسقف متّى بن يونس النسطوري.
- وكان **يوثق في بلاط المعتضد** بإبراهيم وسنان ابني ثابت بن مرّة وأبي الحسن حفيد ثابت.
- وكانت **منزلة يحسد عليها** في بلاط الخلافة لقسط البعلبكي ويحيى بن عدي بن حميد (وهما نصرانيّان).

وهكذا تطول هذه القائمة كلّما بحثنا باتجاه مضادّ تجاه العلم والعلماء: ينبغي أن ننظر هل تحقّقت مثل هذه المنزلة لعالم مسلم تحت رعاية حكومة نصرانية أو حكومة غير مسلمة أخرى؟

نعم! بالعكس من ذلك، نجد أمثلة كثيرة تبيّن اتجاها مضادًّا:

- فقد **أُخرج اليهودُ** من الأندلس في ٢٠/ مارس عام ١٤٥٢م، بجريمة أنّهم درسوا كتب الفيلسوف المسلم ابن رشد.

- **وفي فبراير عام ١٥٠٣م تمّ نفي** المسلمين من أشبيلية وضواحيها لنشرهم العلوم بين الناس.

وقد يظنّ أحد أن إجلاء اليهود والمسلمين يمكن أن يكون نتيجة التعصب الدينيّ

والقوميّ"، دون العداء للعلم والمعرفة. ولذا نعرض أمثلة أخرى تدلّ على أن نفس المعاملة السيئة واجهها علماء النصارى حينما نشروا العلوم العقلية، أو اخترعوا علومًا جديدةً.

- فحبس البروفيسور برونو حينما بيّن مسألة وحدة الوجود، وأُحرقَ حيّا في عام ١٦٠٠م، بعد حبس طويل.

- وقد سفكت دماء كثيرة في أوربّا حول مسألة كرويّة الأرض.

- وصرّح الأستاذ غليلو بانتظام حركة النجوم، فأدّى ذلك إلى هلاكه.

- وأتت السيّدة ماري مونتا إلي أوربّا عام ١٧٢١م من القسطنطينية، بعد أن تعلّمت التطعيم ضدّ الجدري، فتقدّمت الكنيسة بطلب إلى ملك إنجلترا، منع المعالجة بالتطعيم بالمرسوم الملكي.

- واكتشفت في أمريكا طريقة تخدير المرأة عند الولادة لتخفيف الألم عنها، ولكن الأساقفة رأوا فيها مخالفة الأمر الربّاني، الذي يقضى بأن تتألم المرأة عند الولادة، فقامت ضجّة كبيرة ضدّ الطريقة المذكورة.

- وصرّح (البلاج) بأن الموت كان يطرأ قبل آدم أيضًا، (على الحيوانات وغيرها) فقتل إثر هذا التصريح، وأمر بقتل كل من رأى رأيه.

- وبين (دي رومانس) أن قوس قزح، ليس قوس الله الحربي، بل إنه ينشأ لوقوع أشعة الشمس على قطرات الماء، فحبس إثر هذا التصريح، وقتل، ثمّ أحرقت جثته مع مؤلّفاته.

- وتمّ إحراق مكتبة الإسكندريّة في عهد قيصر يوليوس (٤٨ ق. م)، بحجّة أنها احتوت على الكتب التي هي تعارض الدين. وأحرق ما بقي من كتبها البطريق يتوفيل مأمور الإسكندرية.

- وأحرق كردينال إكسيمس ثمانية آلاف مخطوط من تراث المسلمين في مكتبة غرناطة.

وبهذه الوقائع والتصريحات، يتّضح جليًّا، أن الإسلام هو حامي العلم والعلماء، وهذه الصفة من خصائصه العليا.

الفصل السادس

الإسلام هو دين العمل

مرّ في الفصل السابق، أن الإسلام دين العلم، ولكنّ العلم إذا تجرّد من العمل، فلا فرق بين وجوده من عدمه، ولذلك قال النبي ﷺ:

«اللهم إني أسألك علمًا نافعًا وعملا متقبلا»(١).

ولما رأى بعض الناس أن الإسلام يدعو إلى التوكّل، ظنّوا أنه ضدّ العمل. ووقع في هذا الخطأ البعيدون من الإسلام، والداخلون فيه أيضًا على حدّ سواء.

والسبب الأساسي الأوّل، لهذا الخطأ، عدم فهم معنى التوكّل، وبما أن العصر الحاضر عصر الجدّ والسعي، ويكره الناس الجمود والكسل، فإنهم حينما يرون أن الإسلام يدعو إلى مثل هذا الجمود وعدم الشعور بالمسئولية، يسرعون إلى القول بأن الإسلام لا يمكن أن يكون دينًا إلهيًّا.

ولكن الحقيقة أن الإسلام لم يُفهم على وجهه الصحيح، ولم تدرس سيرة النبي ﷺ وأتباعه بطريقة سليمة جادّة.

إن المسلمين تأثروا بالأمم المجاورة، ورأوا النسّاك والرهبان والأساقفة، فحسبوا أن الوصول إلى أعلى منزلة من الزهد، لا يمكن إلا بترك الأفعال والأعمال. ولكن هذا فهمهم ونظرتهم.

أما الإسلام فإنه يعلّم الناس ما يأتي:

١ - ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: ٨٨].

---

(١) صحيح ابن ماجة للألباني (٧٦٢)، عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بزيادة: «ورزقًا طيبًا وعملا متقبلا». (صلاح)

٢ - ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠﴾ [النجم: ٣٩ - ٤٠].

٣ - ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ۝٩٤﴾ [الأنبياء: ٩٤].

٤ - ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۝١٣٢﴾ [الأنعام: ١٣٢].

والعمل على قسمين:

عمل للدنيا، وعمل للآخرة. والإسلام قد رغّب في القسمين. قال تعالى:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١].

- وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»(١).

- وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقّاص أنه مرض، فعاده النبي ﷺ فقال له سعد: إني أريد أن أتصدّق بمالي كلّه. فبيّن له النبي ﷺ بكم يتصدّق، وبيّن له هذا الأصل:

«إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»(٢).

ومع هذا الحديث ينبغي أن ننظر إلى أحكام التوريث في القرآن الكريم، حتى نعرف كيف، أن الله تعالى حدّد الحصص لتقسيم إرث الميّت.

أصول الإرث والمواريث

إن السهام في أصول الإرث من النسب، والنكاح، والولاء، وفي الفرائض ستة، وهي:

النصف، والربع، والثمن، والثلثان، والثلث، والسدس.

(١) المستحقّ للنصف خمسة:

١ - الزوج من تركة الزوجة (إن لم يكن لها ولد).

---

(١) مسلم (٢٠٥٢ -القدر). [رقم ٢٦٦٤].

(٢) البخاري (٥/ ٣٦٣ -الوصايا)، [٥٣٥٤، ٥٦٦٨] ومواضع أخرى كثيره. ومسلم (٣/ ١٢٥٠ - الوصايا). [رقم ١٦٢٨].

٢- والبنت من الصلب إذا كانت وحيدة.

٣- أو بنت الابن.

٤- أوالأخت الواحدة من الأب والأمّ.

٥- أو الأخت الواحدة من الأبّ، إذا لم يكن ابن من الأبّ والأمّ.

(٢) والربع يستحقه اثنان:

١- الزوج مع ولد الزوجة.

٢- والزوجة بعدم الولد.

(٣) والثمن تستحقه الزوجة مع الولد.

(٤) ويستحق الثلثين أربعة:

١- البنتان فأكثر.

٢- أو بنات الابن.

٣- والأخوات من الأب والأم.

٤- أو الأخت من الأب.

(٥) ويستحق الثلث ثلاثة:

١- الأم إذا لم يكن للميّت ولد وإخوة وأخوات.

٢- أولاد الأم، اثنان فأكثر، ويستوي فيه الذكر والأنثى.

٣- والجدّ مع إخوة الميّت، إذا لم يكن هناك صاحب فريضة آخر.

(٦) والسدس يستحقه سبعة:

١- الأب (إذا كان للميّت ولد).

٢- والأم (إذا كان للميت ولد أو ولد الولد أو أخ وأخت).

٣- والجدّ (مع ولد الميّت ومع الأخوات إذا كان هناك صاحب فرض).

٤- والجدّة أو الجدّات.

٥- وأولاد الأم.

٦- وبنات الابن (مع البنت من الصلب).

٧- والعمّات (مع الأخت الحقيقة).

انظروا إلى هذا التقسيم الإجمالي الخاصّ بعلم الفرائض، ثم تفكّروا في موقف الإسلام من المال، وفي الأحكام المفصّلة التي شرعها الله تعالى في الإرث، إن لم يكن بذل الجهد لكسب المال وترك المال للورثة خيرًا، فكيف شرعت هذه الأحكام من الله تعالى؟

الوصيّة أيضًا:

- **وبعد تقسيم السهام المذكورة،** أوجب القرآن الوصيّة أيضًا، إذا كان المال كثيرًا، يقول تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [البقرة: ١٨٠].

- **وهناك أمر آخر يتعلق بحفظ المال، يقول تعالى:**

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴿٥﴾﴾ [النساء: ٥].

- **وأحكام البيع والشراء والتجارة،** التي وردت في القرآن والسنة في غير ما موضع، تدلّ أيضًا على أن الإسلام دين العمل.

- **ويعلم جميع كتاب السيرة** أن المهاجرين الأوّلين من أهل مكّة، كانوا جميعًا أهل تجارة، والأنصار الأوّلون أهل زراعة، ولذلك جاءت آيات الثواب والجهاد في القرآن الكريم في صورة التمثيل بالتجارة والزراعة، ولا يخفى على العاقل احتياجها إلى العمل والجهد.

- **ولقياس ثروة التجّار من الصحابة، ينبغي النظر في النظائر التالية:**

(أ) كان عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرين بالجنّة، وقد أنفق للإسلام في عهد النبي ﷺ المبالغ الآتية:

١- مرّة أربعة آلاف، وكانت ربع ماله حينذاك.

٢- وفي المرة الثانية أربعين ألف درهم.

٣- وفي المرة الثالثة أربعين ألف دينار.

٤- وفي المرة الرابعة خمس مائة فرس.

٥- وفي المرة الخامسة خمس مائة راحلة.

٦- وبعد النبي ﷺ أعطى أمهات المؤمنين بستانًا، بيع بأربع مائة ألف درهم.

٧ - وأوصى عند موته بخمسين ألف دينار في سبيل الله.

٨- وكذلك أوصى بأربع مائة دينار لكلّ من شهد بدرا، وكانوا مائة رجل.

٩ - وأعطى كذلك ألف فرس في سبيل الله.

١٠- وعند تنفيذ الوصية وُجدت كمية كبيرة من الذهب الخالص، تعبت أيدي الناس في قطعه.

١١ - وبعد الذهب كان عدد الإبل ألفا، والفرس مائة، والشاة ثلاثة آلاف.

١٢ - وكانت له أربع زوجات، رضيت كلّ منهنّ بثمانين ألفا من النقد[١].

(ب) **كان الزبير ابن عمّة النبي ﷺ** (أحد العشرة المبشرين بالجنّة) قد أوصى في ماله بأن يقضى منه دينه أوّلا، ثم يتصدّق بالثلث، ثم يقسم على الورثة.

وبلغ الدين مليونا وأربع مائة ألف، وكانت النقود عنده قليلة، والأراضي الزراعية والسكنية كثيرة، فأحد عشر بيتًا في المدينة، وبيتان في البصرة، وبيت في مصر، وقطعة أرضية تم شراؤها بأكثر من سبعة ملايين، **فلما تم بيع جميع ذلك، حصل مبلغ خمسين مليونا ومائتي ألف، فقُضِي الدين ونُفّذت الوصيّة، ونودي أربع سنوات في موسم الحجّ بأن من له دين على الزبير فليأخذه، ثمّ قسم ماله.**

وكان من جوده، أنه استعمل ألف خادم في التجارة، وكان ينفق ربحه الشهري في سبيل الله[٢].

---

(١) ابن سعد (٣/ ١٢٤) وما بعدها، وأسد الغابة (٣/ ٤٨٠) وما بعدها. [والإصابة: ٢/ ٤١٦-٤١٧ رقم: ٥١٧٩، وفيه أيضًا ذكر بعض هذه العطايا والهبات].

(٢) ابن سعد (٣/ ١٠٨)، والاستيعاب (٢/ ٥١٤)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٦٥)، وتهذيب الأسماء (١/ ١٩٦). [والإصابة: ١/ ٥٤٥-٥٤٦، رقم: ٢٧٨٩، وفيه: إن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان لا يدخل في بيته منه شيئًا يتصدّق به كله، وقصّته في وفاء دينه وفيما وقع في تركته من البركة مذكور في كتاب الخمس من صحيح البخاري بطولها].

وليس قصدي بيانُ مثل هذه النظائر بالاستيعاب، بل المطلوب هو الدلالة على أن تعليم الإسلام كيف حبّب إلى السابقين الأوّلين العمل للدنيا والآخرة.

- فهل تثبت إزاء ذلك ميزة للبوذيّة التي شجّعت التسوّل؟

- أو لتعليم الفيد الهندوسي الذي أوجب على الإنسان في الربع الأخير من عمره الترهّب؟

- أو يوجد تعليل لدى النصرانية لتعليمها الذي يقول: إن ولوج الجمل في سمّ الخياط أسهل من دخول الغني في ملكوت السماوات.

- **وأما الذين أكملهم تعليم الإسلام وربّاهم على خير وجه، فوردت صفاتهم بهذه الكلمات:**

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧].

وهذه الصفة برزت في الإسلام وحده، وقد عبر أحدهم عن هذا المعنى بقوله: اليد في العمل، والقلب في ذكر الحبيب.

كان الاهتمام بمبحث العمل إلى الآن من ناحية الاقتصاد والتمدّن.

- **عناية الإسلام بالحث على العمل الصالح:**

وأما العناية التي أولاها الإسلام الأعمال الصالحة من ناحية التقرب والتديّن، فلم يسبق له نظير أيضًا.

تدبّروا الآيات التالية:

١ - ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨].

٢ - ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: ٢٥ - ٢٦].

٣ - ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٩].

٤ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: ٤١].

٥ - ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزمل: ٨].

إن النظر في الكون، وتنوير القلب والعين بصنع الله، وتدبّر خصائص البرّ والبحر،

وتصريف الأرض والسماء، كل ذلك جزء من العبادة عند الإسلام، ومن قام بهذه العبادة، نال الدرجة الرفيعة عند الله، يقول تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤].

وثبت بهذه الأحكام أن الإسلام دين العمل، وأنه كما يأمر أهله بالعمل لصالح الدنيا، كذلك يأمرهم بالعمل لصالح الآخرة أيضًا.

وهذه الأحكام وشمولها من خصائص الإسلام.

الفصل السابع

الإسلام دين الأخوّة

من الأخوّة ما يكون بين شخصين برابطة الدم، ولسنا في حاجة إلى توضيحها في هذا المقام، ويعترف في هذه الأخوة بحقّ كل أخ تجاه أخيه من ناحية القانون والعرف والأخلاق، ويكون كل مجبولا على عون أخيه من طفولته.

ولكن لا يكون نطاق هذه الأخوّة جدّ واسع، إذ توجد في التأريخ مئات الأمثلة لمعاداة أخ لأخيه، بحيث لم تتحقّق أن تصفو العلاقة بينهما طول العمر. أوردت التوراة وكذلك القرآن الكريم قصة قابيل وهابيل، التي تحكي أن قتل النفس الإنسانية بدأ بين أخوين.

وهناك أخوّة أخرى تقوم على وحدة العقيدة، وهذا هو المراد بالأخوة في عنوان هذا الفصل.

والأخوّة التي تحقّقت بين المسلمين، بفضل النبي ﷺ أعلى وأرفع، ومن العبث أن نبحث لها عن نظير في تأريخ العالم، فإن السماء والأرض عجزتا عن الإتيان بنظيرها[(١)].

وتحقّق العمل بالمؤاخاة في مكّة والمدينة كلتيهما. وكان الهدف منها بمكّة إيجاد الرابطة بين الصحابة، والنصرة على الحقّ، والمواساة بينهم.

وبالمدينة إيجاد الوحدة بين الأصحاب المكيين والأصحاب المدنيين. وكان أساسها توسعة دائرة الحبّ، ودعم أواصر المودّة.

---

(١) اعتبر الإسلام المؤمنين كلّهم إخوة فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: ١٠]. وأوجب الموالاة لبعضهم، والتناصر في الحق بينهم، ولكن موضوع هذا البحث هو المؤاخاة الخاصة التي شرعت، وترتبت عليها حقوق وواجبات أخص من الحقوق والواجبات العامّة بين المؤمنين كافة. («السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم ضياء العمري: ١/ ٢٤٠). (صلاح)

المؤاخاة في مكة[(١)]

محمد رسول الله ﷺ	عليّ بن أبي طالب
أبو بكر الصديق	عمر الفاروق
حمزة بن عبد المطلب	زيد بن حارثة[(٢)]

---

(١) يشير البلاذري (-٢٧٦هـ) في «أنساب الأشراف» (١/ ٢٧٠) إلى أن النبي ﷺ آخى بين المسلمين في مكّة قبل الهجرة، وهو أقدم من أشار إلى المؤاخاة المكية... ومال كل من ابن القيّم وابن كثير إلى عدم وقوع المؤاخاة بمكّة.

قال العمري: مما يرجح ما ذهب إليه ابن القيم وابن كثير أن كتب السيرة الأولى المختصة لم تشر إلى وقوع المؤاخاة بمكّة، كما أن البلاذري وهو المصدر الوحيد القديم الذي أشار إليها، ساق الخبر بلفظ: «قالوا» دون إسناد مما يضعف الرواية، كما أن البلاذري نفسه ضعّفه النقّاد.

وعلى فرض صحة وقوع هذه المؤاخاة بمكّة، فإنها تقتصر على المؤازرة، والنصيحة بين المتآخين دون أن تترتب عليها حقوق التوارث.

عن عمرو بن قيس بن ثور بن خيثمة، أن جدّه مازن بن خيثمة وهُبيل بن كعب -جدّ زمل- بعثهما معاذُ بن جبلٍ يوم نزل بين السكون والسكاسك، وقاتل، حتى أسلم الناس، فبعثهما وافدين إلى رسول الله ﷺ، فآخى رسول الله ﷺ بين السكون والسكاسك.(هما قبيلتان معروفتان في بلاد اليمن). (السيرة النبوية: ١/ ٢٤٠-٢٤١).

لا ريب أن أصل المؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، ولكن سبق ذلك أيضًا بمكة بين المسلمين يعني بين الأعلى والأدنى في المال، مثل حمزة وزيد بن حارثة، لأن زيدًا كان مولاهم أقلّ مالًا من حمزة، وكذلك بين الزبير وابن مسعود وغيرهم.

وكذلك آخى النبي ﷺ بين القبائل لتقوية الأخوة بينهم بعد الإسلام، كما آخى النبي ﷺ بين السكون والسكاسك (قبيلتان معروفتان في بلاد اليمن). رواه ابن سعد: ٧/ ٤٢٤، والطبراني في الكبير: ٢٠/ ٣٣٩، وقال الهيثمي: ٨/ ٩٧، رجال الطبراني ثقات وحسنه في «سيرة المصطفى»: ١/ ٢٥٣ رقم ٢١٦). (صلاح)

(٢) رواه البزار (١٣٣٣)، وأبو يعلى (٧٢١٠، ٧٢١١)، عن زيد بن حارثة. قال الهيثمي: «رجال البزار رجال الصحيح» وحسّن إسناده في «سيرة المصطفى»: ١/ ٢٥٢-٢٥٣ رقم ٢١٥). (صلاح)

الزبير بن العوام	عبد الله بن مسعود[(١)]
عثمان بن عفان	عبد الرحمن بن عوف

المؤاخاة في المدينة[(٢)]

بعد الهجرة بخمسة أو ستة شهور[(٣)]، حينما كان المسجد النبوي في طور البناء، تمّ عقد المؤاخاة بين مهاجر وأنصاري لتقوية القلب، وشدّ العضد، وانعقدت المؤاخاة أوّلا بين خمسين زوجًا في المسجد النبويّ.

ثمّ انعقدت بعدها في دار أنس[(٤)]، يقول: حالف بين المهاجرين والأنصار في دارنا مرّتين أو ثلاثة.

وفي رواية ابن اسحاق أن النبي ﷺ قال:

«**تآخوا في الله أخوين أخوين**»[(٥)].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٦٨)، وقال ابن حجر في الفتح (١٠/ ٥١٧): إسناده حسن. (صلاح)

(٢) قد واجه المهاجرون من مكّة إلى المدينة مشاكل متنوعة:اقتصاديه واجتماعية وصحية... ورغم بذل الأنصار وكرمهم فإن الحاجة إلى إيجاد نظام يكفل للمهاجرين المعيشة الكريمة ظلت قائمة، خاصّة أن ألفة «المهاجرين» ومكانتهم تقتضي معالجة أحوالهم بتشريع يبعد عنهم أي شعور بأنهم عالة على «الأنصار»، فكان أن شرع نظام المؤاخاة. (السيرة الصحيحة للعمري: ١/ ٢٤١-٢٤٣).

(٣) لم تختلف الروايات في تأريخ تشريع المؤاخاة إلا اختلافًا يسيرا؛ فهي تجمع على أن المؤاخاة وقعت في السنة الأولى الهجرية، وتختلف إن كان ذلك بعد بناء المسجد في المدينة أو خلال بنائه. ويحدّد ابن عبد البر تأريخ تشريع نظام المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر. وأما ابن سعد فقد ذكر أن المؤاخاة بعد الهجرة وقبل غزوة بدر الكبرى دون تحديد دقيق لتأريخ تشريعها. (السيرة الصحيحة للعمري: ١/ ٢٤٣). (صلاح)

(٤) الطبقات لابن سعد (١/ قسم ٢/ ٩) «والسيرة النبوية» (١/ ٢٤٣).

(٥) بزيادة: «ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: هذا أخي». ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٢٥) عن ابن إسحاق، وقال: «من العلماء ينكر ذلك، ويمنع صحته». (صلاح)

ويبدو أن النموذج الذي أقامه النبي ﷺ عمل به الصحابة بعده باستمرار، إلى أن تمّ فتح مكّة المكرمة، وزال الوحش من القادمين من مكّة مهاجرين.

وفيما يلي جدول مؤاخاة المدينة:

المهاجرون	الأنصار
١- أبوبكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ.	خارجة بن زهير.
٢- عمر الفاروق أمير المؤمنين.	عتبان بن مالك.
٣- عثمان بن عفان، أمير المؤمنين.	أوس بن ثابت الأنصاري.
٤- علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين.	رسول الله ﷺ. وسلمان الفارسي.
٥- عبد الرحمن بن عوف.	سعد بن الربيع.(١)
٦- أبو عبيدة عامر بن الجرّاح.	سعد بن معاذ.
٧- طلحة بن عبيد الله القرشي (أحد العشرة المبشرين بالجنّة).	كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي، شاعر النبي ﷺ.
٨- سعيد بن زيد بن عمرو.	أبي بن كعب الأنصاري.
٩- الزبير بن العوام.	سلمة بن سلامة.
١٠- زيد بن حارثة.	أسيد بن حضير.
١١- بلال بن رباح.	أبو رويحة الخثعمي.
١٢- جعفر بن أبي طالب، (نزيل الحبشة).	معاذ بن جبل.
١٣- عمار بن ياسر.	حذيفة بن اليمان.
١٤- مصعب بن عمير.	أبو أيوب الأنصاري.
١٥- أبو الدرداء.	سلمان الفارسي(٢).

(١) البخاري (٣٩٣٧) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفيه ذكر مناصفة أهله وماله. فقال عبد الرحمن: «بارك الله لك في أهلك ومالك، دلّني على السوق.» (صلاح)

(٢) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، آخى بين سلمان وأبي الدرداء، وآخى بين عوف بن مالك وصعب بن جثامة». (رواه أبو يعلى: ٣٤٠٤، قال الهيثمي: (٨/ ١٧١): رجاله رجال الصحيح، وحسّنه إسناده في «سيرة المصطفى» (١/ ٢٥١ رقم: ٢١٢). تكرّرا اسم =

١٦- عبيدة بن الحارث بن المطلب. عمير بن حمام بن جموح.
١٧- زيد بن الخطاب. معن بن عدي العجلاني.
١٨- وهب بن سعد بن أبي سرح القرشي. سويد بن عمرو الأنصاري.
١٩- أبو مرثد الغنوي. عبادة بن الصامت الأنصاري.
٢٠- ذو الشمالين عمير بن عبد عمير الزهري. يزيد بن حارث بن قيس
٢١- عثمان بن مظعون.[(١)] عباس بن عبادة الخزاعي ذو العقبتين.[(٢)]
٢٢- طليب بن عمير بن وهب القرشي. منذر بن عمرو بن خنيس الساعدي.
٢٣- أبو حذيفة بن عتبة. عباد بن بشير.
٢٤- معاوية بن أبي سفيان. الحتات بن يزيد[(٣)] رضي الله عنهم أجمعين[(٤)].

أثر المؤاخاة:

كان كل أنصاري يذهب بأخيه الديني إلى بيته، ويقدّم أمواله، وأمتعته، وأراضيه

=

سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقد تقدّم في الرقم (٤) مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. أيضًا. (صلاح)

(١) في رواية البخاري: (٢٦٨٧) عن خارجة بن زيد، أخبرته أم العلاء أن عثمان بن مظعون، طار له سهمه في السكنى، حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين، قالت أم العلاء: «فسكن عندنا عثمان ابن مظعون، فاشتكى، فمرّضناه...». راجع ترجمة أم العلاء في الإصابة (٤/ ٤٧٧ رقم ١٤٢٢)، «واضطرّوا إلى الإقراع لأن الأنصار الطالبين مؤاخاة المهاجرين كانوا أكثر». «سيرة المصطفى» (١/ ٢٤٩ رقم ٢٠٦)، وعثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوّل من مات من المهاجرين، وأوّل من دفن بالبقيع منهم. (الإصابة: ٢/ ٤٦٤ رقم ٥٤٥٣). (صلاح)

(٢) قال ابن حجر في الإصابة: (٢/ ٢٧١ رقم ٤٥٠٥) أقام العباس بمكّة حتى هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان أنصاريًا مهاجريًا، واستشهد بأحد». (صلاح)

(٣) ابن هشام (٢/ ١٥٠).

(٤) هذا، وقد شملت المؤاخاة تسعين رجلًا: خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار ويقال: إنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري. (السيرة الصحيحة: ١/ ٢٤٤). (صلاح)

الزراعية، والسكنية، ثمّ يقسمها قسمين: له ولأخيه.

فذهب سعد بن الربيع بعبد الرحمن بن عوف إلى بيته، وكانت له زوجتان، فقال لعبد الرحمن: اختر إحداهما حتى أطلقها فتتزوّجها أنت(١).

وإن مات منهم أحد الأخوين ورثه الآخر في ماله. ولما بنى المهاجرون بيوتهم وكسبوا المال بالتجارة، واستغنوا عن معونة الأنصار، انتهى التوارث بين المهاجرين والأنصار(٢).

ذكر المؤاخاة في القرآن:

والقرآن الكريم أورد ذكر هذه المؤاخاة في عدّة مواضع، قال تعالى:

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣].

---

(١) ابن سعد (٣/ ١٢٤) وما بعدها. [عن أنس بن مالك قال: قدم عبد الرحمن بن عوف، فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلّني على السوق، فربح شيئًا من أقط وسمن، فرآه النبي ﷺ بعد أيام وعليه وضر من صفرةٍ، فقال النبي ﷺ: «مهيم يا عبد الرحمن». قال: يا رسول الله! تزوّجت امرأة من الأنصار، قال: «فما سُقتَ فيها». فقال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي ﷺ: «أولم ولو بشاة». (البخاري: ٣٩٣٧)، وفي رواية عنده (برقم: ٢٠٤٨) قال سعد بن الربيع: «إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجة هديت، نزلت لك عنها، فإذا حلّت تزوّجها». وأما قصّة الوليمة فهي في الصحيحين». («سيرة المصطفى الصحيحة»: ١/ ٢٤٧-٢٤٨ رقم: ٢٠٤). (صلاح)]

(٢) لا شكّ أن التوارث بين المتآخين كان لمعالجة ظروف استثنائية مرّت بها الدولة الناشئة، فلمّا ألف المهاجرون جوّ المدينة، وعرفوا مسالك الرزق فيها، وأصابوا من غنائم بدر الكبرى ما كفاهم، رجع التوارث إلى وضعه الطبيعي المنسجم مع الفطرة البشرية على أساس صلة الرحم، وأبطل التوارث بين المتآخين وذلك بنص القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾ [الأنفال: ٧٥]. (السيرة الصحيحة: ١/ ٢٤٥). (صلاح)

وقد أشار القرآن بقوله (وكنتم أعداء) إلى جميع الحروب، التي يذكرها الصحابة جيّدًا، والتي شاركوا فيها هم أو أقاربهم وأحباؤهم وأبناؤهم.

وهذه الحروب هي التي كانت تروي أرضا غير ذي زرع بالدماء.

١ - المخاصمة بين بني هاشم وبني أميّة في مكّة نفسها.

٢ - والخصومة بين قريش ومضر.

٣- وقريش وحرب الفجار.

٤ - والقتال بين كنانة وبني قيس.

٥ - العداء بين عبد مناف وحلفائها من بني زهرة وبني أسد وبني تميم وبني الحارث وبين بني عبد الدار وحلفائها من بني سهم وبني جمح وبني مخزوم وبني عدي.

٦- العداء بين ملوك كندة، وملوك غسّان، وملوك الحيرة في الجزيرة، ثمّ سيطرة فارس على جزء من الجزيرة، وسيطرة الروم على الأخرى، وسيطرة الأحباش على الثالثة، ثم المحاربة الدائرة بين هذه الدول والقوى، وتأثير هذه المحاربة في القبائل من ناحية خضوعها لهذه القوى تأثيرًا مضادًّا.

٧- المحاربة بين الأوس والخزرج في يثرب.

٨- مؤامرة يهود بني النضير وبني قينقاع وبني قضاعة وخيبر وفدك وتيماء، لإشغال القبائل العربيّة بالحروب المستمرة.

٩ - دسائس نصارى دومة الجندل ونجران والبحرين.

١٠ - حروب القبائل الوثنية انتصارا لآلهتها.

١١ - نوايا الزنادقة والدهريين وتلوّنهم.

١٢- الخلاف الشديد بين فرق النصارى الثلاث: من الكاثوليكية واليعقوبية والبولوسية، والإضرار بالعرب فى نشر هذا الخلاف وتوسيع هوّته.

فهذه هي الأمور التي تدخل ضمن قوله تعالى:

﴿كُنتُمْ أَعْدَاءً ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ثم انتهاء هذه الخلافات والمنازعات، وانعدام الحروب، وذهاب الحقد والإحن،

واستقرار الأمن والسلام، وتوحد أهل الجزيرة، واتفاقهم على كلمة واحدة، واتجاه واحد، وعقيدة واحدة، وهدف واحد، وإله واحد.

وتحوّلُ الظالمين إلى المحافظين على الأموال والأنفس، وتحوّلُ الأعداء الألدّاء إلى الإخوة المتحابّين بالإيمان.

كل ذلك من النعم التي ذكرها الله تعالى في القرآن ومَنّ بها على عباده، وهكذا هي دليل على شرف الإسلام وفضله.

- **وقد أثنى الله تعالى على طرفي هذه المؤاخاة، فقال عن المهاجرين:**

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝٨﴾ [الحشر: ٨].

دلّت هذه الآية على كونهم مظلومين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم، وثباتُهم مع ذلك ثم ابتغاءهم فضل ربّهم، واستمرارهم في نصر الله ورسوله مع تجرّدهم من جميع وسائل العيش. ثم بيّنت على سبيل الحصر، أن (أولئك هم الصّادقون).

وفي موضع آخر، أمر الله تعالى العالمين جميعًا بقوله:

﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

وقد تمّ تحديد الصادقين والتعريف بهم في الآية السابقة.

- **وقال عن الأنصار في نفس الموضع:**

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩].

وذكرت هذه الآية قيام دار الهجرة، وعراقة الإيمان، وحبّ المهاجرين، ووصفت الأنصار بالاستغناء عن القلّة والكثرة في العطية، وبالإيثار في الشدّة والعسر.

والآيتان جديرتان بإعادة النظر فيهما ثانية:

أ- من إيثار المهاجرين أنهم تركوا الوطن والأهل في سبيل الله ورسوله.

ومن فضائل الأنصار، أنهم سبقوا إلى الإيمان قبل الهجرة، وذلك بعد بيعة العقبة.

ب- ومن فضائل المهاجرين أنهم ابتغوا رضوان الله.

ومن فضائل الأنصار، أنهم أحبّوا المهاجرين وأخلصوا فيه.

ج- ومن فضائل المهاجرين، أنهم عملوا وأخلصوا في نصرة الله ورسوله، وصدقوا في ذلك.

ومن فضائل الأنصار أنهم آثروهم على أنفسهم في العسر واستحقّوا بذلك الفلاح.

وهذه هي الأخوة الإسلامية التي أنشأها الإسلام وتمّاها وقوّاها.

وهذا هو الحبّ الإيماني، الذي لم يؤسّس على النفع المالي، ولا على لذّة النفس، بل هي أبعد من الأغراض وأرفع من المادّيات.

• **وينبغي أن ننظر هنا إلى غزوة أحد حتى نرى زوجة سيّد العالمين وأمّ المؤمنين عائشة تحمل قربة الماء على كتفها، وتسقي الغزاة، وتقطر الماء في أفواه الجرحى[١] فهل رأينا مثل هذا العمل من زوجة ملك في الدنيا؟.**

• **واستمعوا عن موقف الصحابة في اليرموك:** إن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي ربيعة ارتثّوا يوم اليرموك، فدعا الحارث بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة، فقال الحارث: ادفعوا إلى عكرمة، فنظر إليه عياش بن أبي ربيعة، فقال عكرمة: ادفعوه إلى عياش، فما وصل إلى عياش ولا إلى أحد منهم حتى ماتوا وما ذاقوه[٢].

---

(١) البخاري (٦/ ٧٨ -الجهاد). [برقم ٤٠٦٤، ومسلم: ١٨١١ كلاهما عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء فيه: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمّرتان، أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما، تفرغانه في أفواه القوم، ثمّ ترجعان فتملآنها، ثمّ تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم». وفي البخاري (٤٠٧١) أيضًا عن ثعلبة بن أبي مالك، أن عمر بن الخطاب قسم مروطًا، فقال: أم سليط أحقّ بها، فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد]. (صلاح)

(٢) مستدرك الحاكم (٣/ ٢٤٢)، [رقم ٥١٤١، عن حبيب بن أبي ثابت وسكت عنه، وقال في المقدّمة: «رواته ثقات احتجّ بمثله الشيخان أو أحدهما». وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢١٦): «حبيب لم يدرك اليرموك، وفي إسناده من لم أعرفه»]. والاستيعاب (٣/ ١٠٨٣)، ولكني لم أجد مثل الواقعة المذكورة عن حذيفة وهشام.

إننا لن نرى مثل هذا الإيثار إلا في الإسلام، حيث يقدّم الإنسان أخاه على نفسه في ساحة الحرب، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.

• **ولم تنحصر مثل هذه الوقائع في العهد النبوي**، بل إنها وجدت في عصور أخرى أيضًا، فقد ذكر أن الزهراء جارية خليفة الأندلس، وهي التي سمّي باسمها قصر الزهراء فيها، قد أوصت عند موتها بأن تخصّص تركتها لتحرير المسلمين، الذين وقعوا أسارى في أيدي غير المسلمين.

وتمّ البحث عن الأسارى المسلمين بعد الوصية في أوربّا وإفريقيّا وآسيا، ولكنهم لم يظفروا بأسير واحد، وهنا تمّ إنفاق مال الجارية في بناء القصر المذكور. وقدّرت تكاليف بنائه في تلك الأيّام فبلغت ٤٥٠ مليونا[١].

ويقال: إن أتباع الماسونية ينادي أحدهم الآخر في مقرّها بكلمة «الأخ». ولكن المقارنة بين أخوّتهم وأخوّة الإسلام تبيّن الفرق بينهما وتوضّح جليًّا؛ أن هذه الأخوة حقًّا من خصائص الإسلام.

---

(١) نفح الطيب (١/ ٥٢٣). [يذكر المؤرخون رواية قصصيّة لجارية الخليفة الناصر الدين الله، وبعد ما لم يجدوا أسيرًا، قالت له الزهراء -وكان يحبّها حبًّا شديدًا- لو شيّدت وبنيت لي مدينة تسميها باسمي، وتكون له خاصّة... وبدأ بناء الزهراء في محرّم سنة ٣٢٥ هـ (نوفمبر سنة ٩٣٦م) ووصف ابن خلكان مدينة الزهراء بقوله: «والزهراء من عجائب أبنية الدنيا...» (وفيات الأعيان: ٥/ ٢٦). (صلاح)

الفصل الثامن

الإسلام كرّم بني آدم ورفع مكانة إنسانيّة الإنسان[١]

ينبغي أن ننظر هنا في العقائد، التي اعتقدها النّاس قبل الإسلام لدى مؤسّسي الديانات الكبرى في العالم.

- كان اليهود يعتقدون في يعقوب، وداود، وعزير عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن كلا منهم ابن الله أو ابنه الأوّل.

- واعتقد النصارى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه ابن الله المحبوب، والقادر المطلق، وثالث أقانيم الألوهية.

- واعتقد الهنادك في ٣٣ إلها[٢]. وهي تسمّى «أوتار» على معنى أن الله «برميشور»

---

(١) قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]

قال الإمام السعدي: «هذا من كرمه عليهم وإحسانه الذي لا يقدر قدره حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعلم والعقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة.

أفلا يقومون بشكر من أولى النعم ودفع النقم ولا تحجبهم النعم عن المنعم فيشتغلوا بها عن عبادة ربهم بل ربما استعانوا بها على معاصيه.» (تفسير السعدي: الإسراء: ٧٠). (صلاح)

(٢) ركويد آدي بهاشيا بهومكا (ص ٤٤).

أولها: أنش، وقد تجلّى تسع مرّات، ويتجلّى مرّة كذلك في صورة الإنسان.

وثانيها: مجه، في صورة السمك، ظهر ببلاد دكن، وبعد ظهوره جاء فيضان عظيم فبقيت الأرض تحت الماء نحو مليون وسبع مائة وثمانية وعشرين ألف سنة.

وثالثها: الإله كش، وعلى ظهره أرسي جبل هندو، وانفجر البحر. وقد استخرجت منه ١٤ شيئا بديعا.

بنفسه، قد تقمّص الجسم المادّي، وظهر في صورة مادّية.

وصرّح «مها بهارت» عن «كرشن مهاراج» أنه بذاته خالق العالم وأهله.

- واعتقد المجوس أن زرا دشت كان من عالم الملكوت.
- واعتقد البوذيّون أن بوذا هو الذات المقدّسة.
- وادّعى أتباع «سناتن دهرم» من الهنادك، أن الباندو الخمسة كانوا أبناء الكواكب النوريّة.
- وادّعى التتار أن أبناء السيّدة آلنقوا كانوا أبناء النور.

ويبدو في الظاهر أن هؤلاء قاموا بعمل يستحقون الثناء عليه، حيث أطر أوا أفاضلهم وأسلافهم.

ولكن الحقيقة أن العقيدة المذكورة تستلزم أن مكانة الإنسانيّة أنزل وأحطّ بكثير من أن يوجد فيها أمثال يعقوب وداود وعيسى وعزيز وكرشن ورام جندر وزرادشت وبوذا، بل هذه المنزلة العالية التي أوجدوها إنما هي لأشباه ليسوا بشرًا في الحقيقة.

وعلى المنصف من أتباع الديانات المذكورة، أن يفكّر أنه كيف أهان الإنسانية، وحطّ من شأنها. وبما أن البشرية لن تنفك عن هؤلاء الأفاضل، فيفكّر أنه كم في الحقيقة، أساء إلى مكانتهم.

فالإسلام هو الذي رفع مكانة الإنسانية، وأثبت البشرية لعباد الله المختارين، فرفع مكانتهم من الناحية الروحية.

إن الإسلام بكل قوته يفنّد الزعم بأن الإنسان لن يصل إلى منزلة الهداية والإرشاد إلا إذا حلّت الألوهية في جسمه البشري.

ونشأ عن فساد هذا الأصل الخاطئ أن اختار كلّ جبّار في العالم لنفسه، المنزلة التي أثبتها أتباع الديانات الكبرى لمؤسّسيها، فقال فرعون مخاطبا لرعيته:

﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات: ٢٤].

- **وقال لأهل بلاطه:**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ٣٨﴾ [القصص: ٣٨].

- ولما بيّن له موسى كليم الله توحيد الله وتقديسه، وأوضح له أن ربّ العالمين هو الذي يملك السماء والأرض وما بينهما، لم يؤمن بذلك.

- ولما بيّن له أن ربّ العالمين هو الذي خلق آباءكم الأوّلين، لم يذهب جنونه.

- ولما بيّن له أن ربّ العالمين هو الذي خلق الكون كلّه من الشرق والغرب، لم يستقم عقله. ولذا قال بعد الاستماع إلى جميع الأدلّة المذكورة:

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء: ٢٩].

وهكذا ادّعى جبّار أحمق أمام إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أنه يملك الموت والحياة، وكان يزعم أن صلب البريء يعني القدرة على إماتته، والعفو عن مستحق القتل يعني إحياءه، ومنشأ هذا الخطأ كلّه هو الجهل بمعنى الإنسانيّة.

والإسلام يهدف إلى الحفاظ على علوّ صفة الألوهية العليا، وإلى رفع منزلة الإنسانية إلى وضعها السليم، ولذا أرشد، وصرّح بأن المتبوعين والمقدّسين أيضًا بشر وعباد، قد خلقهم الله تعالى. يقول تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٧].

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨].

﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٧].

فقد صرّح إثباتا لبشريتهم، أنهم لم يستثنوا من الأكل والشرب، وولدوا في وقت محدّد، ثمّ ارتحلوا إذا جاء أجلهم، ودلّ على فضلهم، بأنهم كانوا أهل وحي ورسالة، ولهم درجة ومنزلة، عند الله تعالى.

وقد بيّن معاملتهم مع الله، بأن ألسنتهم وجوارحهم كانت خاضعة لأمر الله وتوجيهه، فلم يكونوا ينطقون بحرف دون إذنه، ولا يتأخّرون في امتثال أمره.

وقد ذكرت هذه الآيات القوّة العلميّة والعمليّة أيضًا، وأظهرت مراتبهم الروحيّة. وهذه هي الأمور التي تدلّ على رفعة هؤلاء الأفاضل وتفوقهم على غيرهم مع كونهم بشرًا.

وقد دلّ التوضيح المذكور على علوّ مكانة الإنسانية، لأنّها هي التي استحقت الرسالة، وخطاب الله وكلامه، وعليها نزل العلم الإلهي، فصارت منبعا له، وهي التي

نجحت في اختبار تكميل الأعمال وتطبيقها.

وإبراز هذا الأمر من خصائص الإسلام من دون شكّ، والإنسانية مدينة له بذلك.[١]»

---

(١) قال سبحانه: ﴿...وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]

«أي: بما خصهم به من المناقب وفضلهم به من الفضائل التي ليست لغيرهم من أنواع المخلوقات.»

(تفسير السعدي: الإسراء: ٧٠)، وعلى هذا تجب عليهم عبادته، وشكره عزّ وجل. (صلاح)

الفصل التاسع

الإسلام دين التسامح

وجهت إلى الإسلام تهم كاذبة كثيرة للتشهير به من قبل أعدائه، ومنها أمور وجدت في الطاعنين أنفسهم، ولكنّهم مكروا وكادوا، فنسبوا إلى الإسلام أعمال أنفسهم المخزية، ثمّ حمّلوا الإسلام مسئولية أعمال الجهلة من المسلمين، على أنها نتجت عن تعاليم الإسلام.

أ- من معاني التعصب أن يعطى أحد فوق حقّه، وينقص من حقّ الآخر.

ب- ومنها: فرض قيود غير مشروعة على النّاس، في سبيل الحرّية الفكرية، والحرّية الدينية.

ج- ومنها: حرمان الأديان الأخرى حق البقاء تعصبًا لدينه.

د- ومنها: أن يزعم الإنسان أن أتباع دينه هم المستحقون لبركات دينه وأنواره، والآخرون مبعدون عنها.

ونحمد الله تعالى على أن تعليم الإسلام بعيد عن هذه النقائص كلّ البعد، وقد ذمّ القرآن الكريم وذمّ الرسول ﷺ أقسام التعصّب هذه، وقد طُهّر ذيل الإسلام من هذه النقيصة إلى الأبد.

ويتأكّد نفي أقسام التعصّب الأربعة بما يأتي من آيات القرآن ومعاملة المسلمين:

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ١﴾ [المائدة: ١].

٢ - ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ ٢﴾ [المائدة: ٢].

٣ - ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ٢﴾ [المائدة: ٢].

٤ - ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الشورى: ١٥].

٥ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [المائدة: ٨].

٦ - ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤].

٧- ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ۝٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

هذه هي بعض آيات القرآن، فهل يستطيع أحد أن يقدّم من كتاب مقدّس آخر، مثل هذه التوجيهات أو أفضل منها؟.

نماذج من التسامح الإسلامي:

- ثمّ إن نماذج التسامح وصور الحياد التي برزت في عصر النبوّة وعصر خلفائها الراشدين، والملوك العظام، لا تزال تتزين بها المكتبات الإسلامية حتى الآن.

- والحلف الذي عقده النبي ﷺ مع اليهود، بعد الوصول إلى المدينة، جدير بالنظر والتفكير، مع ملاحظة أن اليهود هم الذين لم تحسن إليهم قطّ حكومة بابل الوثنية، ولا رحمتهم حكومة مصر، ولا راعتهم قطّ أمّة المسيح، الذي هو من أولاد يهودا.

- ومعاهدة النبي ﷺ مع النصارى تستحقّ أيضًا التفكير، وقد ذكرناها في الجزء الأوّل من هذا الكتاب، وهي دليل قويّ صارخ على حياد الإسلام ورسوله ﷺ، وعلى التسامح الإسلامي العام.

- ومن أدلّة التسامح والحياد موقف أهل السلطة في عهد بني أميّة وبني العبّاس والأندلسيين والفاطميين من الأمم الأخرى، التي تمتعت بكافّة الحقوق والحرّيات.

- وكذلك تمتع اليهود والنصارى في تلك العصور بالمناصب المهمة دون تفريق[1].

- ثم انظروا إلى الهند، كانت كلمة «آريا» تطلق على الأمم العالية على أنها أعلى

(١) كما تقدّم بشيء من التفصيل آنفًا. (صلاح).

وأشرف نسبًا من غيرها، ولكن المساحة التي خُصّصت في كتاب «ستيارته بر كاش» لـ«آريه ورت»[١] لم تدخل فيها منطقة مدراس، وبنغال، والولايات الواقعة في الشمال الغربي من الهند، وكذلك خرجت منها معظم أمكنة ولاية بيهار. وقد حرّم هذا التصنيف ملايين الناس من لقب «الأمّة الكريمة» أو «الآريا».

- ومن كرم المسلمين، أنّهم اعتبروا نهر إندو (أتك) حدًّا طبيعيًا، ولقبوا من يسكن وراءه بـ«هندو»، وقد اجتمع تحت هذا اللقب جميع الأمم التي سكنت هذه المنطقة، وهكذا تحقّق بينهم الاجتماع، ولم تمسّ الحاجة إلى تسمية أحد باسم غير شريف.

- ولما تمّ تعامل المسلمين مع سكّان هذه البلاد، لقبوهم بـ«لاله» ومعناه الأخ الكبير، ولا تزال هذه الكلمة تستعمل في نفس المعنى في ولاية «سرحد» «الثغور»، وهناك قرية ومحطة سكّة الحديد تسميان «لاله موسى» وهو اسم لوجيه مسلم من وجهاء هذه المنطقة.

- إن الملك «أورنكزيب» يُتّهم بالتعصّب، ولكن قائمة رجال بلاطه الهنادك أكبر بكثير من قائمة رجال بلاط الملك أكبر، الذي اتّفق النّاس على تسامحه وحياده.

- ولم يضمّ أورنكزيب ولاية (راجبوتانه) الهندوكية إلى مملكته، حينما فتح أربع ولايات مسلمة في منطقة (دكن)، وضمّها إلى مملكته.

- وكذلك لم يتدخّل في عادة حرق الزوجة نفسها مع جثّة زوجها، وعادة الزواج في سن مبكرة، ولم يزل عدد السكان الهنادك حول عاصمتي آكره ودهلي أكثر من السكّان المسلمين.

- وانظروا إلى الألقاب التي منحت للحكام الهنادك، كم هي عظيمة، وقد خصّصت لهم منطقة أرضية أيضًا، مع منهم الألقاب الفخمة.

- ثمّ ينبغي أن ننظر إلى معاملة الهنادك للمسلمين أيضًا، فإنهم اعتبروا المسلمين دائمًا منبوذين، ولكن المسلمين لم يعتبروا أحدًا منبوذًا، وتركوا التجارة للهنادك، وأقطعوا

---

(١) ستيارت بركاش (٣٥٦)، معنى «آرياورت»: العالم الذي كان يحكمه قوم آريا من الهنادك، من منطقة فنجاب، وولاية اترا براديش من الهند. (صلاح)

الأراضي للمعابد الوثنية والملاجئ، وأنشأوا دورًا للفقراء والبائسين.

- وإنّهم آثروا أرض الهند لحياتهم وموتهم على موطنهم الأصلي، واختاروا لغة هذه البلاد على لغتهم الأم، وجعلوها لغة البلاط والقصور.

فهل يسع معترضا أن يقدّم بقوله وفعله نماذج للتسامح وعدم التعصّب أكثر وأقوى مما ذكرنا؟.

- إن التجارة الخارجيّة كانت بأيدي العرب وأهل الصين، ولما تقدّمت الأمم الأوربيّة إلى الهند، رُحّب بهم، ووضعت الضريبة الجمركية عن بضائعهم.

ولذا صرّح علماء السياسة المعاصرة، بأن تسامح المسلمين وعدم تعصّبهم، هو الذي أدّى إلى انتهاء سيطرتهم، وزوال ملكهم.

وقد يتحمل مسلم سمح هذا الاعتراض، ولكنّه لا يسلّم بأن الإسلام يدعو إلى التعصّب.

أكثر الغزوات كانت حروبا عائلية، لأن الفريقين كانا من قبيلة واحدة:

- ولعلّ أحدا يقرأ هذه السطور فيشير إلى غزوات الإسلام وسراياه، وإلى حروب العرب، ويجعلها علامة للتعصب الديني. ولكن الحقيقة أن مثل هذا الزعم مبني على الجهل بالتأريخ وعلل الوقائع.

- وقد استوفينا مبحث الغزوات والسرايا في الجزء الثاني من هذا الكتاب، وأوضحنا أن غزوات النبي ﷺ كانت مع القبيلة نفسها التي كان منها النبي ﷺ والسابقون الأوّلون من المسلمين.

وقد بالغ قوم النبي ﷺ في عداء الإسلام ومحاربته، فوقعت الحروب، ومثل هذا الجدال العائلي، لا يمكن أن يكون دليلا على التعصّب الديني.

من أسباب الحروب الإسلامية:

- وأودّ هنا أن أصرّح بأن حروب الإسلام، لم تكن لنشر تعاليم الإسلام ولا لإكراه الأديان الأخرى، وقد ذكر القرآن الكريم علّة الحروب الإسلامية، فقال:

﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ

فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠].

«وَصَوَامِعُ» جمع صومعة، وهي في اللغة: المبنى الذي يكون دقيقًا في أعلاه، وكانت خلوات دراويش «ترسا» على هذه الصورة، وكذلك كانت معابد الهنادك أيضًا، وكانت تعرف بهذا الاسم.

«وبيع» جمع بيعة، وهي كنيسة النصارى، و«صلوات» معرّبة صلوة بالعبرية، أي معابد اليهود، والمساجد هي معابد المسلمين المؤمنين.

والآية المذكورة تدلّ على أن المسلمين أذن لهم بالقتال لتأمين حرّيات الأديان جميعًا، وليقضوا على الفوضى والفساد، حتى لا تهدم معابد النصارى واليهود والمجوس ومساجد المسلمين.

- وطالب التأريخ المبتدئ، يعلم أن الفرس لمّا سيطروا على آسيا الصغرى في عهد برويز هدموا كنائس النصارى، وبعد عشر سنوات تحقّق الانتصار للنصارى فأفنوا معابد المجوس(١).

- وصوامع اليهود كلّها هدمت على أيدي ملوك الروم ظلمًا وتعصّبًا، حتى إن أرض أورشليم التي هدم بناءها ملكُ الروم يزدن عام ٨٠ م، قد جعلت مزبلة بأمر من والدة الملك قسطنطين أوّل ملك نصرانيّ.

أما مساجد المسلمين فلم تكن في أمن وصيانة من هؤلاء قطعا، فإنهم كانوا محاربين من قبل المجوس والنصارى جميعًا(٢).

- أقام الله تعالى المسلمين، وحمّلهم مسؤولية الحفاظ على معابد العالم، فأدوا هذه المسؤولية على أحسن طريق.

- والآية المذكورة تضمّنت تنبئًا أيضًا، وهو أن حروب المسلمين حينما تكون للمبادئ المذكورة يتحقّق لهم النصر من الله تعالى، فينتصرون على كل أمّة، تهدم معابد دين آخر.

---

(١) ابن خلدون (٢/ ٢٢٣)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤١) وما بعد.

(٢) ابن خلدون (٢/ ١٩٨، ٢٠١)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤١).

- ومن تأثير هذا الكلام الربّاني وإعجازه، أن الجيش الإسلامي لم ينهزم في موقع واحد من المواقع في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بل تحقّق له الانتصار في كلّ حرب، وصدّق قول الله تعالى:

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣].

- وقد أثبتت هذه الانتصارات أن حروب المسلمين وقعت تحقيقًا لمبدأ الحفاظ على معابد أديان العالم واحترامها.

- فهل يبقى بعد ذلك اعتراض على الحروب الإسلامية؟.

وأقول: من عزيمة المسلمين أنهم تحمّلوا الحروب، وضحّوا بأنفسهم في سبيل الحفاظ على معابد غيرهم، فهل هناك أمة تستطيع الدلالة على تعصبها بهذه الطريقة؟

حروب الأمم والأديان فيما بينها:

- اسألوا التأريخ، كيف كان تعامل أعيان النصرانية وملوك الكنيسة في الشام وفلسطين والعراق ومصر قبل الفتح الإسلامي، مع أرواح النّاس وأموالهم، بل مع أرواح أفراد الفرق الأخرى من النصرانية وأموالهم؟.

إن المسائل التي جرى لأجلها سفك الدماء في فرق النصارى على مدى القرون، كانت كالآتي:

١- هل كان المسيح صاحب جسم واحد، وروح واحدة؟

٢- هل كان المسيح صاحب جسم واحد وروحين؟

٣- فإن كان صاحب جسم واحد، وروح واحدة، فهل كانت هذه الروح إنسانية أم إلهية؟

٤- فإن كانت فيه روح إنسانية فمتى بدأت ألوهيته، وكيف؟

٥- وإن كان المسيح صاحب جسم واحد وروحين (إنسانية وإلهية) فأي الروحين كانت غالبة؟

٦- هل كان هناك تغالب بين الروح الإنسانية والروح الإلهية حينا أو آخر؟

٧- وصلب المسيح هل وقع مع الروح الإلهية أو بدونها؟

٨- وإن لم تكن معه الروح الإلهية وقت الصلب، فكيف تحمّلت الروح الإنسانية ذنوب المذنبين؟

٩- وإن كانت معه الروح الإلهية، هل وقع صلب الألوهية أيضا؟

والحاصل أن مثل هذا التعنت والتقعر كدّر تعليم المسيح الصافي والصادق، وعقّده غاية التعقيد، فظهرت بدع جديدة، وفرق عديدة، زعمت أن رضا المسيح في قتل أتباع الفرق الأخرى.

السيطرة الإسلامية أوقفت هذه المأساة الدموية:

والسيطرة الإسلامية، أوقف هذه المأساة الدموية في جزء كبير من العالم.

- وكانت إيران تحت حكم مبادئ المزدكية، ولم يكن هناك حقّ الحياة للمرأة، إلا إذا جعلت نفسها شيئًا مشاعًا للأمّة.

ولما حاولت بوران دخت وإيران دخت من الحكّام إلغاء العمل بالمبادئ المذكورة، وصلت كل منهما من عرش الحكم إلى خشبة الموت.

والحكم الإسلامي، هو الذي حافظ على أرواح النّاس وأموالهم، وتسامح الإسلام، هو الذي سبب لهم الحياة.

- وقد أورد كتاب «ستيارته يركاش» الأفعال والترانيم الفاحشة الماجنة لـ«كوشائين وبيراكي وجيرانكت آجاري، وويشنوآوك، ووام ماركي، وفرق مارك» ووجود مثل هذه الفرق بين الهنادك كان سببا للمحاربة والمجادلة فيما بينهم.

- والأمم الهندوسية، التي دخلت في الهند، جعلت سكّانها المفتوحين منبوذين، ولا يزال العمل على ذلك إلى الآن، والأعمال التي قام بها أتباع البوذية والجينية في إبادة أجيال الهنادك، والأعمال التي قام بها أتباع ديانة «شنكرا جارجيه» لإخراج البوذيين من الهند، هي كلّها قصة دموية للتعصّب.

ومن جراء هذا التعصّب والعناد، أنه لم ينجح ملك هندوكي في حكم جميع الهند، بل ظلّت كل حكومة صغيرة فيها، متشابكة مع حكومة صغيرة أخرى.

- ومن تسامح الإسلام أنه علم جميع الفرق والحكومات البقاء على تقاليدها في

حدودها، ونفس هذا التوجيه تلقته بريطانيا، وبه تيسّرت لها الحكم على مئات الأديان بالهند، ولكن لم يتيسّر مثل ذلك في إنجلترا وويلز وإيرلندا وإسكتلندا، مع أن سكّانها كانوا من فرقتي البروتستانت والكاثوليك.

وخلاصة البحث أن الإسلام، لا مجال فيه للتعصّب أبدًا[١].

---

(١) قال سبحانه وتعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦]. (صلاح)

الفصل العاشر

الإسلام دين المحبّة

تدبّروا! كيف يعلّم الإسلام معرفة الله؟

١- **إنه ربّ العالمين:** أي يوجد كل شيء يصلح للنمو، ويقبل النماء، ويتحرّك بمحرّك، ويقيم كيانه ويحافظ على خواصّه، ويميزه بماهيته وكيفيته، ويوفّر له حاجياته، **وهذا الربّ هو «الله» في الإسلام.**

٢- **إنه «الرحمن»:** وهذا اللفظ من ناحية اللغة مبالغة من الرحمة، ومعناه كامل الرحمة.

ومن نتائج هذه الرحمة: استمرار الوحي، ونزول بركات السماء وانعكاس أنوار المعرفة. وبأمره تقوم السماء والأرض، وما بينهما من الخلاء والفضاء، ومن منح الرحمن بقاء الطيور والدوابّ.

والرحمن هو الذي يمنح كل عاجز قوّة، ويهدي كلّ متخلف، والاستعانة به توصلنا إلى رحمته؛ ورحمته تتصرّف وتقدر على كلّ ما هو موجود من الثرى إلى الثريّا.

٣- **إنه «الرحيم»:** وهو لغويا صفة من الرحم، وصيغ هذا الوزن تتضمّن من ناحية معانيها: الدوام والاستمرار.

وعلى هذا تدلّ كلمة «الرحيم» على أن الرحم من صفات الله الكاملة اللازمة الدائمة. وقد ورد في حديث [ابن ماجة] أن امرأة سألت النبي ﷺ: أليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال ﷺ: «بلى هو كذلك»(١).

---

(١) رواه ابن ماجه، وذكره الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٤٩٨٧) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال: «موضوع». وقال في «تخريج المشكاة»: إسناده ضعيف جدًّا. في الأصل: «الترمذي»، والصحيح ما أثبتناه.

أما ما ذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن امرأة من السبي، «أنها إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار». قلنا: =

وورد في حديث:

«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[١].

وقال الرسول ﷺ:

«لا يُرحم من لا يَرحم»[٢].

ولكونه تعالى رحيمًا جعل ذوي الأرحام (أي الأقرباء من ناحية الأمّ) ورثة في مال الميّت. وبرحمته أظهر هذا الحكم على لسان نبيّه ﷺ. والرحم من الرحمن، فمن لا يصل رحمه مع الأقارب، يقطع صلته مع الرحمن.

٤- **إنه الجبّار:** والجبّار في الأسماء الحسنى لا يدلّ على المعنى الذي تفهمه عامّة الناس من الظلم والقهر، بل أن معناه: جبر القلوب المنكسرة، وكسر آلام البائسين والمتفجعين[٣].

٥- هو القهّار: وليس القهر هنا في معنى الغيظ والغضب، بل في معنى الحكم[٤]، كما قال تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۝٦١﴾ [الأنعام: ٦١].

=

لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها.» فهو صحيح، رواه البخاري (٥٩٩٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٤). (صلاح)

(١) سنن الترمذي (٤/ ٣٢٤ -البرّ والصلة) [وأبوداود (٤٩٤١)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٢٢)].

(٢) البخاري (١٠/ ٤٢٦-الأدب) [٦٠١٣، ٧٣٧٦ عن جرير بن عبد الله الجبلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، والترمذي (٤/ ٣١٨).

(٣) الجبّار: بمعنى الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة وللضعيف العاجز لمن لاذ به ولجأ إليه وكذلك هو بمعنى العليّ الأعلى، وبمعنى القهار. (النهج الأسمى: ١/ ١٤٤). (صلاح)

(٤) هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة. وكذلك القهار: مبالغة من القهر، وقد ورد هذا الاسم في القرآن ست مرّات. وهو القهار المستحق للعبادة والألوهية دون غيره من الآلهة فإنما هي مخلوقات عاجزة مقهورة.

ويستفاد منه صفة علو الله تعالى على خلقه. فهو يقَهر ويُقهر. راجع «النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى»: ١/ ١٨١-١٨٥). (صلاح)

٦- إنه البرّ: أي محسن ومنعم.

٧- إنه المجيب: أي يقبل دعاء عباده.

٨- إنه الرقيب: أي يحفظ عباده.

٩- إنه التوّاب: أي يقبل توبة العصاة، ويفرحهم بالألقاب الجديدة.

١٠- إنه الوهاب: أي يعطي النعم دون إحصاء.

١١- إنه المقيت: أي يعطي الرزق.

١٢- إنه النور: فمنه ضوء وضياء السماء والأرض، والشمس والقمر، وهو الذي منح العيون بصارة، وبنوره يتنوّر قلب المؤمن.

١٣- إنه الفتاح: أي يفرج المصائب ويحلّ المشكلات.

١٤- إنه الرءوف: أي يحبّ العبد، ويؤلّف قلبه.

١٥- إنه الحي: أي يحيي، ويهب الحياة.

١٦- إنه القيوم: أي دائم، يهب البقاء.

١٧- إنه عفوّ: أي يعفو مرّة بعد أخرى، ويحبّ العفو.

١٨- إنه الولي: أي محبّ.

١٩- إنه الهادي: أي يوصل السالكين إلى الغاية.

٢٠- إنه المغني: أي يمنح الغنى، ويحفظ العباد من الافتقار إلى الغير.

٢١- إنه المعطي: أي يمنح ويعطي بغير حساب.

٢٢- إنه الكريم: أي غني عن العوض بعد العطية.

٢٣- إنه الرزاق: أي يعطي من في البرّ والبحر، ما يحتاج إليه للبقاء من الثرى إلى الثريا.

٢٤- إنه الغفور: أي يستر الذنوب والخطايا ويمحوها.

وقد بلغت الأسماء الحسنى في الإسلام تسعة وتسعين اسما[١]، وقد ذكرنا منها أربعة

---

(١) لي كتاب في «شرح أسماء الله الحسنى»، فمن أراد التوسع فليطالعه، إنه مطبوع. [هناك كتاب «النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى» للشيخ محمد الحمود النجدي -حفظه الله-، في جزءين، وهو كتاب قيم نافع مفيد في هذا الباب].

وعشرين اسما، وهي تدلّ على المحبّة وآثارها، وفوق كل ذلك:

٢٥- إنه الودود: والودّ في العربية أعلى قسم للحبّ، وهناك آية، جمع الله فيها الرحمة والودّ، فقال:

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ٩٦﴾ [مريم: ٩٦].

وقد جمع في آية أخرى الغفور مع الودود، فقال:

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤﴾ [البروج: ١٤].

ثمّ انظروا إلى أن الحبّ ومشتقاته، استعملت كثيرًا في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ. وقد أثبت الله تعالى في جملة قصيرة من القرآن حبّ العباد مع الله، وحبّ الله مع العباد، فقال:

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

- ثمّ أظهر لبيان المقصود نوعية العباد، الذين يستحقّون محبّة الله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٤٢﴾ [المائدة: ٤٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ٤﴾ [التوبة: ٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [آل عمران: ١٤٦].

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾ [التوبة: ١٠٨].

ويُعلم بهذه الآيات أن صفات الإحسان والتوبة والعدل والقسط والتقوى والصبر والطهارة وسيلة لحبّ الله تعالى.

- وهناك آيات تبيّن الذين يُحرمون حبّ الله، قال تعالى:

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ١٤٨﴾ [النساء: ١٤٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ٥٨﴾ [الأنفال: ٥٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ٣٨﴾ [الحج: ٣٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص: ٧٦].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾ [آل عمران: ٣٢].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشورى: ٤٠].

وأفادت هذه الآيات أن المجاهرة بالسوء، والاعتداء، والاحتيال، والخداع، والخيانة، والكفران الجميل، والاختيال، والغرور، والإفساد، والكفر، والإسراف، والظلم، أخلاق ذميمة، يحرم مرتكبها حبّ الله تعالى:

وهذا البيان الكامل للحبّ يدلّ على أن الإسلام دين الحبّ.

ولنستمع الآن إلى أحاديث النبي ﷺ:

١ - «لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا»[١].

٢ - «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٢].

في هذين الحديثين استعملت ثلاث كلمات هي التواد والتراحم والتعاطف.

«**فالتوادّ**»: يدلّ على أن يصل الإنسان في طلب الخير وابتغائه درجة، يسهل عليه بعدها التضحية بأغراضه، ومقاصده في سبيل مقاصد حبيبه.

و«**التراحم**»: يقتضي أن يشعر الإنسان في قلبه بألم أخيه.

و«**التعاطف**»: يعني أن يسعى الإنسان للوقوف مع أخيه في كُربه، ويحاول تفريجها عنه.

٣ - «إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى» قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: **«هم قوم تحابّوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم**

(١) مسلم (١/ ٧٤ -الإيمان). [رقم ٥٤ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٢) البخاري (١٠/ ٤٣٨ -الأدب)، [رقم ٦٠١١] ومسلم (٤/ ١٩٩٩ -البرّ والصلة) [رقم ٢٥٨٦ عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس».

وقرأ هذه الآية:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾[1] [يونس: ٦٢].

إن هذا الحديث بيّن أن الولاية الربّانية ثمرة التحابّ الإيماني، الذي يؤدّي إلى القرب من الله تعالى.

٤- يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة:

«أين المتحابّون بجلالي، اليوم أظلّهم في ظلّي، يوم لا ظل إلا ظلّي»[2].

كلنا نعلم كيف إن ظلّ الوالدين يجلب الراحة والدّعة، وكيف إن ظلّ الحاكم العطوف يضمن الجاه والثروة، وينبغي أن نقيس على ذلك ظلّ الله الوارف ومنزلته الرفيعة وآثاره الطيبة، وإن لم نستطع قياس تلك النعم، التي قال فيها النبي ﷺ في حديث قدسيّ: قال الله تعالى: **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**[3].

٥- ويقول الله تعالى:

«وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين في»[4].

- وقد بيّن النبي ﷺ آثار المحبّة وموجباتها فقال:

١- «المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يكذبه ولا يظلمه، [وإن أحدكم مرآة أخيه، فإن رأى أذى فليمط عنه]»[5].

---

(١) عون المعبود (٩/ ٤٤٣ رقم ٣٥١٠). [ذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٥٢٧) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه غيره عن أنس وأبي هريرة أيضًا نحوه، وهو أيضًا صحيح].

(٢) موطأ مالك (ص ٣٧٧)، ومسلم (٤/ ١٩٨٨)، [رقم ٢٥٦٦ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(٣) البخاري (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]. (صلاح)

(٤) موطأ مالك (٣٨٧). [عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٣١)].

(٥) مسلم (٤/ ١٩٩٦ -البرّ والصلة). [٢٥٦٤ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأما زيادة «وإن أحدكم مرآة أخيه...» فرواه الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره الألباني في «ضعيف الترمذي» (١٩٢٩)، =

٢- «من ذبّ عن عرض أخيه ردّ الله النار عن وجهه يوم القيامة»[١].

٣- «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٢].

وقبل أن أختم هذا المبحث، أودّ التصريح بأن لفظ الحبّ لم يتحدّد للدلالة على معنى المحبّة في اللغة العربية، إلا بعد النظر إلى الأقوال التالية:

- حبّب الماء: أي صفا ونقا، وحبّ البعير: أي جلس وأثبت ركبتيه.
- والحباب: هو الصفاء المصحوب بالسموّ.
- والحبّ: هو ما يتقوّت به الإنسان ويعيش به.

ولما اشتهر اجتماع حرفي (الحاء والباء) للدلالة على معاني الصفا والنقاء والسموّ والاستقرار، وسببية الحياة، ثم تقويته بالضمّة، وهي أقوى الحركات، فجعل لفظ «الحبّ» مادّة للمحبّة.

فإن كان لدى أحد مثل هذا التعليم الخاص بالمحبّة من غير الإسلام فليبيّنه، أو ليثبت على الأقلّ وجودَ هذه المعاني الدقيقة في كلمة (پريم) بالهندية، أو كلمة «Love» بالإنجليزيّة.

والحاصل أن الإسلام هو دين المحبّة، وإنه بهذه الخصيصة يصير محبوبًا للقلوب ومرغوبا فيه لدى العالمين.

=

وقال: ضعيف جدًّا)].

(١) سنن الترمذي (٤/ ٣٢٧ -البرّ والصلة). [رقم ١٩٣١، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكره الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٤٨)، قال: صحيح لغيره].

(٢) مسلم (٤/ ٢٠٧٤) [رقم ٢٦٩٩]، وسنن الترمذي (٤/ ٣٢٦ -البرّ والصلة) [رقم ١٤٢٥، وكلاهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (١٤٢٥)].

الفصل الحادي عشر

الإسلام دين المساواة

لا تعني المساواة أن يتساوى جاهل مع عالم، وغادر مع وفيّ، وكسول عاطل مع من يتحمّل المسئولية.

فإن ذلك يعني هدم حقوق الإنسانية وحقوق الأخلاق، بل المساواة هي أن تحصل لكلّ واحد من ناحية الشريعة والقانون والأخلاق جميع الحقوق التي حصلت لغيره في نفس المكان أو الدين.

- تضمّ الراية الملكية البريطانية تحتها أقطار إنجلترا وويلز، وإسكتلندا وإيرلندا، ولكن ليس لأحد من سكّان إيرلندا أن يرشّح نفسه أو ينتخب رئيسًا للوزراء.

- وينقسم سكّان إنجلترا من الناحية الدينية إلى قسمين كبيرين، وهما: البروتستانت والكاثوليك. ولكن لم يصل إلى الآن أحد من الكاثوليك إلى منصب رئيس الوزراء.

- ولم يُسمح إلى عام ١٩٤٧م برفع أيّ قضيّة ضدّ أيّ حاكم للهند[1]، وكانت هناك قوانين خاصّة للحفاظ على حقوق الإمبراطور الملكي، سوى قوانين المحكمة.

- والذين يدفعون الضرائب، يتمتّعون بحقوق أكثر من غيرهم في انتخاب أعضاء البرلمان وغيره.

- وكانت هناك عنصريّة جلية في قانون الضرائب تصدير البضائع التجارية من الهند إلى إنجلترا، وبين تصديرها من إنجلترا إلى الهند.

- ثمّ هناك تفاوت بارز في الحقوق بين أتباع ديانة واحدة، فقد خُصّصت مقابر وكنائس للنصارى الأوّربيين، وهكذا تمّ التفريق بين النوادي والجمعيّات.

- ويتمّ انتخاب البابا دائمًا من الأو ربيين، فلم ينتخب في القرون العشرين الماضية

---

(١) أي أيام حكم الاحتلال الإنجليزي، الذي انتهى في سنة ١٩٤٧م من شبه القارّة الهندية. (صلاح)

أحد من الباباوات من سكّان الأرض، التي ولد عليها المسيح.

- ولم ينتخب كذلك «الأسقف الأعظم» لكنيسة كانتربري من الهند أو مستعمرة أخرى.

- ولم يعين قطّ قائد من الأمم الآسيوية في الهند، أو في مستعمرة أخرى أو إنجلترا.

- **إن الإسلام نظر في هذه الأمور نظرة العدل والإنصاف، وقضى على جميع الاحتمالات لعدم المساواة بين الناس، واعتبر كلّ من دخل في الإسلام مساويًا في جميع الحقوق من أي بلد أو أمّة.**

١- إن البرامكة كانوا مجوسًا، ولكنّهم وصلوا بعد إسلامهم إلى منصب الوزارة في عهد هارون الرشيد.

٢- والإسلام يمنح كلّ حرّ وعبد وغني وفقير حق الانتخاب.

٣- ونفس هذا الحقّ ثابت للمرأة.

٤- وللمرأة والعبد حقّ إجارة عدوّ، وعلى القائد مراعاة ذلك. وكان هناك وزراء من الشيعة لملوك أهل السنّة في حكومات بغداد والهند ومصر.

٥- ولم تكن هناك تفرقة في التجارة بين أموال العرب وغيرهم، ولم تكن تحصل لأيّ أحد، أيّ معونة خصوصيّة.

٦- ولم يفرق بين الغني والفقير في المساجد والمقابر أيضا.

٧- ومما يدلّ على مساواة الإسلام: قصة عمر الفاروق، إذا سافر مع غلامه إلى الشام. فكان عمر وغلامه يتناوبان البعير، فإن خلفه كانت عليه غرارتان: في إحداهما سويق، وفي الأخرى تمر، وبين يديه قربة مملوءة ماء، فلما حان وقت دخول الخليفة في معسكر المسلمين في نهاية سفره، وقفت الجيوش مع قوّادها لاستقبال الخليفة، وقد اجتمع عدد من الأقوام الأخرى لمشاهدة أبّهة الخليفة وعظمته، وبينما هم كذلك إذ رأوا بعيرًا خرج من وسط الغبار، وتقدّم إليه القوّاد، وقد تعجبوا من ذلك وسأل أحدهم مُسلمًا: هل الراكب خليفتكم؟ فردّ

عليه المسلم بأن الخليفة من أمسك بزمام البعير يمشي، والراكب غلامه[(١)].

• وأعظم من ذلك: ما وقع في غزوة بدر إذ كانت الرواحل قليلة. يقول ابن سعد عن ابن مسعود قال: كنّا يوم بدر، كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله ﷺ، فكان إذا كانت نوبة النبي ﷺ قالا: اركب حتى نمشي عنك، فيقول:

«ما أنتما بأقوى على المشي منّي، وما أنا أغنى عن الأجر منكما»[(٢)].

والجدير بالذكر هنا، أنّ كلّ واحد من المجاهدين كان يفدي رسول الله ﷺ بنفسه وماله، ويرى ذلك كرامة وشرفًا له، فكيف كانوا يتحمّلون أن يمشي رسول الله ﷺ على رجليه، ويركب غيره إذا جاءت نوبته؟

والجواب: أن رسول الله ﷺ كان يريد في هذا الموقف الحرج أن يعلّم الناس درس المساواة بعمله، وكان بذلك قد تحقّق معنى الأمر فوق الأدب. وإن لم يكن من النبي ﷺ هذا التعليم، لم يسجّل لنا التأريخ قصة عمر مع غلامه.

• ويتعرّض التزام مبدأ المساواة لأقسى صور الاختبار، حينما يطالب رجل ذو حسب ونسب بتزويج بنته مع رجل أقلّ منه في النسب. ونجد في تأريخ الإسلام وقائع كثيرة لكسر حواجز النسب، فقد زوج النبي ﷺ بنت عمّته، وهي زينب بنت جحش القرشية من زيد بن حارثة وهو عبد اشتراه حكيم بن حزام: ابن أخت خديجة الكبرى من سوق عكاظ[(٣)].

• وتزوّج سالم (غلام أبي حذيفة): بنت أخي سيّده: فاطمة بنت الوليد بن عتبة

---

(١) رويت قصة سفر عمر إلى الشام في عدّة مصادر، انظر الطبري (٤/ ١٥٨)، وفتوح الشام (١/ ١٤٣) وموطأ محمد (ص ٣٨٧) باختصار، حلية الأولياء (١/ ٤٧)، مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٩، ٢٦٣).

(٢) ابن سعد (٢/ ٢١)، البداية والنهاية (٣/ ٢٦٠). [وأحمد (٤٠٢٩)، وقال شعيب الأرنؤوط في «تخريج المسند» (٤٠٢٩): إسناده حسن].

(٣) تفسير الطبري (٢٢/ ٩). [وإن كان زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيع واشتري إلا أنه كان عالي النسب، كما تقدّم من كلام المؤلّف رَحِمَهُ اللَّهُ].

القرشية، وهي امرأة بارزة من قريش وقد هاجرت[١].

وهذان مثالان لنساء قريش، ولننظر الآن إلى أهل المدينة.

• كان الأنصار يشدّدون في تزويج بناتهم، فقد رغب سيّد قريش: هاشم بن عبد مناف -وهو الذي اعترف العرب كلّهم بعلوّ شأنه- في تزوّج سلمى بنت عمرو بن زيد من يثرب، وقبلت قبيلة سلمى هذا الطلب شريطة أن لا تذهب سلمى إلى مكة[٢].

• وكان من حال هذه القبيلة الأبيّة في الإسلام أن بلالا أعلن عن رغبته يومًا في المسجد، فقال: إني عبد حبشي فقير، وإني في حاجة إلى الزواج، فهل يزوّجني أحد بنته؟

وبمجرّد أن سمع الناس هذا الطلب عرض عشرات منهم أن يقبل بلال المصاهرة معهم[٣].

• كان أسامة بن زيد عبدا وابن عبد، ولكنّ الإسلام رفع شأنه حتى صارت زينب بنت حنظلة زوجته، وكانت زينب هذه من أسرة كريمة عظيمة، (وقد مدح جدّها الشاعر المعروف امرؤ القيس) والآن اعتزت حفيدته بخدمة أسامة[٤].

• ووقع لعلي في خلافته أنه أعطى غلامه دراهم، يشتري بها ثوبين متفاوتي القيمة له ولنفسه، فاختار الغلام لنفسه ثوبًا رخيصًا خشنًا، ولأمير المؤمنين ثوبًا غاليًا ناعمًا، فلما أحضرهما إلى عليّ أخذ الثوب الرخيص لنفسه، وأعطى الغلام الغالي، **وقال له**: أنت أحقّ مني بأجودهما، لأنّك شابّ تميل نفسك للتجمّل، أما أنا فليس لي رغبة في التجمّل.

• وتجادل مرّة الصحابي أبو ذر مع أحد الزنوج، واشتطّ به الغضب فقال له: يا ابن السوداء. فقال له النبي ﷺ:

«طف الصاع، طف الصاع، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو

---

(١) الاستيعاب (٢/ ٥٦٨).

(٢) ذكر ابن سعد هذا الزواج في طبقاته (١/ ٧٩)، واسم المرأة فيه «سلمى»، وليس ليلى، وكذا لم يذكر شرط عدم ذهابها إلى مكّة.

(٣) ابن سعد (٣/ ٢٣٧).

(٤) ابن سعد (٤/ ٧٢).

بعمل صالح».

وقد ندم أبو ذرّ على فعلته، وأثرت كلمات الرسول ﷺ في نفسه، فألصق خدّه بالأرض، وقال للأسود: قم فطأ على خدّي[١].

- وقال أبو مسعود البدري: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فأتى النبي ﷺ وقال:

«**إن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**» فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا[٢].

- وكان رسول الله ﷺ يعدل صفوف أصحابه يوم بدر، فمرّ بسواد بن غزية وهو مستنتل من الصف، فطعن في بطنه بالقدح وقال: «**استو يا سواد**» فقال: يا رسول الله ﷺ أوجعتني فأقدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: «**استقد**» قال: فاعتنقه فقبل بطنه وقال: أردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ[٣].

ومهما كانت نيّة هذا الرجل فإن قصته نموذج التعليم الإسلامي في المساواة بأن النبي ﷺ استعدّ حتى يقتصّ منه أحد من أمّته، وقدّم له جسده الشريف، إن ذلك هو المساواة الحقيقية.

وكان المسلمون المخلصون يتحمّلون كلّ خسارة في تحقيق هذه المساواة وحمايتها، ولا يرضون بأي نقص في هذا المبدأ.

- كان جبلة بن الأيهم أمير مملكة غسّان نصرانيًّا، ودخل في الإسلام في عهد عمر، فكان عمر يكرمه؛ وعرض له يومًا أن كان يطوف بالكعبة فزاحمه أعرابيّ من العامّة،

---

(١) تخريج مشكل الآثار (١٤٣٨)، قال شعيب الأرنؤوط: فيه محمد بن منصور هو ابن داود الطوسي ثقة، ومن فوقة من رجال الصحيح». وقد ورد هذا الحديث في عديد من المصادر من غير ذكر أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وقال الألباني في «تخريج المشكاة» (٤٨٣٦): صحيح]. مع اختلاف في الألفاظ في البخاري (١/ ٨٤ -الإيمان).

(٢) مسلم (٣/ ١٢٨١). [رقم ١٦٥٩ عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ].

(٣) ابن هشام (٢/ ٢٧٨)، البداية والنهاية (٣/ ٢٧١).

وداس ثوبه غير قاصد، فاستشاط الأمير غيظا، ولطم الأعرابي على وجهه. ورفعت إلى عمر القضية، فحكم بالقصاص إلا أن يعفو عنه الأعرابي. فقال جبلة مستنكرًا: كيف وهو سوقة وأنا ملك؟ فقال عمر قولته الحاسمة: إن الإسلام سوّى بينكما.

وطلب الأمير الغاضب مهلة يراجع فيها نفسه، ففرّ أثناءها إلى أرض الرومان، راجعًا إلى النصرانية مرتدًّا عن الإسلام[١].

إنه رأى تسوية الإسلام بين الأمير والبادي نقصًا، ولكن أمير المؤمنين كان معتزا بأن رجلا وضيعا، وأميرا من الأسرة المالكة، كلاهما متساوٍ أمام المحكمة الإسلامية.

ويمكن أن يمرّ قراء الكتاب بهذه الوقائع مرورهم بالقصص والحكايات، ولكن تبدو قيمتها حينما ننظر إلى تأريخ العالم، ويتبين لنا بعد البحث خلوّه من أمثالها.

ما أكثر هذه النظائر في الإسلام![٢]

(١) فتوح البلدان (ص ١٤١)، البداية والنهاية (٨/ ٦٣).

(٢) لم تعرّب هذه الواقعة في الطبعة العربيّة الأولى. (صلاح)

الفصل الثاني عشر

الإسلام أشرك الرعيّة في الحكم

(نظام الشورى في الإسلام)

- ورد في إنجيل متّى قول المسيح المعروف: «ما أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر»[١].
- وهذا هو النموذج الذي علّمه المسيح للحكم، ولم يجعل للشعب حقًّا في الحكم، سوى رفع الضريبة.

واقرؤوا «يجرفيد» و«سام فيد»[٢] تجدوا فيهما الخطاب موجّها دائمًا إلى الملك، والتوضيح لنطاق سلطته، والأمران يقوّيان الحكم الشخصي، ولا نجد في الكتابين إشارة إلى حكم الشورى أو الحكم الشعبي.

- أما الإسلام فقد صرّح بوضوح:

﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ۝٣٨﴾ [الشورى: ٣٨].

- **وعلى هذا الأساس تم انتخاب الخلفاء الراشدين.** وقد ألقيت لدى انتخاب كل منهم كلمات حرّة، وجرت مناقشة حول كون الخلافة في الأنصار أو في قريش. ثم الترجيح بين أفراد قريش: بعضهم على بعض، وتقديم كلّ واحد بدليله، جرى كل ذلك بحرّية تامّة، ثم عدّت الآراء وانتخب الأفضل بكثرة الآراء، وألقيت إليه مقاليد الأمور السياسيّة.

- وكان هناك مجلس مكوّن من الأنصار والمهاجرين لتنظيم أمور الخليفة، ومجلس

---

(١) إنجيل متّى (٢٢/ ٢١).

(٢) أمهات كتب الهندوس (الفيدات) أربعة:

١- رِغ فيد. ٢- يجر فيد. ٣- سام فيد. ٤- أتهر فيد.

راجع لمعرفة محتوياتها كتاب «دعوة الهندوس إلى الإسلام» للدكتور إبراهيم بن عبد الغفور (٥٥-٥٧). (صلاح)

آخر مكوّن من الذين أسلموا بعد الفتح، ومن المسلمين الآخرين.

- ولم يكن للخليفة أن يفرض ضريبة جديدة على الرعية، وكان المجلسان يناقشان كلّ ضريبة مفروضة.

- وكان هناك استشارة عامّة حول تعيين الضبّاط الكبار، وبداية الحرب ونهايتها، مثل بعث أبي بكر جيش الإسلام، وغزو العراق والشام ومصر، وقيادة خالد وأبي عبيدة، ونيابة عمرو بن العاص في عهد عثمان.

- وكان سفر الخليفة إلى قطر مفتوح، يحتاج إلى موافقة المجلس، مثال سفر عمر إلى حرب الفرس وحرب الروم.

- وكان للخليفة راتب، وكان يقرّر على أساس السبق إلى الإسلام، وخدماته في سبيل الإسلام، ولم يكن هناك راتب خاصّ لإدارة شؤون الخلافة، وكان عمر يأخذ الراتب المخصّص وحده.

- وكان على الخليفة أن يعلن خطّته للحكم، ونرى ذلك في خطب أبي بكر وعمر أمام المسلمين.

- وكان الخليفة مسئولا أمام المسلمين عن أعماله وأفعاله، فكان يجيب على الأسئلة مرّة بعد أخرى. وحدث ذلك كثيرًا في عهد عمر وعلي.

- وأقدم البرلمانات في أوربّا هو برلمان إنجلترا، ولكنه مسبوق بالخلافة الإسلامية بنحو ثمانية قرون أيضًا.

- واتّفق العالم اليوم على محاسن الحكم الديمقراطي، والنّاس مدينون في ذلك للإسلام، فإنه أرشدهم إلى هذا النوع من حكم الشورى.

- ولم يستثن أحد مهما كان مكرّما، من حكم الشورى، وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ. فقال:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩].

انظروا إلى النبي ﷺ الذي هو متبوع الكلّ، وسيّد العالم، وصاحب الكتاب والشرع، والذي لا ينطق إلا بما يوحى إليه، يؤمر بالمشاورة، وذلك حتى لا يحسب أحد بكماله

وقدسيّته، أنه مستثنى من هذا الحكم.

وفيما يلي بعض وقائع عصر النبوّة:

١ - تمّ إيفاد السفير في الحديبيّة إلى قريش بعد المشاورة[١].

٢ - تمّ اختيار سفح جبل أحد ساحةً للقتال بعد المشاورة، وقد حزن رئيس المنافقين أبيّ من أن رأيه لم يعط له وزن بإزاء رأي الأغلبية[٢].

٣ - عرضت شروط المهاجمين في الأحزاب على رئيسي الأنصار، وهما: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، ثمّ نفّذ ما قضيا[٣].

٤ - عرض أمر رفع حصار الطائف على قوّاد الجيش، ورفع الحصار بعد موافقتهم عليه[٤].

٥ - جرى التشاور حول مصير أسرى بدر، ونفّذ ما اتفقوا عليه[٥].

٦ - وكانت هناك حرّية تامة للمحكمة العليا، وقاضي قضاتها، وكان هذا القاضي بمعزل عن رهبة الدولة، وضغط الحاكم الشخصي.

واليوم يتبع جميع رؤساء الدول الدستوريّة هذه المبادئ، وهي الطريقة المثلى للحكم في المجتمع البشري.

ومن هنا يتقرّر أن الإسلام، هو الذي أرشد أمم العالم إلى هذه المبادئ، ومنحها فرصة للتمتع ببركاتها.

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ١٦٧).

(٢) ابن هشام (٣/ ٦٧)، البداية والنهاية (٤/ ١١، ١٣).

(٣) ابن هشام (٣/ ٢٣٤).

(٤) ابن هشام (٤/ ١٢٨)، البداية والنهاية (٤/ ٣٥٠).

(٥) مسلم (٣/ ١٣٨٥)، الطبري (٢/ ٢٩٤).

الفصل الثالث عشر

نظام الإسلام فوق القوميّة

هناك ثلاثة أمور، تتحكم -غالبًا- في جميع أديان العالم وبلدانها، تحكمًا لا يستطيع أحد الخروج عليه. وهي:

١ - النسل أو العرق.

٢ - اللغة

٣- اللون.

١ - فالحقوق التي منحت للبراهمة بالهند، على أساس العرق دون غيرهم من الكشتريين والويش والشودرا (أي: المنبوذين)(١).

- **والحقوق التي منح بنو لاوي** من الناحية الدينية على بني إسرائيل.
- **والحقوق التي تمتّع بها بنو يهوذاه** بين أولاد يعقوب في مجال الحكم.
- **والتفوق الذي تحقّق لقريش** على سائر قبائل العرب، كلّ ذلك معروف ومسلّم به لدى الجميع.

---

(١) هذا يرجع إلى النظام الطبقي الجائر في الديانة الهندوسية، **طبقاتها، نظرًا إلى عرقهم أربع:**

١ - البراهمة: ومعناها: العارف بالله، وحامل العلم والمعرفة. هم الطبقة الأولى من طبقات الهندوس الأربع، وهم المخدومون.

٢ - الكشتري: معناه: الشجاع. هم القوّاد المحافظون والحكام.

٣- الويش: أهل التجارة والزراعة والأعمال الأخرى.

٤ - الشودرا: هم المنبوذون: كأنهم خلقوا عندهم لأداء جميع أنواع الخدمات لمن هم فوقهم، وليس لهم حقّ يذكر في كتبهم، خاصة في شريعة «منو». (دعوة الهندوس إلى الإسلام: ٣٠٠-٣١٤)

لا ريب أن الإسلام جاء للقضاء على مثل هذه الطبقيّة، لأنها تدوس كرامة الإنسان، وتنشئ مشاكل اجتماعية وسياسية، ويستغلّها رجال الدين للقهر والسيطرة على الآخرين. (صلاح)

٢- تحقّق لكلّ لغة نوع من التفوق على غيرها من اللغات، بفضل تأييد من حكومتها، فغلبت **السنسكريتية** على لغة (براكرت وتامل)، **والعبريّة** على غيرها، **واللاطينية** على لغات أوربّا، **والإنجليزية** على لغات مستعمرات الإنجليز، **والفارسيّة** على لغات الهند، وكابول، وخراسان، وتركستان، حينما كانت هذه البلاد خاضعة لأهل الفارسيّة، **والعربية على جميع لغات العالم**، حينما كان العرب يصفون غيرهم بالعجم. وقد تمّ تقسيم الحقوق الإنسانية على أساس اتحاد اللغة واختلافها.

٣- وكانت هناك تفرقة في الحقوق والمناصب على أساس اللون أيضًا، مثل الأحمر والأصفر والأسمر والأبيض والأسود. والمعاملة التي عامل بها الحكّام والملوك من يختلف معهم في اللون، يبكي عليها تأريخ العالم دما لا دمعًا.

ولكن الإسلام، الذي هو دين الله الواحد، هدم أسس هذه التفرقة، ورفع المنحطّين، وقدّم دينا واحدًا لجمع شمل الأمم والبلاد.

١- فقد قال عن التفرقة على أساس النسل والأصل:

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ [السجدة: ٧ - ٨].

أي: بدأ خلق الإنسان الأوّل بخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبي البشر، ثمّ جعل ذريته ناشئة من النطفة المستقذرة الضعيفة.[١]

وهكذا أوضح الإسلام للناس أنهم لا يستحقّون ميزة على أساس العرق، وكذلك أبوهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

- ثمّ قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۝١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

٢، ٣- وقال كلمته الرائعة عن اللغة واللون:

﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۝٢٢﴾ [الروم: ٢٢].

أي: اختلاف الألسنة والألوان من آيات الله تعالى، ليس هناك مجال لأحد في

---

(١) تفسير السعدي: (السجدة: ٧-٨). (صلاح)

الافتخار باللغة أو اللون.

وهكذا ثبت أن أساس توجيهات الإسلام ليس على اختلاف العرق أو اللغة أو اللون، بل على معرفة الله تعالى؛ ولكلّ واحد حرّية في اختيار طريقة التقرّب إلى الله تعالى. ولا شكّ أن ذلك من خصائص الإسلام.

الفصل الرابع عشر

الإسلام باقٍ في مهده ومهبطه حتى اليوم

- **إن الموضع الذي ولد فيه** «زرادشت» الكبير، وبدأ منه عمل التبشير والإنذار.
- **والموضع الذي ولد فيه** «بوذا»، ومارس فيه رياضته الشاقة، وألقى أوّل خطبة حول مبادئه.
- **والوادي** (أو البئر)، الذي شاهد فيه صلحاء الهنادك محتويات الفيد.
- **ومصر وما بينها وبين فلسطين من الطريق**، وفلسطين نفسها، التي ارتبطت بها معجزات موسى ويوشع بن نون، وفتوحهما، وحيث كان مقرّ خلافة داود وسليمان، وحيث حكم الأسباط الاثنا عشر.
- **والجبل والصحراء**، التي انعقدت فيها مجالس بارس ناته.

وهكذا جميع معادن الأديان القديمة ومهودها، صارت تحت سيطرة الغير، وتلاشت آثارها في منابتها، أو دخلت فيها الأديان والأمم الأخرى، وحصلت فيها على الحقوق المدنية مثل أصحاب الأديان الناشئة فيها، وهكذا لم تبق هناك ميزة لتلك الأديان، التي نشأت فيها.

ويتبيّن مدى صحة قولنا بالنظر إلى ما حدث في اصطخر، وبلخ، ونيبال، وبنارس، وآريه ورت (أي: منطقة البنجاب ومعظم مناطق يوبي) وآبو، وألموره، وجكن ناته جي، وست نرائن، وكنكا وجمنا.

وبعد تذكّر هذا الدرس والاعتبار به، انظروا إلى الحجاز، تجدوا أن كلّ موضع له علاقة تأريخيّة أو دينيّة مع نبي الإسلام ﷺ، لا يزال في حيازة المسلمين، بحيث لم يسيطر عليه أحد غير المسلمين منذ بداية الإسلام إلى الآن.

ولا شكّ أن للسيطرة الأجنبيّة تأثيرًا ظاهرًا، أو خفيًّا في اللغة، والعادات، والمآثر، والأديان.

- إن صحف المجوس المقدّسة غير باقية عندهم. والظاهر أن الإسكندر المقدوني لو لم يسيطر على إيران ولو لم تتعرّض إيران لملوك الطوائف والحروب الأهلية، لما يئس ملك عاقل مثل أرد شير بابكان من وصول تلك الصحف إليه، وذلك قبل الإسلام بثلاثة قرون.

- ولو لم تسقط مصر في عصر قلو بطرة تحت سيطرة الرومان، لما أحرقت مكتبات مصر القديمة.

- ولو لم تقع مصر تحت سيطرة دولة قسطنطينية النصرانيّة بعد سيطرة روما الوثنية، لما أحرقت مكتبة الإسكندرية الشهيرة بأمر البطريق.

- ولو لم يفرض «بوذا» حظره على تعلّم السنسكريتية، ولو لم يبذل الملك أشوك وخلفاؤه جهودهم لإفناء الكتابات والمؤلّفات السنسكريتية، لما ضاعت لغة الفيد على العالم.

- ولو لم يكن هناك إجراء قويّ من قبل أتباع «الأصول السلمية»(١) للقضاء على كتابات المصلحين القدامى لما وصلت صحف الهندوكية إلى ما وصل إليه كتاب مثل «مها بهارت» من التبديل حيث يوجد فيه نحو عشرين ألف عبارة غير أصلية.

- وهكذا وجد الانتحال سبيله إلى «منوسمرتي» بحيث أعجز علماء الهندوكية وخاصّة (رشي ديانند) عن معرفة الكلام المنتحل من غيره، والتمييز بين الأصلي والموضوع.

وقد أشرنا إلى هذه الخسائر ضمن إقامة الدليل على الآثار، الذي يحدثها الاستيلاء الأجنبيّ على دولة ما أو بلد ما.

- **والآن ينبغي أن ننظر إلى البلاد والأماكن، التي تشرّفت بقدوم الرسول ﷺ الميمون، ودخل أهلها في الإسلام، أنها لا تزال تحت سيطرة المسلمين، ولغتها هي لغة النبي الكريم ﷺ، ومدنيتها هي مدنيته، وكتابها هو الكتاب الذي جاء به الرسول ﷺ.**

---

(١) يراد بهم «البوذيّون»، لأنهم تظاهرون حتى الآن بأصول الأمن والسلام، ولكنهم انكشفوا على حقيقتهم في حربهم ضد المسلمين في «بورما» حديثًا. (صلاح)

وقد ورد في القرآن الكريم تشبيه الإسلام بالشجرة الطيّبة، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

والحقيقة أن الإسلام لا يزال على هذه الصفة، فهذا الأمر أيضًا من خصائص الإسلام. وقد سبق تفسير هذه الآية، في باب خصائص القرآن الكريم.

الفصل الخامس عشر

الإسلام هو دين المدنيّة والتحضّر

يعترف المطّلع على سرّ الفطرة البشرية، والدالّ على طريق الإسعاف بالحاجات الإنسانية، بأن الإنسان مدنيّ الطبع.

ولكننا نتعجب إذا رأينا أن عديدًا من الأديان، جعلت المدنية معارضة للروحانية، وعدوّة لها.

- **فحين نرى الأمير غوتم** (بوذا) يترك زوجته الشابّة، ووليده الوحيد نائمين في البيت، وهرب ليلا إلى الغابة، ومارس هناك أنواعًا من الرياضة الشاقّة، فكيف نظنّ بأن هذا الرجل اليقظ كان خبيرًا بكون الإنسان مدنيّ الطبع.
- **وحين نرى الويدي (بياس جي)** تنفّر من العمران، وابتعد من الأبوين، فهل نحكم بأنه قد درس واجبات المدنية؟
- **وحين نقرأ في الإنجيل الحوار** الذي يذكر الاختصاء في سبيل الله، فهل نرى أن أتباعه نظروا إلى آدم وحواء نظرة التبجيل والتكريم؟
- **وحين نرى ألوفا من الراهبات** معرضات عن واجب التناسل في ظلّ كنيسة روما السماويّة، فهل نتصور أنهن حققن أمر الله تعالى حيث قال: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨﴾ [النبأ: ٨]؟
- **ونرى في غابات (آريه ورت)**(١) ومغارات جبالها وقممها أشخاصًا، خرجوا من بيوتهم في أواخر حياتهم بأمر من (منوسمرتي)(٢)، واضطرّوا في سبيل رزقهم، للاعتماد على الوسائل المجهولة، وفقدوا أنيسهم في حالة الضعف، وتقدّم السنّ والحاجة، فهل نقضي أن الأمر بالأمر المذكور راعى حقيقة التمدّن في هذا الأمر؟

---

(١) أي: منطقة الفنجاب وأترا براديش من الهند كما تقدّم. (صلاح)

(٢) «منو سمرتي» (أي شريعة «منو») وهو كتاب يركّز تركيزًا شديدًا على بيان سموّ طبقة «البراهمة» وهي أولى طبقات الهندوس. وهو مجموع حكايات خرافية ترفع شأن البراهمة في كلّ مجال من مجالات الحياة، ويرونها حقيقة وصحيحة. نسأل الله السلامة! (صلاح)

• **وحين نرى المصلحين والنسّاك والرهبان والعبّاد** يحلّون بعيدين عن العمران، ويوقدون النيران، ويرسلون الشعور، ويمارسون الرياضة، فهل نحكم بأنّهم يقدّمون المثل الأعلى للإنسانية؟

• **وحين نرى مئات البنات** يزفّفن إلى تمثال حجريّ في المعابد، كأنهن متزوجات معه، ويتمّ القضاء على النسل تحت هذا الستار المقدّس، فهل نقطع بأن هؤلاء المشرّعين عرفوا السرّ الأكبر لتعمير العالم؟

لا شكّ أن ذلك كلّه ناتج من التعليم الذي لم يفهم إنسانية الإنسان، ولم يعرف حكمة طبائعه، ولم يشجّع العمل بها.

والإسلام وحده يزيل تلك الأوهام، ويقضي على تلك الظنون، ويبعد الظلم والجور، ويرفع البشريّة إلى سماء المدنية والحضارة، ويوفّق بين قوّتي الكهرباء الموجبة والسالبة، وينوّر بيت المدنية بأنواره الساطعة.

- **والإسلام هو الذي يعلن أن ترك التمدّن بدعة، فيقول:**

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧].

حقوق النساء:

- إن الإسلام قد منح المرأة مكانة متساوية في الحضارة، وضمن لها حقوقا مثل حقوق الرجال. قال تعالى:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

حقوق الأطفال:

- **قال تعالى:**

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١].

حقوق الوالدين:

- **قال تعالى:**

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة: ٨٣].

حقوق الدولة:

- **قال تعالى:**

﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩].

مجال التعاون:

- قال تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

مجال عدم التعاون:

- قال تعالى:

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

الأمر بإيفاء العهود:

- قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ ﴿١﴾﴾ [المائدة: ١].

الالتزام بالعدل في حالة العداء الوطني:

- قال تعالى:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [المائدة: ٨].

الأمر بالحياد فيما بين الذمي المعاهد، وبين المسلم غير المعاهد:

- قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال: ٧٢].

- لهاتين الطائفتين حقّ الولاية بينهما، كما يشير إليه قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال: ٧٢].

ذم الفساد:

- قال تعالى:

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥].

- **وقال:** ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧].

علامة الخلافة الراشدة:

- قال تعالى:

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

الأمر بأداء الحقوق:

- قال تعالى:

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ ٣٨﴾ [الروم: ٣٨].

صفات عباد الرحمن الحسنة الخاصّة بحقوق المدنية:

- قال تعالى:

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣].

- وقال:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

- وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ ٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨].

- وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢].

وجوب شهادة الصدق:

- قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥].

تحريم إخفاء الشهادة:

- قال تعالى:

﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ٢٨٣﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وبالنظر في هذه الأحكام، نعلم مدى عناية الإسلام بشؤون الحضارة والمدنية، وسنّ القوانين الأساسية للحفاظ عليها، وتأمين منافعها. وهكذا نرى أن الإسلام قد امتاز بالجمع بين الناحية الروحيّة والناحية المدنيّة في تشريعاته وأحكامه.

فالإسلام يريد أن يكون المسلم عبدًا صادقًا لله، مواسيًا لأهل دينه، برّا بالوالدين، محافظًا على المدنية، مواطنًا صالحًا طيّبًا وفيًّا صادقًا، محبًّا للسلم، كارهًا للفساد، صديقًا للإنسانية والجنس البشري.

الفصل السادس عشر

الإسلام هو الدين النافع
الذي انتفعت به أمم العالم بالواسطة

الإسلام دين ربّ العالمين، وعلّمه رسوله الأمين، الذي أرسل رحمة للعالمين، ولذا وجب أن تكون أحكامه رحمة للأمم، ولأهل العالم أجمع. ولو كانت أحكام النبي ﷺ مختصّة بالمسلمين لصعب انتفاع الأمم الأخرى بها.

ولكن التأريخ يدلّنا على أن الإسلام منذ أن نشر تعاليمه، وقدّم إلى الصديق والعدوّ مائدة النعمة، ودعاهم إليها، بدأ انتفاع الأمم بها وإن ادّعت ابتعادها عن الإسلام.

من مخازي الأمم ما يندى له جبين الإنسانية:

- **كان المجوس** يعتقدون منذ العهد القديم أن (يزدان) خالق النور، و (أهرمن) خالق الظلمات، ولم يكونوا يرون بأسًا من الاعتقاد في أحد بأنه خالق مثل «يزدان».

- **وكانت جنود** «يزدان» و«أهرمن» تتقاتل فيما بينهما دائمًا[١]، كما رأينا في (آريه ورت) أن آلهة الخير وآلهة الشرّ كانت تتحارب، وتتجادل دائمًا، ولكن أهل الديانتين يعترفون اليوم بتفوق «يزدان» على «أهرمن»، وتفوق آلهة الخير على «آلهة الشرّ»[٢].

- **وكان المجوس تخلّوا** منذ مدّة مديدة عن حدود المحرّمات الأبدية، فكان بهمن ابن أسفنديار هو والد الملك الإيراني داراب، وهو كان جدّه من أمّه أيضًا، بينما كانت أم داراب «هما»، ابنة بهمن نفسه!!.

ولم يعترض البلاط الإيراني على هذه القرابة الشاذة، ولا على وارث الحكم بها، ولم يتعجّب شعب إيران من هذا الموقف أيّ تعجب، بل وُضع تاج بهمن بعد موته على بطن

---

(١) الملل والنحل، على هامش الفصل في الملل (٢/ ٧٢).

(٢) انظر: المواضع المتفرقة من الباب الحادي عشر من «ستيارته بركاش»: للبندت ديانند سرسوتي.

بنته «هما»، وأقرّ الناس بالملك لمن لم يولد بعدُ راضين طائعين[١].

- **ولما سقط دارا بن داراب جريحًا** بأيدي الجيش اليوناني، وكاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وصل إليه الإسكندر بن فيلب، فأخذ رأسه ووضعه في حجره، **وهنا باح دارا بوصيته المهمة للإسكندر، وهي أن يتزوّج الإسكندر روشنك بنت دارا، التي كان دارا يربيها لنفسه.**

فالجدير بالتفكير والتساؤل أن دارا نفسه اعترف بكلّ صراحة بأنه كان يربي بنته لنفسه، وذلك في أحرج ساعة من حياته.

وهذا يدلّ على أن هذه العادة القبيحة كانت عامّة في إيران، ولشيوعها لم يستحي الناس، ولم يتحرّجوا من ذكرها ومن العمل بها[٢].

- و«المزدكية» **لاقت القبول السريع في إيران**، وانتشرت بين الناس، وذلك لأنهم كانوا قد فقدوا احترام المحرّمات الأبدية من ذي قبل، وكان من أصولها أن المرأة لا تنسب لرجل معين، بل لكلّ واحد حقّ فطريّ أن يتمتّع بأي امرأة شاء[٣].

- **وقد أورد البندت «ديانند سرسوتي»** عند ذكر فرق «الهندوسية» في كتابه «ستيارته بركاش» أسماء (دام ماركي وجكرانكت وغيرهما)، ومنها أسماء قذرة، لا يستطيع المسلم أن يخطّها بقلمه.

ويوضّح هذا البيان، أن الهند تفوّقت على إيران أيضًا في هذه الإباحية، فلا يزال يوجد في مدينة مقدّسة مثل كاشي[٤]**، معبد يعرف باسم (الحلقة النيبالية)، إنه يدعو الزوّار إليه بارتفاع نحو ١٥٠ قدمًا، وأشعّة الشمس الساطعة تنوّر هذه التماثيل، التي عجزت عن تقليدها باريس ونيويورك**[٥]**، والعجب أن عبّادها البراهمة، يصفون كلّ تمثال منها بوصفه**

---

(١) الطبري (٢/ ٣).

(٢) المصدر المذكور (٢/ ٧).

(٣) الملل على هامش الفصل (٢/ ٨٦).

(٤) كاشي: هي مدينة «بنارس» التي فيها «الجامعة السلفية»، والآن تسمّى رسميًّا «فارانسي». (صلاح)

(٥) أي في الفحش والمجون.

بألسنتهم دون مبالاة باستحياء السامع، وينطقون بكلمات «جميلة» في التعريف به، تصمّ آذان الإنسانية، وتعمي أبصار المدنية والحضارة للأبد[1].

- أتساءل من مؤرّخ بصير عادل: ألم يرتفع الإسلام بإيران من تلك اللعنات والنجاسات!

- ألم يمنح الإسلام الهنود عيونا مبصرة وآذانًا مصغية.

ألم يقض الإسلام على المشاهد المفزعة في مسرحيات (إيمفي) بدولة روما، والتماثيل التي عرفت بقساوة القلب، ووحشية الذئاب.

ألا تبرهن هذه الحقائق على أن الإسلام كم أفاض بفيوضيه على هذه الأمم في رفع مستوى تفكيرها، وتطهير عقولها، ونشر الحضارة والتمدّن بينها.

خزعبلات الأمم للاستيلاء على العامة من الناس:

- كان «بنو لاوي» من اليهود، قد خصّصوا لأنفسهم حقوقًا في قرابين النذور، والخطايا والقربات.

- وكان «بابا روما» خليفة بطرس الأعظم قد خصّص لنفسه مفاتيح أبواب ملكوت السماء، فيفتحها لمن شاء ويغلقها في وجه من شاء.

- وكان البراهمة قد ادّعوا لأنفسهم قوّة إدخال أرواح الموتى في دار الرحمة أو العذاب.

- والإسلام، هو الذي أنقذ الناس من هذه المهالك والمخازي.

فبتعليمه انفصلت السامرية عن بني لاوي، وتنفرت البروتستانت من الكاثوليك الرومان، وكره الآريون بباباوات البراهمة.

- ومن ينكر هذه الحقيقة، هل يستطيع أن يثبت أن هذه الإصلاحات حصلت قبل ظهور الإسلام؟

- وهل يستطيع أن يبرهن على أعمال الإسلام العلميّة والعمليّة، أنها لم تكن أمام عيونهم وقلوبهم، قبل الحصول على هذه الحرية؟

(١) ستيارته بركاش (ص ٣٦٥)، وما بعد (الباب الحادي عشر).

والحقائق المذكورة تدلّ على أن الإسلام أسدى بالواسطة إلى سكّان أوربّا وآسيا منحة انطلاق الفكر، وحرّية الشعور، والتفرقة بين النافع والضارّ.

تعدّد الزوجات عند الأمم بلا حدود وقيود:

- يسمّي اليهود الملك الذي تزوّج مائة امرأة وحيد الإله.
- ويصف بنو إسرائيل الملك صاحب ألف امرأة بأن قلبه يشبه قلب الله.
- ويمدح الهنادكة (كرشن) الذي كان يداعب ستة عشر ألف امرأة، بأنه صاحب ستّ عشرة زينة.
- فازوا بـ«دروبدي» في مسابقة رمي الأهداف.
- وأنّ امرأة وحدها كانت زوجة شرعيّة لستة من الباندو، كما يعتقد الآرية ورت.

• **فعليهم جميعًا أن يفكّروا كيف استقامت أفكارهم في تعدّد الزوجات.**

وهل يزعم أحد أن ذلك ناشئ بتعليم النصرانيّة أو سلوك النصارى؟

كلّا، فإن النصرانيّة ساكتة في أمر التعدّد، ونموذجها العملي كان نتيجة القانون الدستوريّ، الذي تأخّر نفاذه كثيرًا عن الحكم الإسلامي، وفرض على الأوربي ذي الدّم البارد الاكتفاء بزوجة واحدة.

ولو رجعوا إلى التأريخ لوجدوا أن القرآن الذي انتشرت ترجمة معانيه في عدّة لغات في أوربا، نطق بقوله (فَوَاحِدَةً) قبل تنفيذ ذلك القانون الأوربي بكثير، فحرّك قلب كل عاقل لسنّ مثل هذا القانون.

• **وبهذه النظائر يجب الاعتراف بأنه كم أفاض الإسلام بالواسطة، على جميع الأقوام والأمم من بركات كثيرة، وإصلاحات وفيرة.**

شرب الخمر عند الأقوام:

- **كان الفرس** يفتخرون بكأس (جم) المملوءة خمرًا، ويصفون الكأس المسكرة بأن العالم يُرى فيها.
- **وكان الآريون** يشربون الخمور المقدّمة على الآلهة نذرًا.
- **وكان النصارى** يحكون باعتزاز فعل عيسى بتحويل آنية الماء إلى جرّات الخمر.

- وكان **البولسيون** يمنعون استعمال الماء الخالص، ويلزمون مزجه بقليل من الخمر.
- وكان **الإيطاليون** والعرب والأفريقيّون يحمون ساحات الحرب بحرارة الخمر.
- وكان **الروم** قد تخلّوا عن مسؤولية القيادة، مقابل جرعة واحدة للخمر من قلو بطرة.

- **فهل يمكن لهؤلاء كلهم أن ينكروا ما أفاضه الإسلام على أمم العالم وأديانه من تحريمه الخمر؟**

كلا ثمّ كلا، إن الإسلام هو الذي لقّب الخمر بأم الخبائث، ووصفها بعدوّ الروحانية، ومبعث الشرّ والعداء، وهو الذي جعلها من عمل إبليس والشيطان وأهرمن والخبثاء.

وفي الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) اضطرّت إنجلترا وروسيا وأمريكا، واحدة تلو الأخرى، إلى تركها.

أفليس هذا كلّه من فيوض الإسلام غير المباشرة؟

سفك الدماء بين الأمم:

- كان سكّان «آريه ورت» يخصّون الملوكية بأولاد (بهارت الأعظم). ومن هنا أراقوا دماء الهنود كلّهم في أرض (كورو).
- وكان المجوس يصفون (كيان إيران) بالملكية، ومن هنا قضوا على حكومات التتار واليونان، وبابل.

نوعية الحكم عند الأمم:

- وكان الصينيون يصفون أسرة (شو) بأبناء السماء، ويرون أنّهم فوق ثلث سكّان العالم وآلهتهم أيضًا في التصرّف.
- وكان الفرنسيون يدّعون بتفوّقهم على أوربّا، ويبدون استحقاقهم للسيطرة عليها، ومن هنا رأوا أنهم أحقّ بإصدار ميثاق الحكم على البشر.

- **وعلى هؤلاء جميعًا أن يفكّروا في نوعية الحكم، الذي أرشد الإسلام إلى محاسنه، التي فيها روعة الحكم الدستوري، قال تعالى:**

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۝١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وبقوله: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ٣٨﴾ [الشورى: ٣٨].

وهكذا عرّفهم بمبدأ الحفاظ على بني الإنسان، والتعاون بين أبناء الوطن.

يقال: إن برلمان إنجلترا أقدم برلمانات العالم، ولذا يلقّب بـ«البرلمان الأمّ». وأقول: إن ذلك صواب، ولكن هل هو أقدم من أحكام القرآن المحكمة؟

إن التأريخ يجيب عليه بلا ثمّ لا! ولذا يجب الاعتراف بأن جميع الحكومات الديمقراطية والدستورية في العالم مدينة في هذا الأمر لفيوض الإسلام، ومتطفّلة على مائدته العامّة.

عقائد الأمم والأقوام:

- كان في العالم سكّان «آريه ورت»، الذين رفعوا راية (برهما، وبشن، ومهيش).
- والأفلاطونيون، الذين آمنوا بحكم الله والعقل الكلّ، والنفس الكلّ.
- وأهل الكنيسة الإنجليزية، الذين آمنوا بالإله الأبّ، وبالإله الابن وبروح القدس.
- وأهل الكنيسة الروسيّة، الذين آمنوا بالإله الأب، وبالإله الابن وبالروح.
- واليونانيون القدامى، الذين آمنوا بالإله الأب، وبالإله الابن، وبمريم، وسمّوهم الأقانيم.
- والآريّون، الذين آمنوا بقدم (برماتما، وآتما، وبرانو).

إن هؤلاء جميعًا، كانوا منشغلين بنشر تثليثهم، ولكنّهم اليوم يعترفون بسموّ عقيدة التوحيد، ويفتخرون بها، ويثبتون تثليثهم بالأدلّة، بأنه يؤدّي إلى التوحيد.

والمسلمون يفرحون بهذا التقدّم من إخوانهم في الإنسانية، ويأملون أنهم يعترفون يومًا ما بمعروف الإسلام هذا، حبًّا للخير وإيثارًا للعدل. وبعد الوصول إلى هذه الحقيقة يفتحون أبواب أذهانهم الضيقة وقلوبهم المقفلة للانتفاع من بركات الإسلام والاستنارة بأنواره، فتجد قلوبهم انشراحًا وانبساطًا، وأرواحهم سرورًا ونشاطًا، فتجتمع تحت راية الإسلام العليا، ثم تقر بهذه الخصيصة له أيضًا.

الفصل السابع عشر

الإسلام نشر الهداية الإلهيّة للعالم كلّه مثل ما نشر ربوبية الخالق

- يدّعي بنو إسرائيل أن شرف الوحي الإلهي مختصّ بأسباط يعقوب، ولم تتشرّف أمّة في العالم بهذا الشرف.

- ويدّعي الفرس أن نداء الملك السماويّ وصل إلى سلالة أيرج فقط، وتملكت أسرة زرادشت وجاماسب فقط هذه الكرامة، وحرمتها سائر البلدان.

- ويدّعي سكّان (آريه ورت)، أنّ نداء السماء توجّه إلى سكّان أودية نهري كنكا وجمنا فقط، وحرمت جميع أمم العالم منه.

- ويدّعي أهل الصين أن سكّان بلادهم هم المكرّمون، بكونهم أبناء السماء، ولم يحصل لأحد هذا النور في الشرق الأقصى.

- **إن هذه الدعاوي عظيمة دون شكّ، ولها تأثير كبير في إبراز عظمة أمة واحدة فقط، أما نتائج هذه الدعاوي بالنسبة إلى سائر الأمم فكما يلي:**

أولا: إن كلّ أمّة كذّبت غيرها بين يديها، وأبطلت ما عندها من الصدق.

فلما خصّ بنو إسرائيل الوحي الربّاني بأنفسهم، فإنهم بذلك قد كذّبوا أديان العالم كلّها.

ولما يدّعي مجوسيّ ذلك الادّعاء، فإنه يكذّب العالم كلّه، ومنه بنو إسرائيل.

وهكذا يكذّب سكّان «آريه ورت» العالمين كلّهم، وفيهم بنو إسرائيل والمجوس.

وادعاء أهل الصين، بأن تعاليم كونفشيوس السماوي خاصّ بهم، يعني أن بلاد الهند وإيران وكلدان، وإسرائيل كلّها كانت في الظلام.

وهكذا لا يبقى دين يصدّقه دين آخر، ولا أمة تصف الأمم الأخرى بالصدق. ولما اتّهمت كلّ أمة غيرها، فكيف يحقّ لها أن تنجو هي نفسها من التهمة؟

إن هذه الأمم جميعًا سوّدت بصنيعها الجوّ الصافي، وحسبت نفسها بمنجاة من السواد.

وبعد هذه الدعاوي ضيّقت هذه الأديان الشهيرة نطاقَها، فخصّص بنو إسرائيل منصب الكهانة بأولاد هارون وحدهم، وجعل (أتباع سناتن دهرم) نسّاك (بهويه وهردوار وكاشي) خزنة الجنة والنار (سورك ونرك)، ومنح الكاثوليك الرومان مفاتيح ملك السماء البابا، لأنه رئيس تلك الكنيسة التي بناها بطرس الذي أعطاه المسيح الخيار التام لملكوت السماء.

وثانيًا: تنفرت أمّة من أخرى، واعتزلت عنها، فضاع الحبّ الإنساني، وانفصلت الأمم عن الأخرى للأبد.

وثالثًا: دخلت الخصائص الوطنية والعادات القومية في المبادئ الدينية عند الجميع، وتدرجت هذه المبادئ إلى الضعف أمام تلك العادات حتى تلاشت.

والإسلام هو الذي قضى على هذه المفاسد كلّها، وأعلن أمام الأمم المذكورة سنّة إلهية بقوله تعالى:

﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فاطر: ٢٤].

فلماذا يحقر بنو إسرائيل صلحاء الهنادك، ويكذّب الهنادك أنبياء بني إسرائيل، ويبطل الفرس دعاوي الإسرائيليين والهنادك، ويكذّب أهل الصين نور الشمس في رابعة النهار بتكذيبهم علوم هذه الأمم وحضاراتها؟

- **تعالوا اتحدّوا، وتبادلوا بينكم الاحترام، وعظّموا دعاة الأديان وهداتها، وانظروا إلى الناموس الإلهي، الذي اختار موضعًا لتوحيد العالم كلّه، فتيسر نشر الدعوة منه في كلّ موضع من العالم، وتحقّق استخدام وسائل السفر برًّا وبحرًا بعد الإقامة فيه.**

إن الحكمة الإلهية أرست أساس هذه الحركة منذ خمسة آلاف سنة، وأعدّت أمّة سكنت في واد غير ذي زرع، واستغنت عن الأرض الخصبة، واكتفت من النفائس المادّية بما يسدّ الرمق، واستهدفت الحفاظ على المعبد، ورأت سدانتها فخرًا لها، حتى بُعث الرسول الأميّ الكريم ﷺ، الذي بدلّ الاختلاف ائتلافًا، والافتراق اتفاقًا. وكان ذلك في العصر الذي عاشت فيه الأمتان اللتان صوّر الله تعالى حالتهما بقوله:

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ

يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿١١٣﴾ [البقرة: ١١٣].

- **إن قوله تعالى:** (وهم يتلون الكتاب) يتعلّق بالنصارى الذين سمّوا سفر اليهود بالعهد القديم والكتاب المقدّس، ومع ذلك يقولون في اليهود، أنّهم ليسوا على شيء.

- وكذلك يتعلّق باليهود الذين رأوا في الإنجيل أنّه يصدّق توراة موسى، ومع ذلك ينكرون الإنجيل.

وعلى كلّ، ردّد الفريقان (وفد نجران من النصارى وعلماء يثرب من اليهود) القول المذكور، وشهدوا على أنفسهم بالتسرّع والجهل فحكم الله تعالى عليهم بقوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٧ – ٦٨].

كان عدد اليهود والنصارى في ذلك الوقت أكثر من المسلمين بكثير، فقد كان المسلمون يشكلون نسبة ٢٪ بينهم، وكان اليهود أصحاب مال وتجارة، وكانت لهم سيطرة على الجزيرة العربية كلّها، وكان المسلمون والوثنيون مدينين لهم. وكان النصارى أصحاب جيش وقوّة وحكم.

ولم يكن إصدار حكم حاسم يقضي على المكانة الدينية للفريقين أمرًا سهلا، ومن هنا حثت الآيات الكريمة في بدايتها النبي ﷺ، وأخبرت أن اليهود والنصارى لن يضرّوك شيئًا بعد الحكم المذكور، مهما سخطوا وتضجّروا، فالله تعالى يعصمك منهم.

والحكم هو أن يتخلّى اليهود عن تعصبهم ضدّ النصارى، ويتخلّى النصارى عن حقدهم وحسدهم ضدّ اليهود، وليتبع الاثنان التوراة والإنجيل.

والدليل الذي عند النصارى على دعوة اليهود إلى دين المسيح تتوقّف صحته على أن النصارى يصدّقون بنبيهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكتابهم التوراة.

ونفس هذا الدليل بيد المسلمين بإزاء اليهود والنصارى جميعًا، فإن المسلمين يؤمنون بالكتابين ومن جاءا بهما.

إن النصارى يستخرجون التنبؤات عن المسيح من التوراة لليهود، ويخطّئونهم. وهكذا يستخرج المسلمون تنبؤات الكتاب المقدّس عن النبي ﷺ لليهود والنصارى جميعًا، ويقيمون عليهم الحجّة.

وجاءت الخلاصة بأن اليهود صاروا مغضوبًا عليهم لرفضهم تعليم المسيح، في حين أن المسيح آمن بالتوراة، وصار النصارى ضالّين لجحودهم شريعة موسى، التي صدّق بها المسيح.

وفي مثل هذه الحالة ليس الفريقان على شيء، لأنهم أنكروا الكتاب والنبيّ الذي وعد به موسى في الكتاب الخامس، والذي ورد خبره في إنجيل يوحنا[1].

- **والحاصل أن الإسلام هو الذي يمتاز بتوحيد الله تعالى وأنه وحده إله العالمين** جميعًا. ويجعل الربّ الواحد ربّ العالمين جميعًا.

ويقدّم إلى العالمين كلّهم دينا واحدا هو الإسلام، ويجعل جميع الأمم والأوطان تستحقّ نعم الله تعالى وأنواره على السواء.

إنه لا يكذّب صالحا، ولا يبطل دينًا سابقًا، بل يوحّد الأديان جميعًا بإرجاعها إلى أصولها! ويحملها على الإيمان بالألوهية الكاملة مثل الربوبية الخالقة.

فما أشرف الإسلام الذي مدّ يده إلى جميع الأمم والأقوام، ليؤلّف بينها ويوحّدها! وما أسعد الأمم التي استجابت لدعوة الداعي المقدّس، والتزمت بمبدأ الحبّ العام!

---

(١) سفر التثنية (١٨/ ١٥-١٩)، وإنجيل يوحنا (١٦/ ١٢-١٦).

الفصل الثامن عشر

الإسلام دين البرّ[1]

اتّفقت فلاسفة يونان القديمة وأوربا الحديثة، بعد النظر في الديانات البشرية على أن أساس الدين الصحيح ينبغي أن يقوم على الأصول التالية:

١ - البرّ. ٢ - الصدق. ٣ - والحسن.

- ومراعاة للعنوان، أقول كلمة عن البرّ فقط. قال الله تعالى في القرآن:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

- وقال سبحانه وتعالى:

﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة: ٨].

وقال: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

وقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وقال عزّ من قائل:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

---

(١) عن النواس بن سمعان الأنصاري، قال النبي ﷺ: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. (مسلم ٢٥٥٣ مختصرا، وأحمد ١٧٦٦٧ واللفظ له، وذكره الألباني في «صحيح الأدب المفرد» ٢٦٦). (صلاح)

- والأحكام التي أصدرها النبي ﷺ عن أنواع البرّ تنبني على الأصول التالية:

١- الشعور بعظمة الله، ثم تأثّر القلب بأدب ممزوج بالاحترام.

٢- تذكر النعم الإلهية، ثم طروء التحيّر بعد هذا التذكّر، وضعف الآثار الحيوانية بالتحيّر.

٣- التعايش مع الأقرباء، والجيران، والأيامى، واليتامى، وأهل القرية، والوطن بالعشرة الحسنة والأخلاق الكريمة بطلاقة الوجه عند اللقاء، وإماطة الأذى عن الطريق، والسقي من البئر، وإرشاد الضالّ، والتنوير في الظلام، والإعانة على الحمل، والنداء بالاحترام، والتأني في القول. هذه الأمور كلها من البر.

- وتعليم الأب ابنه صدقة[(١)].
- ووصف الحديث بالخير من هو خير لأهله[(٢)].
- ومن أحسن تربية البنات والأخوات استحقّ الجنّة[(٣)].
- ومن عذب هرّة دخل النار[(٤)].
- ومن سقى كلبا غفر له[(٥)].
- وأكمل هذا العنوان بقول النبي ﷺ:

«في كلّ كبد رطبة أجر»[(٦)].

وبهذه الأحكام يتّضح جليًّا أن الإسلام هو دين البرّ.

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٣٣٧-البرّ والصلة).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٧٠٩-المناقب) [برقم ٣٨٩٥ عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بلفظ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.» أورده الألباني في صحيح الجامع (٣٣١٤)]

(٣) أبو داود (٤/ ٥٦-عون المعبود) [أبو داود ٥١٤٨ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره].

(٤) البخاري (٥/ ٤١-المساقاة)، [٣٣١٨] ومسلم (٢/ ٦٢٢). [٢٢٤٢ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ].

(٥) سنن أبي داود (٧/ ٢٢٢) [برقم ٢٥٥٠، والبخاري ٦٠٠٩، ومسلم ٢٢٤٤ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ].

(٦) البخاري (٥/ ٤١). [٢٣٦٣، ومسلم (٢٢٤٤) مطوّلا عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ].

الفصل التاسع عشر

الإسلام دين التقوى

أ- **إن الخمر أكثر ما يفسد التقوى**، ولكن بولوس قال لا تشرب الماء الخالص، بل اشرب قليلًا من الخمر لإصلاح الهضم، وإبعاد أكثر الضعف[١].

إن الأمر بشرب الخمر والنهي عن شرب الماء الخالص، قد أدّيا بأوربّا وأمريكا إلى أن نسي الناس شرط «القليل»، وصارت الخمر أصلًا لجميع المفاسد التي صرّح بها القرآن والسنّة.

ب- **وقد فندّت مصلحة الصحة** تعليل بولس أيضًا، وصرّحت بأن الخمر تحدث تأثيرًا سيئًا في المعدة والكبد والقلب والمخ، وتزيل قوّة الأعصاب. فقد تم حظر الخمر في الحرب العالمية[٢] (١٩١٤-١٩١٨م) على الجنود، حفاظا على قوتهم الجسمية، وقد أحبّ الملك جورج أن يكون نموذجًا لجيشه، واتّبعه قيصر روسيا. وقد منعت أمريكا صنع الخمر في البلاد، وفرضت الحظر على بيعها وشرائها[٣].

وقد صرّح خبراء علماء الأخلاق بأن الخمر تفسد الأخلاق.

ويقول علماء الاقتصاد: إن الخمر تؤدّي إلى الفاقة وإضاعة المال.

وقال قضاة المحاكم العليا: إن الجرائم البشعة مثل القتل والزنا بالإكراه، وقطع الطريق، تقع في الأغلب من السكارى بالخمر.

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاؤس في العهد الجديد (٥/ ٢٣).

(٢) لم يصرّح المؤلف بأن هذه الحرب بالأولى، لأنه توفي سنة ١٩٣٠م، قبل الحرب العالمية الثانية بمدة. (صلاح)

(٣) راجع كتابي «المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام» لمعرفة ما أدت إليه هذه الفواحش من شرب الخمر والزنا واللواط إلى ضعف نيتهم، وإصابتهم بالأمراض الفتاكة التي لم تكن معروفة من قبل، فلم تتركهم ليكونوا صالحين لأداء الخدمة في الجيش. (صلاح)

ج- وفي الهندوسية أيضًا، تقدّم الخمر لإرضاء الآلهة أو الآلهات، ومن الطبيعي أن الشيء الذي يرضي الآلهة يقبل عليه العبّاد والنسّاك أيضًا، وقد سمّى بعض الهنادك الخمر «ماء الكنك» إيهاما لقدسيتها.

- **والإسلام هو الدين الأوّل الوحيد، الذي وصف الخمر بأنّها رجس من عمل الشيطان، وأمّ الخبائث.**

وحرّم القليل منها، لأن كثيرها مسكر. وبذلك يثبت أن الإسلام دين التقوى.

- **والزنا حرام في الإسلام**[1]**، وقد أكّد القرآن تحريمه، فقال:**

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۝٣٢﴾ [الإسراء: ٣٢].

وبهذا الحكم تمّ تحريم الأسباب والوسائل، التي تقرّب إلى الزنا، مثل اختلاط الرجال والنساء، والمزاح، والتفكّه ومشاركة الرجال والنساء غير المحارم في مكان واحد، ووسائل اختلاب القلوب، وإبراز مفاتن الجسد وغير ذلك.

- ولتقوية بيان الحرمة المذكورة، قال الله تعالى: ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [الإسراء: ٣٢]

وأفاد أن الذي يزني فإنه يمهد السبيل إلى بيته للزنا، والطريق الذي يسلكه هو للوصول إلى الآخرين، هو الطريق الذي يسلكه الآخرون للوصول إلى بيته.

- **قال تعالى:**

﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۝٢٥﴾ [النساء: ٢٥].

- **وقال:** ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۝٥﴾ [المائدة: ٥].

- **وللحفاظ على العفّة والتقوى،** أرشد إلى وسيلتها، وأوجب العمل بها فقال:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۝٣٠﴾ [النور: ٣٠].

- **وقال:**

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ۝٣١﴾ [النور: ٣١].

- **وقال بعد الأمر المذكور أيضًا:**

---

(١) راجع مفاسد الزنا، وما يؤدي إليه من الأمراض الفتاكة التي تسبّب هلاك الأمم والأقوام في كتابي «المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام». (صلاح)

﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

إن هذه الآية صرّحت بتحريم الفواحش.

- ولكن هناك حكم آخر يصف فيه الإسلام المراحل التي تسبق الفواحش بالإثم، يقول تعالى:

﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ ۝١٢٠﴾ [الأنعام: ١٢٠].

- **ونتعجّب من الذين منحوا الرجال والنساء حرّية فاحشة لشرب الخمر**، ومن الذين يمتعون أبصارهم بجمال الخدود والقدود في المعابد أيضًا، ومن الذين يصوّرون أنفسهم عراة لإبراز الجمال، ومن الذين يغتسلون في الحمامات المشتركة بين الرجال والنساء، ومن الذين يغتسلون عراة في موارد الماء، بأنهم لا يعترفون بتقوى الإسلام وعفته، ولعلّ ذلك خوفًا من أنه يكون مرادفًا للاعتراف بعريهم أنفسهم.

- ولو قصد الإسلام زيادة عدد أتباعه بإثارة العواطف النفسية، لما أمر بحرمة الخمر، ولو فعل ذلك لما كان مورد اعتراض، لأن الشيء الذي تعوّدت البلاد والأديان على استعماله، لن يعدّ السكوت عليه موضع الطعن.

ولما أمر كذلك بأحكام صارمة للقضاء على الزنا، ولو فعل ذلك لما كان فيه مطعن من الأمم التي تبيح الزواج بواسطة المحكمة، وتسمح للمتزوجين بالزواج الموقت لغرض الحصول على الأولاد.

ولكن الإسلام ضرب مثلًا رائعًا للتعفّف والتقوى، ذلك لأنّه دين العفاف والتقى.

- **وكلّ ما يعترض به الناس على الإسلام، هو أنه أباح تعدّد الأزواج.**

- ولكن انظروا كيف أن النّاس لا يعترضون **على داود**، الذي يصفونه بأنه ابن الله الوحيد، إذ جعل في بيته مائة زوجة؟

- **وعلى سليمان** الذي يصفونه بصاحب قلب مثل الله، إذ كانت عنده ألف زوجة؟

- **وعلى إبراهيم خليل الرحمن**، إذ كانت عنده زوجات وإماء؟

- **وعلى كرشن**(١)، الذي يصفونه بالموحى إليه، والمصلح، إذ اتخذ لنفسه أخدانا بلغ

---

(١) من آلهة الهندوس.

عددهنّ ١٦١٠٨ خدنا؟

- ولماذا لا يعترض زعماء العصر الحاضر على كرشن، الذي يصفونه بالمصلح الأعظم اتخذ لنفسه ثماني ملكات؟

إن هؤلاء لا يحقّ لهم أن يعترضوا على الإسلام في إباحته تعدّد الزوجات. والشخصيات المكرّمة التي ذكرناهم لم يوجد في دياناتهم أيّ شرط وقيد لتعدّد الازدواج، يمنعهم فقدانه من التعدّديّة، ولكن الإسلام شرط التعدّد بالعدل.

ولو فقد هذا الشرط، أو خاف على عدم القدرة على تنفيذه يتمسّك بالواحدة، كما في قوله تعالى:

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ۝﴾ [النساء: ٣].

فهل هناك دين ورد في كتابه المقدّس كلمة «فواحدة»، أو كلمة تشبه هذا المعنى؟

وهل هناك دين، يثبت أن معنى «واحدة» ورد في كلام المسيح أو موسى أو كرشن أو رام جندر؟

وإن لم يكن ذلك فعلى الجميع أن يعترفوا بأن ذلك أيضًا من خصائص الإسلام. وما تفتخر به أوربّا من قانون وحدانية الزوجة، إنما هو خلاصة، بل خلاصة مبتورة لحكم ورد في القرآن الكريم[1].

---

(١) راجع مبحث «تعدد الزوجات» للنبي ﷺ، ولغيره أيضًا، ماله وما عليه في كتابي «المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام». (صلاح)

الفصل العشرون

الإسلام دين الصدق

عرّف علماء الإسلام الصدق بما يأتي:

١- التوافق بين العمل والعلم صدق.

٢- التطابق بين القلب واللسان صدق.

٣- التساوي بين السرّ والعلانية صدق.

٤- تقديم العمل الذي فيه مظنة الهلاك، على الكذب الذي فيه الخلاص هو الصدق.

وهنا ينبغي النظر في الآيات والأحاديث التالية:

أ- الصدق من صفات الله تعالى:

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۝٩٥﴾ [آل عمران: ٩٥].

ب- الصدق من صفات الله ورسوله:

﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۝٢٢﴾ [الأحزاب: ٢٢].

ج- ارتفعت منزلة مريم بسبب الصدق:

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ۝١٢﴾ [التحريم: ١٢].

د- ومنزلة الصحابة بسبب الصدق:

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۝٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣].

هـ- فضل النبي ﷺ بسبب تعليم الصدق، وتصديقه:

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۝٣٣﴾ [الزمر: ٣٣].

و- ورد حديث ابن مسعود عن الصدق في الصحيحين، والموطأ وأبي داود والترمذي:

«إن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنّة، وإن الرجل ليصدق ويتحرّى

الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذّابًا»(١).

ز- وفي سنن النسائي، وقد صحّحه الترمذي، أن أبا الحوراء سأل الإمام الحسن: ماذا تعلّمت من النبي ﷺ؟ قال: تعلّمت وحفظت منه قوله ﷺ:

«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»(٢).

ح- وأمر الله المؤمنين:

﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

ط- اشتقت من مصدر «الصدق» في العربية ثلاث صيغ للفاعل وفق مدارجه العليا، وهي: الصادق، والصدوق، والصدّيق. والصدّيق له منزلة عليا حتى إن الأنبياء قد وصفوا به.

- فقد قال الله تعالى في إبراهيم:

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ٤١﴾ [مريم: ٤١].

- وكذلك وصف يوسف بالصدّيق:

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ...﴾ [يوسف: ٤٦]

- ووصفت مريم البتول في سورة المائدة بقوله تعالى:

﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ٧٥﴾ [المائدة: ٧٥].

- وورد في سورة النساء والحديد، وصف البارزين من أمّة محمد ﷺ بالصديقية، قال تعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

---

(١) البخاري (١٠/ ٥٠٧ -الأدب) [٦٠٩٤]، ومسلم (٤/ ٢٠١٢ -البرّ والصلة). [٢٦٠٦، ٢٦٠٧] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الترمذي (٤/ ٦٦٨ -صفة القيامة) [صحيح الترمذي للألباني (٢٥١٨)]، وفي النسائي (٨/ ٣٢٧) [٥٧١١] مختصرًا إلى قوله: «ما لا يريبك» فقط.

وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩]

وقال سبحانه:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحديد: ١٩].

وبهذه الإحالات اتضح جليًّا كم من أسلوب بديع استعمله الإسلام لإبراز المنزلة الرفيعة للصدق.

وبذلك تتحقق مطالبة فلاسفة العصر الحاضر بضرورة وجود شرط الصدق في دين الفطرة. والحمد لله على أن الإسلام ما زالت تظهر خصائصه في أمر الصدق منذ أربعة عشر قرنًا.

الفصل الحادي والعشرون

الإسلام دين الحسن والجمال

سمّى الناس القدود والخدود، والدلال والغنوج فقط حسنًا، ولكن ذلك قصور فهم، ووجهة نظر ضيقة لأيام الشباب فحسب.

ثم إن مقياس الجمال مختلف متفاوت لدى سكّان البلاد المختلفة في العالم، ومن هنا تعذّر الوصول أيضًا إلى تعريف متفق عليه للحسن.

- ففي شمال روسيًا، تعتبر العيون الصافية الزرقاء مثل السماء في غاية الجمال، ولكن العرب يكرهون العيون الزرقاء جدًّا.
- وأهل أوربّا، يمدحون الشعر الذهبي.
- وأهل آسيا يرون الضفائر السوداء حسنة.
- وأوربّا تفتخر باللون الأبيض.
- والحبشة يحصرون الجمال فى اللون الأسود.

وليس قصدنا من عنوان «دين الحسن والجمال»، أن الإسلام ينظر إلى ذلك الجمال النسائي ويمجّده ويصوّره.

نعم! يضع الإسلام الجمال في منزلة عالية، ويعتبره صنعا ربانيًّا رائعًا. وهذا العالم كلّه مظهر الجمال، وكلّ شيء فيه جميل في نظر الإسلام.

الجمال البشري: قال تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤].

ويعمّ لفظ التقويم: التكوين الداخلي والخارجي. ويعلم علماء التشريح أن مخّ الإنسان وقلبه وكبده وأحشاءه وأعصابه أحسن وأعلى بكثير من سائر الحيوان. وقد

اجتمعت في أسنانه وأمعائه صفات الحيوان، الذي يأكل النبات، والذي يأكل اللحم كليهما.

الصورة الحسنة: قال تعالى:

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۝٦٤﴾ [غافر: ٦٤].

إن قوله ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ يتضمّن ما يمتاز به الإنسان، زنجيًّا كان أو فرنجيًّا، بين سائر الحيوان من صفاء البشرة، ونعومة الجلد، واستواء القامة، ووسامة الوجه.

صفات الزوجة: قال تعالى:

﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۝٢١﴾ [الروم: ٢١].

كون الزوجة سكنًا للزوج، ووجود المودّة والتجاذب بين الزوجين خير لكليهما.

- وقال تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾ [الواقعة: ٣٧].

وهذه هي الميزة التي يتميز بها صنف المرأة.

جمال المواشي والأنعام: قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: ٦].

إن الناس ينظرون إلى البهائم التي تحلب، والتي تجرّ السواقي والعجلات، وهي تجتمع خارج القرية صباحا ومساء، والناس يمدحون هذه المواشي وأصحابها، وبذلك يفرح هؤلاء الأصحاب فتتهلل وجوههم بشرًا، وإلى هذه الحالة تشير الآية المذكورة.

حيوان الركوب زينة: قال تعالى:

﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۝٨﴾ [النحل: ٨].

إن استخدام هذه الحيوانات لحمل الأمتعة، وللركوب معروف. ولكن الإسلام أشار بزيادة كلمة «زينة»، إلى أنه يهتمّ أيضًا بإدراك الجمال في كلّ شيء، ويحثّ على تقديره.

الزينة في سائر الأشياء الأرضية: قال تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف: ٧].

فالإسلام، هو الذي أبرز كون الأشياء زينة وجمالا للأرض. فالخضرة البارزة في

وجه الأرض زينة، والأشجار المرتفعة إلى السماء وأغصانها المتمايلة وأوراقها كلّها تزيّن الأرض وتزيدها بهاءً، والأزهار المختلفة اللون، والثمار المتنوعة، والأوراق الغريبة الأشكال، والجبال ذات الخواص المختلفة، والثلوج المتراكمة على قمم الجبال، والرمال المنبسطة على وجه الأرض، وشلّالات الماء والمراعي الخصبة، والغابات الكثيفة، والأودية، والأنهار، والمعمورات، والفلوات، كلّ ذلك يزيد الكرة الأرضية جمالا وبهاءً بأمكنتها وأحوالها وأشكالها.

هذه الأشياء كلّها زينة وحلية للأرض. والإسلام هو الذي أبرز محاسنها وجمالها، فهو دين الحسن والجمال.

والآية المذكورة تتحدّث في جانب إبراز جمال الصنع الربّاني عن مقابلة له أيضًا، هو حسن عمل العباد.

فالله القدير -سبحانه وتعالى- الذي خلق الإنسان جميلًا، وجعل كل شيء مخزنا للجمال والزينة، كيف لا يتطلب من الإنسان أن يُحسن عمله؟

إذا دخل أحد قصرًا ملكيا، ورأى ما فيه من الأثاث الفاخر الثمين، وشاهد أعلى نوع من مظاهر التزيين والتحسين، توقّع منه الجميع أنه لايتلف منه شيئًا ولا يفسد فيه شيئًا، ولا يرمي فيه القمامة وغيرها. وهذا هو المتوقع والمطلوب من الإنسان في هذا العالم أيضًا.

وحيث إن الإنسان متمتع بالجمال على أعلى مستواه، والمكان الذي يعيش فيه أيضًا في غاية الحسن والجمال، يستبعد منه عقلًا وفهما أن لا يقدّم فيه أحسن الأعمال، ولا يطلب الحسنة في الدنيا ولا الحسنة في الآخرة.

جمال كل شيء في خلقه: قال تعالى:

﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۝٧﴾ [السجدة: ٧].

هناك ألوف من الطيور، والأزهار، والأشجار، والحيوانات التي تعيش داخل الأرض، والتي تزحف، وتجري على القوائم، والتي تعيش في البحر، إنها جميعًا تتمتع بالحسن والجمال في ألوانها، وأوضاعها، وخواصّها، وأصواتها وأفعالها، بحيث

يتعذّر التفاضل بينها، فتبارك الله أحسن الخالقين، وألف ألف سلام وتحيّة على سيّد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

انتهى الجزء الثالث، وبه تمّ الكتاب، ولله الحمد[1].

---

(١) بدأت مراجعة هذا الكتاب القيم المستطاب: «رحمة للعالمين»، بتوفيق الله القدير الوهّاب يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة ١٤٤٢هـ=١٩/ ٧/ ٢٠٢١ في المكتبة العامة لجمعية إحياء التراث الإسلامي- فرع الجهراء-بدولة الكويت المحروسة)، وتمّ تنقيحه والتعليق عليه في المقرّ نفسه، ليلة الثلاثاء في الثامن والعشرين من ذي القعدة ١٤٤٣هـ= ٢٦/ ٦/ ٢٠٢٢م.
وكانت المراجعة الأخيرة له يوم الجمعة المبارك ١٢/ ٢/ ١٤٤٤هـ=٩/ ٩/ ٢٠٢٢م في مقرّ «دار الثقافة للبحوث والدراسات» (شاهين باغ-بنيو دهي).
سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.
هذا، وصلى الله على نبينا وبارك وسلم تسليما كثيرا. وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.
صلاح الدين مقبول أحمد
عفا الله عنه

الفهارس

- فهرس الآيات ١٦٤٩
- فهرس الأحاديث ١٦٨١
- فهرس الأعلام ١٦٩٧
- فهرس المصادر والمراجع ١٧٣٣
- فهرس المحتويات ١٧٤٧

إعداد

عبد القدير عبد العزيز

طارق جمال الدين

فهرس الآيات

الفاتحة(١)

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾	الفاتحة:١	٦٠٣
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	الفاتحة:٢	١٣٥٩، ١٤٣١
﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾	الفاتحة:٥	١٥٣٠
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾	الفاتحة:٧	١٣٨٠

البقرة (٢)

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ ...﴾	البقرة:٤–٥	١٤٥٩
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ ..﴾	البقرة:١٣	٩٩٣، ١١٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ...﴾	البقرة:٢١-٢٢	٩٩٩
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ ...﴾	البقرة:٢٣	١٤٥٨
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ...﴾	البقرة:٢٩	٦١٤
﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ۝٣٠﴾	البقرة:٣٠	٦٨٠، ١٤٨٧
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ۝٣١﴾	البقرة:٣١	٩٨٧
﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ۝٣٢﴾	البقرة:٣٢	١٥٣١
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ۝٣٤﴾	البقرة:٣٤	٩٨٨
﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا ...﴾	البقرة:٣٥–٣٦	٦٨٠، ٨٢٣، ٩٨٨
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾	البقرة:٣٧	٩٦٢، ٩٨٧، ١٥٥١
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ۝٤٥﴾	البقرة:٤٥	١٣٩٨
﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ ...﴾	البقرة:٦٠	١٣١٠
﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ۝٧٨﴾	البقرة:٧٨	١١٧٥، ١٢٠٤
﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ۝٨٣﴾	البقرة:٨٣	١٦٠٢
﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ ۝٨٨﴾	البقرة:٨٨	١٠٠٢
﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا ...﴾	البقرة:٨٩	١٦٩
﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ۝٩٧﴾	البقرة:٩٧	١٤٤٧
﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ ...﴾	البقرة:١٠٥	١٠٠٩
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ ...﴾	البقرة:١١٣	١٦٣١
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي ...﴾	البقرة:١١٤	١٤٩٨
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾	البقرة:١١٥	٤٨١

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾	البقرة:١١٩	١٣٥٦
﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ...﴾	البقرة:١٢٥	٧٠٥، ٩٩٧
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ...﴾	البقرة:١٢٦	١٤١، ١١٧٣
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾	البقرة:١٢٧	١٣٤، ٤٨٢، ٦٩٩، ٩٩٤، ١٠١٧، ١١٤٤
﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ...﴾	البقرة:١٢٩	١٤١، ١٠٤٠، ١١٥٤، ١١٧٣، ١٢٥٧
﴿إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ...﴾	البقرة:١٣٣	٩٩٨
﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾	البقرة:١٣٨	٦٠٣، ٦٠٦
﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡ﴾	البقرة:١٤١	٦٠٥
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ...﴾	البقرة:١٤٣	١٤٩، ٤٨١، ١٠١٧، ١٠٣٦، ١٣٣٤
﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ...﴾	البقرة:١٤٤	٤٨٠، ٤٨٤، ٩٩٥، ٩٩٨، ١٠١٧
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ١٤٦﴾	البقرة:١٤٦	١٣٧٩
﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ...﴾	البقرة:١٤٨	٤٨١
﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا...﴾	البقرة:١٥١	٥٥٥، ٦٠٤، ٩٨٧، ١١٥٣، ١١٥٥، ١٢٠٠، ١٢٠٦، ١٢٥٣، ١٢٦١، ١٣٥٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾	البقرة:١٥٣	١٣٩٨
﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾	البقرة:١٥٥	١٣٩٩
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾	البقرة:١٥٦	٥٥٩
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ...﴾	البقرة:١٦٤	٦٠٦، ٦١٣، ١٥٦٩
﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ١٦٥﴾	البقرة:١٦٥	٦١١، ١٠٦٢، ١٣٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾	البقرة:١٦٨	٦١١
﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ...﴾	البقرة:١٧٧	٤٨١، ٤٩١، ١٣٩٨، ١٦٣٣
﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ١٧٩﴾	البقرة:١٧٩	١٣٨٢
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا...﴾	البقرة:١٨٠	١٥٦٦
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ...﴾	البقرة:١٨٣	٤٩٤، ١٣٨١
﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ١٨٥﴾	البقرة:١٨٥	١٣٨٩
﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ١٨٦﴾	البقرة:١٨٦	١٣٤٦

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾	البقرة:١٨٧	٦١١، ١٤٣٠
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ (١٨٩)﴾	البقرة:١٨٩	١٦٣٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾	البقرة:١٩٠	١٥٩٦
﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ...﴾	البقرة:١٩٥	٦٠٥، ١٥٩٦
﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ (٢٠٠)﴾	البقرة:٢٠٠	١٣٨٩، ١٣٩٨
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا...﴾	البقرة:٢٠١	١٥٦٤
﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ (٢٠٥)﴾	البقرة:٢٠٥	١٦٢١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا...﴾	البقرة:٢٠٨	٤٨٢، ٦٠٦
﴿...فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ...﴾	البقرة:٢١٩	٤٩٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾	البقرة:٢٢٢	١٥٩٦
﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ...﴾	البقرة:٢٢٣	٤٨١
﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ...﴾	البقرة:٢٢٤	٦٠٦
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾	البقرة:٢٢٨	٦١٠، ١٠٥٣، ١٢٥٦، ١٤٣٠، ١٦٢٠
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ (٢٥٣)﴾	البقرة:٢٥٣	٩٨٥
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ...﴾	البقرة:٢٥٥	٦٠٣، ١٢٨٣، ١٤٨٨، ١٥٣٣
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾	البقرة:٢٥٦	٣٨١، ١٠٥٢، ١٢٥٥، ١٣٨٢، ١٤٢٩، ١٥٨٦، ١٥٩٢
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	البقرة:٢٥٧	٦٠٣، ١٤٣١
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ (٢٥٨)﴾	البقرة:٢٥٨	٩٦٦، ٩٩٦
﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ (٢٦٠)﴾	البقرة:٢٦٠	٩٦٦
﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم...﴾	البقرة:٢٦٨	٦١٣
﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾	البقرة:٢٦٩	٦٠٥، ١٢٠٧، ١٣٨٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن...﴾	البقرة:٢٧٨—٢٧٩	٤٢٤، ١٠٠٣
﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ (٢٨٣)﴾	البقرة:٢٨٣	١٦٢٢
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)﴾	البقرة:٢٨٤	١٥٣٢
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٢٨٦)﴾	البقرة:٢٨٦	٦٥٠

٣- آل عمران

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ...﴾	آل عمران:٢—٤	١٥٣٢
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ (٦)﴾	آل عمران:٦	١٥٣٢

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ...﴾	آل عمران:١٨	١١٧٨، ١٥٣٢، ١٥٥٦
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ١٩﴾	آل عمران:١٩	١٤٨٩
﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ٣١﴾	آل عمران:٣١	١٠٨٠
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾	آل عمران:٣٢	١٥٩٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾	آل عمران:٣٣	١٣٦٨
﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾	آل عمران:٣٦	١٠٢١
﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ ٣٨﴾	آل عمران:٣٨	١٥٥٤
﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾	آل عمران:٣٩	٩٨١، ١٠١٧
﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ ...﴾	آل عمران: ٤١	٩٨١
﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ٤٩﴾	آل عمران: ٤٩	١٣٢٥
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ...﴾	آل عمران: ٥٩	٤٥٤
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا...﴾	آل عمران:٦٤	٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠٦، ١٥٨٦
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ...﴾	آل عمران:٦٥	٤٥٨
﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ ٦٦﴾	آل عمران:٦٦	١٥٥٧
﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ٦٨﴾	آل عمران:٦٨	٨٣٠
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ ٧٥﴾	آل عمران:٧٥	١١٧٥
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ ...﴾	آل عمران:٧٩	٤٥٨
﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ٩٢﴾	آل عمران:٩٢	١٤٣٠، ١٤٤٤
﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ ٩٥﴾	آل عمران:٩٥	١٦٣٩
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦﴾	آل عمران:٩٦	٤٨٢، ٤٨٦، ١٠٤٧، ١٣٥٩
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ٩٧﴾	آل عمران:٩٧	٩٩٥
﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ ...﴾	آل عمران:١٠٣	٤٧٣، ٧٢٧
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ ...﴾	آل عمران:١٠٤	٦٠٩
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ...﴾	آل عمران:١١٠	٦١٣، ١٤٤٢
﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ ...﴾	آل عمران:١١١	١٥١٧
﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ ...﴾	آل عمران:١١٢	١٤٧٦، ١٥١٨
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣﴾	آل عمران:١٢٣	٢٩٤
﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ ...﴾	آل عمران:١٢٥	٩٩٧، ١٣٩٩
﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾	آل عمران:١٣٩	٦١١، ٩٩٩، ١٣٩٨

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ ...﴾	آل عمران:١٤٤	٥٦١، ١١٥١
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾	آل عمران:١٤٦	١٣٩٨، ١٥٩٦
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ...﴾	آل عمران:١٥١	١٤٩٩
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ...﴾	آل عمران:١٥٩	٦٠٧، ٩٩٦، ١٠٢٠، ١٦٠٨، ١٦٢٧
﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	آل عمران:١٦٤	١١٩٧، ١٢٥٦، ١٢٩٨
﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ...﴿١٦٧﴾﴾	آل عمران:١٦٧	٣٠٢
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ...﴾	آل عمران:١٦٩	٧٩٨، ٩٣٣
﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴿١٧٦﴾﴾	آل عمران:١٧٦	١٢٢٧
﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ...﴾	آل عمران:١٧٩	٣٠٢
﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾	آل عمران:١٨٦	٦٠٥
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ...﴾	آل عمران:١٩٠	١٠١٤، ١٢٨٠، ١٣٩٠
﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا ...﴾	آل عمران:١٩٥	١٤٨٢
﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴿٢٠٠﴾﴾	آل عمران:٢٠٠	١٣٩٩

٤- النساء

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴿٣﴾﴾	النساء:٣	٤٢٠، ١٦٣٨
﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾	النساء:٥	٦١٥، ١٥٦٦
﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾	النساء:٢٥	١٣٩٩، ١٦٣٦
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ...﴾	النساء:٣٤	٦١٠، ١٠٥٣
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ...﴾	النساء:٣٦	١٥٢٩، ١٥٤٧، ١٥٩٦
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ ...﴾	النساء:٤١	٥٧٢، ١٠٣٦، ١١٩٨
﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴿٤٣﴾﴾	النساء:٤٣	١٤٥١
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم ...﴾	النساء:٥٨	١٥٤٩
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴿٥٩﴾﴾	النساء:٥٩	١١٥١، ١٦٢٠
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾	النساء:٦٤	٩٩٩، ١١٥٤، ١١٧٨، ١٣٦٩
﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾	النساء:٦٩	٥٥٨، ١٠٧٦، ١٤٨٦، ١٦٤١
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ...﴾	النساء:٧٥	١٠٥٤
﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	النساء:٨٠	١١٥٤، ١١٧٨، ١٣٦٩، ١٤١٣
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا ...﴾	النساء:٨٢	٦٠١، ٧٧٠
﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ ...﴾	النساء:٩٠	١٠٥٥

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۝١٠٠﴾	النساء:١٠٠	١٤٨٢
﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا ...﴾	النساء:١٠٣	١٣٨٩
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن ...﴾	النساء:١١٣	٩٨٥، ٩٨٦، ١٠١٠، ١١٥٧
﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾	النساء:١٢٩	٤٢٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ ...﴾	النساء:١٣٥	٩٣٣، ١٠٥٣، ١٦٢٢
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۝١٤٨﴾	النساء:١٤٨	١٤٢٩، ١٦٥٣
﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۝١٦٣﴾	النساء:١٦٣	٩٩١
﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۝١٦٦﴾	النساء:١٦٦	١٣٧٩، ١٤٣٦
﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ۝١٧١﴾	النساء:١٧١	١١٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ... ۝١٧٤﴾	النساء:١٧٤	١٣٥٥

٥-المائدة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۝١﴾	المائدة:١	١٥٨٥، ١٦٢١
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ...﴾	المائدة:٢	١٠٥٣، ١٢٥٢، ١٢٥٦، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٥٨٥، ١٦٢١، ١٦٣٣
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ...﴾	المائدة:٣	١٠، ٥٣٥، ٥٣٦، ٦٠٢، ١١٧١، ١١٨٨، ١٢٤٨، ١٤٢٩
﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ۝٤﴾	المائدة:٤	١٥٥٣
﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۝٥﴾	المائدة:٥	١٦٣٦
﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ ...﴾	المائدة:٦	٦٠٤، ٩٩٢، ١٢٥٥، ١٤٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ...﴾	المائدة:٨	١٠٣٧، ١٠٥٣، ١٥٨٦، ١٦٢١
﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا ...﴾	المائدة:١٤	١٥٢٠، ١٥٢٢
﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥﴾	المائدة:١٥	١٣٧٠
﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۝٢١﴾	المائدة:٢١	١٤٨٨
﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ۝٢٣﴾	المائدة:٢٣	١٠٠٩
﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۝٢٤﴾	المائدة:٢٤	٢٨٨، ١٠٠٥
﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا ...﴾	المائدة:٢٦	١٠٠٥
﴿فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٢٩﴾	المائدة:٢٩	٩٦٣
﴿فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٣٠﴾	المائدة:٣٠	٩٦٣

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ٣١﴾	المائدة:٣١	١٣٠٥
﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ...﴾	المائدة:٣٢	٧٩١، ٩٦٣، ١٠٥٣، ١٤٣١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢﴾	المائدة:٤٢	١٥٩٦
﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ٤٨﴾	المائدة:٤٨	١٥٦٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ...﴾	المائدة:٥٤	١٥١٤، ١٣٨٣، ١٥٩٦
﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ ٦٤﴾	المائدة:٦٤	٩٩٤
﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ...﴾	المائدة:٦٦	٦٠٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ...﴾	المائدة:٦٧—٦٨	١٠١٩، ١١٥٣، ١١٦١، ١٣٦٣، ١٦٣١
﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ...﴾	المائدة:٧٥	١٠٥١، ١٦٤٠
﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ٨٢﴾	المائدة:٨٢	١٥٢٢
﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ...﴾	المائدة:٨٣	١٣٧٩
﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ...﴾	المائدة:٩٠	٤٢٤، ١٢٥٩
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي...﴾	المائدة:٩١	٤٩٧
﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ ٩٥﴾	المائدة:٩٥	١٣٨٢
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾	المائدة:٩٧	٥٤٥
﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ٩٩﴾	المائدة:٩٩	١٠٥٢
﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا...﴾	المائدة:١١٥	٢٠٥
﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾	المائدة:١١٦	١٥٣١
﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾	المائدة:١١٨	١٣٩٤

٦- الأنعام

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم...﴾	الأنعام: ١٠	١٤٩٦
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ١٤﴾	الأنعام: ١٤	١٥٤٠
﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٥﴾	الأنعام: ٢٥	٩٦١، ٩٨٢
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم...﴾	الأنعام: ٣٨	٦١٢
﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ٥٢﴾	الأنعام:٥٢	٩٩٢
﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ٥٤﴾	الأنعام:٥٤	٦٠٣، ١٤٣١
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ...﴾	الأنعام:٥٩	١٤٣٥، ١٥٣١
﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ ٦١﴾	الأنعام:٦١	١٥٩٤
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٧٥﴾	الأنعام:٧٥	١٢٦٤
﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ٨٠﴾	الأنعام: ٨٠	٩٦٦

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن ...﴾	الأنعام: ٨٣-٩٠	١٠٦، ١١١، ١٥٧، ١٥٨، ٩٨٦، ٩٩٦، ١٠٤٧، ١٢٦٤، ١٥١٣
﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۝٩٢﴾	الأنعام:٩٢	١١٧٣
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦﴾	الأنعام: ٩٦	١٠٤٧
﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾	الأنعام: ١٠١	٨٢٥
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۝١٠٣﴾	الأنعام: ١٠٣	٦٠٣، ٩٧٥، ١٥٣٣
﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۝١٢٠﴾	الأنعام:١٢٠	١٦٣٧
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ...﴾	الأنعام:١٢٥	١١٦٥
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۝١٣٢﴾	الأنعام:١٣٢	١٥٦٤
﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٤٣﴾	الأنعام:١٤٣	١٥٥٧
﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۝١٤٨﴾	الأنعام:١٤٨	٦٠٨، ١٥٥٧
﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۝١٤٩﴾	الأنعام:١٤٩	١١٦٨
﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ...﴾	الأنعام:١٦١-١٦٣	١٠١٦
﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ...﴾	الأنعام:١٦٤	١١٦٢، ١٤٢٩، ١٥٤٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ...﴾	الأنعام:١٦٥	٦١٢

٧- الأعراف

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾	الأعراف:٣١	١٥٩٧
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ ...﴾	الأعراف:٣٣	٦٠٥، ١٤٢٨، ١٥٤٧، ١٦٣٧
﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾	الأعراف:٥٦	٦٠٧
﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۝٥٩﴾	الأعراف:٥٩	١٥٣٩
﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١﴾	الأعراف:٦١	١١٥٢
﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٧﴾	الأعراف:٦٧	١١٥٢
﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤﴾	الأعراف:٧٤	١٤٣١
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا ...﴾	الأعراف:٨٠	٩٦٧
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ...﴾	الأعراف:٨٨	١٠٠٢
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ...﴾	الأعراف:٩٦	٦٠٤
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٤﴾	الأعراف:١٠٤	١١٥٢
﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝١١٦﴾	الأعراف:١١٦	١٣١٤
﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۝١٢٨﴾	الأعراف:١٢٨	١٣٩٨
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٣٧﴾	الأعراف:١٣٧	٩٧٠

﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾	الأعراف:١٤٠	٦١١
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴿١٤٣﴾﴾	الأعراف:١٤٣	١٣٠٠
﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾	الأعراف:١٥١	١١٤٤
﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴿١٥٦﴾﴾	الأعراف:١٥٦	١٠٤٨، ١٣٥٩
﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ...﴾	الأعراف:١٥٧	١٧٥، ٥٣٣، ٦٠٤، ٩٩٧، ١١٧٣، ١٢١١، ١٢٢٤، ١٢٥٦
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى...﴾	الأعراف:١٥٨	٣٩٠، ٩٩٢، ١٢٤٠
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾	الأعراف:١٩٩	١٥٤٥
﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴿٢٠٥﴾﴾	الأعراف:٢٠٥	١٣٨٩
٨- الأنفال		
﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾	الأنفال:١	٦٠٦
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ...﴾	الأنفال:٢	١١٩٨
﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ...﴾	الأنفال:٧	١٥٠٩
﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ...﴾	الأنفال:١١	٩٩٢
﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾	الأنفال:١٥	١٣٩٨
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾﴾	الأنفال:١٧	١١٩٢
﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴿٢٥﴾﴾	الأنفال:٢٥	١٤٩٣
﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿٢٨﴾﴾	الأنفال:٢٨	١٤٣٠
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿٣٠﴾﴾	الأنفال:٣٠	١٠٠١
﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا...﴾	الأنفال:٣٢	١١٩٤
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴿٣٣﴾﴾	الأنفال:٣٣	١٢٢٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ...﴾	الأنفال:٣٦	١٥٠٠
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى...﴾	الأنفال:٤١	٧٢٢، ٧٢٥
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ... ﴿٤٦﴾﴾	الأنفال:٤٦	١٠١٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾	الأنفال:٥٨	١٥٩٦
﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ...﴾	الأنفال:٦٠	٦٠٧
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ ﴿٦٢﴾﴾	الأنفال:٦٢	١٠٢٢
﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	الأنفال:٦٧	٣٨٤
﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ...﴾	الأنفال:٦٨-٦٩	٣٨٣، ١٢٨١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى...﴾	الأنفال:٧٢	١٦٢١
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ...﴾	الأنفال:٧٥	٤٧٤، ١٥٧٦

٩- التوبة

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ...﴾	التوبة:٢	١٠٥٤، ١٣٥٥، ١٤٩٩
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٤﴾	التوبة:٤	١٥٩٦
﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ...﴾	التوبة:١٣	٩٩٦
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ ...﴾	التوبة:٢٠-٢٢	١١٧١، ١٤٨٢
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ...﴾	التوبة:٢٤	١٠٦٤، ١٣٨٤، ١٥٣٨
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ ...﴾	التوبة:٢٥	٣٣٣
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۝٢٨﴾	التوبة:٢٨	١٤٨٣
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ ...﴾	التوبة:٣٢	١٩١
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ...﴾	التوبة:٣٣	٤٢٩
﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	التوبة:٤٠	٢٥٧، ٨٤٥، ١٠٠٥، ١٠١٤، ١٠٢٢
﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ۝٤١﴾	التوبة:٤١	٦٥٠
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ...﴾	التوبة:٦٠	٤٩٠، ٧٢٢، ٧٢٥، ١٢٦٢
﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٧٢﴾	التوبة:٧٢	١١٧١
﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٧٤﴾	التوبة:٧٤	١٥٠٣
﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا ...﴾	التوبة:٨١-٨٣	١٠٠٥، ١٥٠٦
﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ ...﴾	التوبة:٨٨	١٥٦٣
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾	التوبة:١٠٠	٥٣٣
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ...﴾	التوبة:١٠١	١٥٠٣، ١٥٠٤
﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ۝١٠٣﴾	التوبة:١٠٣	١٣٦٥
﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾	التوبة:١٠٨	٢٦٥، ١٣٦٥، ١٥٩٦
﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ...﴾	التوبة:١١١	٥٣٣، ١٢٤٢، ١٢٤٣
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤﴾	التوبة:١١٤	٩٩٥
﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ...﴾	التوبة:١١٧	٣٦٦
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ ...﴾	التوبة:١١٨	٣٨٠، ١٠٢٧
﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝١١٩﴾	التوبة:١١٩	١٥٧٨، ١٦٤٥
﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ ...﴾	التوبة:١٢٠-١٢٢	٣٧٥، ٦١٠
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ۝١٢٤﴾	التوبة:١٢٤	١٥٣٩
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...﴾	التوبة:١٢٨	١٠٥٧، ١١٥٣، ١٢٢٥، ١٢٢٨، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٧٣

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ...﴾	التوبة:١٢٩	١٢٣٤

١٠- يونس

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ﴿٢﴾﴾	يونس:٢	١٤١٢
﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ ﴿٥﴾﴾	يونس:٥	١١٤، ١٠٨٥
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ...﴾	يونس:١٨	١٢٨٣
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴿٤٥﴾﴾	يونس:٤٥	١٣٣٠، ١٣٧٩
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾	يونس:٦٢	١٥٩٨
﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا...﴾	يونس:٦٤	١٠٣٨
﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي...﴾	يونس:٦٨-٧٠	١٥٢١
﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ ... ﴿٩٢﴾﴾	يونس:٩٢	١٣٠٧
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾	يونس:٩٩	٣٨١
﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	يونس:١٠٠	١٣٨١
﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ ﴿١٠١﴾﴾	يونس:١٠١	١٤٣٣

١١- هود

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا...﴾	هود:١٣	١٤٥٨
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴿١٤﴾﴾	هود:١٤	١٣٧٩، ١٥٣١
﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا...﴾	هود:٢٧	٩٩٣
﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي...﴾	هود:٣١	٩٩٣، ١١٨٧
﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾	هود:٤٠	٩٦٥
﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴿٤٦﴾﴾	هود:٤٦	٦٨٤، ٩٦٥
﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٧﴾﴾	هود:٤٧	٩٦٥
﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ...﴾	هود:٤٨	٩٦٥، ٩٩٢
﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ...﴾	هود:٦١	٩٩٤
﴿وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ﴿٦٤﴾﴾	هود:٦٤	١٣٥٧
﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ ...﴾	هود:٦٥	٢٠٥
﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾	هود:٧١	٩٧٠
﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ...﴾	هود:٧٢-٧٣	٨٢٣، ٨٣٠
﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾	هود:٨١	٩٩٧
﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ...﴾	هود:٨٥	١٠٠١
﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن ...﴾	هود:٨٧	١٠٠٢

﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ (٩١)﴾	هود:٩١	١٠٠٢
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾	هود:١١٧	٦٠٧
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ...﴾	هود:١١٨-١١٩	٣٨١

١٢- يوسف

﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ (٤)﴾	يوسف:٤	١٠٠٠
﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ...﴾	يوسف:٦	٩٧١
﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا (٩)﴾	يوسف:٩	١٠٠١
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥)﴾	يوسف:١٥	٩٧١
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ...﴾	يوسف:١٨	٨٤٧، ١٥١٣
﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ (٢٠)﴾	يوسف:٢٠	١٤٠٨
﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ ...﴾	يوسف:٢٩	٩٧١
﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)﴾	يوسف:٣١	١١٥٥
﴿...وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٣٣)﴾	يوسف:٣٣	١٥٤٣
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ...﴾	يوسف:٣٩-٤٠	٩٧٢
﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ...﴾	يوسف:٤٦	١٦٤٠
﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ (٥٠)﴾	يوسف:٥٠	٩٧٢
﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ...﴾	يوسف:٥١-٥٣	٩٧٢، ١٤٣٠
﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ (٥٦)﴾	يوسف:٥٦	١٤٨٨
﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ (٥٨)﴾	يوسف:٥٨	١٣٧٩
﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ (٦٨)﴾	يوسف:٦٨	١٥٥٦
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ...﴾	يوسف:٨٦	٢٢٠، ١٤٠٣
﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ...﴾	يوسف:٨٧	٩٩٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ...﴾	يوسف:٨٨	١٠٠١
﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ ...﴾	يوسف:٩٠	١٤٨٥
﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ (٩١)﴾	يوسف:٩١	٣١٧
﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٩٢)﴾	يوسف:٩٢	٣١٧، ٣٢٨
﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ (٩٧)﴾	يوسف:٩٧	٩٩٩
﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٩٨)﴾	يوسف:٩٨	٩٩٩
﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...﴾	يوسف:١٠٢	٣٢٧
﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾	يوسف:١٠٣	١٢٣٢
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (١٠٤)﴾	يوسف:١٠٤	١٠٤٧، ١٣٥٩

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ...﴾	يوسف:١٠٥	٦١١
﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١١١﴾﴾	يوسف:١١١	٦٨٠

١٣- الرعد

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾	الرعد:٧	١٠١٨
﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ...﴾	الرعد:٢٣-٢٤	١٤٠٠
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا...﴾	الرعد:٤٣	١٥٥٧

١٤- إبراهيم

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴿٤﴾﴾	إبراهيم:٤	١٠١٨
﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم...﴾	إبراهيم:٥	١٤٠٠
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾﴾	إبراهيم:٧	١٣٨١، ١٤٣٥
﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾	إبراهيم:٢٠	١٥٥، ٦٥١
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ...﴾	إبراهيم:٢٤-٢٥	١٤٧٥، ١٤٧٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ...﴾	إبراهيم:٢٨-٢٩	٣٥٨
﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾	إبراهيم:٣٥	١٥٥٤
﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ ...﴾	إبراهيم:٣٧	١٤١، ٤٨٦، ٤٨٧، ٦٩٣، ٧٠٦، ٩٦٧
﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾	إبراهيم:٤٠	١١٤٤
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾	إبراهيم:٤١	١١٤٤

١٥- الحجر

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾	الحجر: ٩	١٠، ١٤١٩، ١٤٦٠
﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	الحجر: ٨٨	١٣٥٨
﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾	الحجر: ٩٤	١٨٣، ١٤٩٤
﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾	الحجر: ٩٩	١٠٢٢

١٦- النحل

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾﴾	النحل:٦	١٦٤٤
﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴿٨﴾﴾	النحل:٨	١٦٤٤
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾	النحل:١٤	١٤٣٣
﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴿٢٧﴾﴾	النحل:٢٧	١٣٠٢
﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ...﴾	النحل:٣٠	١٤٨١
﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا...﴾	النحل:٤١	١٤٨٤
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴿٦٨﴾﴾	النحل:٦٨	١٤٣٢

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي...﴾	النحل:٧١	٤٨٨
﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ﴿٧٤﴾﴾	النحل:٧٤	٩٧٤، ١٥٣٣
﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ﴿٨٤﴾﴾	النحل:٨٤	١٠١٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ..﴾	النحل:٩٠	١٤٧٢، ١٥٤٧، ١٤٢٨
﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾	النحل:٩٦	١٣٩٩
﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴿١٠٢﴾﴾	النحل:١٠٢	١٠٢٢
﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	النحل:١٠٥	٦٠٥
﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ...﴾	النحل:١٠٦	١١٦٠
﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ﴿١٢٣﴾﴾	النحل:١٢٣	٩٩٤
﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾	النحل:١٢٦	١٣٩٩
﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴿١٢٨﴾﴾	النحل:١٢٧	١٠١٥، ١٢٧٥، ١٣٩٨، ١٤٠٢، ١٤٠٣

١٧- الإسراء

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى...﴾	الإسراء:١	٢٣٠، ١٠٠١، ١٠١٦، ١٢٨٦، ١٢٩٩
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ...﴾	الإسراء:٩	١٤٢١
﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا ...﴾	الإسراء:٢٤	١٠٥٥
﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ ﴿٣١﴾﴾	الإسراء:٣١	١٦٢٠
﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾	الإسراء:٣٢	٤٢٤، ١٠٥٦، ١٥٤٤، ١٦٣٦
﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ ...﴾	الإسراء:٣٦	١٤٢٩، ١٥٥٧
﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ....﴾	الإسراء:٥٩	٢٠٥
﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴿٦٠﴾﴾	الإسراء:٦٠	٢٣٠، ٢٣٢، ١٣٠٢، ١٣٠٣
﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم...﴾	الإسراء:٧٠	٦١٢، ١٤٢٨، ١٥٨١، ١٥٨٤
﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾﴾	الإسراء:٧٢	٦١١
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾﴾	الإسراء:٧٩	١٢٨٣
﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي...﴾	الإسراء:٨٠	١٤١١
﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾﴾	الإسراء:٨١	٣٢٠، ٩٩٥، ١٣٧٠
﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾	الإسراء:٨٤	٦١٢
﴿ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي....﴾	الإسراء:٨٥	١٤١٩، ١٥٥٩
﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴿٨٧﴾﴾	الإسراء:٨٧	١٠١٦

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا ...﴾	الإسراء:٨٨	١٤٣٦، ١٤٥٨
﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ...﴾	الإسراء:٩٠–٩٣	٢٠٥، ٢٣١، ١٠١٤، ١١٥٦
﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا (٩٤)﴾	الإسراء:٩٤	٩٩٣
﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ...﴾	الإسراء:٩٥	١٢٢٦
١٨- الكهف		
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ...﴾	الكهف:١–٢	١٠٢٢، ١٣٦٥
﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)﴾	الكهف:٧	١٦٤٤
﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٢٦)﴾	الكهف:٢٦	١٣٣٤
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ...﴾	الكهف:٢٨	١٤٠١
﴿عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)﴾	الكهف:٦٦	١٥٥٦
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾	الكهف:١١٠	٥٧٧
١٩- مريم		
﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢)﴾	مريم:٢	١٠١٦، ١٣٦٥
﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣)﴾	مريم:٣	١٠١٧
﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ...﴾	مريم:٥–٦	٨٢٣، ٨٢٤، ٩٨٠
﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ (١٢)﴾	مريم:١٢	١٠٢٠
﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ...﴾	مريم:١٢–١٤	٩٨١، ١٠٢٠، ١٠٢١
﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ (١٩)﴾	مريم:١٩	١١٥٢
﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)﴾	مريم:٣٠	١٠٢٢، ١٣٦٥
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ...﴾	مريم:٣١	١٠٢٢
﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١)﴾	مريم:٤١	٩٨٩، ١٦٤٥
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢)﴾	مريم:٤٢	٩٦٦
﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ (٤٣)﴾	مريم:٤٣	١٥٥٦
﴿يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦)﴾	مريم:٤٦	٩٦٦
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُم ...﴾	مريم:٤٩–٥٠	٩٧٠
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا ...﴾	مريم:٥٤–٥٥	٧٠٥، ٩٩٧
﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)﴾	مريم:٥٧	٩٨٩
﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى (٧٦)﴾	مريم:٧٦	١٥٣٩
﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦)﴾	مريم:٩٦	١٥٩٦
٢٠- طه		
﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢)﴾	طه:١٢	٥٢٩

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾	طه:١٤	١٣٩٠، ١٥٣٢
﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾﴾	طه:٢٥–٢٦	١٠٠٦، ١١٦٠
﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾	طه:٢٩–٣٠	١٠٠٦، ١١٦٢
﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾	طه:٦٦	١٣١٤
﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ...﴾	طه:٧٠-٧٣	٩٧٥، ١٣١٥
﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾	طه:٨٤	١٠٠٦
﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ...﴾	طه:٨٧–٨٨	٩٧٦
﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾﴾	طه:٩٢	٩٧٦
﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾﴾	طه:٩٤	٩٧٦
﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾﴾	طه:١٠٩	١٣٦٤
﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾	طه:١١٤	١٠١٠، ١٣٧٩، ١٣٩٥، ١٥٥٤
﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾﴾	طه:١١٥	٩٦٢، ٩٨٧
﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾	طه:١٢٢	٩٦٢، ١٥٥١
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾	طه:١٣١	٦٠٥
﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴿١٣٢﴾﴾	طه:١٣٢	٩٩٧
٢١- الأنبياء		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴿٧﴾﴾	الأنبياء:٧	١٥٨٣
﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾	الأنبياء:٨	١٥٨٣
﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا...﴾	الأنبياء:١١	٦٠٧
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴿٢٢﴾﴾	الأنبياء:٢٢	١٥٣٩
﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴿٢٤﴾﴾	الأنبياء:٢٤	١٥٣٩
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ ...﴾	الأنبياء:٢٥	١٥٢٩
﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم...﴾	الأنبياء:٢٦-٢٧	١٥٨٣
﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾	الأنبياء:٣٤	٥٥٩
﴿وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾	الأنبياء:٣٦	٤٨٤
﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ ﴿٥٨﴾﴾	الأنبياء:٥٨	٩٦٦، ٩٩٥
﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾	الأنبياء:٦٩	٩٦٦، ٩٩٤
﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾	الأنبياء:٧١	١٠٤٧
﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴿٧٣﴾﴾	الأنبياء:٧٣	١٦٣٣
﴿كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾	الأنبياء:٧٤	٩٩٧

﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ ...﴾	الأنبياء:٧٨–٧٩	٦٠٧
﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ...﴾	الأنبياء:٨٣–٨٤	٩٧٩، ١٤٠٣
﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾	الأنبياء:٨٧	١٠١٤
﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	الأنبياء:٨٨	١٠١٥
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾	الأنبياء:٩٠	٨٢٣، ٨٢٤
﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾﴾	الأنبياء:٩١	١٠٤٧
﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴿٩٤﴾﴾	الأنبياء:٩٤	١٥٦٤
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿٩٨﴾﴾	الأنبياء:٩٨	١٣٦٣
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ ...﴾	الأنبياء:١٠٥	١٤٨٨
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	الأنبياء:١٠٧	٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ١٠١٧، ١٠٦، ١١٥، ١٢٥٠
﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ ﴿١١٢﴾﴾	الأنبياء:١١٢	١٥٣١

٢٢- الحج

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ...﴾	الحج:١٨	٦١٢
﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴿٢٧﴾﴾	الحج:٢٧	٩٩٥
﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾	الحج:٢٨	١٣٨١
﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾	الحج:٣٧	٦٠٤
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾	الحج:٣٨	١٥٩٦
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ...﴾	الحج:٤٠	١٥٨٩
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ...﴾	الحج:٣٩–٤٠	٢٨٩، ٢٩٤، ١٠٥٤، ١٢٥٩، ١٥٨٩
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ...﴾	الحج:٤٦	٦١٢، ١٥٣٠
﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾	الحج:٦٥	١٢٣٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ...﴾	الحج:٧٣–٧٤	١٥٣٠
﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ...﴾	الحج:٧٨	٥٤٦، ٦٩١، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٢٥٥، ١٣٤٥، ١٣٦٢، ١٤١٤

٢٣- المؤمنون

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا ...﴾	المؤمنون:٥–٧	١٢٦٥
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴿١٨﴾﴾	المؤمنون:١٨	١٥٣٢
﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴿٥٠﴾﴾	المؤمنون:٥٠	١٠٢١
﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ ...﴾	المؤمنون:٥٧–٦١	١٦٣٣

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ...﴾	المؤمنون:٩٧–٩٨	١٠٢١
٢٤- النور		
﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾	النور:٢٢	٦٠٦، ١٠٥٦، ١٤٢٩
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴿٣٠﴾﴾	النور:٣٠	١٦٣٦
﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾﴾	النور:٣١	١٦٣٦
﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٣٧﴾﴾	النور:٣٧	١٦٦٥
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴿٥٤﴾﴾	النور:٥٤	١٣٦٩، ١٤١٣
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...﴾	النور:٥٥	٥٤٢، ١٠١١، ١٤٨٧، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٦٢١
﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴿٦١﴾﴾	النور:٦١	١٠٢٢
٢٥- الفرقان		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴿١﴾﴾	الفرقان:١	١٣٦٥
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾	الفرقان:٣٣	١٤٣٥
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾	الفرقان:٦٠	٤٨٤
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ...﴾	الفرقان:٦٣	١٤٣٠، ١٦٢٢
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ...﴾	الفرقان:٦٧	٦١٣، ١٤٣١، ١٦٢٢
﴿وَلَا يَزْنُونَ ﴿٦٨﴾﴾	الفرقان:٦٨	١٦٢٢
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴿٧٢﴾﴾	الفرقان:٧٢	١٦٢٢
٢٦- الشعراء		
﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾	الشعراء:٣	١١٦٣
﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴿١٣﴾﴾	الشعراء:١٣	١١٦٠
﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾	الشعراء:١٤	١١٨٥
﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ...﴾	الشعراء:٣٤–٣٥	١١٦١
﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾	الشعراء:٢٩	١٥٨٣
﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ...﴾	الشعراء:٥٧–٥٩	١٠٠٦
﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾	الشعراء:٦١	١٠٠٤
﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾	الشعراء:٦٢	١٠٠٤
﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾	الشعراء:٨٤	١٣٦٣، ١٤١٢
﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾	الشعراء:١١٤	٩٩٢
﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾	الشعراء:١٦٧	٩٩٦
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ...﴾	الشعراء:١٩٢،١٩٣	٩٨٢، ١٢٠٠
﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾	الشعراء:١٩٧	١٥٥٦

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾	الشعراء:٢١٤	١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ٩٩٧، ١٣٦٣
﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥﴾	الشعراء:٢١٥	
﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ۝٢١٩﴾	الشعراء:٢١٨، ٢١٩	١٠٠٧، ١١٧٠

٢٧- النمل

﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝١٠﴾	النمل:١٠	٩٧٣
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۝١٥﴾	النمل:١٥	١٠١٠، ١٥٥٦
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۝١٦﴾	النمل:١٦	٩٧٨، ١٠١٢
﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ ۝١٧﴾	النمل:١٧	١٠١٣
﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ...﴾	النمل:١٨	١٤٣٣
﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ... ۝٣٢﴾	النمل:٣٢	٦٠٧
﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ۝٣٦﴾	النمل:٣٦	١٠١٢
﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ...﴾	النمل:٥٩	١٤٣٢
﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾	النمل:٦٢	١٣٤٦، ١٤٨١
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٦٤﴾	النمل:٦٤	١٣٨٢

٢٨- القصص

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ...﴾	القصص:٧	٩٧٣، ١٣٩٣، ١٣٩٤
﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ۝١٠﴾	القصص:١٠	٩٧٤
﴿قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١﴾	القصص:١١	١٠٠٣
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ...﴾	القصص:٢٩-٣٠	١٠٠٤
﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ۝٣٤﴾	القصص:٣٤	١٠٠٧، ١٣٥٨
﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ۝٣٨﴾	القصص:٣٨	١٥٨٢
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ...﴾	القصص:٥٦	٢١٥، ٣٨١، ١٣٧٤
﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن...﴾	القصص:٥٧	٢٧٣
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ...﴾	القصص:٦٨-٧٠	١٣٦
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾	القصص:٧٦	١٥٩٧
﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ....﴾	القصص:٧٧	٦٠٥، ١٤٣١، ١٥٩٧، ١٦٢١
﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ۝٧٩﴾	القصص:٧٩	١٥٢١
﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا...﴾	القصص:٨٠	١٣٩٩
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ...﴾	القصص:٨٣	٥٥٠
﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ... ۝٨٨﴾	القصص:٨٨	١٥٤٠

٢٩- العنكبوت

﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾	العنكبوت:٣	١٥٠٤
﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا ١٤﴾	العنكبوت:١٤	٦٨١، ٩٦٤
﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥﴾	العنكبوت:١٥	١٠٤٧، ١٣٠٧
﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾	العنكبوت:٢٠	١١٧٥
﴿وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ ٢٧﴾	العنكبوت:٢٧	٦٨٩
﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٣٥﴾	العنكبوت:٣٥	١٣٨١
﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾	العنكبوت:٤١	١٤٣٢
﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣﴾	العنكبوت:٤٣	١٣٨١
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ...﴾	العنكبوت:٤٥	٤٧٢، ٦٠٤، ١٣٨١، ١٣٨٩
﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ...﴾	العنكبوت:٤٨	١١٧٥، ١٤٦٥
﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ٤٩﴾	العنكبوت:٤٩	

٣٠- الروم

﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ...﴾	الروم:١-٥	٥٤١، ١٥٣٢
﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن...﴾	الروم:٤-٦	٨٩٣، ١٥٢٤
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ٢٠﴾	الروم:٢٠	١٣٠٧
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ...﴾	الروم:٢١	٦١١، ٨٢٧، ١٠٥٣، ١٦٤٤
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ...﴾	الروم:٢٢	١٠٤٧، ١٢١٦
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ ٢٤﴾	الروم:٢٤	١٣٠٧
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ٢٥﴾	الروم:٢٥	١٣٠٧
﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨﴾	الروم:٢٨	١٣٨١
﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ...﴾	الروم:٣٠	٦٠٣، ١٢٥٤، ١٤٣١
﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ...﴾	الروم:٣٨	١٤٣١، ١٦٢٢
﴿مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ٥٥﴾	الروم:٥٥	١٣٣٠

٣١- لقمان

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ ١٢﴾	لقمان:١٢	١٢٠٧
﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾	لقمان:١٣	١٥٤٢
﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ...﴾	لقمان:١٧-١٩	١٤٣٠، ١٦٦٨
﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾	لقمان:٢٥	٨٣٢
﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ ٣٤﴾	لقمان:٣٣-٣٤	١٣٣٤

٣٢- السجدة

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ...﴾	السجدة:٧-٨	١٦١٢، ١٦٤٥
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا...﴾	السجدة:١٧	٦٠٤
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا...﴾	السجدة:٢٤	٦٠٥، ١٤٠٠، ١٤٠٩

٣٣- الأحزاب

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ...﴾	الأحزاب:٤-٥	٧٧٠، ٨٦٩، ٨٧٢
﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ (٦)﴾	الأحزاب:٦	٨٣١، ٨٣٢
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ...﴾	الأحزاب:٧	٩٩١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ...﴾	الأحزاب:٩-١٥	٣٥١، ٩٢٨، ١٠١٢، ١٥١٢
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ...﴾	الأحزاب:٢١	٥٦٨، ٨٢٠، ٨٧٢، ٩٩٥
﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ (٢٢)﴾	الأحزاب:٢٢	٩٩٧، ١٦٣٩
﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ (٢٣)﴾	الأحزاب:٢٣	٩٣٣، ٩٣٧، ١٦٣٩
﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى...﴾	الأحزاب:٢٥-٢٧	٣٥٣، ٣٥٥، ١٠٠٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا...﴾	الأحزاب:٢٨-٢٩	٨٢٤، ٨٢٧، ٨٥١
﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ (٣٢)﴾	الأحزاب:٣٢	٨٢٥
﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ...﴾	الأحزاب:٣٣-٣٤	٨٢٩، ٨٥٦
﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ...﴾	الأحزاب:٣٥	١٣٨٩
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ...﴾	الأحزاب:٣٦	٨٧١
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ...﴾	الأحزاب:٣٧	٤٢١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٩٥٢، ١٠٠٩، ١٤٣٠، ١٤٨٦
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ...﴾	الأحزاب:٤٠	٨٧٢، ١٢٤٥، ١٣٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)﴾	الأحزاب:٤١	١٣٨٨، ١٥٦٨
﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾	الأحزاب:٤٢	١٣٨٩
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ (٤٣)﴾	الأحزاب:٤٣	٩٩٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ...﴾	الأحزاب:٤٥-٤٦	١٧٥، ١٠٣٦
﴿بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧)﴾	الأحزاب:٤٧	١٠٣٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا...﴾	الأحزاب:٥٠	٨٢٥، ١٠٢٠
﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ...﴾	الأحزاب:٥١	٨٢٧
﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ...﴾	الأحزاب:٥٢	٨٢٨
﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ...﴾	الأحزاب:٥٣	٨٢٨، ٨٢٩

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾	الأحزاب:٥٦	٩٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾﴾	الأحزاب:٥٩	٧٦٩
﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ ...﴾	الأحزاب:٦٠–٦١	١٢١٦، ١٥٠٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ ...﴾	الأحزاب: ٧٠- ٧١	٩
٣٤- سبأ		
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ...﴾	سبأ:١٠	١٠١٠، ١٠١٢
﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴿١٢﴾﴾	سبأ:١٢	١٠١٢
﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴿١٥﴾﴾	سبأ:١٥	١٣٠٧
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...﴾	سبأ:٢٨	٣٩٠، ١٢٣٨، ١٢٨٥
﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾	سبأ:٤٩	٣٢٠
٣٥- فاطر		
﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾	فاطر:١٧	٤٦٥
﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾	فاطر:٢٤	١٠١٨، ١٦٣٠
﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾	فاطر:٤٣	٦٠٤
٣٦- يس		
﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾	يس:١–٢	١١٨٠، ١٢١٠
﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾	يس:٢٢	١٤٢٨
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ ﴿٣٧﴾﴾	يس:٣٧	١٣٠٧
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴿٧٠﴾﴾	يس:٦٩–٧٠	١٤٤٤،
﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾	يس:٧٦	١١٦٣، ١٢٢٧، ١٣٩٣
﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ...﴾	يس:٧٩–٨٠	٩٩٦
﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾	يس:٨٣	١٠١٥
٣٧- الصّافات		
﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾	الصافات:٩١	١٠٢
﴿ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾	الصافات:٢٢	٨٢٢
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾	الصافات:٧٧	٦٨١، ٩٦٥
﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ...﴾	الصافات:٩٩-١١٢	٧١، ٩٩٨، ١٣٣٤، ١٣٣٥
﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾	الصافات:١٢٣	٩٩٠
﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾	الصافات:١٢٤، ١٢٥	٩٩١
﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾	الصافات:١٤٢	١٠١٤
﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾	الصافات:١٤٣، ١٤٤	١٠١٤

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾	الصافات:١٧٣	١٤٨٠، ١٥٩٠

٣٨- ص

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ٧﴾	ص:٧	١١٧٠
﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ١١﴾	ص:١١	١٥١٢
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ١٢ وَثَمُودُ ...﴾	ص:١٢–١٤	٩٦٤
﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧﴾	ص:١٧	١٣٦٥
﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ٢١﴾	ص:٢١	٩٧٧
﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا ...﴾	ص:٢٦	٩٧٧، ١٠١٠، ١٤٨٧
﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ٣٥﴾	ص:٣٥	١٥٥٤
﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ٤١﴾	ص:٤١	١٣٦٥
﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٤٤﴾	ص:٤٤	١٠١٥، ١٠١٦
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾	ص:٨٧	١٠٤٧
﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ٨٨﴾	ص:٨٨	

٣٩- الزمر

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ...﴾	الزمر:٣	١٢٨٣
﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ...﴾	الزمر:١٠–١٥	٩٩٤، ١٣٩٩
﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ...﴾	الزمر:١٧–١٨	٦٠٨، ١٠٣٨
﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ٢٢﴾	الزمر:٢٢	١١٦٠، ١٣٧٠
﴿تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ...﴾	الزمر:٢٣	١٠١٢
﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ٣٣﴾	الزمر:٣٣	٥٣٩، ٩٩٠، ١٦٣٩
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ٣٦﴾	الزمر:٣٦	١٣٦٥
﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٦٠﴾	الزمر:٦٠	٥٥٠

٤٠-غافر

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ...﴾	غافر:٢–٣	١٥٣٣
﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ١٤﴾	غافر:١٤	١٤٣٢
﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾	غافر:٢٨	١٩٤
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ٦٠﴾	غافر:٦٠	١٠٥٠، ١٥٣٢
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ ...﴾	غافر:٦١	١٥٣٢
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ ٦٢﴾	غافر:٦٢	١٥٣٣
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ ...﴾	غافر:٦٤–٦٥	١٥٣٣، ١٦٤٤

٤١- فصلت

﴿حمٓ ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا ...﴾	فصلت:١–٥	٢٠٢، ١٠٠٢

﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ۝١٠﴾	فصلت:١٠	١٥٣٢
﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...﴾	فصلت:٣٤	١٠٥٢، ١٢٥٢، ١٤٢٩
﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾	فصلت:٣٥	١٣٩٩
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ ۝٣٧﴾	فصلت:٣٧	١٣٠٧
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾	فصلت:٤٢	٦٠١، ١٤٧٢
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ ...﴾	فصلت:٥٣	٥٤٠، ٦٠٦، ١٤٧٩

٤٢- الشورى

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ۝٩﴾	الشورى:٩	١٥٢٩
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ...﴾	الشورى:١١–١٢	٦٠٣، ٩٧٤، ١٥٣٣
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ...﴾	الشورى:١٣	٦٠٤
﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ...﴾	الشورى:١٥	١٥٣٢، ١٥٨٥
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ ...﴾	الشورى:٢٤–٢٥	٩٨٨، ١٤٨٤
﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾	الشورى:٢٩	١٥٣٢
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾	الشورى:٣٠	٦٠٤
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ ...﴾	الشورى:٣٢–٣٣	١٤٠٠
﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ...﴾	الشورى:٣٦–٤٣	٦٠٧، ٦١٥، ١٣٩٩، ١٤٢٩، ١٦٠٧، ١٦٢٨
﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ...﴾	الشورى: ٤٠	١٤٢٩، ١٥٩٧
﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ...﴾	الشورى: ٤١ – ٤٣	١٤٢٩
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ...﴾	الشورى:٥٢	١١٥٧، ١٣٧٤

٤٣- الزخرف

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾	الزخرف:١٨	٦١٠
﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ...﴾	الزخرف:٤٥	١٥٢٩
﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠﴾	الزخرف:٧٠	١٠٥٣
﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۝٨٥﴾	الزخرف:٨٥	١٥٣١

٤٤- الدخان

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا ...﴾	الدخان:١٠–١١	١٠٠١
﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾	الدخان:٤٩	١٣٠٢

٤٥- الجاثية

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ۝٢٠﴾	الجاثية:٢٠	١٣٩٨

٤٦- الأحقاف

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ...﴾	الأحقاف: ١٥	١١٤٤
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۝٣٥﴾	الأحقاف:٣٥	١٣٩٨
﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا...﴾	الأحقاف:٢٩–٣١	٢٢١

٤٧- محمد

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ...﴾	محمد:٤	٣٨٢، ١٢٦٠، ١٢٦١
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾	محمد:١٧	١٥٣٩
﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ۝١٩﴾	محمد:١٩	١١٨٦
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾	محمد:٢٤	١٥٢٦
﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ۝٣٨﴾	محمد:٣٨	١٤٨٦

٤٨- الفتح

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ...﴾	الفتح:١–٣	١١٨١، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٩١
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ...﴾	الفتح:٤	١١٨١
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨﴾	الفتح:٨	١٠٣٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ...﴾	الفتح:١٠	١٢٤١
﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ﴾	الفتح:١٢	١١٥٣
﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا...﴾	الفتح:١٥	١٥٠٦
﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾	الفتح:١٦	٥٤٣، ١٠٠٥، ١٥٠٧
﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ...﴾	الفتح:١٨–١٩	٥٠٣، ٥١٢، ٩٨٨، ١١٧١، ١٢٤١، ١٢٤٤، ١٥٠٩
﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ...﴾	الفتح:٢٠–٢١	٥١٢، ٥٤٣، ١٢٤٤، ١٢٨٢
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ...﴾	الفتح:٢٤	٥٠٦، ١٠٧٢
﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ...﴾	الفتح:٢٦	١٠٢١
﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ...﴾	الفتح:٢٧	١٠٠٠، ١١٥٣، ١٣٣٥
﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	الفتح:٢٨	٤٨٧
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ...﴾	الفتح:٢٩	٥٣٣، ١١٤٩، ١١٥٢، ١٣٥٣، ١٤٨٥

٤٩- الحجرات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟...﴾	الحجرات:٢	١٠٨١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ...﴾	الحجرات:٣	٥٣٣، ١٠٨١

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴿٩﴾﴾	الحجرات:٩	٨٥٥، ١٥٤٨
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ ...﴾	الحجرات:١٠	٤٧٣، ٦١٣، ١٤٣٠، ١٥٧١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ...﴾	الحجرات:١١	١٥٤٨
﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا ...﴾	الحجرات:١٢	٨٥٥، ١٤٣٠، ١٥٤٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟...﴾	الحجرات:١٣	٢١، ٣٢٢، ١٢٤٠، ١٦١٢
﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ ...﴾	الحجرات:١٧	٤٤٢، ١٢٤٣

٥٠- ق

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾	ق:٢٩	٢٦٨
﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن ...﴾	ق:٤٥	٣٨١

٥١- الذاريات

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾	الذاريات:٢٠–٢١	١٤٠٩
﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴿٢٩﴾﴾	الذاريات:٢٩	٨٢٣

٥٢- الطور

﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾﴾	الطور:٢–٣	١٤٧٢
﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿٤٨﴾﴾	الطور:٤٨	١٠١٥

٥٣- النجم

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾	النجم:٣–٥	٢٧٤، ٥٣٩، ١٥٥٩
﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾	النجم:١٠	١٠٠٤، ١٣٠١، ١٣٦٥
﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾	النجم:١١	١٠٠٤، ١٣٠٠
﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ...﴾	النجم:١٣–١٨	١٠٠٤، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ...﴾	النجم:١٩–٢٣	٩٩١
﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾	النجم:٣٩–٤٠	٦٠٥، ١٥٦٤

٥٤- القمر

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ... ﴿٢﴾﴾	القمر:١–٢	١٣٣٥
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾	القمر:١٧	١٤٧١
﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾	القمر:٢٠	١٣٠٥
﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾	القمر:٤٤–٤٥	١٥٠٩، ١٥١٢
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾	القمر:٤٩	١٥٣٢
﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾	القمر:٥٥	١٣٦٤

٥٥- الرحمن

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾	الرحمن:١-٢	١١٩٧
﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ...﴾	الرحمن:٧-٩	٦١٢، ١٠٠١
﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾	الرحمن:٢٦-٢٧	٩٨

٥٦- الواقعة

﴿عُرُبًا أَتۡرَابٗا ۝٣٧﴾	الواقعة:٣٧	١٦٤٤

٥٧- الحديد

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ۝١٩﴾	الحديد:١٩	١٦٤١
﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ۝٢٧﴾	الحديد:٢٧	١٢٥٣، ١٦٢٠

٥٨- المجادلة

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾	المجادلة:١١	٦١١، ١٢٥٢، ١٥٥٤
﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝١٩﴾	المجادلة:١٩	١٥٠٤

٥٩- الحشر

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ...﴾	الحشر:٦	٧٢٣
﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ...﴾	الحشر:٧	٧٢٣، ٧٢٥، ٧٢٦
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ...﴾	الحشر:٨	٧٢٥، ١٠٠٢، ١٦٧٤
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ...﴾	الحشر:٩	١٥٧٨
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾	الحشر:١٠	٧٢٥
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ...﴾	الحشر:١١	١٥١٢
﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ...﴾	الحشر:١٢	١٥١٢
﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ۝١٩﴾	الحشر:١٩	١٣٨٩

٦٠- الممتحنة

﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ...﴾	الممتحنة:٤	٩٩٥
﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ ۝٧﴾	الممتحنة:٧	١٤٩٦
﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ...﴾	الممتحنة:٨	١٠٥٢، ١٥٤٩، ١٦٣٣
﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ...﴾	الممتحنة:١٠	٥٠٤

٦١- الصف

﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾	الصف:٣	١٤٢٩
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي...﴾	الصف:٥	١١٥٢
﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم ۝٦﴾	الصف:٦	١٦٢، ٩٩٨، ١٠٢٢، ١٠٢٩، ١١٥٢، ١١٥٤، ١٣٥٦

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨﴾	الصف:٨	١٧، ١٤٧٤، ١٥١٦
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	الصف:٩	٣٩٠، ١٤٧٤
﴿وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾	الصف:١١	١٤١٣

٦٢- الجمعة

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ ...﴾	الجمعة:٢	٥٣٩، ١٠٢٠، ١١٧٥، ١٢٦٠
﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ ۝٣﴾	الجمعة:٣	١٢٠٤
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ۝٤﴾	الجمعة:٤	٨، ١٠٨، ١٢٨
﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ...﴾	الجمعة:٦-٧	١٥١٧
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن ...﴾	الجمعة:١٠	١٣٨٩

٦٣- المنافقون

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾	المنافقون:١	١١٥٣، ١١٧٨
﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ ۝٧﴾	المنافقون:٧	١١٨٧
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ...﴾	المنافقون:٩	١٣٨٩

٦٤- التغابن

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦﴾	التغابن:١٦	٦١٣

٦٦- التحريم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ ... ۝١﴾	التحريم:١	٥٨٧، ٨٢٦
﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾	التحريم:٣	٨٦٢
﴿وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾	التحريم:٤	١٧٦، ١٣٦٩
﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا ...﴾	التحريم:١٠	٨٢٣، ٨٦٧
﴿ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ۝١١﴾	التحريم:١١	٨٢٣
﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا ۝١٢﴾	التحريم:١٢	١٦٣٩

٦٧- الملك

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ...﴾	الملك:٣-٤	٦٠٤، ١٤٣٢
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾	الملك:١٤	

٦٨- القلم

﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾	القلم:١	٦٠٦
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾	القلم:٤	٩٩٦
﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾	القلم:١٠	٦٠٦، ١٤٣٢
﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝٥٢﴾	القلم:٥٢	١٠٤٧

٧١- نوح

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ (١)﴾	نوح:١	٩٦٤، ٩٩١
﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ ...(٢٣)﴾	نوح:٢٣	٩٦٤
﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا (٢٧)﴾	نوح:٢٧	٩٦٤
﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ...(٢٨)﴾	نوح:٢٨	١٥٥٤

٧٢- الجنّ

﴿ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا (١) يَهۡدِيٓ إِلَى ...﴾	الجن:١-٢	١٠١٣
﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا (١٩)﴾	الجن:١٩	١٠١٦، ١٣٦٦
﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا (٢١)﴾	الجن:٢١	١٣٦٣
﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا (٢٢)﴾	الجن:٢٢	١٣٦٣
﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ (٢٧)﴾	الجن:٢٦-٢٧	١٣٣٤

٧٣- المزّمّل

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا (٨)﴾	المزمل:٨	١٥٦٨
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ ...(٢٠)﴾	المزمل:٢٠	١٠٠٧

٧٤- المدثر

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (١) قُمۡ فَأَنذِرۡ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ...﴾	المدثر:١-٧	١٨٣، ١١٦١، ١٣٧١
﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ (٢٤)﴾	المدثر:٢٤	١٠٠٨

٧٥- القيامة

﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ (١٨)﴾	القيامة:١٧-١٨	١٤٧١

٧٦- الإنسان

﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا (٢٢)﴾	الإنسان:٢٢	٦٠٥
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا (٢٣)﴾	الإنسان:٢٣	١٧٦
﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا (٢٥) وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ ...﴾	الإنسان:٢٥-٢٦	١٥٦٨

٧٧- المرسلات

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ (٥٠)﴾	المرسلات:٥٠	٥٥٥

٧٨-النبا

﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا (٨)﴾	النبأ:٨	١٦١٩
﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ (٣٨)﴾	النبأ:٣٨	١٢٨٣، ١٣٦٢

٧٩-النازعات

﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٢٤)﴾	النازعات:٢٤	١٥٨٢

٨٠- عبس

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦)﴾	عبس:٣٤-٣٦	٨٢٥

﴿مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾	عبس:٣٨-٣٩	١١٦٢

٨١- التّكوير

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾	التكوير:٧	٨٢٢
﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾	التكوير:٢١	١٣٦٩
﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾	التكوير:٢٢	١٣٦٢

٨٣- المطفّفين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ...﴾	المطففين:١-٣	١٠٠٢

٨٥- البروج

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾	البروج:١٤	١٣٤١، ١٥٩٦

٨٦- الطارق

﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ...﴾	الطارق:١٥-١٧	٢٥١

٨٧- الاعلى

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾	الأعلى:٦	٩٨٧، ١١٥٧

٨٨- الغاشية

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ...﴾	الغاشية:١٧-٢٠	١٤٣٦
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾	الغاشية:٢١-٢٢	٣٨١، ١٠٤٧

٨٩- البلد

﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾	الفجر:٣	١٤١١
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ...﴾	الفجر:٢٧-٣٠	١٤٠٦، ١٥٣٩

٩٠- البلد

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾	البلد:١١-١٣	٤٩١

٩٢- الليل

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ...﴾	الليل:٥-١٠	٦١٢

٩٣- الضحى

﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾﴾	الضحى:١-٣	١١٧٠
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ...﴾	الضحى:٣-٥	٢٧٧، ٥٤١، ١٠٠٧، ١١٦٩، ١١٧١، ١١٧٢
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾	الضحى:٦	٧٥٧، ١٠٢١
﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾	الضحى:٨	١٠١٢

٩٤- الشرح

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾	الشرح:١	١٠٠٦، ١١٥٩، ١١٦١
﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾	الشرح:٢-٣	١٠٠٦، ١١٦٢، ١١٧٠
﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾	الشرح:٤	٩٨٩، ١١٦٢، ١١٦٤، ١١٦٧، ١١٧٠

٩٥- التين

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾	التين:٤	١٦٤٣

٩٦- العلق

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ ...﴾	العلق:١–٥	١٨٠، ١٨١، ١١٥٨، ١١٧١، ١٥٥٤
﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝١٠﴾	العلق:٩–١٠	١٠١٦
﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۝١٩﴾	العلق:١٩	١٥٦٨

٩٧- القدر

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾	القدر:١	١٨١

٩٨- البينة

﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۝٥﴾	البينة:٥	١٣٠٢
﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۝٨﴾	البينة:٨	١١٧١

٩٩- الزلزلة

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾	الزلزلة:٧–٨	١٤٢٩

١٠٥- الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ...﴾	الفيل:١–٥	١٠١٣

١٠٦- القريش

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾	قريش:١–٢	١٤٤

١٠٨- الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ...﴾	الكوثر:١–٣	٥٤٢، ١١٧٧

١٠٩- الكافرون

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾	الكافرون:٦	١٠٥٢، ١٤٨٩

١١٠- النصر

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ...﴾	النصر:١–٣	٤٦٢، ٥٤٩، ١٠١٣

١١١- المسد

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ...﴾	المسد:١–٣	١٨٩، ١٥٠٠، ١٥٠٢
﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾	المسد:٤–٥	٨٢٣، ٨٢٤، ١٥٠٢

١١٢- الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ...﴾	الإخلاص:١–٤	٦٠٣، ٨٢٥، ١٤١٩، ١٥٣٣

فهرس الأحاديث

الأحاديث	رقم الصفحة
-أ-	
أبغض الحلال إلى الله الطلاق	١٢٥٧
أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي	٧٣٣
أتخذتم أنماطا؟ قلت: وأنّى لنا الأنماط؟...	١٤٨٢
اتركوا الترك ما تركوكم إن أوّل من يسلب أمّتي ملكهم...	١٣٤٢
أترون هذه طارحة ولدها في النار. قلنا: لا، وهي تقدر...	١٥٩٣
أتشفع في حدّ من حدود الله، لو سرقت فاطمة بنت ...	٥٨٠
أتشفع في حد من حدود الله، وأيم الله لو أن فاطمة بنت...	١٠٦٦
أتقاهم لله، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، ...	٧٤٦
اتّقوا الله حيث كنتم، فلن يلتكم الله من أعمالكم شيئا...	٤٤٩
اتقي الله يا فاطمة، وأدّي فريضة ربّك، واعملي عمل...	٨٧٥
اجعلوا على رجليه شيئا من الإذخر...	٣٠٤
أحب الأعمال إلى الله الصلاة على أول وقتها	١٣٨٤
أحب العمل إلى الله ما دام عليه صاحبه	١٣٨٣
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز	١٠٦٤
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه...	١٥٣٦
أخرجوا اليهود من جزيرة العرب	٥٥٤
إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب	١١٨٦
إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن...	٤٩٥
إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق،...	٥٩٣
أذهب البأس ربّ الناس، واشف أنت الشافي، لاشفاء...	٥٥٢

أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه...	٥٩٥
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء	١٥٩٤
ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا...	١٧٥، ٧٠٤
الأرواح جنود مجنّدة	١٠٦٢
أريتُك في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بك الملك في سرقةٍ...	٨٤٧
استوصوا بالأسارى خيرا، وكنت في نفر من الأنصار،...	٣٨٤
استوصوا بالأنصار خيرا، فإن الناس يزيدون وإن...	٥٥٢
أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدًا...	٨٥٤
اسمك عبد الله، ولقبك «ذوالبجادين»، انزل قريبا منّا، ...	٣٧٣
أشبهت خلقي وخلقي يا جعفر	٧٣٥
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم	١٠٤٣، ١٤٧٩
أصيب عبد الله وترك جواري صغارا فتزوّجت ثيبا...	٥٩٥
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا...	١٥٩٨
أعطيتُ خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب...	١٢٧٧
أعلى أم سلمة، لو أني لم أنكح أم سلمة لم تحلّ لي، إن ...	٨٦٧
افتح فاك -فقبّله، ثم قال- اللهم أحبّه فإني أُحبّه	٧٩٦
اقرأ عليّ، قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني...	١١٩٨
اكتب فكتب، ثم كتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول...	٥٠٥
اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس	٥٨٨
ألا أدلّ عثمان على من هو خير له منها، وأدلّها على من...	٧٧٨
ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في...	١٣٩٠
ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدّعى فهو تحت قدميّ هاتين...	٥٨٤
ألا ليبلّغ الشاهد الغائب، فلعلّ بعض من يبلغه أن...	٥٣٤
اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب...	٣٥٣
أما أني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن أتاني جبريل...	١٣٩١

أما ترضى أن تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا ٨٧٩
أما ترضى أن تكون عائشة أمّك، وأكون أنا أباك ٨٥٤
أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا... ١٢٤٨
أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء ... ٧٨٠
أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة... ٤٢٣
أما والذي نفسي بيده ما علمت بشيء كان، حتى سمعت... ٧٧٢
أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ٤٣٠
...أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك... ٣٨٠
إن أبغض الحلال عند الله الطلاق ٤٢١
إن أحبّ الأعمال إلى الله الإيمان بالله ثمّ الجهاد ١٣٨٣
إن اسمي في الأرض محمد، وفي السماء أحمد ١٦٢
إن الإسلام يجبّ ما كان قبله من الكفر... ٤٤٦
إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضلّ... ٢٢٦، ١٢٥٣
إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملأ... ٨٥٨
أنّ الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ١٢٤٧
إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد من النّاس،... ٧٦٤
إن الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد ولا لحياته،... ٥٧٦
إن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنّة، وإن... ١٦٣٩
...أن لايحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ٥٢٧
إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً. ولو كنت... ١٣٥٧
إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا... ١٦٣، ٦٧١، ١٢٢٥
إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من... ٧١٢
إن الله أعطى كلّ ذي حقّ حقّه ١٥٤٤
إن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام. فقلت:لا... ١٦٠٥
إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير الفريقين،... ١٢٢٥

إن الله قد حرّم الخمر، كما قال تعالى...	٤٢٤
إن الله يحب أن يؤخذ برخصه	١٣٨٣
إنّ النساء شقائق الرجال	١٢٥٦
إن بالمدينة أقواما، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا...	٣٧٦
إن تدع أنت ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة...	٥٩٨، ١٥٦٤
أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله	١٣٩١
إن تمام رضاعه في الجنة...	٧٦٢
...انثروه على جميع الأمتعة الثمينة...	٣٦٩
إن حقّا على الله عزّ وجلّ أن لا يرفع شيئا من الدنيا...	٥٧٩
إن خياركم أحسنكم قضاء	٥٩٧
إن زوج المرأة منها بمكان	٣٠٤
إن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم ...	١٥٤٦
إن صاحبكم تغسّله الملائكة، فسألوا صاحبته...	٩٣٨
إن عبدًا من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده ...	٥٥٣
...إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء...	١٠٧٠
إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم قلنا:...	٤٣٣
إن للسائل حقّا وإن جاء على فرس	٧٩٦
إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل...	٥٧٢، ٧٧٤
إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي محا الله...	١٠٢٥، ١٢٤٧
إن من أحبّكم إلي وأقربكم منّي مجلسا يوم القيامة...	١٥٤٦
إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم...	١٥٩٧
إن هذه الصدقات من أوساخ الناس، وإنها لا تحلّ...	٤٩٣
أنا أكثر الأنبياء تبعًا	١١٧٤
أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطّلب	٣٣٣، ٣٣٤، ١٠٦٧
أنا محمّد رسول الله، ومحمّد بن عبد الله فاكتب محمّد...	١٢٠٨

إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء، كما يضاعف...	٥٥١
أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا...	١٥٤٨
أنا وهو كنّا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني...	٥٨٣، ١٠٧١
أنتم تسألون عنّي فما أنتم قائلون...اللهم اشهد،...	٥٣٤، ١٠٣٧
أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء لكفالة الحواريين بعيسى...	٢٤٣
إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلُنّ صاحبنا أو...	٣٤٥
إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها، قالوا: فما...	٥٦٩
إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا...	١٣٣٧
إنّكم لا تفهمون مكيدة أهل مكّة، إنّهم يريدون قتل...	١٢٠٨
إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من رائي فإنما أنا بشر...	٥٧٧
إنما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن...	٥٧٧
إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبّك...	٧٢١
إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا...	١٠٣٩، ١٢٣٢
إنها لرؤيا حق إن شاء الله	٤٧٧
إنهم يقاتلونك، وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة ...	٤٢٢
إنهما سيّدا شباب أهل الجنة	٧٨٩
إنهما لأوّل من هاجر بعد لوط وإبراهيم	٧٧٦
إن هؤلاء القوم قد جاءوا مسلمين، وقد كنت استأنيت...	٣٣٦
إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم...	٥٤٩
إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري	١٤١٣
إنّي لا أريد المال، ولا أرغب في سؤدد وحكم، إنما أنا...	١٢٣٢
إني لا أفرح بمثل هذا، نعم، يسرّني أن تسلم، فأسلم...	٢٠٩
إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا...	٥٨٥
إني لاأدري من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى...	٥٩٦
إني لم أبعث لعّانا، ولكن بعثتُ داعيا ورحمة، اللهم اهد ...	٣٠٧

أهريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى، فأفيق منه قليلا... ٥٥٢
أي بنيّة ألست تحبّين ما أحبّ؟ فقالت: بلى! قال:... ٨٤٩
إياكم والظّن، فإن الظّن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا... ١٢٨٥
أين المتحابّون بجلالي، اليوم أظلّهم في ظلّي، يوم لا ظل... ١٥٩٨
أيها الناس! ارتعوا في رياض الجنّة. قالوا: وما رياض... ١٣٩١
أيّها الناس! انصرفوا، فقد عصمني الله عزّوجلّ ١١٦١
أيها النّاس! إنه لا نبي بعدي، ولا أمّة بعدكم... ٥٣٤
أيها الناس، أفشوا السّلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا... ٤٦٩

-ب-

البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت... ١٥٤٥، ١٦٣٣
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ١٥٤٣
بعثتُ من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من ... ٦٧١، ١٢٢٥
بينما رجل يمشي بطريق اشتدّ عليه العطش، فوجد بئرا... ٥٩٤

-ت-

تآخوا في الله أخوين أخوين ١٥٧٣
تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا،... ٥٧٢
تصدّقوا فإن الصدقة خيرٌ لكم، اليد العليا خيرٌ من اليد... ٤٣٨
تفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة ١٣٤٤
تقوم السّاعة والروم أكثر النّاس... ١٣٤٤

-ث-

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله و... ٥٩١
ثمّ عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ١٢٩٦

-ح-

...حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى... ٣٦٥
الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ١٣٦٠

حق الله على عباده: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا،... ٥٩٠
الحق بالسلف الصالح منّا ٨٦٣
الحمد لله الذي أنجى فاطمة من النّار ٨٧٤
حمزة سيّد الشهداء ٧٤٤

-خ-

الخالة بمنزلة الأم ٧٤٦
خذوا عني مناسككم، لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا ٥٤٦
خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى... ٦٥٦، ٦٧١
الخمر أم الخبائث، فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين... ٤٩٨
خياركم أحاسنكم أخلاقًا ١٥٤٥
خيركم خيركم لأله، وأنا خيركم لأهلي ٨٣٣، ١٦٣٤

-د-

درهم ربًا يأكله الرجل -وهو يعلم- أشد عند الله من... ٤٩٣
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة، ... ٧٨٨، ١٦٤٠
دعي هذه، وقولي بالذي كنتِ تقولين ٥٧٦

-ذ-

ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا،... ١٤٠٤

-ر-

رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام ١٦٥
رأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيته به شبهًا صاحبكم... ٦٨٨
...رأيت جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية ٨٨٦
ربّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك ٧٨٤
ربّ اغفرلي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ٧٨٤
إن الهدى بيد الله عزوجل، فمن أراد به خيرا، شرح صدره... ٤٣٩

-س-

السّاعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ١٥٤٨
سأل الصحابة عن أحبّ الأعمال إلى الله، فقال ﷺ: أدومها... ٥٩١
سأل أهل مكة النبي ﷺ، أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن... ٢٠٥
سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم ٦٨١
سبحان الله، ويلك هذا، إنما شفعت إلى ربّي عزوجلّ،... ٤٥١
سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: الإمام... ٥٩٥
سبقك بها عكّاشة ٥١٢، ٩٠٨
ستكون الفتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها... ١٤٩٣
سدّدوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله ٥٩٣
السلام على همدان، السلام على همدان ٤٣٦
...سلام عليكم وعلى من يدخل بيعتي بالسّلام إلى... ٥٥٠
سلمان منّا أهل البيت ١٥١
سمّوا باسمي، ولاتكتنوا بكنيتي ٧٦٢
سيّدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران: فاطمة،... ٧٨٠
سيكون في أمّتي ثلاثون كذّابا، كلّهم يزعم أنّه نبي، وأنا... ١٢٤٧

-ش-

شاهت الوجوه، لا ينصرون ١٢٧٩

-ص-

الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم ٥٥٧، ١٥٤٨
...الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه لأجلي ٤٩٥

-ط-

طف الصاع، طف الصاع، ليس لابن البيضاء على ابن... ١٦٠٥

-ع-

عجبا لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير، وليس لأحد إلا... ١٤٠٠

عرج النبي ﷺ ليلة المعراج إلى السماء الدنيا، فإذا فيها آدم... ٦٧١
علمني ربّي فأحسن تأديبي ١١٧٦
عُلّمه نبيٌّ من الأنبياء، فمن صادف مثل علمه علم ٤٤٢
عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين... ١٤٩٢

-ف-

فاتقوا الله في النساء ١٢٥٦
فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم ٥٩٦
فالزمها فإن الجنة تحت رجليها ٨٣٢
فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة.... ٣٧٢
فأنت وذاك. فتناول سعد بن معاذ «الصحيفة» فمحا ما... ٣٥٢
فرض الله على أمّتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى... ١٢٢٩
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ١٢٥٧
فضلت بأربع، منها: أرسلت إلى الناس كافّة ١٢٤٠
فضّلت على الأنبياء بستة: أعطيتُ جوامع الكلم... ١٢٧٧، ١٢٤٧، ١٣٥٨
فكّوا العاني، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض ٥٩٤
في كلّ كبد رطبة أجر ١٦٣٤

-ق-

قد أريت دار هجرتكم، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين... ٢٤٦، ٢٥٠
قد رأيت صنيعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم، إلا... ١٢٣٠

-ك-

كان النبي ﷺ يصلي في ظلّ الكعبة، فقال أبو جهل... ١٩٥
كان خلقه القرآن الكريم ٥٩٩
كأني بك قد لبست، سواري كسرى ومنطقته وتاجه ١٣٣٩
كل الصيد في جوف الفرا ٧٣٣
كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما... ١٣٥٠

كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ٤٩٧، ١٢٦٠
كلمة الحكمة ضالة المؤمن، إذا وجدها أخذها ١٢١٠
كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان،... ٥٩٨
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم... ٨٤٩
الكوثر نهر في الجنّة حافتاه من ذهب، ومجراه على الدرّ... ١١٧٧
كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟... ٢٥٨، ١٣٣٩
-ل-
لا إله إلا الله، إن للموت سكرات ٥٥٨
لا إله إلا الله وحده لا شريك له،...أنجز وعده، ونصر عبده... ٥٣٠
لا تثريب عليكم اليوم، وملكهم بالإحسان، فقال: اذهبوا... ١٥٧، ٣٢٢
لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ١٥٩٧
لا تغتابوا أحدًا أمامي فإني أودّ أن لا يتغيّر صفاء قلبي نحوه ١٢٣٦
لا تغضب ثلاثا ١٥٤٤
لا تقوم السّاعة حتى تخرج نار من الحجاز تضيء... ١٣٤١
لا تقوم السّاعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر... ١٣٤٢
لا فضل لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميّ على عربيّ، ولا... ٥٩٧
لا يتمنّين أحدكم الموت، إما محسنا فلعلّه أن يزداد خيرا... ٥٩٧
لا يدخل الجنّة من لا يأمن جاره بوائقه ١٥٤٨
لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ١٣٩١
لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو بعده ٨٨٠
لا يفضض الله فاك... ١٣٤٩
لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفّتهم الملائكة وغشيتهم... ١٣٩١
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من أهله وماله ١٠٦٤
لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده... ٨٨٤، ١٠٦٤
لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه ٥٩١

لا، عريش كعريش موسى	٤٦٧
لأبعثنّ معكم رجلا أميناً حقّ أمين، فاستشرف لها...	٤٦٠
لاحاجة لنا بجسده ولاثمنه فشأنكم به، فخلى بينهم وبينه	٣٥٢
لاحسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلّطه على...	٥٩٢
لأدفعنّها إلى أحبّ أهلي إليّ	٧٧٤
لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل ...	٥٩٢
لبيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لاشريك لك لبّيك، إن الحمد...	٥٢٩
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	٥٥٢
لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي...	٣٦٤
لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم...	٢٨٦
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بها...	٨٨٠
للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحه عند لقاء ربه...	٤٩٥
لما فرغت من أمر السموات والأرض، قلت: يا رب إنه...	٩٨٩
لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش...	٥٩٠
لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدّس قمت...	١٣٠٣
لماذا أدعو عليهم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد...	٢٢١، ٥٨٣
لن تراع، لن تراع، ولو أردت ذلك لم تسلط عليّ	١٠٧١
الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر...	١٣٣٧
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا	٥٨٦
اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي...	١٣٧١
اللهم اجعل له آية. فجعل الله نورا في رأس سوطه...	٤١٧
اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا مريئًا مريعًا غدقًا طبقًا عاجلاً...	٤٥١، ١٣٤٧
اللهم أعنّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك	١٥٣١
اللهم اغفر لي وأرحمني، والحقني بالرفيق الأعلى	٥٥٢
اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته	٥٧٨، ١٣٥٠

اللهم الرفيق الأعلى ١٠٤٢
اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلّة حيلتي، وهواني... ٢٢٠
اللهم إني أحبّها فأحبها وأحبّ من يحبها ٧٩٠
اللهم إني أسألك علمًا نافعًا وعملاً متقبلاً. ورزقًا طيبًا ... ١٥٦٣
اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت،... ٧٨٦
اللهم بارك فيه، وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين ٧٤٩
اللهم حرّم دم ابن ثعلبة على المشركين ١٣٤٧
اللهم علّمه الحكمة، وتأويل القرآن ٧٤٨
اللهم لا تجعل قبري بعدي وثنا يعبد: اشتدّ غضب الله... ٥٥٢
اللهم لا يدركها، فمات وبقى ابنه، وكان ممن خلع عثمان ٤٦٢
اللهمّ لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك، وفي... ٨٥٧
اللهم من رفق بأمتي فارفق به، ومن شقّ عليهم... ٨٥٩
اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحقّ ٨٣١
لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب ١٢٤٨
لو كان مطعم بن عدي حيّا، ثمّ كلّمني في هؤلاء النتنى... ٣٨٢
لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي ١٣٦٩
لو تركته كان الماء ظاهرًا.... ٦٩٣
لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لايظلم أحد عنده ١٩٩
لولا قومك حديث عهدهم بكفر، لنقضت الكعبة... ٥٧٦
ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه... ٥٩٤، ١٥٤٥
ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس ٥٩٧
ليس يومئذ بمكّة أحد، وليس بها ماء ٦٩٣

-م-

ما أدري بأيّها أنا أشدّ فرحاً، أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ ٧٣٥
ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟... ٢١٥

ما أنتما بأقوى على المشي منّي، وما أنا أغنى عن...	١٦٠٣
ما أؤتيكم من شيء وما أمنعكموه إن أنا إلا خازن...	١٣٥٦
ما بقي شيء يقرّب من الجنّة ويباعد من النار إلا...	١٢٣٢
ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا، ولا درهما، ولا عبدًا...	٥٥٥، ١٠٦٥
ما ذكر لي رجل من العرب بفضل، ثم جاءني إلّا رأيته...	٤٣١
ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢١١
ما في الناس مثل رجل آخذ بعنان فرسه، فيجاهد في...	٣٧١
ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق...	١٥٤٥
ما من مسلم غرس غرسا، فأكل منه إنسان أو دابة إلا...	٥٩٤
ما هلك امرؤ عرف قدره...	١٠٠٨
ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير...	٥٨٥
المال مال الله وأنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي ما...	٥٨٣، ١٠٧١
ما لي في النساء من حاجة	٨١٨
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة	٥٩٨
مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكره مثل الحي والميّت	١٣٩٢
مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل...	١٥٩٧
مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه...	١٢٤٧
المرء مع من أحبَّ	٥٩٤، ١٠٦٢
المرأة راعية على بيت زوجها وولده	٥٩٨
المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت...	٥٩٨
مرحبا بكم حيّاكم الله بالسّلام، رحمكم الله، حفظكم...	١٢٣٣
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	٥٩١
المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحبّ أساسي...	١٠٧٤، ١٣٧٧
من أحبّ شيئًا أكثر ذكره	١٠٨١
من أحبّني كان معي في الجنّة	١٠٧٧

من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزتهم	٣٦٨
من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه	٧٩٦
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح...	٣١٩
من ذب عن عرض أخيه ردّ الله النار عن وجهه...	١٥٩٩
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في...	١٣٩٢
من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ أفي الأحياء ...	٣٠٥
من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة	٤٤٥
من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب...	١٣٥٦
من قال بعد ما سمع الأذان، رضيت بالله ربّا...	١٣٦٦، ١٤٠٤
من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد ...	٥٩٦
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذ جاره، ومن...	٥٩٣
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت	٥٩٣
من كانت له جارية فعلّمها وأحسن إليها، ثم أعتقها...	٥٩٥
من كره من أميره شيئا فليصبر عليه، فإنه من خرج من...	٥٩٦
مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه	٥٤٧
من لا يرحم لا يُرحم	٥٩٧، ١٥٩٤
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن...	٤٩٥
من لم يؤمن بالمسيح لم يؤمن بي	٥٣٩
من مات ولم يجعل لله ندّا أدخله الله الجنة	١٣٩٠
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه...	١٥٩٩
من يرد الله به خيرًا... إنّما أنا قاسم والله المعطي	١٣٦٧
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، أضمن له الجنة	٥٩٣
منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها...	١٣٣٨
مه، عليكم ماتطيقون من الأعمال، فإن الله لايملّ...	٥٩٢
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا وشبك...	٥٩١

-ن-

ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون ...	١٣٣٦
ناولني سبع حصيات، فناولته، فعركهن بيده،...	٤١٩
نصرت بالرعب أوتيت جوامع الكلم	١٢٧٧، ١٣٥٨
نُصرت يا عمرو بن سالم، وحفاظا على الصلح،...	٣١٥
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ	٥٩٧

-هـ-

هذا جبريل، يقول: أمرني الله بأن أزوج معك بنتًا لي ثانية	٧٧٨
هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأولين والآخرين ...	١٣٦١
هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده وإنما...	٥٧٢
هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام...	١٣٢٣
هلمّوا، أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده	٥٥٣
هما ريحانتاي من الدنيا	٤٩٩
هوّن عليك، فإني لستُ بملك، إنّما أنا ابن امرأة من...	٥٧٩
هي أفضل بناتي أصيبت فيّ	٧٧١

-و-

واعلم أن النصر مع الصبر	١٣٩٩
والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله...	٢٢٨
والله لا يؤمن (ثلاثا) قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي...	١٥٤٧
والله ما نزل عليّ الوحي، وأنا في لحاف امرأة منكنّ غيرها	٨٤٩
والمهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه	٥٩٥
وإنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة...	١٣٩٠
وإنه ريحانتي من الدنيا	٧٨٩
وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين...	١٥٩٨

-ي-

يا أبا زيد إني أحبُّك حبّين حبّاً لقرابتك منّي، وحُبّاً لما... ٧٣٤
يا إبراهيم لو لا أنه أمر حقّ ووعد صدق، وأن... ٧٦٤
يا أنجشة: يا أنجشة! رويدك سوقا بالقوارير... ٥٨٧
يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ٤٣٧، ١٠٤٠، ١٣٧٣
يا جابر ناد بوضوء، قال، قلت: يا رسول الله.... ١٣١٣
يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ٥٥١
يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟... ٥٩٢
يا عدي، إن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل... ١٣٣٦
يا عمّ! والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في... ٢٠٣
يا فاطمة من يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به... ٧٨٥
يا معشر الأنصار! ألا ترضون أن يذهب الناس... ٣٣٧
يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم... ١٨٨
يا معشر قريش! إنّي قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر... ٥٠٤
يا عائشة مالي وللدنيا إخواني من أولي العزم... ١٠٧٣
يتزوّج حفصةَ من هو خير من عثمان، ويتزوّج عثمان... ٨٦١
يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهمّوا بذلك فيقولون... ١٢٨٤
يسّرا ولاتعسرا، وبشّرا ولا تنفرا، وتطاوعا ٥٩٤
يغفر كلّ ذنب للشهيد إلا الدّين ١٥٥٢
اليوم أخرجت مكة إلينا أفلاذ أكبادها ٥٢١

فهرس الأعلام

-أ-

- آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٣، ١١٥، ٥٢٥، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٨، ٩٦٢، ٩٨٧، ٩٨٨، ١٠٦٣، ١٠٩٣، ١١٤٩، ١٢٨٤، ١٢٩٤، ١٣٦٨، ١٥٥١، ١٦١٢
- آسية ٨٣٩
- آنند سنغ ٣٠، ٣٥
- آنوش ٦٦٠، ٦٧١
- أبو حفص البخاري
- أبو عبيدة بن الجرّاح ٤٩٧، ٧٢٠، ١٤٨٣، ١٥٧٤، ١٦٠٨
- أبو غبشان ٧١٨
- إبراهيم الأصغر ٨٠٢
- إبراهيم بن حسين ٧٩٣
- إبراهيم الطباطبا ابني الحسن ٧٩٤
- إبراهيم العلي ١٢، ١٦٣، ٢٠٠، ٢٩٣
- إبراهيم بن النبي ﷺ ٥٧٠
- إبراهيم بن عبد السلام المخزومي ٥٧٣
- إبراهيم بن عبد الغفور ١٦٠٧
- إبراهيم بن عبد الله ٧٩٣
- إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٥٧، ١٦٣، ١٩٨، ٢٥٧، ٢٦٩، ٤٨٦، ٤٨٠، ٣٨٣، ٥٢٦، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٦، ٦٥٧، ٦٦١، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٩، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧١٠، ٧١٢، ٧٥٥، ٧٦٣، ٧٩٣، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٦، ٨٢٣، ٨٣٠، ٧٧٧، ٩٦٥، ٩٦٧، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ١٠٦٣، ١١٥٤، ١١٦٧، ١١٧٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٧٥، ١٢٨٤، ١٢٩٨، ١٣٥٧، ١٣٦٨، ١٣٧٤، ١٣٨٦، ١٤١٢، ١٤٧٦، ١٥٥٤، ١٥٨٣
- أبرهة حناكة الحميري ٣٢٩
- أبشالوم بن داود ٩٧٧
- ابن الآبار، أحمد بن محمد الخولاني ١٠٣٤
- ابن الأثير الجزري ٦٥٦، ٨٦٤
- ابن أبي شيبة ٧٣٥، ٧٥٥
- ابن البرهان، أحمد بن علي ١٠٣١
- ابن الجوزي ١٨١، ٢٧٠، ١٠٦١
- ابن القاسم ٨٨٧
- ابن باز ١٣٩٠
- ابن بطال ٦٩٤
- ابن توكس ١٢٦١
- ابن أبي الدنيا ٧٨٧
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم ٤٦، ٢٢١، ٤٧٥، ٥٦٨، ٦٥٩، ٨٥٥، ١٠٣٠، ١١٧٣، ١١٨٢، ١٢٤٠، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤١
- ابن جرير الطبري، أبوجعفر ٢١٨، ٢٣٥، ٢٦٧، ٥٨١، ٦٥٨، ٦٥٩
- ابن حبان ٦٩١
- ابن حجر العسقلاني ١٣٩، ١٥١، ١٨٠،

١٨١، ٢٦١، ٢٩٣، ٣٧٥، ٣٤٣، ٥٥٧،
٥٥٩، ٥٦١، ٦٩١، ٦٩٤، ٧٤٤، ٧٧١،
٧٥٩، ٨٦٤، ٨٦٨، ٨٨٧
- ابن حزم الظاهري، أبو محمد ٦٦٢،
٨٠٤، ٨٥٢، ٨٥٥
- ابن حميد ٣٥٣
- ابن خلدون ٢٧٢
- ابن خلكان ٨٠٥
- ابن دثنة ٣٠٩
- ابن دريد ٧٣٣
- ابن ربيعة بن الحارث ٧٣٣
- ابن رواحة ٣٦٤
- ابن سعد ٣٩١، ٦٥٦، ٦٥٩، ٧٠٩،
٧٥٣، ٧٥٩، ٧٦٥، ٨٤٤، ٨٨٣، ١٠٢٤
- ابن سيرين ١٣٩، ٦٩٤، ٨٤٤
- ابن شهاب الزهري ١٢٩٦،
- ابن عباس، عبد الله ١٤١، ١٦١، ١٨١،
٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢، ٣١٥، ٣٧١، ٣٥٢،
٤٢٨، ٤٨١، ٥٥٣، ٥٧٧، ٥٨٥، ٥٩٦،
٦٩٠، ٦٩٣، ٦٩٩، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٣٧،
٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦،
٨٣٣، ٨٣٤، ١٠٦٥، ١١٧٠، ١٢٠٤،
١٢٨٨، ١٣٢٤، ١٣٢٩
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف ٢٥٨، ٦٥٥،
٧٣٨، ٧٨٦، ٧٩٠، ٨٣٨، ٨٥٨، ٨٥٩،
٨٦٠، ٨٦٤، ١٢٧٨، ١٢٨٧، ١٣٢٦
- ابن عساكر ٥٣٣، ٧٥٦
- ابن قتيبة الدينوري ١٢٨٧
- ابن قيم الجوزية ٨٠، ١٦٣، ٢٢١، ٢٣٢،
٢٧٠، ٣٤٤، ٤٧٥، ٥١١، ٦٥٨، ٧٥٣،
٧٦٢، ٧٩٠، ٧٩١، ٨٤٨، ٨٥١، ٨٥٢،
١٠٢٣، ١١٩٢، ١٣٥٣، ١٣٧٧، ١٣٨٨،
١٤٢٠، ١٥٧٢
- ابن كثير، الحافظ ١٤٤، ١٨١، ٢٦١، ٦٩٩،
٨٧٠، ٨٣٨، ٧٥٧، ١١٩١، ١٢٨٦، ١٥٧٢
- ابن لهيعة ٢٤١
- ابن محيصن ١٢٢٦
- ابن مكتوم ٢٧١
- ابن الملقن ٦٩١
- ابن منده ٨٦٤
- ابن نهشل التيمي ٧٣٦
- ابن هشام ١٥٧، ١٨١، ١٩٥، ١٩٦،
١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢١٣، ٤٢٢
- أبو الأعلى المودودي ٧، ١٠٢
- أبو أمامة أسعد بن زرارة ٢٣٥
- أبو أمامة الباهلي ٥٣٤، ٥٨٦، ٨٦٦،
١٢٢٧، ١٢٤٠، ١٢٤٧، ١٢٥٧
- أبو أيمن ٩٤٢
- أبو البختري ١٥١، ٢١٥، ٢٤٥، ٢٥١
- أبو بردة ٩٤٧
- أبو بصير ٥٠٧، ٧٧٢
- أبو بكر بن علي ٧٤٢
- أبو بكر الخطيب البغدادي ١٠٣٠
- أبو بكر الصديق ١٨٢، ٢٢٣، ٢٣١،
٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٥،
٣٠٣، ٤٧٥، ٣٨٣، ٣٦٩، ٣٣٤، ٤٦٧،
٥٥٣، ٥٥٥، ٥٦١، ٥٥٦، ٥٧٨، ٧١٦،
٧٢٢، ٧٢٦، ٧٤١، ٧٤٨، ٧٥١، ٨٠١،
٨٠٤، ٨٢٠، ٨٤٢، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٦١،
٨٦٢، ٨٧١، ٨٧٩، ٨٨٤، ٨٨٩، ٩١٧،

١٠٠٥، ١١٦٣، ١٠٧٨، ١١٦٣، ١١٨٩،
١١٩١، ١٢٠٤، ١٢٧٨، ١٣٢٦، ١٣٩٤،
١٤٧٧، ١٤٨٦، ١٤٩١، ١٤٩٨، ١٥٠٧،
١٥٧٢، ١٥٧٤، ١٥٩٠، ١٦٠٨

- أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ١٠٣١
- أبو جعفر الباقر ٨٠٤
- أبو جندل بن سهيل ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٨، ٧٧٢، ١٥١٠
- أبو جهل بن هشام ١٩٢، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٨٧، ٢٩٣، ٧١٦، ١٠٣٧، ١٢٣٣، ١٤٥٩، ١٤٩٥
- أبو حامد أحمد بن أبي طاهر ١٠٣١
- أبو حامد أحمد بن عامر بن بشير ١٠٣١
- أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي ١٠٣٤
- أبو حذيفة بن عتبة ١٨٢، ٤٧٥، ١٥٧٥
- أبو حنيفة، الإمام ٦٨٠، ٧٩٣، ١٥٥٥
- أبو داود، الإمام ١٥٥٥
- أبو رافع(زوج سملى) ٧٦٣
- أبو رويحة الخثعمي ١٥٧٤
- أبو زيد ٧٣٤
- أبو سعيد الخدري ١٥٥، ٣٥٦، ٣٣٨، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٨٢، ٨٤٦، ٩٨٥، ١١٦٤، ١٢٠٤، ١٢٩١، ١٣٢٤، ١٣٩١
- أبو سعيد العسكري ٩٤٥
- أبو سعيد النيسابوري ٤٣٤
- أبو سفيان الأموي ٣٠١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٨، ٣٢٥، ٥٠٣، ٩٢٨، ١٠٣٧، ١٠٥٠، ١٢٩١
- أبو سفيان بن الحارث بن قيس ٣٣٤، ٩٤٩
- أبو سفيان بن حارث بن عبد المطلب ١٥٣، ٣١٦، ٧٣٣، ٧٤٧، ١٤٩٧
- أبو سفيان بن حرب ١٥٣، ٢٥١، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٠، ٤٥٦، ٤٠٤، ٣٤٩، ٦٥٦، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٨١٩، ٨٨٤، ١٠٧٢، ١٤٩٧
- أبو سفيان بن مغيرة بن حارث ٧٣٢
- أبو سهل ١٥٥٩
- أبو الحسين أحمد بن فارس ١٠٣١
- أبو الخطاب بن دحية ١٣٧٦
- أبو خيثمة ٣٧٥
- أبو الخير عبد الله الدهلوي، شاه ٨٦٣
- أبو الطيب المتنبي ١٠٣٤، ١٠٦٣
- أبو العاص بن الربيع ٣٨٥، ٥٠٧، ٧٧١، ٧٧٢، ٨٤٢
- أبو العباس أحمد اللخمي القاسمي ١٠٣٤
- أبو العباس أحمد اللخمي المالكي ١٠٣١
- أبو العباس أحمد بن علي ١٠٣٤
- أبو العباس أحمد بن عمرو ١٠٣١
- أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي ١٠٣٤
- أبو القاسم أحمد بن المستنصر ١٠٣٣
- أبو القاسم السهيلي ١٠٢٣
- أبو المظفر أحمد بن محمد الخواني ١٠٣١
- أبو النعمان ٤٤١
- أبو الهيثم بن التيهان ٢٣٧، ٢٤٢
- أبو طالب أحمد بن بكر ١٠٣٥
- أبو طالب ١٨٩، ٢٠٣، ٢١٥، ٣١٥، ٣١٩، ٥٤٨، ٧٣٣، ٧٥٤
- أبو طاهر أحمد الأصفهاني ١٠٣٠
- أبو طاهر محمّد الفيروزآبادي ١٥٥٥
- أبو طلحة الأنصاري ١٤٤٤

- أبو عبد الله أحمد بن أبي داود ١٠٣١
- أبو عبد الله الذهبي ٥٤٧، ٨٠٤
- أبو عبد الله الفارسي ٤٧٩
- أبو عبيد أحمد بن محمد القاشاني ١٠٣١
- أبو عبيدة بن الجراح ١٨٢، ٢٦٢، ٣٠٣، ٤٧٥، ٧١٣، ٨٨٩، ١٢٠٤
- أبو عزّة الجمحي ٣٥١، ٣٨٥
- أبو عقيل الأنصاري ٣٦٩
- أبو عمار الوائلي ٣٤٧
- أبو عمرو أحمد بن محمد الأندلسي ١٠٣٤
- أبو قتادة ٣٧٧، ٥٨٧
- أبو قحافة عثمان التميمي ٢٥٦، ٨٥٨
- أبو قيس صرمة بن أبي أنس ٤٧٠
- أبو قيس بن ناكة ١٤٩٥
- أبو كلاب بن أبي صعصعة بن زيد ٩٥٣
- أبو لهب بن عبد المطلب ١٨٨، ١٨٩، ٢١٣، ٧٤٦، ٨٢٣، ١٤٥٩، ١٤٩٥، ١٥٠٠، ١٥٠٢
- أبو ليلى عبدالرحمن بن كعب ٣٧٥
- أبو محجن الثقفي ٨٤٦
- أبو مرثد الغنوي ١٥٧٥
- أبو مريم ٤٥٣
- أبو مسلم الأصفهاني ٧٤٦
- أبو معاوية ٥٨٩
- أبو معبد ٢٦٠، ٤٣٣، ٤٤٣
- أبو معشر السندي ٣٤٩
- أبو موسى الأشعري ١٦٢، ٢٥٠، ٣٣٥، ٤٣٠، ٥٩١، ٧٣٩، ٧٤٨، ٨٤٩، ١٤٠٦
- أبو نصر أحمد السليكي ١٠٣٤
- أبو نعيم ٢٥٢، ٥٧٣، ٧٥٦، ٨٦٨، ٩٨٥، ٩٨٩
- أبو واقد الليثي ٤٩٩، ٨٨٢
- أبوالحسن علي الندوي ٧، ٩٣، ٧١، ١٠١، ١١٩
- أبو الحسن على بن محمد الماوردي ١٤٢٠
- أبو الكلام آزاد ٧٣، ٤٩٩، ١١٩٣
- أبو بكر بن حفص ٧٨٨
- أبو حارث المصطلقي ١٠٥٠
- أبو دجانة ٣٠٦، ٣٠٧، ٤٩٧، ٥١٩
- أبو ذر الغفاري ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٧٥، ٤٥٧، ١٠٥٠، ١٢٠٤، ١٢٨٩، ١٢٩٦
- أبو عامر الأشعري ٣٣٥، ١٠٥٠
- أبو علقمة ٤٥٧
- أبو فكيهة (أفلح) ١٩٢
- أبو محمد الحسن بن زيد ٧٩٢
- أبو هريرة ١٣٨، ١٣٩، ١٨٨، ٢١٢، ٢٢٨، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣٣٨، ٣٢٦، ٤٣٢، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٢٧، ٥٧٣، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٣، ٦٧١، ٦٨٨، ٦٩١، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٣٥، ٧٤٨، ٧٦٢، ٨٨٠، ٩٠٥، ١٠٦٥، ١٠٦٩، ١٠٧٤، ١١٧٠، ١٢٠٤، ١٢٤٧، ١٢٧٧، ١٢٨٩
- أبو إسحاق ٧٩٣
- أبو إسحاق السبيعي ٧٣٤
- أبو حبسة البدري ٧٣٣
- أبو الحسن علي الجرجاني ٨٣٨، ٨٦٤
- أبو الدرداء، حكيم الأمة ٤٧٥، ٤٧٦، ١٢٠٤، ١٣٩٠، ١٥٤٥، ١٥٧٤

- أبو العباس أحمد بن محمد الطبري ٧٤٤
- أبو العتاهية ١٤٢٦
- أبو أيوب الأنصاري ١٢٩٠، ١٥٧٤
- أبو بكرة نفيع بن الحارث ٧٨٧، ٧٨٩
- أبو جعفر بن يعقوب الكليني الرازي ٧٦٩
- أبو جعفر محمد بن علي ١٠٢٤
- أبو حميد الساعدي ٣٨٠، ٨٠٩
- أبو رهم بن عبد العزّى ٨٨٨
- أبو رؤبة علي بن محمد بن نصر ٦٥٨
- أبو سريحة ٥٤٨
- أبو سلمة بن عبد الأسد ٢٤٧، ٥٦٣، ٨٣٥، ٨٦٥
- أبو شيبة ٣٩١
- أبو عبد الله جعفر الكذّاب ٨٠٣
- أبو عبيد الهروي ١٣٣٨
- أبو عثمان النهدي ٢٤٦
- أبو عزيز بن عمير ٣٨٤
- أبو العمراء ١٢٩١
- أبو قيس الراهب النصراني ٤٧٠
- أبو لهب عبد العزّى ٣٨٣، ٣٢٥، ٤٣٧
- أبو محمد طلحة بن عبيدالله ١٤٨٣
- أبو محمد عبدالله الترجمان الميوروقيّ ١١٦٧، ١٢١٧، ١٤٢٠، ١٤٤٨، ١٤٦٢
- أبو مسعود الأنصاري ٣٦٩
- أبو مسعود البدري ٥٧٩، ١٦٠٥
- أبو مسعود بن أخيلة ٩٢٩
- أبو مسعود عقبة بن عمر ٥٧٩
- أبو ميرم الغساني ١٥٢٢
- أبو نعيم الفضل بن دُكين ٥٤٧
- أبو نواس ١٤٢٦
- أبو هبيرة بن الحارث النجاري ٩٣٧
- أبو يعلى ١٢٩١
- أبيود بن رزوبابل ٦٧٣، ٦٧٤
- أبيّ بن ثابت بن المنذر ٩٤٥
- أبي بن خلف ١٩٤، ٥٤١، ١٤٩٥، ١٥٢٣
- أبي بن كعب ٤٥٠، ٤٧٥، ٧٧٤، ١٢٠٤، ١٣٢٤، ١٥٧٤
- أبيّ بن معاذ بن أنس ٩٤٥
- أثامة النجدي ١٠٥٠
- أثير بن عمرو السكوني ٧٣٧
- أحمد البريلوي ٢٢، ١٠٣٢
- أحمد بن عبد الله، أبو الجلاء ١٠٣٣
- أحمد خان، سيد ٢٦، ١٣٨، ١٦٦، ٦٥٩، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩
- أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني ٤٢، ١٠٣٢، ١١٣٨
- أحمد بن أبي الحواري ٤٣٤
- أحمد بن بشير المخزومي اليربوعي ١٠٣٠
- أحمد بن بير محمد ٢٥
- أحمد بن جعفر البرمكي النديم ١٠٣٤
- أحمد بن حفص ١٠٣١
- أحمد بن حنبل، الإمام ١٨٠، ٧٠٩، ٧٦٦، ٧٨٦، ٧٨٨، ٧٩٦، ١٣٤٣، ١٤٠٨، ١٥٤٤
- أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ١٠٣٠
- أحمد بن طولون ١٠٣٣
- أحمد بن عامر بن بشير المروزي ١٠٣١
- أحمد بن عبد الملك ١٠٣٣
- أحمد بن عبد الله بن أحمد ٩٨٥، ١٠٣٠
- أحمد بن عبد الله الأندلسي القرطبي ١٠٣٤
- أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي ١٠٣٠

- أحمد بن علي، الإمام النسائي ١٣٤٠
- أحمد بن علي بن أحمد بن إلهي ١٠٣٤
- أحمد بن علي بن إبراهيم الأسواتي ١٠٣١
- أحمد بن عمرو بن شريح ١٠٣١
- أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ١٠٣٤
- أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي ١٠٣١
- أحمد بن محمد الحسين ١٠٣١
- أحمد بن محمد، المعروف بالقدوري ١٠٣١
- أحمد بن محمد المحاملي ١٠٣١
- أحمد بن محمد بن إسماعيل ١٠٣٤، ١٠٣٥
- أحمد بن محمد بن العاصي ١٠٣٤
- أحمد بن محمد بن علي النيسابوري ١٠٣٤
- أحمد بن محمد بن سهل الكاتب ١٠٣٣
- أحمد بن محمد بن علي الدمشقي ١٠٣٤
- أحمد بن محمد بن القاسم المحاملي ١٠٣١
- أحمد بن منير الطرابلسي ١٠٣١
- أحمد بن موسى بن يونس ١٠٣١
- أحمد بن هارون الرشيد ١٠٣٣
- أحمد بن يحيى الراوندي ١٠٣٠
- أحمد شاكر ٢٩٤، ٣٢٢
- أحمد شاه، قاضي ٣٩،٨٠، ١٣٤
- أحمد شبلي ١٢٢٣
- أحمد الله القرشيّ الدهلوي ٩٤
- أخنس بن شريق ١٩٤
- إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٧٠، ٧٩٣، ٩٨٩، ٩٩٠، ١٠٦٣، ١٢٧٣
- أرجن ٨١٠
- أروى بنت حرب بن أمية ٧٥٣، ١٥٠٢
- آريه ورت ١٦٢٩
- إساف بن يعلى ونائلة بنت زيد ١٢١٤
- أسامة بن زيد ٣٢٠، ٤٠٤، ٥٥١، ٥٧٢، ٥٨٠، ٧٦٠، ٧٧٣، ٧٩٠، ٩١٩، ٩٥٥، ١٠٦٦، ١٦٠٤
- أسامة بن شريك ٥٧٤
- إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٩، ١٤٥، ٥٤٢، ٦٥٨، ٦٨٩، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٩٤، ٧٩٩، ٨٠١، ٨٠٢، ٩٦٨، ٩٩٨، ١٢٦٤، ١٢٦٦، ١٢٧٣، ١٢٧٥
- إسحاق ابن سارة ٧٠٤
- إسحاق بن جعفر الصادق ٨٠١
- إسحاق بن حنين ١٤٤٦
- إسحاق الحويني ١٣، ١٩٨
- إسحاق بن عبد الله بن الحارث ٨٨٧
- أسد بن عبد العزى ٢٥١
- أسعد بن زراره ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٣٩، ٤٦٦
- أسقف، أبو الحارث ٤٥٧، ٤٥٩
- أسقف متّى بن يونس النسطوري ١٥٦٠
- أسلم بن الحاف بن قضاعة ٦٦٦
- أسلم عمّار ١٩٢
- أسماء بن خارجة الفزاري ابن سعد ٧٩٢
- أسماء بنت أبي بكر ١٨٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ١٢٩١
- أسماء بنت عميس ١٨٢، ٧٦٣، ٨٥٨، ٨٨٩
- إسماعيل بن عبد الرحمن ٧٦٤
- إسماعيل الغزنوي ٤٦، ٤٧، ٨٩
- إسماعيل بن محمّد الجوهري ١٥٥٥
- إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٥٧، ٢٦٩، ٤٨٠، ٤٨٥، ٥٤٦، ٦٥٨،

٦٦٠، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٨٩، ٦٩١،
٦٩٣، ٦٩٩، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢،
٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨،
٧١٢، ٧١٨، ٧٢٩، ٧٩٤، ٧٩٩، ٨٠١،
٨٠٢، ٩٩٧، ٩٩٨، ١٠٦٣، ١١٥٤،
١٢٦٦، ١٢٧٣، ١٣٧٤
- إسماعيل العلي ٨٠
- أسود بن خلف ٣٢٣
- أسود بن سفيان المخزومي ٧٥٠
- أسود بن عبد المطلب ١٤٩٥
- أسود بن عبد يغوث ١٤٩٦
- أسود بن مقصود ٣٣٠
- أسود العنسي ٨٤٥
- أسود بن سريع ٨٦٣
- أسود بن يزيد ٧٤٥
- أسيد بن حضير ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٤،
٨٥٠، ١٤١٣، ١٥٧٤
- أسير بن رزام اليهودي ٩١٨
- أشرف بن زين العابدين ٨٠٠
- أشعث بن طليق ٥٥٠
- اشنطون ١٣٧٢
- أشوكا ١٢٢١
- أصحم النجاشي ٣٩٣، ٣٩٤، ١٥٢٢
- أطلس سامي عبد الله ٦٧٢
- أعمش ٥٨٩
- أقرع بن حابس الحنظلي ٣٣٦، ٤٥٦
- أكرم ضياء العمري ١٢، ١٥٥، ١٦٧،
١٨٣، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٧١، ٢٨٢، ٣٥٨،
٧٥٤، ٨٣٨
- أكيدر بن عبدالملك ١٥١، ٤١١، ١٥٢٢
- الألباني، محمّد ناصر الدين ١٢، ١٦٢، ١٨٤،
٢٠٠، ٢٥٢، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٣٣، ٧٥٩،
٧٧١، ٧٨٨، ٧٩٦، ٨٤٢، ٨٥٧، ٨٨١،
١١٥١، ١٢٤٠، ١٣٩٠
- الله جوائي ٢٦
- إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٦٦، ٩٩٠، ٧١٠،
١٢٦٥، ١٢٧٣
- إلياس بن مضر ٩٢٥
- إلياس بن ياسين بن فنحاص ١٢٧٣
- أم أفضل بنت حمزة ٧٤٥
- أم الفضل بنت الحارث ٧٤٥، ٧٤٨
- أم أنيسة ٦٦٥
- أم أيمن بركة بنت ثعلبة ٧٦٠، ١٣٥٥
- أم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري ٧٦٣
- أمبكا ٨١١
- أم حبيب بنت جحش ٧٤٨، ٧٥٨، ٨٧٨
- أم حبيب بنت العباس ٧٥٠، ٧٥٣
- أم حكيم بنت خالد ٨٥٩
- أم حكيم بنت عبدالله ٨٥٩
- أم المؤمنين أم حبيبة ٢٦٢، ٨١٩، ٨٧٧
٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤
- أم ذكريا بن جهم ٤٠٣
- أم رومان ٨٤٦، ٨٥٧
- أم سلمة ١٩٩، ٢٠٨، ٢٤٧، ٣١٦، ٥٥٧،
٧٣٩، ٧٥٠، ٧٧٠، ٨٣٤، ٨٤٩، ٨٦٥،
٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٨٣، ١٣٢٤، ١٤٤٢
- أم سليط ٧٧٣
- أم سليم بنت ملحان ٣٠٣، ٣١٢، ٨٥٣،
٩٤٤، ١٠٧٩، ١٢٥٦
- أم صخرة ٦٦٣

- أم عبيس ١٩٣
- أم عطية نسيبة بنت كعب ٧٧٣
- أم عميرة ٦٦٣
- أم فروة بنت القاسم الفقيه ٨٠١
- أم كثير بن العباس روميّة ٧٥٠
- أم كلثوم ٧٣٩، ٧٤٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٩٩، ٧٧٨، ٧٨٢
- أم كلثوم بنت أم سلمة ٥٠٣، ٨٦٧
- أم كلثوم بنت عامر زين العابدين ٧٩٤
- أم كلثوم بنت فاطمة ٧٨٣
- أم ماوية ٦٦٤
أم معبد ٢٥٧، ٢٥٩، ٣١٩، ٩٥٤، ١٣١٩
- أم هاني بنت أبي طالب ٧٣٩، ٧٤٢، ٧٤٣، ١٢٩١
- أم هند ٦٦٤
- أم وحشية ٦٦٥
- أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ٧٣١
- أمامة بنت حمزة بن عبدالمطلب ٨٦٦
- أمامة بنت عبد مناة بن كنانة ٦٦٤
- امرء القيس ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٦٠٤
- آمنة بنت وهب ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ٦٦٣، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦١
- أمنون بن داود ٩٧٧
- أمية بن خلف ٢٥١، ١٤٩٤
- أميمة بنت عبد ٧٩٧، ٨٤٢
- أميمة بنت عبدالمطلب ٨٦٩
- أمية بنت عدي ٧٢٧
- أميمة بنت زينب ٥٧٢
- أميمة بنت مالك ٧٥٨
- أمين الله ١٩
- أمينة بنت قيس بن ربيعة ٧٥٨
- إن شاء الله خان ٧١، ١١٣٧
- أنس بن النضر ٣٠٥، ٥٨٣، ٩٣٦
- أنس بن أوس بن عتيك ٩٤٥
- أنس بن مالك ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٨٨، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٣، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٧٦، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩٧، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٦، ٥٩١، ٦٧١، ٦٨٨، ٦٩٨، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٦، ٨٣٤، ٨٣٩، ٨٤٩، ٨٥٣، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٨٤، ٩٣٤، ٩٣٦، ٩٤٤، ٩٨٩، ١٠٦٤، ١٠٦٩، ١٠٧١، ١٠٧٤، ١٠٧٨، ١١٧٦، ١٢٠٤، ١٢٣٦، ١٢٨٨، ١٣٠٠، ١٣٢٤، ١٣٢٩، ١٣٥٠
- أنس بن معاذ الأنصاري ٩٤٥
- أنس بن معاوية ٩٤٥
- أنور سديد ١٩
- أنور محمود خالد ١٠٤
- آنوش ٦٦٠، ٦٧١
- أنيس بن قتادة بن ربيعة ٩٣٧
- أنيسة بنت شيبان بن ثعلبة ٦٦٥، ٧٦١
- أنيف بن حبيب ٩٥٠
- أهرمن ١٦٢٣
- أورنكزيب ١٥٨٧
- أوس بن أرقم بن زيد الخزرجي ٩٣٧
- أوس بن ثابت الأنصاري ١٥٧٤
- أوس بن ثابت المزني ٤٧٥، ٩٣٧
- أوس بن حبيب ٩٤٨
- أوس بن عائذ ٩٤٨
- أوس بن فاكة ٩٤٨

- إي. دي. أحمد (A.D. AHMAD) ٤٨٣
- إياس بن عدي ٩٤٣
- إياس بن معاذ ٢٢٥
- ايثلة بنت رعوار ٦٦٣
- أيدورد غبن ١٢٠٦، ١٣٧٢
- إيزاكو نسباتو ١٤٤١
- أيمن بن عبيد الحبشي ٩٥٥
- أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٦، ٢١١، ٩٧٩، ١٠١٥، ١٢٦٥، ١٢٦٩، ١٤٠٣

-ب-

- بابا روما ١٦٢٥
- باقر محمد بن زين العابدين ٧٩٩، ٨٠٠
- البخاري، محمد بن إسماعيل ٧٠، ١٥٥٥
- بخت نصر ٧٠٨
- بختيشوع (نصراني) ١٥٦٠
- بدر العتيبي ١٧، ١٤٠
- بديع الزمان، أحمد بن الحسين الهمداني ١٠٣٠
- بديل بن ورقاء الخزاعي ٣١٤، ٥٠٤
- براء بن الأوس الأنصاري ٧٦٣
- براء بن عازب ٢٤٦، ٢٦٩، ٢٩٢، ٣٥٠، ٤٨٠، ٥٠٥، ٥٤٧، ٧٣٥، ٧٤٦، ١٠٧٨، ١٣١٢
- براء بن معرور ٢٤٢، ٢٤٤
- البراء عامر ٣١٢
- برة بنت سموأل ٨٨٦
- برة بنت عبد الله العزى ٦٦٦، ٧٥٣، ٨٧٩
- برة بنت عبد المطلب ٨٦٥
- برّة بنت عوف ٧٥٨
- برت جي ٨١٠
- برنارد شو ١٤٤٥
- بروخا بن تاريا ٦٦٧
- برونو البروفيسور ١٥٦١
- بريدة بن الحصيب الأسلمي ١٥٤، ٢٦٣، ٥٤٧، ٥٤٨ ١٢٩٢، ١٣٢٤، ١٤٩٨
- بريرة ٨٥٨
- بشر بن براء بن معرور الأنصاري ٩٥٠، ٩٥٦
- بشر بن عقربة ٨٥٤
- بشر بن معاوية ٤٥٦
- بشير بن سعد الأنصاري ٩١٠
- بشير بن سويد ٩٠٩
- بشير بن عبد المنذر ٩٥٠
- بطرس الرسو ١٤٤٩
- بكر بن وائل ٤١٠، ٧٠٩
- بكريز بن ربيعة ٧٥٢
- بكر بن حمّاد القاهري ٧٣٧
- بلال الحبشي ١٥٢، ٢٦٢، ١٠٥٠، ١٢٥٣، ١٤٩٤
- بلال بن الحارث المزني ٣٨٤
- بلال بن رباح ١٥٧٤
- بنيامين ١٢١٦
- بهائي رام سنغ ٢٩، ٣٠
- بهرام جوبين ١٢٢٣
- بهمن بن أسفنديار ١٦٢٣
- بهو بندر سنغ ٣٩، ٤١، ٤٤، ٩٣
- بوران دخت ١٢٢١، ١٢٢٣، ١٥٩١
- بولس ١٤٤٩، ١٤٦٢
- بونا برت ١٣٩٦
- بيم سين ٨١٠

-ت-

- تارح (آزر) ٦٧٥

- تجعة بنت عبيد ٧٥٨
- تخمر بنت عبدالله بن قصي ٦٦٣
- تشوع بنت عميئيل ٦٧٦
- تماخر بنت الحارث ٦٦٥
- تمام بن العباس ٧٥٠
- تميم الداري ١٣٢٤، ١٥٠٥
- توماس كارلايل (Thomas Carlyle) ١١٦٥، ١١٦٦، ١٤٥٨
- تيما بن إسماعيل ٢٧٢، ٧٠٦
- تيمور ١٣٩٦

-ث-

- ثابت بن النعمان بن أمية أبو حنّة ٩٥٧
- ثابت بن جذع ٩٥٦
- ثابت بن خالد النجاري ٩٤٤
- ثابت بن عمرو بن زيد النجاريّ ٩٣٧
- ثابت بن قيس بن شماس ٣٥٧، ٨٧٩
- ثابت بن مرّة ١٥٦٠
- ثابت بن واثلة ٩٤٩
- ثابت بن وقش ٩٣٧
- ثابت بن دحداح ٩٣٧
- ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي ٩٣٧
- ثعلبة بن عتمة بن عدي ٩٤٥
- ثعلبة بن كعب ٢٤٤
- ثقب بن فروة بن بدن الساعدي ٩٣٧
- ثمامة بن أثال ٣٢٨، ٤١١، ٤٢٩، ٥٠٠، ٥٨١، ١٤٣٩، ١٤٩٧
- ثناء الله الأمرتسري ٧، ١٩، ٤٨، ٥١، ٦٥، ٧٠، ٧٣، ٩٢، ٩٤، ١٢٤٩
- ثناء الله باني بتي، قاضي ٧٧٦
- ثوبان ٧٨٤، ١٢٤٧

-ج-

- جابر بن أبي صعصعة الأنصاري ٩٥٣
- جابر بن سمرة ٧٨٠، ١٠٧٨
- جابر بن عبدالله ٢٣٥، ٤٠٤، ٣٥٢، ٣٣٣، ٤٩٧، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٨٤، ٦٨٨، ٧٤٤، ٨٣٩، ٨٥٣، ٨٨٦، ٩٤٠، ١٠٣٧، ١٠٦٥، ١٢٠٤، ١٢٤٢، ١٢٧٧، ١٢٨٨، ١٣١١، ١٣٢٢، ١٣٢٤، ١٤٠٢، ١٥٤٦
- جاحم ٦٦٨
- جاد ١٤٢، ٦٩٦، ١٢١٥
- جارود بن بشر بن المعلّى ٤٢٨
- جارود بن عبد الله ١٠٢٤
- جالوت ١٤٧٤
- جامع بن شداد ٤٣٨
- جبّار بن فيض الحارثي ٤٥٤، ٤٥٧
- جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٨١، ٢٣٠، ١٠٩، ٤٠٤، ٣٥٤، ٤٠١، ٧٧٨، ٨٨٦، ١١٦٤، ١١٧٧، ١١٩٢، ١١٩٤، ١٢٩٣، ١٣٠٠، ١٣١٧، ١٣٩١
- جبلة بن الأيهم الغسّاني ٤١١، ١٥٠٣
- جبير بن مطعم بن عدي ١٦٢، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٩٣، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ١٠٢٥، ١٢٤٧، ١٣٢٩
- جحش بن رباب ٧٥٢
- جريج بن متى ٤٠٢
- جرير بن عبدالله الجبلي ٥٩٧، ١٥٩٤
- جزم بن إسحاق ١٨٠
- جزور بنت عامر بن مالك بن جزعة ٧٢٧
- جعدة بنت أشعث بن قيس ٧٨٨
- جعفر بن أبي سفيان ٧٣٣

- جعفر (الطيّار) بن أبي طالب ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٦٢، ٤٧٦، ٣٦٤، ٤٧٥، ٧٣٥، ٨٨٢، ٨٨٩، ٩٥١، ٩٥٣، ١١٦٣، ١٥٧٤
- جعفر بن حسن ٧٩٤
- جعفر بن علي ٨٠٥
- جعفر الصادق بن محمد الباقر ٨٠١
- جعفر بن محمد ٥٣٤
- جعفر المستغفري ٨٤١
- جلال الدين السيوطي ٦٥٨
- جمال الدين أحمد بن عنبة ٦٦٣
- جمال الدين القاسمي الدمشقي ٨٢
- جمانة بنت أبي طالب ٧٣٩، ٧٤٣
- جمرة بن النعمان ٤٤٤
- جندب بن جنادة ٢٢٨
- جندب بن سفيان ١١٧٠
- جنيد البغدادي ٧٠٩، ١٤٠٢
- جهم بن أبي جهم ٧٥٩
- جهم بن قيس العبدري ٤٠٣
- جوشم بن جهلمة ٦٦٦
- جون ديون بورت ١٢٠٦، ١٣٧٢
- جويرية بنت الحارث، أم المؤمنين ٨١٩، ٨٥٤، ٨٧٩، ٨٨٠
- جيفر الجلندي ١٥١

-ح-

- حارث بن عوف ٣٤٩، ٩٥١
- حارث بن أبي شِمر الغسّاني ٤٠٠
- حارث بن الطلاطل ١٤٩٦
- حارث بن أمية بن عبد شمس ٢٤٥
- حارث بن أنس بن رافع الأشهلي ٩٣٨
- حارث بن أوس بن معاذ الأشهلي ٩٣٧
- حارث بن أوس بن معلى بن لوذان ٩٤٨
- حارث بن تميم بن سعد ٦٦٥
- حارث بن ثابت الخزرجيّ ٩٣٨
- حارث بن حاطب ٩٤٩
- حارث بن حرب ٧٥٢
- حارث بن زمعة ١٤٩٥
- حارث بن سهل بن أبي صعصة ٩٥٥
- حارث بن صمة النجاري ٩٤٤
- حارث بن ضرار ٩٥٣
- حارث بن عامر ٢٥١
- حارث بن عمير الأزدي ٣٦٣
- حارث بن عبد الله الخزرجي ٩٣٨
- حارث بن عبد كلال الحميري ٨٦٧
- حارث بن عدي بن خرشة ٩٤٣
- حارث بن عقبة بن قابوس ٩٤٢
- حارث بن فهر ٧١٣
- حارث بن قيس السهيمي ١٤٩٥
- حارث بن المطلب ٧٢٠، ٨٦٤، ٩٣٤
- حارث بن نوفل ٣٠٩، ٧٣١، ٧٤٦
- حارث بن هشام ٢٤٨، ١٥٧٩
- حارثة بن سراقة بن الحارث ٩٣٤
- حاضرة زوجته قيدار ٦٦٩
- حاطب بن أبي بلتعة ٤٠٢
- حافظ العراقي ٧٤٦
- حام بن نوح ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣
- حباب بن جبير ٩٥٦
- حباب بن قيظي بن عمرو الأشهلي ٩٣٨
- حباب بن المنذر ٥١٧
- حبيب بن زيد بن تميم البياضي ٩٣٨
- حبيب بن زيد بن عاصم ٤٣٠

- حبيب بن عمرو ٢١٨، ٤٥
- حبيش الأشعر الخزاعي ٣١٩، ٩٥٤، ٩٥٥
- حبيش بن خالد ١٣٢٠
- حبيب الله خان ٤٢، ٤٤
- حبيبة بنت أم حبيبة ٧٧٠، ٨٨٥
- الحتات بن يزيد ١٥٧٥
- الحجّاج بن علاط ٧٤٧
- حجاج بن يوسف ١٢٢٢
- حدار بن إسماعيل ٧٠٦، ٧٠٧
- حذافة بن غانم ٧١٨
- حذيفة بن اليمان ٣٥٣، ٤٦٠، ٤٧٥، ٥٨٩، ٩٣٧، ١٢٩٠، ١٥٧٤
- حرام بن ملحان الأنصاري ٣١٢، ٩٤٤
- حرث بن عوف المري ٩٢٩
- حرث بن قيس بن مالك ٩٣٤
- حزام بن عثمان ٥٥٩
- حزقي إيل ٩٩٠، ١٤٥٠
- حزقياه (خرقيّاه) ٦٧٥
- حزياه (آخزياه) ٦٧٧
- حسان بن ثابت ١٦١، ٣١٦، ٣٧٩، ٨١٣، ٨٤٥، ٨٥٣، ٨٥٩، ٨٦٠، ٩٤٣، ٩٩٠، ١٠٢٧، ١٠٨٠، ١١٥٠، ١٢٣٥، ١٣٦٥، ١٣٦٧، ١٣٧٣
- حسن البصري ٢٣٢، ١٣٢٧
- حسن بن زيد ٧٩٢
- حسن بن علي ٧٤٨، ٧٧٤، ٧٨٦، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٦، ٨٠٤، ٨٥٦، ١٣٦٠، ١٤٠٦، ١٤٩١، ١٦٤٠
- حسن العرني ٥٥٠
- حسن معزّالدين ١٩
- حسيل اليمان بن جابر العبسي ٩٤٢
- حسين الأصغر بن زين العابدين ٨٠٠
- حسين بن علي ٤٩٩، ٧٣٤، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٨٣، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٩، ٨٠٤، ٧٨٢، ٨٣١، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٦١، ١٣٦٠، ١٥٤٠
- حضانة بنت حمزة ٩٥٢
- حفصة بنت عمر بن الخطاب ٧٧٨، ٨٢٠، ٨٣٤، ٨٥٠، ٨٦١، ٨٦٢
- حكم بن أبي العاص ١٩٤
- حكيم بن الطفيل السنبسي ٧٣٩
- حكيم بن حزام ٢٥١، ٢٩٣، ٣١٩، ٨٣٨، ٨٦٩، ١٤٨٦، ١٤٩٨، ١٦٠٣
- حكيم بن كيسان المخزومي ٩٤٤
- حكيم بن مرة ٧١٧
- حكيم سولون ٤٨٨
- حكيم عبدالرءوف الدانافوري ٧٣
- حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ٦٦٦
- حليس بن علقمة ٥٠٤
- حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ١٥٣، ٧١٠، ٧٣٣، ٧٥٩، ٧٦٠
- حماد بن سلمة ٨٤١
- حمدان ٦٦٩
- حمزة بن عبد المطلب ٢٠٩، ٣٠٤، ٣٢٦، ٤٣٠، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٦٣، ٧٩٢، ٨٠٢، ٨٧٦، ٨٨٩، ٩٣٦، ١٠٢٧، ١٥٧٢
- حمنة بنت جحش ٣٠٣، ٣٠٤
- حنظلة بن أبي عامر الأوسي ٣٠٦، ٩٣٨
- حنين بن إسحاق النصراني ١٥٦٠

- حويرث بن عبد الله بن حلف ٩٥٥
- حويطب بن عبد العزّى ٨٨٨
- حويلة بن كوش بن حام ٦٨٣
- حيدرة بن معد ٦٦٦
- حيي بن أخطب النضري ٢٩٩، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٨، ٩٢٩

-خ-

- خارجة بن زهير ١٥٧٤
- خارجة بن زيد الخزرجي ٤٧٥، ٩٣٨
- خالد بن الوليد (سيف الله) ١٥٢، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٦٤، ٣٧١، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤٨، ٥١٩، ٧١٢، ٧١٦، ٨٦٨، ٨٨٨، ٨٨٩، ٩١١، ٩١٩، ٩٥١، ٩٥٥، ١٢٠٤، ١٣٩٧، ١٤٤٢، ١٤٨٣، ١٤٩٧، ١٦٠٨،
- خالد بن بكير بن عبد ياليل ٩٤٣
- خالد بن سعد بن عاص ١٨٢
- خالد بن سعيد بن أبي العاص ٨٨٣
- خالد بن عقبة ١٤٣٩
- خالد شيلدر ١٥١٦
- خالد لطيف غابا ١٥١٦
- خالق لنور الدين علي القاري الحنفي ١٥٧٣
- خباب بن الأرث ١٩٢، ٣٠٤
- خبيب بن عدي الأنصاريّ ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٩٤٣
- خدالة بنت دحلان الجرهمية ٧١٠
- خديجة الكبرى، أم المؤمنين ١٨٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٦٠٠، ٧١٧، ٧٥٢، ٧٦٩، ٧٧١، ٧٧٥، ٧٧٩، ٧٨٠، ٨١٧، ٨٢٠، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٦٩، ٩٥٢، ١٠٧٤، ١٢٨٦، ١٤٨٦
- خراش بن أمية الخزاعي ٥٠٣
- خزيمة ٧١٥
- خسرو برويز كسرى ٤٠٨، ١٥٢٣، ١٥٨٩
- خضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٥٦
- خفاف بن ندبة السلمي ٨٤٦
- خلاّد بن سويد بن ثعلبة ٣٥٥، ٩٤٧
- خلاد بن عمرو بن جموح ٩٤١
- خليفة المنصور العبّاسي ١٤٤٤، ١٥٥٩
- خليفة بن خياط ٣٦٣
- خليل بن جشبية الخزاعي ٦٦٤
- خنيس بن حذافة السلمي ٨٦١
- خواجة جلال الدين باني بتي ٧٧٦
- خواجه نصيرالدين جراغ الدهولي ٧٩٢
- خواجه فريد شكر ٨٦٣
- خورشيد علي القصوري ٧٣
- خولة بنت منظور بن ريّان ٧٩٢
- خيثمة بن الحارث بن مالك الأوسي ٩٣٩

-د-

- د. حسن إبراهيم حسن ١٣٨
- د. حكمت ١٨١
- دام ماركي ١٣٧٠، ١٥٩١، ١٦٢٤
- دانيال ١١٦٧، ١٣٧٢
- داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٧، ٢٥٧، ٤٨٢، ٥٤٢، ٦٥٧، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٦٤، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨٠٢، ٩٧٦، ٨١٦، ٨١٢، ١١٦٥، ١٠٦٣، ١٠١٠، ١١٦٧، ١٢١٦، ١٢٦٤، ١٢٦٧، ١٢٧٥، ١٤٧٤، ١٤٧٦، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٦٣٧
- داود بن حسن ٧٩٤، ٧٩٩
- دبّ بنت ثعلبة ٧٥٨

- دحية بن خليفة الكلبي ٨٨٦
- دراية بنت أبي هريرة ٢٥٥
- دروبدي ١٦٢٦
- درّة بنت أبي لهب ٧٤٦، ٧٧٠
- درّة بنت أم سلمة ٨٦٧
- درويش ماجن ٥٨
- دريبر ٢٧٦
- دسرت ٨١٠
- دلائي لاما ١١٥٥
- دوان بن ينسان ٢٧٢
- ديانند سرسوتي، سوامي ٦٦، ١٥١٥، ١٦١٦، ١٦٢٣، ١٦٢٤
- ديو جانس ١٢٧٢

-ذ-

- ذكوان بن عبد قيس الخزرجي ٢٣٧، ٩٣٩
- ذوالكلاع الحميري ٤١١، ١٠٥٠

-ر-

- راجا حسن أختر ٦٣
- راجا سرغوردت سنغ ٤٠، ٩٣
- راحيل ٦٩٦، ٦٩٧، ٨١٣
- رافع بن مالك بن العجلان ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٣، ٩٣٩
- رافع بن معلى بن لوذان ٩٣٥
- رافع مولى غزية بن عمرو ٩٣٩
- رام جندر جي ٨١٠، ١٢٥٨، ١٥٨٢، ١٦٣٨
- راني كوشليا ٨١٠
- راهب ابن أبي شمر الزبيدي ٤٥٧
- ربيع بن خثيم ١٠٦٦
- ربيعة بن أكثم بن سخبرة ٩٤٩
- ربيعة بنت الحارث ٧٣٢
- ربيع بنت معوّذ ٥٧٦، ١٠٤١، ١٠٧٩
- ربيعة بن خرام الخدري ٧١٧
- ربيعة بن عباد الديلي ١٣٧٣
- رتاش بنت الأسحم ٦٦٤
- رحمت الله المهاجر ٧٧٦
- رشيد أحمد بن علي، القاضي ١٥٣١
- رشيد أحمد الكنكوهي ٦٩
- رفاعة بن زيد الجذامي ٩٤٨
- رفاعة بن شمويل ٣٥٧، ٨٨٧
- رفاعة بن عبدالمنذر ٢٤٤
- رفاعة بن عمرو بن زيد الخزرجي ٩٣٩
- رفاعة بن مسرح ٩٤٩
- رفاعة بن وقش عبد الأشهل ٩٣٧
- رقية بنت أبي صيفي بن هاشم ٧٢٧
- رقيّة بنت رسول الله ﷺ ١٩٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٨٣، ٨٤٢، ٨٦١، ٨٦٣
- رقيم بن ثابت ٩٥٦
- ركانة بن عبد يزيد ٦٦٥، ١٤٩٦
- رهم بنت كاهل ٦٦٥
- روشنك بنت دارا ١٦٢٤
- روميش جندت ١٢٢٠
- ريصا بن زروبابل ٦٧٤
- رينالد ١٤٢٦

-ز-

- زارح(قمير) ٦٦٩
- زبولون ١٤٢، ١٢١٦
- زبير بن العوام ١٨٢، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٠٣، ٣٠٥، ٤١١، ٤٧٥، ٥١٦، ٧١٧، ٧٥١، ٧٥٣، ٨٤٢، ٨٥٥، ١٣٩٧، ١٤٨٣، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤

- زبير بن أمية ١٤٩٦
- زبير بن باطا ٣٥٧
- زبير بن بكار ٧٨٢
- زُرارة بن عمرو ٤٦١
- زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٨٢٣، ٩٨٠، ١٠١٦، ١٠١٧، ١١٦٦، ١٢٦٥، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٣٦٤، ١٥٥٤
- زمعة بن الأسود ٢١٣، ٢٥١
- زنيّرة ١٩٣
- زهير بن أبي أمية ٨٦٧
- زياد بن الحارث الصدامي ٤١٩
- زيد الخيل ٤٣١
- زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين ٧٩٩
- زيد بن أرقم ٥٤٧، ٥٤٨، ٨٩٥
- زيد بن ثابت ٣٠٥، ٣٠٦، ٧٧٤، ١٤٦٨
- زيد بن الخطاب ١٥٧٥
- زيد بن الدّثِنة الأنصاري ٣٠٩، ٩٣٤
- زيد بن حارثة ١١١، ١٨٢، ٢١٧، ٣٦٤، ٧٦٠، ٧٧٢، ٧٧٧، ٨٦٩، ٨٧٠، ٩١٠، ٩١٧، ٩٥١، ٩٥٢، ١٤٨٦، ١٥٧٢، ١٥٧٤، ١٦٠٣
- زيد بن حسن ٧٩٢
- زيد بن خارجة ١٣٢٦
- زيد بن دثنة ٣٠٨، ٣٠٩
- زيد بن رقاد الجنبي ٧٣٩
- زيد بن سعنة اليهودي ٥٨٣، ١٠٧١
- زيد بن عبد المحسن ١٣
- زيد بن عمرو ٥٨٦
- زيد بن محمد ٨٦٩
- زيد بن مزين الأنهاري البياضي ٩٤٣
- زينب بنت أبي سلمة ٨٦٦
- زينب بنت الحارث بن سلام ١٣٦٦
- زينب بنت جحش ١١١، ٨٢٠، ٨٣٤، ٨٥٣، ٨٦٤، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٨٢، ٩٥٢، ١٠٢٠
- زينب بنت حنظلة ١٦٠٤
- زينب بنت خزيمة ٨٦٤، ٨٨٩
- زينب بنت ربيعة ٦٦٥
- زينب بنت رسول الله ﷺ ٥٠٧، ٥٨٤، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٨٢
- زينب بنت علي ٧٣٦، ٧٨٣
- زينب بنت مظعون ٨٦٣
- زين العابدين علي بن الحسين ٧٩٩، ٨٨٧

-س-

- سارة (زوجه فرعون) ٦٨٨
- سالم بن عمير الأنصاري ٣٧٥
- سام بن نوح ٦٧٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٥، ٦٨٧
- سامي عبدالله المغلوث ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٤
- سانت جيمس جازيت ١٤٤١
- سائب بن الحارث ٩٥٦
- سائب بن عثمان بن مظعون ١٨٢
- سائب بن العوام ٨٤٢
- سائب بن يزيد ١٣٤٩
- سباع بن عُرفطة ٣٧٠
- سبرينجر (Springer) ١١٧٣
- السبكي، الإمام ١١٨٢
- سبيع بن حاطب بن قيس بن هبيشة ٩٣٩
- ستيه وتي:أم جترانكد ٨١١
- سر جورج هملتن ١٥١٦
- سراقة بن الحارث بن عدي ٩٥٥

- سراقة بن جعثم ٢٥٨
- سراقة بن حباب ٩٥٥
- سراقة بن مالك ٢٥٨، ٩٢٦، ١٠٤١، ١١٨٩، ١٣٣٩
- سراقه بن عمرو النجاري ٩٥٣
- سروج (ساروغ) ٦٧٠
- سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ٦٦٤
- سعد الأشهلي ٩١٩
- سعد بن أبي وقاص ١٨٢، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٧٠، ٣٨٥، ٨٧٦، ٧٥٣، ٧١٧، ٥٩٨، ٩٣٤، ١٤٨٣
- سعد بن الربيع ٢٣٥، ٢٤٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٤٧٤، ٤٧٥، ٩٣٨، ١٥٧٤، ١٥٧٦
- سعد بن خولي ٩٣٥
- سعد بن خيثمة الأنصاري ٢٤٤، ٩٣٥
- سعد بن سويد بن قيس بن أبجر ٩٣٩
- سعد بن سيل(حير) بن عوف ٦٦٤
- سعد بن العاص ٧٨٩
- سعد بن عبادة ٢٤٥، ٤١٩، ٣٥١، ٥٧٢، ٧٧٤، ١٤١٣، ١٦٠٩
- سعد بن عمرو بن ثقف ٩٤٥
- سعد بن قيس بن عيلان ٦٦٦، ٩٢٥، ٩٤٣
- سعد بن لؤى ٧١٥
- سعد بن معاذ بن النعمان ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٨٧، ٣٥٥، ٣٥٢، ٣٥١، ٤٧٥، ٩٣٧، ٩٤٧، ١٣٦١، ١٤٣٩، ١٥٧٤، ١٦٠٩
- سعدى بنت ثعلبة ٩٥٢
- سعيد بن جبير ٥٥٣، ١١٧٧، ١١٨٠، ١١٩٢
- سعيد بن زيد بن عمرو ٢١٠، ٤٧٥، ١١٩٧، ١٥٧٤
- سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ٩٥٦
- سعيد بن عامر الجمحي ٣١١
- سعيد بن عثمان ٧٥٠
- سعيد بن المسيب ٣٩٤، ٧٢٠، ٨٦٦
- سعيد بن منصور ٣٩٤
- سعيد بن عبدالرحمن الجمحي ٢٦٧
- سفيان بن ثابت الأنصاري ٩٤٥
- سفيان بن حاطب بن أمية ٩٤٥
- سفيان بن عبد شمس ٩٢٨
- سفيان بن عيينة ٢٣٢
- سفيان بن ليلى ٧٨٧
- سكران بن عمرو بن عبدود ٢٦٢، ٨٤٣
- سكريدر ١١٧٣
- سلام بن أبي الحقيق ٣٤٧، ٩١٨
- سلام بن مشكم ١٤٥٩
- سلامان (نبيت) ٦٦٧
- سلامان الثاني ٦٥٩
- سلامة بنت واهب ٧٥٨
- سلح بن أرفك ٦٨٢
- سلطان الحالي محمد الخامس ٤٦٨
- سلطان عبدالمجيد خان ٤٦٨
- سلطان محمد الفاتح ١٣٤٣
- سلكان بن سلامة بن وقش بن رغبة ٩٤٨
- سلمان الفارسيّ ١٥١، ٣٤٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٢٠٤، ١٥٧٤
- سلمة بن إسحاق ٣٥٣
- سلمة بن أبي سلمة ٢٤٧، ٨٦٦
- سلمة بن أم سلمة ٧٤٦
- سلمة بن سلامة ٤٧٥، ١٥٧٤
- سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ٢٦٨

- سلمة بن عمرو بن الأكوع ٥٠٣، ٥١٦، ٥٨٨، ٧٠٤، ١٢٤٢
- سلمة بن يسوع ٤٥٩
- سلموية بن بنان النصراني ١٢٥٦٠
- سلمى بنت الحارث بن مالك ٦٦٦
- سلمى بنت طابخه بن إلياس ٦٦٥
- سلمى بنت عامرة ٦٦٣
- سلمى بنت عبد الأشهل ٦٦٣
- سلمى بنت عمرو بن زيد ١٦٠٤
- سلْمى بنت قيس أمّ المنذر ٣٥٧
- سلمى بنت قيس ٣٥٧
- سليط بن عمرو العامريّ ٤٠١
- سليط بن قيس ٣٥٧
- سليم الهلالي ١٢، ٣٧٥، ٥٦٣
- سليم بن ثابت بن وقش بن زغبة ٩٤٩
- سليم بن ملحان الأنصاري ٩٤٤
- سلمان بن داود ٦٧٦
- سليمان أشرف ٧٢، ٩٨
- سليمان بن صرد ٣٥٣، ٦٧٦
- سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ٧١، ١٥٧، ٣١٦، ٤٨٢، ٦٦٨، ٦٧٥، ٦٧٦، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٢، ٨١٢، ٨١٤، ٨٦٦، ٩٧٨، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠٦٣، ١١٦٧، ١٢٦٤، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٥، ١٣٧٢، ١٤٧٦، ١٥٥٤، ١٦٣٧
- سليمان الندوي، السيد ٧، ٨، ١٩، ١٣٤، ١٣٦، ٥٢، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٧، ١٢٢، ١١٣٨
- سماك بن خرشة ٥١٧
- سمترا ٨١٠
- سمرة بن جندب ٦٨١، ١٢٩٠
- سميّة ١٩٢، ٢٦٢
- سمير عبدالحميد ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ٦٤٩
- سنان بن ثابت ١٥٦٠
- سنان بن وهب بن محصن ٩٤٧
- سهديو ٨١١
- سهل بن الرومي بن وقش بن زغبة ٩٥٧
- سهل بن حنيف ١٤١٣
- سهل بن سابور(نصراني) ١٥٦٠
- سهل بن سعد الساعدي ٥١٤،٣٠٣، ٥١٥، ٥٨٤، ٥٩٣، ٨١٨، ١٢٩٠، ١٣٢٤، ١٥٤٨
- سهل بن عدي بن زيد الأشهلي ٩٣٩
- سهل بن عمرو بن ثقف ٢٤٥، ٣١٤، ٧١٥، ٩٤٥
- سهل بن قيس بن أبي كعب ٩٣٩
- سهيل بن بيضاء ٤٩٧
- سهيل بن عامر بن ثقف ٩٤٥
- سهيل بن عمر العامري ١٥٢، ١١٨٤
- سهيل بن عمرو ١٤٩٧
- سواد بن عمرو ٥٨٠
- سواد بن غزية ١٦٠٥
- سودة بنت زمعة ٦٦٦، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٥٤، ٨٤٣، ٨٥٤
- سودة بنت عك ٧١٠
- سودة بنت مسرح الكندية ٧٨٦
- سولون أوصولن (SOLON) ٤٨٨
- سويبق بن حاطب الأنصاري ٩٣٩
- سويد بن الحارث الأزدي ٤٣٣
- سويد بن الصامت بن خالد ٢٦٢
- سويد بن عمرو ٥٨٠، ٩٥٤، ١٥٧٥

- سويد بن نعمان ٥١٣
- شألتيئيل ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦
- سيتا ١٢٥٨
- سيّد عماد الدين محمد بن حسين ٧٩٤
- سيدة سارة ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١١٢، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠٤، ٨١٣، ٩٩٦
- سيديو الفرنسي ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ٣٢٩، ٥٦٩، ١٤٧٣
- السير ميورو ١٣٧٢

-ش-

- الشافعي، الإمام ٦٥٨، ٧٢٠، ٧٢١، ٨٨٧، ١٣٢٥
- شاه جهان ٢٥
- شاه سليمان بن داود الفلواروي ٧١
- شبا بن يقشان ٥٣٠
- شبلي النعماني ٦٩، ٧١، ٧٥، ١٣٤، ١٠٧، ١١٣٧
- شجاع بن وهب الأسدي ٤٠٠
- شدّاد بن أسامة بن الهادي ٨٨٩
- شداد بن أوس ١٢٩٠
- شرحبيل بن حسنة ١٣٩٧
- شرحبيل بن عمرو الغسّاني ٣٦١، ٩٥١
- شرحبيل بن وداعة الهمداني ٤٥٤، ٤٥٧
- شعيب الأرنؤوط ٢٤٧، ٢٥٢، ٥٨٥، ١٢٣٣، ١٢٥٦، ٨٣١، ٨٥٤، ١٠٧٢، ١٣٤٨، ١٤٦٩، ١٦٠٣
- شعيب بن أبي طالب ٢١٢، ٢١٥
- شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٨، ١٠٠١، ١٠٠٢
- شفيق بن سلمة ٨٥٦
- شقيق بن عفراء ٩٣٤
- شكسبير ١٤٢٥، ١٤٢٦
- شماس بن عثمان المخزومي ٢٦٢، ٩٣٦
- شمس الإسلام محمد أمين ١٥١٦
- شمعون بطرس ١٤٢، ١٢١٥، ١٤٦٢
- شموس بنت قيس بن زيد ٨٤٣
- شنكرا جارجية ١٢٢١، ١٥٩١
- شهاب الدين السهروردي ٨٤٦
- شيبان بن محارب بن فهر ٦٦٥
- شيبة بن ربيعة ١٤٤، ٢٥٠، ٦٩٨
- شيبة بن عثمامن ١٣٤٣
- شيث عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٦١، ٦٧١، ٦٨٠، ١٢١٣
- شيخ كرامت علي ٥١٣
- شيما بنت الحارث بن عبد العزّى ٣٣٧

-ص-

- صالح العثيمين ٢٢٦
- صالح بن كيسان ٤٦٨
- صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٨، ٩٩٣
- صبابة بنت مقيس ٩٤٦
- صبيحة بن عبد الله بن الحارث ٩٥٦
- صخرة بن عمرو (بشر) ٩٣٩
- صخرة بنت عامر، أم ظريفية ٦٦٤
- صخرة بنت عبد بن عمران ٦٦٣
- صديق حسن خان البخاري البوفالي ٧١
- صرامة بن أنس ١٠٥١
- صعب بن جثامة ١٥٧٤
- صفوان بن أمية ٣١٤
- صفوان بن بيضاء الفهري ٩٣٥
- صفي الدين، المدرس ١٣٤١
- صفي الرحمن المباركفوري ٨، ١٣، ١٣٩، ١٨٠، ٢٤٢، ٢٧٠، ١٠٧، ٦٥٧، ٧٦٠

- صفية أم المؤمنين ٢٧٥، ٨١٩، ٨٥٤، ٨٨٦
- صفية بنت أبي العاص بن أمية ٨٨٢
- صفية بنت حيّي بن أخطب ٨٨٦
- صفية بنت عبدالمطلب ٣٠٥
- صلاح الدين مقبول أحمد ١٨، ١٩، ١٢٩، ٤٣٩، ١١٩٣، ١٢٥٥
- صلاح الدين يوسف ١٤٤٤
- صموئيل ١٤٧٤
- صوفي عبدالرحمن ٥٩
- صوفي نذير حسين ٥٣، ٥٤
- صهيب بن سنان الرومي ٢٤٦، ٢٤٧، ١٠٥٠، ١٢٩٠، ١٤٠٠، ١٤٤٢
- صيفيّ بن أبي رفاعة ٣٨٥
- صيفي بن قيظي الأشهلي ٩٣٨

-ض-

- ضباعة بنت الزبير ٤٤٣، ٧٥١
- ضحاك بن سفيان ٧٢٧
- ضرار بن الأزد ١٣٩٧
- ضرار بن الخطاب الفهري ١٣٧٥
- ضربة بنت ربيعة بن نزار ٦٦٦
- ضماد بن ثعلبة الأزدي ٢٢٦، ١٠٥٠، ١٢٥٣
- ضمرة بن ثعلبة ١٣٤٧
- ضياء الأعظمي، محمد عبد الله ١١، ٢٣١، ٤١٠، ٥٧١، ١١٦٨
- ضياء المقدسي ٨٦٣

-ط-

- طارق بن زياد الأندلس ١٤٣٤
- طارق بن عبدالله ٤٣٧، ٤١٦
- طاهر بن أبي هالة ٨٤١
- طاووس بن كيسان اليماني ١٢٥٣
- طرفة بن العبد الجاهلي ٧٠٩
- طعيمة بن عدي ٢٥٠، ١٤٩٥
- طفيل بن الحارث ٨٨٩
- طفيل بن عبيدالله ٧٥٢، ٨٧٨
- طفيل بن النعمان الأنصاريّ ٩٥٧
- طفيل بن سخيرة ٨٥٨
- طفيل بن سعد بن عمرو بن ثقف ٩٤٥
- طفيل بن عمرو الدوسي ١٥٤، ٢٢٧، ٢٦٣، ٤١٧، ١٠٥٠، ١١٦٣
- طفيل بن مالك بن النعمان ٩٤٥
- طلحة بن خويلد ٤٤٢
- طلحة بن عبيدالله ١٨٢، ٢٦٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٤٧٥، ٧٩٢، ٨٤٥، ٨٥٥، ١٥٧٤
- طلحة بن مصرّف ٥٥٤
- طليب بن عمير العبدي ٩٤٤
- طليب بن عمير بن وهب القرشي ١٥٧٥
- طليحة بن خويلد الأسدي ٧١٢، ٩٢٨
- طوطيس بن ماليا ١٣٨
- طيفور النصراني ١٥٦٠

-ظ-

- ظريفية بنت قيس بن أمية ٦٦٤
- ظفر علي خان (بي، إي) ٩٣، ٢٧٦
- ظهير الدين أحمد (الجهلمي) ٥٧

-ع-

- عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد ٦٧٠
- عاتكة الكبرى بنت مرة بن هلال ٧٢٠
- عاتكة بنت الأسد ٦٦٥
- عاتكة بنت خالد ١٣١٩
- عاتكة بنت عبد المطلب ٣١٦
- عاتكة بنت عبدالله بن وامكة ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٨٦٧

- عاتكة بنت غاضرة ٧٥٨
- عاتكة بنت كاهل ٦٦٥
- عادل زعيتر باسم ١٤٠
- عارف جاويد المحمّدي ١٩
- عارم بن الفضل الدوسي ٤١٦
- عاص بن منبه ١٤٩٥
- عاص بن وائل ١٤٩٤
- عاصم بن ثابت الأنصاري ٣٠٨، ٩٤٣
- عاصم بن عمر بن الخطاب ٣٠٨
- عاقل بن بكير بن عبد ياليل ٩٣٤
- عالم فرنسي بلانيشه ١٤٢٥، ١٤٥٩
- عامر بن الأكوع (سنان) ٩٤٩
- عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي ٦٦٥
- عامر بن الطفيل ٣١٢، ٩٢٩، ٩٤٤
- عامر بن أمية الخشخاش النجاريّ ٩٣٩
- عامر بن شراجيل ٧٣٥
- عامر بن فهيرة الأزدي ١٨٢، ٢٥٧، ٨٤٥، ٩٤٤، ١٣٢٠
- عامر بن لؤي ٥٠٥، ٧١٥
- عامر بن مالك ٥٧٥
- عامر بن مخلد بن الحارث النجاريّ ٩٤٠
- عامر بن يزيد ٩٤١
- عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ٩٤٥
- عائشة بنت قدامة ٣٢٣
- عائشة، أم المؤمنين ٢٢١، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٨٩، ٣٢٠، ٣١٦، ٣٠٣، ٣٥٤، ٣٤٤، ٥١٢، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٧٦، ٥٨٦، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٩، ٧٦٤، ٧٦٦، ٧٧١، ٧٨٩، ٧١٨، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٧٤، ٧٨٠، ٨٢٠، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٩، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٧٩، ٨٨٦، ١٠٢٧، ١٠٦٥، ١٠٧٣، ١١٧٠، ١١٧٤، ١١٧٦، ١١٩٩، ١٢٠٤، ١٢٨٦، ١٢٩١، ١٥٧٩
- عباد بن بشير ٤٧٥، ١٥٧٥
- عباد بن سهل بن مخرمة ٩٤٠
- عبادة بن الخشخاش الأنصاري ٩٣٩
- عبادة بن قيس الأنصاري ٩٥٤
- عبادة بن قيس بن عبسة النجاري ٩٥٤
- عبادة بن صامت ٢٣٧، ٢٤٤، ٣٤٣، ١٥٧٥
- عباس بن عبادة ٢٣٧، ٢٤٣، ٩٤٠، ١٥٧٥
- عباس بن عبدالمطلب، عدّاس ١٤٤، ١٨٨، ٢٤١، ٣٩٠، ٤٦٧، ٥٣٤، ٥٨٥، ٧٤٧، ٧٦٠، ٧٨١، ١٠٤٢
- عباس بن علي ٧٣٩
- عباس بن مرداس ٣٣٦، ١٣٦٤، ١٣٧٤، ١٣٧٦
- عبد ابن الحنفية (كيسان) ٧٤٢
- عبدٍ ابني الجُلندي ٣٩٦
- عبد الأسد بن هلال ١٨٢
- عبد الباري، قاضي ٦٣
- عبد الباقي ٢٥، ٣٢، ٣٦، ٤٩، ٥٦
- عبد الحليم، الحافظ ١١٣٨
- عبد الحميد الرحماني ١٥٥٨
- عبد الحق المحدّث الدهلوي ٣٧٠، ٢٣٤، ٨٥٢، ٨٧٩، ٨٨٧، ١٨٨٢
- عبد الحي الحسني، سيد ٦٩، ٧١

- عبد الدار بن قصي ٧١٩
- عبد الرحمن الداخل ١٤٤٤
- عبد الرحمن بن أبي بكر ٥٥٨، ٨٥٧، ١٣٢٣
- عبد الرحمن بن حبيب الله ٤٣
- عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة ١٣٣٨
- عبد الرحمن بن شماسة المهري ٨٥٩
- عبد الرحمن بن عبد القاري ١٣٤٨
- عبد الرحمن بن عوف ١١١، ١٨٢، ٢٦٢، ٣٠٣، ٣٦٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٧١٧، ٧٦٤، ٩١٦، ١٢٠٤، ١٣٤٩، ١٤٩٤، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥
- عبد الرحمن بن قرط الثمالى ١٢٩٢
- عبد الرحمن بن كعب ٢٨٦
- عبد الرحمن بن مهدي ٨٨٧
- عبد الرزاق ٥١٨، ٨٨٧
- عبد الستار الحماد ٤٣٩
- عبد الشكور ٢٥
- عبد الصمد ٦٢
- عبد العزيز آل معمر ١٤٢٠
- عبد الغني المقدسي ١٢٨٧
- عبد الله (حكم) بن سعيد ٩٥٧
- عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ١٠٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥
- عبد الله بن أسعد بن زرارة ١٢٩٠
- عبد الله ابن عمر، ابن عمر ٢١١، ٣٤٦، ٣٩١، ٤٩٨، ٥٧٠، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٦، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٩، ٩٥١، ١٠٠١، ١٢٠٤، ١٢٩٠، ١٣٢٤، ١٣٢٩
- عبد الله المجذر بن زياد البلوي ٩٣٩
- عبد الله بن أبي أمية ٣١٦، ٩٤٩، ١٤٩٦
- عبد الله بن أبي أمية بن وهب ٩٤٩
- عبد الله بن أبي أوفى ٣٥٣، ٥٥٤
- عبد الله بن أبي بكر ١٣٤٨
- عبد الله بن أبي سرح ٣٢٥، ٣٢٧، ١٤٨٣
- عبد الله بن الحارث ٧٣١، ٨٨١
- عبد الله بن الزبعري ٣٢٩
- عبد الله بن أبي بكر ٢٤٣، ٢٥٦، ٨٥٨
- عبد الله بن أنيس الجهني ٩١٧
- عبد الله بن جبير بن النعمان ٩٣٩
- عبد الله بن جدعان التميمي ٢٤٧، ١٢٥٢
- عبد الله بن حذافة السهمي ٤٠٨، ٨٦١
- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي ٩٥٣
- عبد الله بن سهل بن زيد ٩٠٩، ٩٤٥
- عبد الله بن طارق البلوي ٩٤٣
- عبد الله بن عامر بن ربيعة ٩٥٦
- عبد الله بن عبد الأسد ٨٦٥
- عبد الله بن عتيك ٩١٨، ١٣٥١
- عبد الله بن عمرو السلمي الخزرجيّ ٩٤٠
- عبد الله بن عمرو بن حرام ٢٤٤
- عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة ٩٣٩
- عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي ٨٨٩
- عبد الله بن قيس ١٣٤٩
- عبد الله بن مانع ١٤، ٣٢٦
- عبد الله بن محمد بن علي الصوفي ١٣٧٧
- عبد الله بن محمد سليمان ٧٤
- عبد الله بن مغفل ٣٢٠، ٣٨٣
- عبد الله بن هبيب بن أهيب ٩٤٩
- عبد الله الغزنوي ٤٥
- عبد المجيد السوهدروي ١١٤٣، ١٢٧٦
- عبد الملك بن أبي غنية ٥٤٧
- عبد الملك بن مروان ٨٥٨، ١٢٢٢، ١٤٣٤
- عبد بن قوال بن قيس بن وقش ٩٥٦

- عبد ربّ النبي الأحمد نغري ١٤٦٧
- عبد شمس ١٤٤، ١٩٥، ١٦١، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٦، ٧٣١
- عبد مناف ١٤٤، ٦٦٤، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٦، ٧٣٣
- عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ١٥٤، ٢١٨، ٤٢٣، ٤٢٤
- عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ١٨٢، ٧٥٣
- عبد الجبّار بن عبدالله الغزنوي ٧٤
- عبد الخالق بن زيد بن واقد ٨٥٩
- عبد الخالق الخيري ٢٣
- عبد الرحمن بن أبي عمرو ٧٣٠
- عبد الرحمن بن ملجم المرادي ٧٣١، ٧٣٧
- عبد الرحمن القاضي ٧٦٨
- عبد الرحمن بن أبي بكر ٥٥٨
- عبد الرحمن بن زمعة ٨٤٣
- عبد الرحمن بن سابط ١٣٤٣
- عبد الرحمن بن سمرة ٣٦٨
- عبد الرحمن بن شماسة المهري ٨٥٩
- عبدالرحمن بن العباس ٧٥٠
- عبد الرحمن بن عبد القاري ٤٠٣
- عبد الرحمن بن كعب بن مالك ٥٧٥
- عبد الرحمن بن مالك المدلجي ٢٥٨، ١١٨٩
- عبد الرحمن السعدي ١١٥٥، ١١٧٠
- عبدالرحمن المنصورفوري ٥٧
- عبد الرزاق ٥١٨
- عبدالسلام عين الحق السلفي ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
- عبد العزيز بن عمران ٣٧٢، ٧٥٦
- عبد العزيز آل سعود، ملك ٧٤، ٨٣، ٨٩، ٩٣
- عبد العزيز الرحيم آبادي ٥١، ٧٠، ٩٤
- عبدالعزيز، القاضي ٨٩، ٥٧، ٩٣
- عبدالعزيز الكوموي ٢٧
- عبد الغفور البلوشي ٦٥، ٧١٥
- عبد القادر الجيلاني ٢٥، ٧٩٣، ١٥٤٦
- عبد القادر القصوري ٧٢
- عبد القادر بن موسى بن عبدالله ٧٩٣
- عبد الله أبو المغفل المزني ٣٧٦
- عبد الله الباهر بن زين العابدين ٧٧٩
- عبد الله بن بسر ١٣٩١
- عبد الله بن أبيّ ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣٤٣، ١٠٤١، ١٠٧٧
- عبد الله بن أبي أمية ٢٠٧، ٣٢٨
- عبد الله بن أبي ربيعة ١٩٩
- عبد الله بن أريقط ٢٥٧، ٢٧٠
- عبد الله بن أبي قحافة ٨٤٥
- عبد الله بن جحش ٣٠٤، ٣٨٥، ٧٥٢، ٨٦٤، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٨٩، ٩٣٦
- عبد الله بن جدعان ١٧١
- عبد الله بن جعفر ٧٣٥، ٧٤٩، ٧٨٣
- عبد الله بن حسن ٧٨٢
- عبد الله بن حذافة السهمي ٤٠٩
- عبد الله بن حنظلة ٤٩٣
- عبد الله بن دينار ٥١٢
- عبد الله بن رواحة ٢٤٤، ٣٥٠، ٧٤٤، ٩١٨، ٩١٩، ٩٥١، ٩٥٣، ١٤١٠
- عبد الله بن زبير ٧٥١، ٨٥٧
- عبد الله بن زمعة بن أسود ٨٦٦، ٨٦٧
- عبد الله بن زيد ٣٣٨، ٤٧٧

- عبد الله بن سلام ١٥١، ٤٦٩، ٧٧٦، ١٠٥٠، ١٠٧٩
- عبد الله بن سعيد الأموي ٩٣٥، ٩٥٧
- عبد الله بن شداد ٧٤٥
- عبد الله بن شرحبيل ٤٥٤، ٤٥٧
- عبد الله بن شهاب ٣٠٣
- عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب ٧٨٥
- عبد الله بن عبد المطلب ١٦١، ٣٣٤، ٦٦٣، ٦٧٢، ٧٠٩، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٤٢، ٧٤٨، ٧٥١، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٦٠، ٧٦٢، ٧٦٦، ٧٧٥، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٢، ٨٦٧
- عبد الله بن عديّ بن الحمراء ٢٤٩
- عبد الله بن عمرو بن العاص ٥٧٠
- عبدالله بن فضالة ٨٥٨
- عبد الله بن قراد ٤٤٨
- عبد الله بن مسعود ١٩٢، ١٩٥، ٢١١، ٢٦٢، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٢٠، ٣٢٧، ٥٥٠، ٥٦٨، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٥٠، ٦٥٧، ٧١١، ٧٧٩، ٨٤٦، ٨٥٢، ٩٨٧، ١٠٠١، ١٢٠٤، ١٢٣٣، ١٢٣٥، ١٢٨٩، ١٣٠٠، ١٣٢٩، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٦٣٨
- عبد الله بن مسلم ٧٣٤
- عبد الله بن نوفل ٧٣١
- عبد الله بن وهب الأسلمي ٤٣٠
- عبد الرحمن بن مالك المدلجي ٢٥٨
- عبد الله الغازي فوري ٧٠، ٩٤
- عبد المطلب ابن هاشم ١٤٤، ١٦١، ٣٣٠، ٦٦٣، ٦٩٨، ٧١٨، ٧٢١، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٥٥، ٧٥٧، ٨٤٣
- عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ٨٣١
- عبد الملك بن الأصبهاني ٥٥٠
- عبد المنعم سيّد النجم ١٣
- عبد الوهاب الشعراني ٧٩٣
- عبقر (إبراهيم جامع الشمل) ٦٦٨
- عبيد (إسماعيل ذو المطابخ) ٦٦٨
- عبيد (عتيك) بن التيهان بن مالك ٩٣٩
- عبيد الرماح ٧٠٩
- عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ٥٥٤
- عبيد الله بن عياض ٣٠٩
- عبيد بن خالد السلمي ٤٥١
- عبيد بن معلى بن نودان بن حارثة ٩٣٩
- عبيد الله بن جحش ٨٨٢، ٨٧٧، ٨٨٥
- عبيد الله بن زياد ٤٩٩
- عبيد الله بن عبدالله ٤٠٩
- عبيدة بن الحارث بن المطلب ٧١٩، ١٥٧٥
- عتبان بن مالك ٧٤٥، ٧٤٦، ١٥٧٤
- عتبة بن أبي وقاص ٣٠٣
- عتبة بن ربيعة ٢٠١، ٢٥٠، ٩٤٠
- عتيق بن عابد المخزومي ٨٣٨
- عثمان بن أبي العاص ٤٢٤، ٤٢٥
- عثمان بن الحويريث ١٧٩
- عثمان بن طلحة ١٥١، ٢٣١، ٢٤٨، ٣٢٠، ٥١٩، ٥٢١، ٥٤٠، ٨٦٥، ١٣٤٣
- عثمان بن عفان ١٨٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢٦٢، ٢٩٧، ١١١، ٣٦٨، ٤٦٧، ٤٧٥، ٥٠٣، ٥١٣، ٧٤٨، ٧٧٥، ٧٨٦، ٧٨٩، ٨٦١، ٨٨٣، ١٠٨٩، ١٢٠٤، ١٢٤١، ١٣٢٦، ١٤٣٤، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧٨، ١٤٩١، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٩٠

- عثمان بن عطاء ٩٨٩
- عثمان بن مظعون ١٨٢، ١٩٨، ٧١٥، ٨٦٣، ١٥٧٥
- عداس النينوائي ٢١٩، ١٠٥٠
- عدنان بن عمرو ٦٦٥
- عدنان الأوّل ١٤٢، ٧٠٨
- عدنان الثاني ١٤٣
- عديّ بن حاتم ٤٣١، ٤١٦، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ١٠٥٠، ١١٦١، ١٣٩٧، ١٥٢٢
- عديّ بن حمراء الثقفيّ ١٩٤
- عدي بن خرشة ٨٩٨
- عدي بن عبدالله بن جعفر ٧٨٣
- عدي بن كعب ٧١٥، ٧٣٦
- عدي بن مرة بن سراقه بن خباب ٩٤٩
- عدي بنت حبيب من بني ثقيف ٧٢٧
- عدي بن النجار بن ثعلبة ٦٦٤، ٧٦١، ٨٣٤
- عرباض بن سارية الفزاري ٣٧٦
- عرّة بن مرّة بن سراقة ٩٤٩
- عرفطة بن حباب بن جبير ٩٥٦
- عروة بن الزبير ٢١٦، ٢٤١، ٢٩٧، ٣٤٨، ٨٥١، ٨٦٦، ٩٤٤
- عروة بن سماء بن الصلت ٩٤٥
- عروة بن مسعود الثقفي ١٥٢، ٤٢٢، ٤٢٠، ٥٠٤، ١٠٧٤، ١١٦٣، ١١٨٧
- عزّالدين علي بن محمد الشيباني ٦٥٦
- عزياه (عزّيًا) ٦٧٤، ٦٧٥
- عزير عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٤٠، ١٥٨١
- عطاء الخراساني ٩٨٩
- عطاء بن يسار ٥٥٢، ٥٧٠
- عفان بن مسلم ٤١٦
- عفراء ٤٣٥
- عقبة بن أبي معيط ٣٨٤، ٧٧٩، ١٤٩٥
- عقبة بن عامر الجهني ٢٣٧، ٣٧٢، ٥٥٠، ٧٤٧، ١٢٤٨
- عقيل بن أبي طالب ١٨٤، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٤٢، ٨٠٢
- عك بن الريث بن عدنان ٧٠٨
- عكاشة بن محصن الأسدي ٥١٢، ٧١٢
- عكرمة بن أبي جهل ٣١٤، ٣٢٥، ١٣٩٧، ١٤٩٧
- عكرمة مولى ابن عباس ٥١٢
- علاء بن الحضرمي ٣٩٥
- علبة ابن زيد ٣٧٥
- علقمة بن يزيد بن سويد ٤٣٤
- علي بن برهان الدين الحلبي ٩٢٨
- علي بن أبي طالب ٢٥، ٥٧، ١٦٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٧، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٣، ٣٢٢، ٣٥٢، ٣٧٠، ٤٣٦، ٤٥٥، ٥١٥، ٥٢٧، ٥٤٦، ٥٢٢، ٥٤٥، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٧٠، ٦٥٦، ٧٢٢، ٧٢٦، ٧١٧، ٧٣١، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٩، ٧٤٢، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٥٠، ٧٥٩، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٦، ٧٨١، ٧٨٤، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٩٢، ٧٩٤، ٧٩٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤١، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٩٠، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٤، ٨٤١، ٨٤٦، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٨، ٨٦٦، ٨٨٦، ٨٨٩، ٩١٢، ٩٣٦، ١٠٢٤، ١٠٢٧، ١٠٤٢، ١٠٧٤، ١٠٧٩، ١٠٨٩، ١١٦٣، ١١٧٠، ١٢٠٤، ١٢٤٨، ١٢٩١، ١٣٢٩، ١٣٩٧، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٩١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥

- علي الأصغر بن زين العابدين ٧٠٠
- علي بن حسين ٧٩٦
- علي حسن بن صديق حسن البوفالي ٧١
- علي الرضا بن موسى ٧٠٢، ٨٠٤
- علي العريضي بن جعفر الصادق ٨٠١
- علي النقيّ بن محمد الجواد ٨٠٢
- علي بن برهان الدين الحلبي ٩٢٨
- علي بن محمد المدائني ٦٥٨
- علي جمعة ١١٣٧
- علي محمد البجاوي ١٤٢٠
- عمّار بن ياسر ٢٤٦، ٢٦٢، ٤٧٥، ٨٥٦، ٨٦٢، ١٠٧٩، ١٥٧٤
- عمارة بن زياد بن سكن ٣٠٧، ٩٣٥، ٩٤٢
- عمارة بن عقبة ٩٤٩
- عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين ٨٠٠
- عمر الأطراف ٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤١
- عمر بن أبي سلمة ٧٤٠
- عمرو بن إياس ٩٤٠
- عمر بن الخطاب ١٥٣، ١٩٣، ٢١١، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٦٩، ٣٣٤، ٤٧٧، ٤٢٤، ٤٦٧، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٦١، ٥٧٦، ٥٧٧، ٧٢٢، ٧٢٦، ٧٣١، ٧٤١، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٩٧، ٧٩٩، ٨٢٠، ٨٤٤، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٨٧، ٨٩٧، ٩١٥، ٩٣٤، ١٠٠٦، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٢، ١٠٨٩، ١١٨٩، ١١٩٧، ١٢٠٤، ١٢٤٨، ١٢٩١، ١٣٢٦، ١٣٣٩، ١٤٠٦، ١٤١٣، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٧٨، ١٤٩١، ١٥٧٢، ١٥٧٤، ١٥٩٠، ١٦٠٢
- عمر بن عبد العزيز ٤٦٨، ١٣٣٦
- عمر بن محمد العنقري ٥٥٠
- عمر وفيق الداعوق ١١٦٧
- عمران بن الحصين ٤٣٢، ٨٧٨، ١٣١٣
- عمرو بن الأحوص ١٢٥٦
- عمرو بن الحارث ٥٥٥، ٧٢٨، ٨٨١
- عمرو بن الحمام ٣٧٦
- عمرو بن ربيع ٧٧١
- عمرو بن العاص ١٣٨، ١٥٢، ١٩٩، ٣٩٦، ٣٩٩، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٤٠، ٥٤٤، ٧١٥، ٨٥٩، ٨٧٠، ٩١٩، ١٠٧٧، ١٣٤٤، ١٤٨٣، ١٤٩٧، ١٦٠٨
- عمرو بن أميّة الضمري ٣٩٣، ٣٤٥، ٨٨٢، ٩١٧، ٩١٩
- عمرو بن ثابت بن وقش ٩٣٧
- عمرو بن جحاش ٣٤٥
- عمرو بن جموح بن زيد بن حرام ٩٤٠
- عمرو بن حزم الأنصاري ٣٩١
- عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي ٦٦٣
- عمرو بن سالم الخزاعي ٣١٤، ٣١٥
- عمرو بن سلمة ٢٣٩
- عمرو بن شعيب ٣٣٧، ٤٧١، ١٢٩٠
- عمرو بن عائذ بن عمران ٦٦٣
- عمرو بن عبد ثاويا ٣٧٩
- عمرو بن عبد ود ٢٣٥، ٣٧٩
- عمرو بن عبدالله بن عثمان ٣٨٥، ٧٣٤
- عمرو بن عنبسة ١٨٢
- عمرو بن عوف ١٥١، ٢٦٧
- عمرو بن قمئة ٣٠٣
- عمرو بن قيس بن زيد ٩٤٢
- عمرو بن لحي ٧١٨، ١٤٧٤

- عمرو بن مالك ٩٤٥
- عمرو بن مخشي الضمري ٨٩٧
- عمرو بن معاذ الأشهلي ٩٣٧
- عمرو بن مطروف الأنصاري ٩٤٠
- عمرو عليّ بن أبي طالب ٢٠٩، ٧٧٥
- عمير الليثي ١٤٠٢
- عمير بن أبي وقاص ٩٣٤
- عمير بن إسحاق ٧٨٨
- عمير بن الحُمام الأنصاري ٩٣٥، ١٤١٠، ١٥٧٥
- عمير بن العدي ٩١٧
- عمير بن ثابت ٩٤٩
- عمير بن عبد عمير الزهري ١٥٧٥
- عمير بن عمرو بن نضلة ٩٣٤
- عمير بن وهب الجمحي ٢٩٥، ٢٩٧، ٧٥٣
- عميرة بنت صخر بن حبيب ٦٦٣
- عنايت علي ٢٢
- عوام بن خويلد بن أسد ٧٥٢
- عوف بن الحارث ٢٣٥، ٢٣٧، ٩٣٤
- عوف بن خارجة ٧٩٧
- عوف بن مالك الأشجعي ١٣٤٤، ١٣٤٥
- عون بن جعفر ٧٣٦، ٧٨٣
- عون بن العباس ٧٤٨
- عون بن علي ٨٨٩
- عويم بن ساعدة ٢٣٧، ٢٣٧
- عياش بن أبي ربيعة ٢٤٨، ٢٤٨
- عياض، القاضي ١٩٦، ٥٦٩، ٥٧٩، ٩٨٥، ١١٨٢، ١٣٢٦، ١٣٧٧
- عير بن سلح ٦٧٥
- عيسو بن إسحاق ٧٠٣
- عيسى بن مريم، المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٢، ١١٥، ١٣٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٨٧، ٢٤٣، ٢٧٥، ٢٨٤، ٢٨٩، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٤١، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤٢٠، ٤٥٤، ٤٥٨، ٥٣٧، ٦٩٦، ٦٧٢، ٧٩٥، ٨٨٢، ٩٨٦، ٩٩٠، ٨٠٠، ٩٨٢، ٩٩٢، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٩، ١١٠١، ١٠١٨، ١١٥٤، ١١٦٧، ١٢٠٤، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٩، ١٢٧٢، ١٢٨٤، ١٢٩٧، ١٣٧٢، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٧٤، ١٥٣٦، ١٥٤٠، ١٥٨١، ١٥٨٢
- عيسى موتم الأشبال ٨٠٠
- عيلام بن سام ٦٨٢
- عيلة بنت المطلب ٧٢٩
- عيينة بن حصين ٣٤٩، ٣٣٦، ٩٢٩

-غ-

- غازي محمود دهرم بال ٣٦، ٦٦، ٦٥، ٦٨، ٨٣
- غالب ٦٦٥، ٧١٤
- غلام رسول الجِريّا كوتي ٦٩٥
- غلام رسول مهر ٨٨
- غلام علي المجدّدي ٢٥
- غلام محمد ٨٢
- غليلو، الأستاذ ١٥٦١
- غنغا ٨١١
- غوتم، بوذا، سدهارتهـ ١٢٢٠، ١٤٦٤، ١٦١٩
- غوستاف لوبون ٣٨٦، ١٤٢٦
- غيان ديوي ٦٦، ٦٧، ٦٨
- غيلان بن عمرو ٤٥٦

-ف-

- فاران بن عوف بن حمير ٢٦٩
- فارعة بنت أبي سفيان ٨٧٦
- فاطمة بنت أبي مسعود ٧٩٢
- فاطمة بنت أسد بن هاشم ٧٣٨، ٧٤٢
- فاطمة بنت الأسود ١٠٦٦
- فاطمة (أخت عمر الفاروق) ١٨٢، ٥٤٩
- فاطمة بنت الخطاب ١١٩٧
- فاطمة بنت حسين ٧٨٤، ٧٩٣
- فاطمة بنت زائدة ٨٣٨
- فاطمة بنت الوليد بن عتبة القرشية ١٦٠٣
- فاطمة بنت محمد ١٨٨، ٣٠٣، ٥٤٩، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٨٠، ٦٦٣، ٦٦٤، ٧٣٧، ٧٣٩، ٧٤٣، ٧٤٥، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٩، ٧٧٤، ٧٧٩، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٩، ٧٩٥، ٨٣١، ٨٤٩، ٨٥٦، ١٠٨٢
- فاطمة بنت مرّاني لخثعمية ٧٥٦
- فخرالدين الرازي ١١٧٧، ١٢٤٢
- فراة بن سفيان ٩٠٠
- فرعون ٦٨٨، ٦٩٢، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧١٦، ٧٨٠، ٨٢٣، ٨٣٩، ١١٦١
- فروة بن عمرو الجذامي ٤٣٥، ٤١١
- فضل إلهي الوزيرآبادي ٤٠
- فضل بن عباس ٧٤٨
- فضيل بن عياض لبشر الحافي ١٤٠٦
- فضل الرحمن، شيخ ٥٧
- الفلكي المحقق محمود باشا ١٦٤
- فهد بن عبد العزيز آل سعود، ملك ٤٦٨
- فهر ٦٦٥، ٧١٣، ٧١٤
- فيروز بن الديلمي ٤٢٩
- فيروز الخراساني ١٢٥٣

-ق-

- قابيل ٩٦٣، ١٥٧١
- قاسم بن سلام ١٣٣٨
- قثم بن العباس ٧٤٩، ٧٥٠
- قاسم بن محمد بن أبي بكر ٨٥٧
- قدمة بن إسماعيل ٧٠٦
- القدوري أبو الحسين أحمد بن محمد ١٠٣١
- قرّة بن عتبة الأنصاري ٩٥٦
- قرظة بن عبد عمرو ٨٤٣
- قس بن ساعدة الإيادي ٧٠٩
- قسري بن حجل ٧٣٠
- قسط البعلبكي ١٠٦٥
- قصي بن كلاب ٢٠٦، ٢٥٠، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩
- قطبة بن عامر بن حديدة ٢٣٥، ٢٣٧
- قطبة بن عبد عمرو ٩٤٥
- قطب الدين خضر بن أبي القاسم ٢٥
- قلابة بنت الحارث ٧٥٨
- قيدار بن إسماعيل ١٤٢، ١٦٣، ٥٤٥، ٦٧٨، ٧٠٦
- قيس ابن الحصين ذي الغصّه ٤٤٨
- قيس بن أبي حازم ٥٧٩
- قيس بن زيد ٨٦٢
- قيس بن النعمان ٢٦١
- قيس بن عمرو بن قيس ٩٤٢
- قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر ٩٤٢
- قيس بن مخرمة ٧٥٧
- قيس عيلان ٧١٠، ٩٢٥
- قيصر ١٤٧، ١٥٢، ١٠٧٦
- قينان ٦٧١

-ك-

- كاردينال اكسيمنس ١٢٠٦، ١٥٦١
- كبشة بنت الرافقي ٦٦٤
- كثير بن العباس ٧٥١
- كرز بن جابر الفهوي ٢٨٧، ٣١٩، ٩١٦، ٩٥٥، ١٠٥٠، ١٣٢٠
- كرشن جي ٨١٠، ١٥٤٠، ١٥٨٢، ١٦٢٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨
- كريستان سنوك ١٤٢٨
- كريمة بنت المقداد ٤٤٣
- كسرى بن هُرْمُز ١٥٢، ٢٥٨، ١٠٧٦، ١١٨٩، ١٣٣٦، ١٣٣٩
- كعب بن أسد القرظي ٣٥٠
- كعب بن أشرف اليهودي ٧٤٤، ٩١٧، ١٣٥٥، ١٤٥٩
- كعب بن القين (هو النعمان) ٦٦٥
- كعب بن زهير ١٣٧١
- كعب بن زيد ٣١٣، ٥٧٥، ٩٤٥
- كعب بن زيد بن قيس بن مالك ٩٥٢
- كعب بن عمير ٩٥٠
- كعب بن لؤى ٧١٥، ٧١٦
- كعب بن مالك ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٢،٣٨٠، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٦٩، ٣٧٩، ٤٧٥، ٧٧٦، ١٢٠٩، ١٥٧٤
- كلاب ٦٦٤، ٧١٧
- الكلبي محمد بن السائب ٦٦٧
- كلثوم ٢٦٧
- كمال الدين علي ٢٥
- كمال الدين أحمد ٢٥
- كنانة بن أبي الحقيق النضري ٣٤٧، ٥١٤، ٦٦٦، ٧١٢، ٨٨٦
- كنعان ١٢٦٦
- كنور عبد الوهاب خان ١٥١٥
- كوش بن حام ٦٨٣
- كوشليا، ملكة ٨١٠
- كونفوشيوس ١٨٧
- كيكئي ٨١٠

-ل-

- لاله جرنجي لال ٣٩، ٤٠
- لامك ٦٧٠
- لاوي ١٤٢، ٦٧٢، ٦٧٥، ٩٦٩، ١٢١٥
- لبابة الصغرى بنت الحارث ٥١٩
- لبيد العامري ٢٦٢، ١٤٤٣
- لكشمن جي ٨١٠
- لهم بن جلحب بن جديس ٦٦٦
- لورافيشيا فاغليري ١٤٥٣، ١٤٥٧
- لورد جيمس فورد ٤٤، ٤٥
- لورد منتو ٤٤، ٤٥
- لوط بن فاران ١٣٧
- لوط عَلَيْهِ السَّلَام ١٩٨، ٦٨٨، ٧٧٧، ٨٢٤، ٩٩٧،٩٩٦،٩٦٧،١٢٦٦، ١٢٦٥، ١٢٧٤
- لؤي ٦٦٥، ٧١٥
- ليلى (خندف) ٦٦٥، ٦٦٦
- ليلى بنت عوف بن قصي ٧٥٨
- ليلى بنت مازن ٦٦٤
- ليلى بنت مسعود ٧٤٢
- لين بول (Lane Poole) ١٢٠٦

-م-

- مادري: أم نكل ٨١١
- مار سدن جونس ٩٣٣
- مارتين لوثر (MARTIN LUTHER) ١٢٥٤

- ماري مونتا، السيدة ١٢٠٥، ١٥٦١
- مارية القبطية ٧٦٢، ٧٦٤، ١٣٣٨
- مازن بن خيثمة وهُبيل بن كعب ١٥٧٢
- مالك، الإمام ٧٩٣، ٨٨٧
- مالك بن أنس ٣٤٨، ٨٨٧
- مالك بن أوس بن الحدثان ٧٢٥
- مالك بن إياس ٩٤٣
- مالك بن ثابت الأنصاري ٩٤٥
- مالك بن خلف بن عمرو الخزاعي ٩٥٦
- مالك بن ربيعة السلولي ١٣٥٠
- مالك بن زمعة ٨٤٣
- مالك بن سنان ٩٤٢
- مالك بن صعصعة ٦٧١، ٦٨٨، ١١٥٩، ١٢٨٩، ١٢٩٣
- مالك بن عوف ٣٣٥، ٤٥٦، ٣٣٣، ٧١٠
- مالك بن كنانة ٩٢٧
- مالك بن النظر ٧١٣
- مالك بن نمط ٤٣٦
- مأمون الرشيد ٨٠١، ٨٨٧
- ماوية (صفية) بنت حوزة ٦٦٤
- ماوية بنت الكعبة بن القين ٧٥٨
- ماوية بنت صبيعة بن ربيعة بن نزار ٦٦٥
- مايكل هارت (Michel Hardt) ١١٦٥
- مبارك أحمد ١٠٢٧، ١٠٨٠
- مبسام بن إسماعيل ٧٠٦، ٧٠٧
- مبشّر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد ٩٣٥
- متثات ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٥
- متعب بن عوض ٩٤٣
- متوشالح ٦٧٠
- محب الدين الخطيب ٦٥٨
- محرز بن نضلة ٩٤٧
- محمد إبراهيم السيالكوتي ٧٠، ٧٥
- محمد ابن إسحاق ٦٥٨، ٧٢١، ٧٣٢، ٧٣٤، ٧٨١
- محمد ابن المنكدر ٨٤٢
- محمد أبو القاسم البنارسي ٧٥
- محمّد إسحاق بهتّي ٧، ١٩، ٨٨، ٦٩، ٩٢، ٩٧، ١٠٣، ١١٤٣
- محمد إسماعيل السلفي ١١٥١
- محمد الأرقط ٧٩٩
- محمد إقبال ٩٤
- محمد الأمين الشنقيطي ٥٥٤
- محمد الباقر ٧٩٥، ٧٩٩
- محمد الجواد بن علي الرضا ٨٠٢
- محمد الحمود النجدي ١٥٩٥
- محمد الحنفية ٧٣٨
- محمد السورتي ٧٢
- محمد الغزالي، الإمام ١٣، ١٩٧، ٣٥٧، ٣٥٨، ٥٦٩، ١٠٣٢، ١٤٤٦
- محمد المأمون ٨٠١
- محمد بكتال ١٥١٦
- محمد بن أبي بكر ٨٤٦، ٨٥٨، ٨٥٩
- محمد بن أحمد الفقيه ١٠٣١
- محمد بن إسحاق ١٩٩، ٢٢٠، ٢٨٢، ٣١٥، ٦٥٨، ٧١٠
- محمّد بن بكر بن أيوب الدمشقي ١٣٧٧
- محمد بن الحسن ٨٠٤
- محمد بن حمزة ١٠٧٢
- محمد بن جرير ٦٥٦، ٨٠٥
- محمد بن جعفر ٧٣٦

- محمد بن حسين الموسوي ٥٦٢
- محمد بن حيث المبدأ ١٤٥٧
- محمد بن رزق الطرهوني ١٣
- محمد بن السائب ٦٦٧
- محمد بن سعد ٦٥٦، ٨٠٥
- محمد بن سعود ١٢٣، ١٢٤
- محمد بن سهل ٤٥٩
- محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ٧٢٢، ٨٥٧
- محمد بن عبد الله،أبو القاسم ﷺ ١٣٣، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٧٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٧٢، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧٥، ٤٨٣، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٠٦، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٦٠، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٨٦، ٦٦٣، ٧٠٠، ٧٥٧، ٧٥٩، ٧٦٤، ٧٧١، ٨١٦، ٧٧٩، ٨١٧، ١١٨٤، ١١٨٤، ١٢٠٨، ١٣٥٧، ١٥٧٢
- محمد بن عبدالله العوشن ١٣، ١٥٣، ٨٣٨
- محمد بن علي الشوكاني ١١٥٩
- محمد بن علي ابن الحنفية ٧٥٩
- محمد بن علي المرتضي ٧٤١، ٧٤٢
- محمد بن علي بن الحسين ٥٣٤
- محمد بن عمرو بن علي ٧٩٩
- محمد بن عيسى ٨٠٠
- محمد بن القاسم الثقفي ١٢٢٢
- محمد بن كعب القرظي ٢٠١، ٢٠٩، ٢٢٠، ١٢٣٣
- محمد بن محمد العزى ٧٣٣
- محمد بن مسلمة الأنصاريّ ٣٦٩، ٩١٧
- محمد بن منصور، ابن داود الطوسي ١٦٠٥
- محمد بن منظور ٧٩٧
- محمد حسين البتالوي ٥١، ٨٠
- محمد خالد، د. ٨
- محمد داود الغزنوي ٤٦، ٥٥
- محمد روّاس قلعه جي ١٣٧
- محمّد سليمان المنصورفوري، القاضي ٧، ١٤، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٤٧، ٦٦، ٥٠، ٥٤، ٥٨، ٧١، ٧٨، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٣٩، ١٥٧، ٢٣٢، ١١٨، ١٢١، ١٢٥، ٦١٦، ٦٥١، ٦٥٧، ١١٣٩
- محمد سالم البهنساوي ١١٥١
- محمد شفيع ٥٠
- محمد شليق ٧٩٤
- محمد طلعت ١٦٤
- محمد ظهورالدين أحمد ٥٩
- محمد عبدالعزيز الخالدي ٩٣٤
- محمد عثمان علي خان، مير ٨٤٦
- محمد غوث ٢٥
- محمد فقها ٣٨٦
- محمد الكعبي ٧٧٩
- محمد لقمان السلفي ١٣، ٢٥٢، ٣٥٨
- محمد مشتاق عالم الندوي ١٢٤
- محمد مصطفى الأعظمي ١١٥١
- محمد ياسين مظهر الصديقي ٨، ١٠٤
- محمود باشا الفلكي ٧٦٦
- محمود بن لبيد ٢٢٦
- محمود بن مسلمة ٩٤٩

- محمود حسن، شيخ الهند ٧٧٦
- محمود علي القصوري ٧٣
- محمود بن محمد الملّاح ١٤، ١٥٣، ٨٣٨
- محمود بن مسلمة ٥١٤
- محمود الغزنوي ١٢٢٢، ١٣٤٠، ١٤٣٤
- محي الدين الألوائي ٧٣، ١٢٢٢
- مختار أحمد الندوي ١٠٢، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٥
- مختار الثقفي ٧٤١
- مخشي بن عمرو الضمري ٢٨١
- مرارة بن الربيع العامري ٣٧٧، ٣٧٥، ١٠٢٧
- مرّة بن سراقة ٩٥٥
- مرة بن هلال بن فالج ٦٦٤
- مرثد بن كناز الغنوي ٩٤٣
- مرداس بن نهيك ٩٥٠
- مرزا غلام أحمد القادياني ٦٤، ٧٣، ١٢٤٩
- مرزا محمد حسين ٦٤
- مروان بن الحكم ٣١٥، ٣٣٧، ٤٦٧، ٥٩٦، ٨٨٠، ١٤١٣، ١٥١٠
- مريم بن أذ (أخت تميم بن مر) ١٤٨
- مريم بنت عمران ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٦، ٧٨٠، ٨٣٩
- مزّي (مرهر) ٦٦٩
- مسافع بن صفوان المصطلقي ٨٨٠
- مستر آر، سي، دت ١٨٧، ٣٥٧، ٤٨٢
- مستر تام ٣٢، ٤٥
- مستورد بن شدّاد ١٣٤٤
- مسروق بن الأجدع ٧٤٩، ٨٥٧
- مسعر بن رُخيلة بن نويرة بن طريف ٣٤٩
- مسعود بن الأسود بن حارثة ٩٥٧
- مسعود بن خلدة بن عامر ٩٤٥، ٩٥٧
- مسعود بن سعد بن عامر بن عدي ٩٤٩
- مسعود بن سويد بن حارثة العدوي ٩٥٤
- مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة ٩٤٥
- مسلم، الإمام ١٥٥٥
- مسور بن مخرمة ٣١٥، ٣٣٧، ٥٠٤، ٥٩٦، ١٤١٣، ١٥١٠
- مسيب بن حزن ٢١٥، ٥٠٣
- مسيح بن داود بن إبراهيم ٦٥٧
- مسيلمة الكذّاب ٤٢٩، ٧٠٩، ٨٤٥
- مشماع بن إسماعيل ٧٠٦
- مصطلق بن خزاعة ٧٨٩
- مصعب بن الزبير ٧٤٠، ٧٩٥، ٧٩٧
- مصعب بن سعد بن وقاص ٣٧٠
- مصعب بن عبدالله ٣٧٢
- مصعب بن عمير ١٩٣، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٧١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٨٤، ٤٧٥، ٧١٧، ٧٥٢، ٧٨٧، ٩٣٦، ١١٦٣، ١١٦٣، ١٤٣٩، ١٥٧٤
- مضاض بن عمرو الجرهمي ١٤٠
- مطعم بن عدي ٢١٣
- مطلب بن أبي وداعة القرشي ١٣٢٤
- مطلب بن عبد الله حنطب ٣٨٥، ١٢٣٢
- معاذ بن الحارث ٢٣٧
- معاذ بن جبل ٩٤، ٤٦١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٩٧، ٥٩٠، ٧٤٥، ٧٧٤، ١٢٠٤، ١٣٤٢، ١٥٧٤
- معاذ بن عائص بن قيس بن خلدة ٩٤٥
- معاوية بن أبي سفيان ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٥٠، ٧٨٧، ٨٣٣، ٨٥٧، ٨٥٩، ٨٨٥، ١٣٩١، ١٤٧٠، ١٥٧٥

- معاوية بن أبي مزرّد ٧٩٥
- معاوية بن الحكم السلمى ٤٤٢
- معاوية بن جاهمة السلمى ٨٣٢
- معاوية بن حديج ٨٥٩
- معبد بن العبّاس ٧٤٩، ٧٥٠
- معبد بن عمور الأنصاري ٩٣٦
- معتب بن عبيد بن أبي إياس البلوي ٩٤٣
- معد بن عدنان ١٤١، ٦٥٧، ٦٦٧، ٧٠٨، ٧٠٩
- معد بن نزار
- معقل بن يسار ٥٠٣، ١٤٠٢
- معن بن عدي العجلاني ١٥٧٥
- معن بن طيّ ٨٦٩
- معوذ بن عفراء ٩٣٤
- معيقيب بن أبي فاطمة الدوسيّ ٤٦٨
- مغيرة بن شعبة ٥٧٦
- مغيرة بن عبدالله بن عمرو ٧٥٤
- مغيرة بن نوفل ٧٣١
- مقاتل بن حيان ٨٧٠٠
- مقتدى حسن الأزهري ١٠٢، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨
- مقداد بن الأسود الكندي ١٣٩٧
- مقداد بن عمرو ٢٨٨، ٤٤٣
- مقدام بن معدي كرب ٥٧٣، ١٣٩٧
- مقصر (لقبه حين والنزال) ٦٦٩
- مقيس بن صبانة ٩٤٥
- مكرز بن حفص بن الأخيف ٥٠٤
- ملك آرثر ١١٥٥
- ملك شنتن ٨١١
- ملك فهد بن عبدالغزيز آل سعود ٤٦٨
- مناة ٦٧٥، ٦٧٨، ١٢١٤
- منبه بن الحجاج ١٤٩٥
- منبّه بن عثمان بن عبيد ٣٥٢
- منتكري واط ١٨٠
- منذر بن ساوى ٣٩٥
- منذر بن عبد بن قوال ٩٥٦
- منذر بن عمرو الساعدي ٣١٢، ٢٤٤، ٤٧٥، ٩٤٤، ١٥٧٥
- منذر بن محمد بن عقبة ٩٤٥
- منصور العباسي ١٤٤٤
- منصور بن عكرمة بن عامر ٢١٢
- منظور بن سيار ٣٧٢
- مهجع بن صالح ٩٣٤
- مهدي رزق الله أحمد ١٣
- موسى الكاظم بن جعفر الصادق ٨٠١، ٨٠٢
- موسى بن عقبة ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٢، ٣٤٨، ٤٢٠، ٥٧٥، ٩٤٣
- موسى بن عمران بن يصهر ١٢٧٠
- موسى بن نصير ١٤٣٤
- موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤٠، ١٤٨، ١٥٧، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٧٤، ٢٨٨، ٣٠٩، ٣١٦، ٤٥٣، ٨٨٦، ١٠٦٣، ١١٦٠، ٣٨٣، ٤٣٦، ٥٤٢، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠٧، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٦، ٩٧٣، ١٠٠٢، ١١٦١، ١١٦٥، ١١٦٧، ١٠٩٢، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٥، ١١٦٧، ١٢٧٠، ١٢١٦، ١٢٣٠، ١٢٣٧، ١٢٤٠، ١٢٤٦، ١٢٤٨، ١٢٦٥، ١٢٨٤، ١٣٠٠، ١٣١٧، ١٣٢٩، ١٣٦٨، ١٣٧٤، ١٤٧٤، ١٤٧٦، ١٥٣٥، ١٥٥٦، ١٥٨٢، ١٦٣١، ١٦٣٨

- مؤمل بن إسماعيل ٨٤١
- ميمونة بنت الحارث، أم المؤمنين ٥١٩، ٧٩٣، ٨١٩، ٨٣٤، ٨٦٤، ٨٨٨، ٨٨٩
- ميان طاهر ٧، ١٠٢

-ن-

- النابغة الجعدي ١٣٧٥
- نابليون بونا بارت الثاني ٨١٨
- ناتن بن داود ٦٧٥، ٦٧٦
- ناحش ٦٦٨
- ناحور ٦٧٠، ٦٨٩
- ناحوم ٦٧٣
- نار ثبروك ١٤٢٦
- ناصر الدين ابن المنير ٨٢٦
- نافع بن بديل بن ورقة ٩٤٥
- نافع مولى ٢٤٩
- نافيش بن إسماعيل ٧٠٦
- نبايوت ٥٤٥
- نبيت بن إسماعيل ٧٠٦
- نتيلة بنت خباب ٧٤٨، ١٣٢٢
- نجاشيّ ١٤٧، ١٥١، ١٩٩، ٢٠٠، ٦٧٣، ٩٥٢، ١٠٥١، ١٠٧٤
- نحزن (لقبه القسور) ٦٦٩
- نحشون ٦٧٩
- نديم الكوموي ٢٧
- نذير حسين المحدّث الدهلوي ٢٢، ٤٥، ٥١، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٨٠، ٩٤
- نزار ٦٥٥، ٦٦٦، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠
- نسيبة بنت كعب ٢٤١
- نصر بن عاصم الليثي ٧٣٣
- نضر بن حارث بن كلدة ٢٥١، ٣٨٤، ١٤٩٥
- نظامي الكنجوي ١١٧٦
- نظر بن كنانة ٧١٣، ٩٢٧
- نعمان ابن مقرّن المزني ٧١٠
- نعمان بن عبد عمرو بن مسعود ٩٣٩
- نعمان بن بشير ١٥٩٧
- نعمان بن منذر ٤٦١
- نعيم بن سعود الأشجعي ٣٥٢
- نعيم بن عبدالله ٢٠٩، ٢١٠
- نعيم بن مسعود الغطفاني ٣٥٢، ١٥١٢
- نواس بن سمعان ١٥٤٥، ١٦٣٣
- نوبخت ١٥٥٩
- نوح ابن ست ٦٨١
- نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٧، ١٧٥، ٣٨٣، ٦٦١، ٦٧٠، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٨، ٨٢٤، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ١٠٦٣، ١٠٩٤، ١١٤٩، ١١٥٢، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٧٥، ١٢٨٤، ١٣٦٨، ١٥٥٤
- نورتن ١٤٦١، ١٤٦٢
- نورالدين علي القاري الحنفي ١٠٧٣
- نوفل بن ثعلبة ٩٤٢
- نوفل بن حارث ٧٣١
- نوفل بن عبد مناف ١٤٤، ٢٥٠، ٧٢١
- نوفل بن عبدالله بن المغيرة ٣٥٢

-هـ-

- هـ. جي. ويلز ١٤٥٧
- هابيل ٩٦٣، ١٥٧١
- هاجر بنت رقيون ١٦٢
- هاجر عَلَيْهَا السَّلَامُ، أم إسماعيل ١١٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ٦٧٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٦٤، ٨١٣، ١٣٣٧، ١٣٣٨

- هارون الرشيد ٦٥٨، ٧٤٠، ٨٨٦، ٨٨٧، ١٥٦٠، ١٦٠٢
- هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ ٨٨٦، ٩٧٥، ١٠٠٧، ١٠٦٣، ١٢٦٥، ١٢٧٠، ١٣٧٤
- هاشم ١٤٤، ١٧٢، ٦٦٣، ٧٢٠، ٧٢٦، ٧٤٤، ٧٥٢، ١٦٠٤
- هالة بن خديجة الطبراني ٨٤١
- هالة بن أبي هالة ٨٤١
- هالة بنت خويلد ٧٧١، ٨٤٢
- هالة بنت وهيب ٧٥٦
- هانئ بن هانئ ٧٣٩
- هبار بن الأسود ٣٢٥، ٥٨٤، ٧٧١،
- هبار بن سفيان بن عبد الأسد ٩٥٧
- هبيرة بن أبي وهب ٧٤٣
- هربرت سبنسر ١٤٢٦
- هرقل ٣٩٧، ٤٠٤، ٧٢٠، ١٠٣٧
- هرمي بن عبدالله ٣٧٦
- هشام الكلبي ٤١٦، ٧٥٦
- هشام بن حزن ٩٤٦،
- هشام بن صُبانة ابن حزن الليثي ٩٤٥، ٩٤٦
- هشام بن العاصي السهمي ٢٤٨، ٢٤٩
- هشام بن عبدالملك ٧٨٢
- هشام بن عروة ٢١٦
- هشام بن عمرو بن الحارث ٢١٣
- هشام بن محمد ٦٦٧
- هلال بن أمية الواقفي ٣٧٥، ٣٧٧، ١٠٢٧
- همدان خيرسوقة ٤٣٦
- هميسع (الشاجب) ٦٦٧
- هميسع الثاني ٦٥٩
- هند بنت بن الحارث بن حماطة ٨٨٩
- هند بن هند بن أبي هالة ٧٩٦، ٨٤١، ٨٤٢
- هند بنت أبي أمية ٨٦٥
- هند بنت الظليم الجرهمي ٦٦٥
- هند بنت دودان بن الأسد خزيمة ٦٦٤
- هند بنت عامر بن النضر ٤٤٦، ٦٦٤
- هند بنت عتبة ٣٢٥
- هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجي ٧٢٧
- هند بنت عمرو بن حرام ٣٠٧، ٩٤١
- هند بنت عوف بن الحارث ٨٨٨، ٨٨٩
- هند بن النباش التميمي ٨٣٩
- هند بنت هبيرة ٧٨٤
- هندة ٦٦٤
- هنري دي كاستري ١٤٥٣، ١٤٥٧
- الهنيد بن عوص الجزري ٩٠٩، ٩١٧
- هوازن بن منصور ٣٣٣
- هود عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٩٣
- هوذة بن علي ٤٠١
- هوذة بن قيس الوائلي ٣٤٧
- هولاكو خان ١٣٤٢، ١٣٩٦
- هويجة بن بجير بن عامر الضبي ٩٥٤
- هيدلي، لورد ١٤٥٣، ١٥١٦، ١٥٥٣

- و -

- وابصة بن معبد ٤٤٢، ٥٣٣
- واثلة بن الأسقع الليثي ١٦٣، ٦٧١، ٧١٢، ٨١٣
- واقد بنت عامر بن عبد ٧٢٠
- واقدة بنت أبي عدي من بني مازن ٧٢٧
- واقدي ١٥١، ١٦٩، ١٩٨، ٢٢٣، ٤٤٣، ٧٥٣، ٧٥٧، ٧٦٥، ٧٩٥، ٩٢٨
- وال ويمبر ٤٢٣،

- وائل بن قاسط ٦٦٥، ٧٠٩
- وحشي بن حرب ١٥٣، ٣٢٦، ٤٢٩، ٧٤٤
- وحشية بنت وائل ٦٦٥
- ودّ ١٢١٣
- ورد بن مرداس ٩٤٨،
- ورقة بن نوفل ١٥١، ١٥٣، ١٧٩، ٣٢٦، ٤٢٩، ٧١٧، ٧٤٤، ٨٣٩
- وعد بنت إلياس ٦٦٦،
- وقاص بن محرز ٩٤٧
- ولايت علي ٢٢
- ولي أردشير بابكان ١٤٦٣،
- ولي الله المحدث الدهلوي ٢٢، ٨٤، ٢٣٢، ٢٣٤، ٤٧١، ٤٧٧، ٤٨١، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٤٥، ٥٦٩، ٨٥٢، ٨٧٩، ٨٦٣، ٨٨٧، ١٠٣٢
- وليد ٣٥٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٧٤٦
- وليد بن عبدالملك بن مروان ٤٦٨
- وليد بن وليد بن المغيرة ٢٤٩، ٨٦٨، ١٤٣٩، ١٤٩٥
- وهب بن سعد القرشي العامري ٨٥٤، ٩٥٤، ١٥٧٥
- وهب بن عبد مناف ١٦١، ٦٦٣، ٧٥٦
- وهب بن عمير ٢٩٥
- وهب بن قابوس المزني ٩٤٢
- وهب بن محصن ٩٤٧
- وهب بن منبّه ٣٢٧، ٥٧١

-ي-

- ياسر بن أخطب ٢٧٥
- ياسر ١٩٢، ٢٦٢، ٩١٩
- يافث ٦٨١، ٦٨٤، ٦٦١، ٦٨٢، ٦٨٤، ١٢٦٥
- الياقيم ٦٧٣، ٦٧٥
- يتوفل الليناثي (وهو صابئ) ١٥٦٠
- يحنة بن رؤبة ٣٨٠
- يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٧٤٢، ٨٠٠، ٨٠٢، ٩٨١، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٦٣، ١٢٦٥، ١٢٧١، ١٢٩٧، ١٣٦٤
- يحيى بن معاذ ١٤٠٢، ١٤٠٥
- يحيى بن المغيرة ٧، ٧٣١
- يحيى بن سعيد القطان ٨٨٧
- يحيى بن عدي بن حميد النصراني ١٥٦٠
- يحيى بن صاعد ٨٠٥
- يحيى الصوفي ٨٠٣
- يخلد بن النضر بن كنانة ٦٦٥
- يزدان ١٦٢٣
- يزيد بن أبي حبيب ٤٠٩
- يزيد بن أبي سفيان ٨٨٤
- يزيد بن ثعلبة ٢٣٧
- يزيد بن الحارث ٩٣٤
- يزيد بن حاطب بن عمرو ٩٤٢
- يزيد بن زمعة بن الأسود ٩٥٥
- يزيد بن سعيد الكندي ٩٥٧
- يزيد بن سكن ٩٤١، ٩٤٢
- يزيد بن متعب ٨٨٧
- يزيد بن محمد ٩١٠
- يزيد بن معاوية ٤٩٩، ٥٤٨، ٧٣١، ١١٨٩
- يسار النوبي ٩٤٠، ٩٤٨
- يساكر ١٤٢، ٨١٣
- يسوع المسيح ١٧٤، ١٧٦، ٥٣٢، ٦٥٧
- يطور بن إسماعيل ٧٠٦
- يعقوب بن شبّة ٤١٢

- يعقوب بن عطاء ٨٥٤
- يعقوب بن محمد الزهري ٣٧٢
- يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٦، ٣٢٨، ٥٤٢، ٦٧٢، ٦٧٩، ٦٩٦، ٦٩٨، ٨١٢، ٨١٣، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٦٣، ١١٦٧، ١٢١٥، ١٢٦٤، ١٢٦٧، ١٢٧٥، ١٤٠٣
- يعمر بن عوف ٧١٨
- يعوق ١٢١٣
- يغوث ١٢١٣
- يكنيا (يكونيا) ٦٧٤، ٦٧٦
- يلحن (العنود) ٦٦٩
- يهودا، يهوذا ٣٤١، ٨٣٤، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٩، ١٢١٥، ١٦١٠
- يهوسفط (يهوشافاط) ٦٧٥
- يهويقيم ٦٧٥، ٦٧٦
- يوآس ٦٧٧
- يويبق بن حاطب الأنصاري ٩٣٩
- يوحنا بن ماسويه ٦٧٣، ١٣٧٢، ١٤٤٨، ١٥٦٠
- يورام يهورام ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٦
- يوريم ٦٧٥
- يوسف أحمد ١٧
- يوسف الثقفي ٧٩٩
- يوسف عامر ٨، ١٠٢، ١٣٤، ١١٣٧
- يوسف بن عبدالله جمل الليل ٦٦٣، ٧٣٧
- يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥١، ١٥٧، ٣٢٧، ٣٢٨، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٩٧، ٩٧٠، ٩٧٠، ١٠٠٠، ٩٧٢، ١٠٥٠، ١٠٦٣، ١٢١٦، ١٢٦٥، ١٢٦٧، ١٢٩٧، ١٤٠١، ١٤٨٥، ١٥٤٣
- يوشع بن النون ٣٧٠، ٦٧٥، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٦١٥
- يوشياه ٦٧٦، ٦٧٧
- يونس بن بكير ٣١٥، ٤٥٣
- يونس بن متى ٢١٩، ١٠١٤، ١٢٧٤
- يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٧، ١٠١٤، ١٢٦٥، ١٢٧٤
- يونس بن عبد الأعلى ٢٧٦

❊ ❊ ❊

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم:**

٢- **الآثار الباقية عن القرون الخالية:** لأبي ريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٤٠هـ)، ط/ ليب زك بألمانيا.

٣- **آداب الشافعي ومناقبه:** للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) بتحقيق: عبد الغني عبد الخالق، ط/ السعادة بمصر، سنة ١٣٧٢هـ.

٤- **كتاب الإرشاد:** للشيخ المفيد، ط/ تبريز، سنة ١٢٧٠هـ.

٥- **ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء:** للشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت١١٧هـ)، ط/ المطبع الصديقي بالهند، سنة ١٢٨هـ.

٦- **الاستيعاب في أسماء الأصحاب:** للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النميري القرطبي (ت٤٣هـ)، ط/ مطبعة الفجالة بمصر، سنة ١٣٨٠هـ.

٧- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لأبي الحسن علي بنَ عبدالواحد ابن الأثير الشيباني، الجزري (ت٣٠هـ).

٨- **كتاب الأسقف دبليوهوبر:**

٩- **الإصابة في تمييز الصحابة:** للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت، سنة ١٣٢٨هـ.

١٠- **أصول الكافي:** للشيخ أبي جعفر محمد بن على بن الحسين القمي (ت٣٨١هـ)

١١- **إعجاز التنزيل:**

١٢- **الإعلام بمن في تأريخ الهند من الأعلام:** للسيد عبد الحي الحسني، ط/ دار ابن حزم ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

١٣- **أعلام النبوة:**

١٤- **الإفتتاحية في النشرة المدنية والعسكرية:** الصادرة في ١٢/ اكتوبر سنة ١٩٠٧م.

١٥- **كتاب الأم**: للإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ.

١٦- **الأناجيل الأربعة**:

١٧- **اندين اى زار كنجوم**: كلكوتا، سنة ١٨٩٦م.

١٨- **اندين كرونالوجي**: مدراس، سنة ١٩١١م.

١٩- **اندين كليندر**: رابوت سيول، لندن، سنة ١٨٩٦م.

٢٠- **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**: للعلامة الحلبي علي بن إبراهيم القاهري الشافعي (ت١٠٤٤هـ)، ط/ المصرية، سنة ١٣٢٨هـ.

٢١- **أوليات أهل الحديث في شبه القارة الهندية**: للأستاذ محمد إسحق بهتي. ط/ دار لطائف بالكويت ١٤٤٠هـ=٢٠١٩، تعريب راشد حسن المباركفوري.

٢٢- **الإيمان بالرسل في بناء شخصية المسلم**: لصلاح الدين مقبول أحمد. دار إيلاف بالكويت ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٢٣- **البداية والنهاية**: للإمام أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ط/ المطبعة الحسينية بمصر، سنة ١٣٢٥هـ.

٢٤- **البراهين الباهره في حرية هاجرة**: للمولوي غلام رسول الجرياكوتي.

٢٥- **كتاب بكرو تغلب**: لمحمد بن إسحاق، ط/ بولاق بمصر، سنة ١٣١٧هـ.

٢٦- **تاريخ الأمم والملوك**: لأبي جعفر بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ط/ دارالقلم بيروت.

٢٧- **تأريخ دمشق**: لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسين الدمشقي (ت٥٧١هـ).

٢٨- **تأريخ دول العرب والإسلام**: للأستاذ محمد طلعت بك، ط/ إله آباد بالهند.

٢٩- **تجريد أسماء الصحابة**: للحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨)، ط/ دائرة المعارف حيدر آباد بالهنيد، سنة ١٣١٥هـ.

٣٠- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**: للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ)، تصحيح وتعليق: عبد الصمد شرف الدين. ط/ الدار القيمة بهيوندي بالهند، سنة ١٣٨٤هـ.

٣١- **التذكرة**: لإمام الهند مولانا «أبوالكلام» آزاد. تعريب صلاح الدين مقبول أحمد. دارالثقافة بنيو دلهي ١٤٤٣هـ=٢٠٢٢م.

٣٢- **تذكرة القاضي محمد سليمان المنصورفوري**: للأستاذ محمد إسحاق بهتي.

٣٣- **التعليق على الرحيق**: للشيخ محمود بن محمد الملّاح، ط/ الدار العلمية ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

٣٤- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت.

٣٥- **تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**: **لأبي سعيد** ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي الشيرازي (ت٦٨٥هـ).

٣٦- **تفسير الخازي (لباب التأويل في معاني التنزيل)** لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن (ت٧٢٥هـ)، ط/ دارالفكر بيروت، سنة ١٣٩٩هـ.

٣٧- **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة ١٣٨٨هـ.

٣٨- **تفسير القرآن الكريم**: لإبن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار التراث، القاهرة= دار الدليل ط. ثالثة ١٤١٨هـ=٢٠٠٧م.

٣٩- **تفسير الكشاف**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الومخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٤٠- **تهذيب الأسماء واللغات**: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ط/ دارالكتب العلمية، بيروت.

٤١- **تهذيب سيرة ابن هشام**: لعبد السلام هارون، مكتبة السنة بالقاهرة، ط/ سادسة ١٤٠١هـ=١٩٨٩م.

٤٢- **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزّوجلّ**: لإبن خزيمة أبي بكر محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ) تحقيق: محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، ميدان الأزهر.

٤٣- **التوراة**.

٤٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسيركلام المنّان**: للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

٤٥- **تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول**: لإبن الديبع عبد الرحمن بن علي الشافعي (ت٩٤٤هـ)، ط/ لكناؤ بالهند.

٤٦- **جامع البيان في تفسير القرآن**: لمعين الدين الإيجي. تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد. دار غراس بالكويت ١٤٢٧هـ=٢٠٠٧م.

٤٧- **الجامع الصحيح**: للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، ط/ أصح المطابع، دهلي الهند.

٤٨- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩- **جريدة (سانت جيمس جازيت)**: لندن، ٨/ أكتوبر سنة ١٨٨٧م.

٥٠- **جلاء الأفهام**: للإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، ط/ مطبعة القرآن والسنة، أمرتسر.

٥١- **حجة الله البالغة**: للشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت١١٧٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط. أولى ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، و ط. إدارة الطباعة المنيرية، درب الأتراك سنة ١٣٥٢هـ.

٥٢- **حسن الصحابة**: للأستاذ جاني زادة، ط/ قسطنطنية، سنة ١٣٢٥هـ.

٥٣- **حضارة الهند قديمة**: للمستر آر. سي. دت.

٥٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي بيروت، سنة ١٢٨٧هـ.

٥٥- **كتاب الخراج**: للقاضي أبي يوسف (ت١٨٢هـ)، ط/ المطبعة السلفية بمصر.

٥٦- **الخصائص الكبرى**: للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)، الطبعة الهندية.

٥٧- **الخطبات الأحمدية**: للسيد أحمد خان، ط/ علي كره بالهند.

٥٨- **خلاصة تأريخ العرب**: للأستاذ سيديو/ تعريب.

٥٩- **دائرة معارف في سيرة النبي ﷺ**: لشبلي، سيد سليمان الندوي (مقدمة التعريف)

٦٠- **دعوة الهندوس إلى الإسلام**: للدكتور محمد إبراهيم، دار إيلاف بالكويت.
٦١- **دلائل النبوة**: للإمام أبي بكر أحم بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ.
٦٢- **دلائل النبوة**: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، ط/ دائرة المعارف حيدر آباد بالهند سنة ١٣٩٧هـ.
٦٣- **الدين والعلم**: للدكتور دربير ترجمة إلى الأردية: المولوي ظفر علي خان (بي. ايـ).
٦٤- **ديوان حسان بن ثابت بشرح البرقوقي**: ط/ المطبعة التجارية.
٦٥- **ذكرى المرتحلين (بالأردية)**: للسيد سليمان الندوي.
٦٦- **الرحيق المختوم**: للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ط.جمعية إحياء التراث بالكويت ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
٦٧- **الروض الأنف (شرح سيرة ابن هشام)**: للسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ)، ك/ مطبعة السعادة بمصر.
٦٨- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: للإمام ابن قيم الجوزية الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة بيروت، سنة ١٣٩٩هـ. ط. السادسة والعشرون ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.
٦٩- **الزبور**:
٧٠- **سبيل الرشاد** (رحلة لسفر الحج): للمؤلف العلامة محمد سليمان سلمان المنصورفوري.
٧١- **ستيارتهـ فركاش**: للباندت سوامي ديانند.
٧٢- **سرور المحزون**: للشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦هـ).
٧٣- **سفرة السعادة**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ).
٧٤- **سنن ابن ماجة**: للإمام أبي عبد الله محمد يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ).
٧٥- **سنن أبي داود**: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، ط/ مطبع آزاد، بديوبند الهند.
٧٦- **سنن الترمذي**: للإمام أبي عيسى محمد بن سورة (ت ٢٧٩هـ).
٧٧- **سنن الدار قطني**: للإمام أبي الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)، ط/ المطبعة

الفاروقية، دهلي الهند.
٧٨- **سنن الدارمي**: للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، ط/ دار إحياء السنة النبوية.
٧٩- **السنن الكبرى**: للإمام البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تصوير دار الفكر بيروت عن الطبعة الهندية.
٨٠- **سنن النسائي**: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، ط/ المطبع المجتبائي دهلي الهند.
٨١- **سير أعلام النبلاء**: للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة بيروت.
٨٢- **السيرة المحمدية للشيخ كرامت علي الدهلوي، ط/ الدكن.**
٨٣- **سيرة المصطفى الصحيحة عند المحدثين**: للدكتور محمد عبد الله الأعظمي، الكويت ١٤٤٢هـ=٢٠٢١م.
٨٤- **السير النبوية**: لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ورفقاءه، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة ١٣٧٥هـ.
٨٥- **السيرة النبوية الصحيحة**: لأكرم ضياء العمري، مكتبة أضواء البيان، ط/ خامسة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
٨٦- **شرح صحيح مسلم**: للإمام أبي زكريا النووي (ت٦٧٦هـ)، ط. المصرية.
٨٧- **شرح المواهب اللدنية**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت١١٢٢هـ)، ط/ بولاق.
٨٨- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى الغرناطي (ت ٥٤٤هـ)، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٠م.
٨٩- **شمائل الترمذي**: لأبي عيسى محمد بن سورة (ت٢٧٩هـ)، ط/ ديوبند الهند.
٩٠- **الصادق الأمين**: للدكتور محمد لقمان السلفي، دار الداعي بالرياض ١٤٢٧هـ.
٩١- **صحيح ابن خزيمة**: للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، ومراجعة: الألباني، ط/ المكتب

الإسلامي، بيروت.
٩٢- **صحيح البخاري (مع فتح الباري)**: ترقيم فؤاد عبد الباقي، طبعة الرياض بالمملكة السعودية.
٩٣- **صحيح تأريخ الطبري**: لإبن جرير الطبري محمد بن طاهر البزرنجي ومحمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير.
٩٤- **صحيح جامع الترمذي**: للألباني.
٩٥- **صحيح الجامع الصغير**: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
٩٦- **صحيح السيرة النبوية**: لإبراهيم العلي، دار النفانس، بيروت، ط ثانية ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
٩٧- **صحيح السيرة النبوية**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامية الأردن ١٤٢١هـ.
٩٨- **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، ط/ أصح المطابع، دهلي الهند.
٩٩- **صحيح جامع الترمذي**: للإمام الألباني.
١٠٠- **ضعيف الجامع الصغير**: للإمام الألباني.
١٠١- **الطبقات الكبرى**: للمؤرخ محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، ط/ دار صادر بيروت.
١٠٢- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**: للإمام ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، ط/ مطبعة السنة المحمدية، القاهرة سنة ١٣٧٢هـ.
١٠٣- **كتاب عشرة النساء**: للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ن ٣٠٣هـ)، ط/ مكتبة السنة، القاهرة.
١٠٤- **عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب**: لجمال الدين أحمد المعروف بابن عنبة (٨٢٨هـ)، ط/ لكناؤ بالهند، سنة ١٢٧هـ، باعتناء السيد يةوسف بن عبد الله جمل الليل مكتبة جلّ المعرفة بالرياض ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
١٠٥- **عون المعبود على سنن أبي داود**: للعلامة أبي الطيب محمد أشرف العظيم آبادي

(ت بعد ١٣١٠هـ)، ط/ مطابع المجد، القاهرة.

١٠٦- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس محمد بن محمد بن محمد أحمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ).

١٠٧- **الفاروق بين المخلوق والخالق**: لأحمد الضراني، ط/ موسوعات مصر، سنة ١٣١٨هـ.

١٠٨- **فتاوى ابن تيمية**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ)، ط/ الرياض.

١٠٩- **فتح الباري في شرح البخاري**: للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ترقيم: فؤاد الباقي، ط/ الرياض.

١١٠- **فتوح البلدان**: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩÷ـ)، ط/ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١١١- **فتوح الشام**: للمؤرخ محمد بم عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ).

١١٢- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، ط/ المطبعة الأدبية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣١٧هـ.

١١٣- **فقه السيرة**: لمحمد الغزالي، دار القلم بدمشق.

١١٤- **قراءة جديدة للسيرة النبويّة**: للدكتور محمد روّاس قلعه جي، دار البحوث ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

١١٥- **قصص الأنبياء**: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: عبدالقادر أحمد عطاء، دار الفكر عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١١٦- **الكافي**: للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)،ط/ مطبعة نول كشور، لكناؤ، الهند.

١١٧- **كتاب الكامل**: للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، ط/ مطبعة الاستقامة، القاهرة، سنة ١٩٥١م.

١١٨- **كتب عهدي القديم والجديد**: ط/ دار حلمي بمصر، سنة ١٩٧٠م.

١١٩- **كشف الخفاء مزيل الإلباس**: للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢٠- **كيميائي سعادت**: للإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ).
١٢١- **لسان العرب**: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، ط/ دار صادر بيروت، سنة ١٣٨٨هـ.
١٢٢- **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار**: للإمام أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت ٩٧٣هـ)، ط/ المطبعة العامرة العثمانية بمصر، سنة ١٣٠٥هـ.
١٢٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، ط/ دار الكتاب العربي بيروت، سنة ١٩٦٧م.
١٢٤- **محاضرات الأدباء**:
١٢٥- **مختار الأغاني**: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ).
١٢٦- **المختصر في أخبار البشر**: للملك المؤيد صاحب حماة إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ).
١٢٧- **مختصر سيرة ابن هشام- مختصر السيرة النبوية.**
١٢٨- **مختصر السيرة النبوية**: للشيخ عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين، د. وليد العلي، والشيخ فيصل العلي ١٤٤٢هـ=٢٠٢١م.
١٢٩- **مدارج السالكين**: للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط/ دار السية المحمدية، القاهرة.
١٣٠- **مدارج النبوة**: للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، ط/ مطبعة نول كشور لكناؤ، سنة ١٢٩٤هـ. وترجمته: للمفتي غلام. أدبي دنيا ٢٠١٥م.
١٣١- **مروج الذهب**: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، ط/ دار التحرير القاهرة، سنة ١٣٨٦هـ.
١٣٢- **المستدرك على الصحيحين**: للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ط/ مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد بالهند.
١٣٣- **المسند**: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تصوير المكتب الإسلامي، عن طبعة بولاق، بيروت.
١٣٤- **مشكاة المصابيح**: للإمام أبي عبد الله الخطيب التبريزي (ت بعد ٧٣٧هـ)، تحقيق:

محمد ناصر الدين الألباني، ط/ المكتب الإسلامي بيروت سنة ١٣٩٩هـ.
١٣٥- **المشوق إلى علوم القرآن**: للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).
١٣٦- **مصادر السيرة النبوية (مصادر سيرت نبوي)**: للدكتور محمد ياسين مظهر الصديقي.
١٣٧- **المصنف في الأحاديث والآثار**: للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، ط/ دار صادر، بيروت.
١٣٨- **معجم البلدان**: للعلامة أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط/ دار صادر، بيروت.
١٣٩- **المعجم الصغير**: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٠- **المعجم الكبير**: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/ دار العربية بغداد، سنة ١٣٩٧هـ.
١٤١- **معدن الأعمال**:
١٤٢- **كتاب المغازي**: للمؤرخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: الدكتور مار سدن جونس، ط/ عالم الكتب، بيروت.
١٤٣- **مفاتيح الغيب**: للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ).
١٤٤- **مقدمة ابن خلدون**: للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، ط/ مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ.
١٤٥- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: للإمام الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، مكتبة المعارف، الرياض.
١٤٦- **المواهب اللدنية في المنح المحمدية**: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني (ت٩٢٣هـ)، الطبعة الأزهرية المصرية، سنة ١٣٢٨هـ.
١٤٧- **الموسوعة البريطانية**: الطبعة التاسعة، لندن.
١٤٨- **الموطأ**: للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، ط/ دهلي الهند.
١٤٩- **الموطأ**: للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت ١٨٩هـ).

١٥٠- **ناسخ التواريخ (بالفارسية)**: تأليف: لسان الملك ميرزا محمد تقي سهبر المستوفى الكاشاني (ت ١٢٩٧هـ).

١٥١- **نتائج الإفهام في تقويد العرب قبل الإسلام...**: لمحمود أحمد باشا الفلكي (ت ١٣٠٢هـ)، ط/ المطبعة الكبرى بمصر.

١٥٢- **نصب الراية لأحاديث الهداية**: للحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، ط/ مطبعة دار المأمون القاهرة، سنة ١٣٥٧هـ.

١٥٣- **نفح الطيب**: للعلامة أبي الطيب محمد صديق حسن خان البوفالي القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)

١٥٤- **نهج البلاغة**: للسيد الشريف، ط/ دار الكتب العربية بمصر.

١٥٥- **هداية السائل**: للعلامة النواب صديق حسن خان البوفالي القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، ط/ بوفال، سنة ١٣٩٢هـ.

١٥٦- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: للعلامة ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط/ مؤسسة مكة.

فهرس المحتويات

مقدمة التحقيق

المؤلّف وكتابه في نظر معاصريه من الأعلام ٧
بين يدي الكتاب ٩
عملي في هذه الطبعة العربيّة المنقّحة ١٦
شكر وتقدير ١٧

العلامة المؤرّخ النّسابة القاضي محمد سليمان المنصورفوري
الحالة السياسيّة والدينية في عصره
(١٩-٥٢)

الحالة السياسيّة ١٩
الحالة الدينيّة ٢٠
طريقتان للدعوة إلى الديانة ٢٠
رغبة علماء الديانات في المناظرات والمباحثات ٢١
الحركة الإسلامية الأولى في الهند التي سمّيت بالحركة الوهابية ٢١
دور السيّد محمد نذير حسين المحدث في تأييد هذه الحركة ٢٢
إقامة خمس قضايا في المحاكم ضدّ المجاهدين ٢٣
بقاء هذه الحركة فعالة إلى استقلال الهند ١٩٤٧م ٢٤
صلة أسرة القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الحركة ٢٤
أسرته الكريمة ٢٥
مولده ونشأته العلميّة ٢٦
من شيوخه: المحدث عبد العزيز الكوموي (تلميذ المحدث نذير حسين الدهلوي) ٢٧
من وظائفه الرسميّة ٢٨
في إدارة التعليم والتربية ٢٩
في محكمة القضاء ٣١
قصّة نقله من إدارة التعليم إلى القضاء ٣١
تزكية القاضي من قبل المفتش العام للشرطة ٣٢

جدّية القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القضاء ٣٢
نماذج من روعة أساليبه في القضاء........................ ٣٣
من تأثير قضائه العادل، وأخلاقه الفاضلة ٣٥
احترامه وتقديره لدى والي الإمارة الملك، وغيره من الملوك، والأمراء، وكبار المسئولين من الإنجليز وغيرهم ٣٧
مع والي الإمارة الملك ٣٧
زيارة أمير ويلز لإمارة «بتياله»، ودور القاضي في ترتيبها وتنظيمها........................ ٤١
زيارة الأمير حبيب الله خان للهند، وعلاقته بالقاضي ٤٢
تحفة قطعة من غلاف الكعبة من قبل حكومة الشريف بمكّة ٤٣
علاقاته بكبار الشخصيات السياسيّة على مستوى الهند........................ ٤٣
الشهادات التذكاريّة الممنوحة للقاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٤٤
القاضي مع الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ٤٥
أوّل تعارف بينهم ٤٥
من فائدة هذا التعارف ٤٦
تعيين السيّد إسماعيل الغزنوي مندوب الحجّ ٤٦
السيد إسماعيل مع القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحجّ ٤٧
طلب الملك من القاضي تأليف كتاب في تأريخ نجد........................ ٤٧
إشارة القاضي على الملك لتسقيف ما بين الصفا والمروة........................ ٤٧
في مجال الدعوة والإرشاد ٤٩
أطول خطاب في محاسن الإسلام، لا مثيل له في تأريخ الهند ٥٠
البحث والمناظرة........................ ٥١

من أساليب القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدعوة إلى الله

عذوبة كلامه، وسرعة تأثيره على نحو لا يتصوّر

(٥٣-٦٨)

من إصلاحاته الاجتماعية........................ ٦١
نماذج نادرة من محبّي القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٢
واقعة عجيبة وغريبة ٦٢

نماذج من نوادر أموره ٦٤
قصّة دخول غازي محمود في الإسلام متأثرًا بالقاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٥

بعض الأعلام المشاهير من معاصري القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٦٩-٧٨)

العلامة شبلي النعماني (١٨٥٧-١٩١٤م) ٦٩
العلّامة الحافظ عبد الله الغازي فوري (-١٩١٨م) ٧٠
العلّامة الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي (١٢٧٠هـ-١٣٣٦هـ) ٧٠
الحكيم السيّد عبد الحيّ الحسني (-١٩٢٣م) ٧١
الشاه سليمان بن داود الفلواروي (١٨٦٠-١٩٦٥م) ٧١
الأمير السيّد علي حسن بن صديق حسن خان البوفالي (ت ١٣٥٥هـ =١٩٣٦م) ٧١
الشيخ إن شاء الله خان (توفّي بعد ١٩٣٦هـ) ٧١
السيّد سليمان أشرف (١٨٧٨-١٩٣٩م) ٧٢
العلّامة الأديب الشيخ محمد السورتي (-١٩٤٢م) ٧٢
الشيخ عبد القادر القصوري (-١٩٤٢م) ٧٢
الحكيم عبد الرءوف الدانافوري (-١٩٤٨م) ٧٣
العلّامة الشيخ ثناء الله الأمرتسري (١٨٦٨-١٩٤٨م) ٧٣
الشيخ محمد سليمان (من بلدة روري) (١٨٥٥-١٩٤٩م) ٧٤
العلّامة محمد أبو القاسم المعروف بـ«سيف» البنارسي (١٨٩٠-١٩٤٩م) ٧٥
العلّامة السيّد سليمان الندوي (١٨٨٤-١٩٥٣م) ٧٥
العلّامة الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي (-١٩٥٦م) ٧٥
• **أوقات التصنيف والتأليف** ٧٧
برنامجه أيّام وظيفته الرسميّة ٧٧
برنامجه بعد التقاعد عن الوظيفة ٧٨

مؤلّفات القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٧٩-٨٤)

(١)الجمال والكمال ٧٩
(٢)المعارف الأسمى شرح أسماء الله الحسنى ٧٩

(٣)مهر النبوّة ٨٠

(٤)الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ٨٠

(٥)سيّد البشر ﷺ........................ ٨٠

(٦)أصحاب بدر........................ ٨٠

(٧)غاية المرام ٨٠

(٨)تأييد الإسلام ٨٠

وقد تنبأ القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «غاية المرام» بعد دراسة أحوال القادياني بأمرين ٨١

(٩) خطب سليمان ٨١

(١٠) تأريخ المشاهير ٨١

(١١) المسح على الجوربين ٨٢

(١٢) الاستقامة........................ ٨٢

(١٣) مكاتيب سليمان ٨٣

(١٤) البرهان........................ ٨٣

(١٥) الرحلة إلى الحجاز (تأريخ الحرمين) ٨٣

(١٦) كتاب «رحمة للعالمين» ٨٤

- **من أخلاقه وآدابه وعوائده** ٨٥
- **إلى بيت الله الحرام**........................ ٨٨

ووفاته عند رجوعه من الحج على متن الباخرة المتجهة إلى الهند........................ ٨٨

توديعه الأخير لبيت الله الحرام ٨٨

وعظه الأخير داخل الباخرة........................ ٨٨

اللحظات الأخيرة من حياته ٨٩

تكفينه وتجهيزه ٨٩

المشهد المحزن لإلقاء الجثمان في البحر........................ ٩٠

هكذا كان القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٩٠

- **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقعت كالصاعقة على أهل الهند** ٩٢

رسائل التعازي والدعاء على مستوى الهند المتّحدة........................ ٩٢

ذكر أهم هذه التعازي لتكون ذكرى للتأريخ ٩٣

كتاب «رحمة للعالمين»
وتلقّي العلماء والمثقّفين وغيرهم من فئات المجتمع إيّاه بالقبول
(٩٩-١٢٩)

إشادة العلماء بالكتاب ومؤلّفه ١٠٠
خلفيّة التأليف في السيرة في القرن العشرين الميلادي ١٠٣
أوّل كتابٍ معتمد عليه في السيرة في الأرديّة ١٠٤
من خصائص كتاب «رحمة للعالمين» ١٠٦
من معنويات كتاب «رحمة للعالمين» ١٠٩
- **الردّ على الشبهات المثارة ضدّ الإسلام ونبيّ الإسلام** ١١٠
هل القرآن مجموع أساطير الأوّلين ١١٠
جمع الله تعالى في النبي ﷺ خصائص الأنبياء كلّهم ١١١
اعترضوا على الإسلام بأنه دين العجز والكسل ليس دين العمل ١١١
ذكر تعدّد الزوجات ١١١
ذكر استياء النصارى من زواجه ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها ١١١
من أهم التحقيقات التي قلّما توجد في غيره من الكتب ١١٢
محتويات «رحمة للعالمين» ١١٤
كلمة الناشر للطبعة الأولى ١١٧
كلمة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ ١١٨
كلمة المترجم (للطبعة العربية الأولى) **حياة العلّامة المنصورفوريّ رحمه الله** ١٢١
الترجمة الثانية لكتاب «رحمة للعالمين»: ما لها وما عليها ١٢٣
كلمة ناشرها ١٢٣
كشف حقيقة الترجمة الثانية ١٢٤
مقدّمة المترجم الثاني ١٢٥
تساؤلات ١٢٦
عود على بدء ١٢٨

الجزء الأول

نبذة عن الكتاب ١٣٣
مقدمة الطبعة السادسة ١٣٥
تمهيد المؤلف ١٣٧
مملكة بابل ١٣٧
هجرة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من بابل إلى مصر ١٣٧
قصة إبراهيم وسارة مع ملك مصر، وخدمة هاجر ١٣٨
تقسيم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ البلاد بين ولديه ومدى التعاون بينهما وبين ذرّيتهما ١٣٩
نبذة عن إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤١
أولاد إسماعيل وموقع انتشارهم المتميز في البلاد ١٤٢
البارزون من أولاد إسماعيل ١٤٢
إقامة حكومة مشتركة في مكة وإنشاء المناصب فيها ١٤٣
نبذة عن الجزيرة العربية وأهاليها ١٤٥
موقع الجزيرة العربية ١٤٥
مساحة الجزيرة وخصائص أقطارها ١٤٥
حالة الجزيرة سياسيا واجتماعيًا وخلقيًا عند مولد النبيّ ﷺ ١٤٦
كون الجزيرة في وسط الكرة الأرضية، رشّحها لبعثة النبيّ الخاتم فيها ١٤٨
كتاب «رحمة للعالمين» ومعرفة مهامّ النبي ﷺ بمطالعته ١٥٠
تحوّل حاخامات الأديان وصناديد الجاهلية إلى الإسلام ١٥٠
سبب هذا التحوّل المحيّر للعالم هو تعليم الإسلام ١٥٤
من واجبات المسلمين تجاه هذا الدين ١٥٥
من عجائب ميزات السيرة النبويّة العطرة ١٥٥
محاسن الأنبياء كلّها تتجلّى في نبوته ﷺ ١٥٦

باب
محمد بن عبدالله ﷺ حياته وبعثته
(١٥٩-٢٧٨)

من أسماء النبي ﷺ ١٦١

نسبه الشريف من جهة أبيه وأمه ١٦٢

مولد النبي ﷺ ١٦٤

جدّه عبدالمطلب ١٦٥

في أيام الرضاعة ١٦٦

وفاة أمّه وكفالة جدّه ١٦٦

كفالة أبي طالب ١٦٧

لقاؤه مع بحيرى الراهب ١٦٧

التفكير في التجارة ١٧٠

خديجة تخطبه لنفسها ١٧٠

انعقاد حلف الأمن والسلام ومراعاة الحقوق ١٧١

لقب الصادق الأمين ١٧٣

قرب زمن البعثة والعبادة في غار حراء ١٧٧

البعثة والنبوّة ١٧٨

شهادة خديجة على خلقه العظيم ١٧٨

شهادة ورقة على نبوة النبي ﷺ ١٧٩

بداية نزول القرآن ١٨٠

بداية الصلاة ١٨١

بداية الدعوة والسابقون الأوّلون إليها ١٨١

الصلاة في عقبة الجبل والدعوة سرّا ١٨٢

الأمر بالدعوة جهرًا ١٨٣

أهداف النبوة ومقاصدها ١٨٤

مراحل الدعوة ١٨٥

العالم وقت البعثة النبويّة (وحالته المزرية الداعية إلى المنقذ) ١٨٦

- الوضع المزري في الجزيرة العربية، صار موضع عطف من الله تعالى ١٨٨

- الدعوة في عشيرته ١٨٨
- دعوة أهل مكة وموعظة جبل الصفا ١٨٩
- نقاط مهمة، دعاهم إليها ١٩٠
- الدعوة في الأسواق والأعياد ١٩٠
- معارضة قريش للدعوة ١٩٠
- أساليب إيذاء المسلمين ١٩١
  - أولا: المستضعفون من المسلمين وطرق إيذائهم ١٩١
  - ثانيا: إساءتهم إلى النبي ﷺ ١٩٤
  - ثالثًا: لجان الإيذاء ١٩٥
- جماعة المستهزئين ١٩٥
- اتفاقهم على إيذائه هو وأصحابه من غير جريرة ١٩٦

الهجرة إلى الحبشة ١٩٧

- الهجرة الأولى ١٩٧
- فضل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٩٨
- الهجرة الثانية ١٩٨
- قريش تتعاقب المسلمين حتى الحبشة ١٩٨
- خطبة جعفر بن أبي طالب عند النجاشي ١٩٩
- مفاوضة عتبة مع النبي ﷺ بعد خيبة سفارة قريش إلى النجاشي ٢٠١
- مفاوضة صناديد قريش مع عمّه أبي طالب ٢٠٣
- جهود مستمرّة بعد فشل المفاوضات ٢٠٤
- مطالبة قريش من النبي ﷺ بالآيات لإثبات نبوّته ٢٠٥
- عناد عبدالله بن أبي أميّة في مفاوضته مع النبي ﷺ ٢٠٧
- دعوة الأنبياء نفسها تصديق لدعواهم من غير ارتكان إلى المعجزات ٢٠٨

الإسلام يشق طريقه إلى قلوب الكبار في أحرج أوقاته ٢٠٩

- إسلام حمزة بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوّة ومنعة للنبي ﷺ ٢٠٩
- إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعزّة المسلمين ٢٠٩

مقاطعة النبي ﷺ مع عشيرته في شعب أبي طالب ٢١٢

- تحيّن النبي موسم الحج للدعوة أيام المقاطعة ٢١٣
- مناقرة بين عتبة وأبي جهل في أمر النبي ﷺ ٢١٤

عام الحزن ٢١٥
- وفاة أبي طالب ٢١٥
- وفاة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢١٦
- زيادة إيذاء قريش للنبي ﷺ بعد وفاتهما ٢١٦

خروج الرسول ﷺ إلى دعوة القبائل ٢١٧
- رحلة النبي ﷺ إلى الطائف وإيذاء سفهاء ثقيف له ٢١٨
- تحركت رحم عتبة وشيبة أنفه للنبي ﷺ ٢١٩
- غلامهما عدّاس في حوار مع النبي ﷺ ٢١٩
- التوجّه إلى الله بالشكوى ٢٢٠
- عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل خارج مكّة طلبًا لنصرتهم ٢٢٢

بعض المشاهير الذين آمنوا من غير أهل مكة في هذه الفترة الدقيقة من تأريخ الإسلام ٢٢٤

(١) إيمان سويد بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٢٤

(٢) هداية إياس بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٢٥

(٣) إسلام ضماد الأزدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل اليمن ٢٢٦

(٤) إسلام طفيل بن عمرو الدوسيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٢٧

(٥) إسلام أبي ذرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٢٨

الإسراء والمعراج ٢٣٠

أسباب الهجرة ٢٣٥
- الأوائل الستة الذين تشرّفوا بالإسلام من أهل يثرب ٢٣٥
- بيعة العقبة الأولى ٢٣٦
- بنود البيعة ٢٣٧
- مصعب بن عمير سفير النبي ﷺ إلى المدينة ٢٣٨
- بيعة العقبة الثانية ٢٣٨
- إسلام أسيد بن حضير بدعوة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٢٣٩
- إسلام سعد بن معاذ وقبيلته عن بكرة أبيها في يوم واحد ٢٣٩

- وفد المدينة إلى العقبة ٢٤١
  - تنبيه العباس بن عبدالمطلب على خطورة بيعة العقبة ٢٤١
  - وعظ الرسول ﷺ في العقبة الثانية ٢٤٢
  - شيطان ينبه قريشا على هذه البيعة ٢٤٢
- نقباء النبي ﷺ ٢٤٣
- مطاردة قريش للمبايعين وسعد بن عبادة في قبضتها ٢٤٤
  - نجاة سعد بتدخّل حلفائه في مكة ٢٤٥

تباشير الهجرة إلى المدينة ٢٤٦

- متاعب الهجرة ومصاعبها ٢٤٦

(١) ربح صهيب بالتخلّي عن ماله عند هجرته ٢٤٦

(٢) أصاب آل أبي سلمة عندالهجرة، مالم يصب أهل بيت في الإسلام ٢٤٧

(٣) افتتان عياش وهشام بن العاصي عندالهجرة ونجاة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ٢٤٨

الهجرة إلى المدينة الطيّبة ٢٥٠

- تشاور قريش «في دارالندوة» لاغتيال النبي ﷺ ٢٥٠
  - أسماء المجتمعين في دار الندوة ٢٥٠
  - مؤامرة عجيبة في اختيار من يقومون باغتياله ﷺ ٢٥٢
  - التدبير الربّاني في مواجهة التدبير الإنساني (تخطيط دقيق للهجرة) ٢٥٢
  - نوم عليّ في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة ٢٥٣

آل أبي بكر في إعداد العدّة للهجرة ٢٥٤

  - خروج النبي ﷺ من بيته إلى أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٢٥٤
  - من دارأبي بكر إلى غار ثور، وآله في إعداد العدّة للهجرة ٢٥٤
  - القوّة الإيمانية العجيبة لابنة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٢٥٦
- إذ هما في الغار ٢٥٦
- الخروج من الغار ٢٥٧
- تحقق النصر الإلهي للنبي ﷺ بعد الهجرة أسوة بالأنبياء السابقين ٢٥٧
- طريق الهجرة ٢٥٨
- سراقة في طلب النبي ﷺ ٢٥٨

- مرور هذا الركب الميمون بخيمة أم معبد ٢٥٨
  - أم معبد تصف رسول الله ﷺ لزوجها ٢٥٩

ثلاث عشرة سنة للنبوّة في مكة ٢٦٢

- مكانة السابقين الأولين من المهاجرين ٢٦٢
- إسلام بريدة مع سبعين نفرًا من قومه ٢٦٣
- يكسو الزبير النبي وهو في طريقه إلى المدينة ٢٦٣
- وصول النبي ﷺ إلى قباء ٢٦٤
- تصوير حيّ لانتظار أهل يثرب قدومه ﷺ الميمون ٢٦٤
- صرخة يهوديّ يابني قيلة هذا جدّكم قد جاء ٢٦٤
- بناء مسجد قباء ٢٦٥
- لحوق عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنبي ﷺ ٢٦٧
- خطبة رسول الله ﷺ في أوّل جمعة جمّعها بالمدينة ٢٦٧
- استقبال حافل للنبي ﷺ عند دخوله المدينة ٢٦٩

مقارنة بين أحوال مكة والمدينة ٢٧٣

- يهود المدينة في انتظار النبيّ الموعود ٢٧٤
- نصارى المدينة في انتظار النبي الموعود ٢٧٦
- نبذة عن عبدالله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين ٢٧٧

الباب الأول
معاهدة بين الأمم لاستتباب الأمن، ومؤامرات قريش وهجماتهم، ونقض اليهود للعهد، ونجاح المسلمين في الانطلاق للتبشير والإنذار، وانتشار الإسلام، وقيام الأمن والسلام
(٢٧٩-٣٨٦)

- المعاهدة بين أهل المدينة ٢٨١
- بنود المعاهدة ٢٨٢
- إدخال قبائل ضواحي المدينة في المعاهدة لفائدتين ٢٨٣

مؤامرات قريش ٢٨٥

١ - مؤامرة قريش الأولى ضدّ المسلمين ٢٨٥

- تهديد قريش بالهجوم على المدينة ٢٨٦

٢- مؤامرة قريش الثانية ٢٨٧
(١) هجوم قريش الأوّل على المسلمين بتحريض من أبي جهل ٢٨٧
- عدد جيش قريش والتأكّد من اتجاهه وإرادته ٢٨٧
- استشارة النبي مع أصحابه في أمر القتال ٢٨٧
- عدم الإذن للمسلمين بالقتال ٢٨٨
- ضرورة الإذن بالجهاد ٢٨٩
- إذن الجهاد الأوّل ٢٨٩

(٢) هجوم قريش الثاني على المسلمين أو غزوة بدر الكبرى ٢٩٢
- عدد أهل بدر يساوي جيش طالوت ٢٩٢
- تحديد مصارع القوم ٢٩٣
- تعامل النبي ﷺ مع أسرى بدر خلاف ما كان يتوقّع منه ٢٩٤
- تكليف من لايجد فداء بتعليم أبناء المسلمين ٢٩٤

٣- مؤامرة قريش الثالثة ومحاولة قتل النبي ﷺ ٢٩٥
- إسلام عمير بن وهب ٢٩٦

(٣) هجوم قريش الثالث ٢٩٩
- غزوة السويق أو قرقرة الكدر ٢٩٩

(٤) هجوم قريش الرابع (أي غزوة أحد) ٣٠١
- دور النساء في ميدان المعركة ٣٠٣

من أعظم خسائر الحرب ٣٠٤
- شهادة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٠٤
- تمكّن حبّه في قلب زوجته حمنة ٣٠٤
- شهادة حمزة بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٠٤
- تضحية أنس بن النضر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشجاعته ٣٠٥
- وصيّة سعد بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للمسلمين عند وفاته ٣٠٥
- استلذاذ الموت ٣٠٦
- شجاعة بالغة ٣٠٦
- مظهر قوّة إيمان صحابية في قولها: كل مصيبة بعدك جلل، وتسميتها تعليقًا ٣٠٧

- رحمة للعالمين وعفوه ٣٠٧

٤ - مؤامرة قريش الرابعة وقتل عشرة دعاة من أصحاب النبي ﷺ ٣٠٨

- قتل عاصم، ووقوع خبيب وزيد في الأسر ٣٠٨
- خبيب أثبت أن الغدر ليس من شيمة المسلمين ٣٠٩
- مقارنة بين حبّ النفس وحبّ الرسول ﷺ ٣١٠
- مدى وقعة قتل خبيب بهذه الصورة البشعة على سعيد الجمحي ٣١١
- مؤامرة أخرى، وقتل سبعين من دعاة النبي ﷺ ٣١٢

(٥) هجوم قريش الخامس ونقض العهد أو فتح مكة ٣١٤

- خروج عمرو بن سالم الخزاعي إلى النبي ﷺ ومسيره لفتح مكّة ٣١٤
- مباغتة النبي ﷺ أهل مكة ٣١٧
- توجيهات نبوية صادرة للجيش عند دخوله في مكّة ٣١٨
- دخول النبي ﷺ في مكّة مطرقًا رأسه، متوجّها إلى الكعبة ٣١٩
- تحطيم النبي ﷺ الأصنام داخل الكعبة ٣٢٠
- صاحب مفتاح الكعبة عثمان بن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٢٠
- تجمّع صناديد مكة وعظمائها عند دخول النبي ﷺ الكعبة ٣٢١
- اليوم يوم برّ ووفاء، هاك مفتاحك ياعثمان ٣٢١
- خطبة النبي ﷺ أمام المفتوحين والأعداء ٣٢٢
- بيعة الرجال وبنودها ٣٢٢
- بيعة النساء ٣٢٣
  - طريقة البيعة ٣٢٤
- فضالة يريد قتل النبي في اليوم الثاني من الفتح ٣٢٤
- عفوه ﷺ يوم الفتح عن الناس إلا ٣٢٤
- أما المرأتان ٣٢٥
- فتح مكة كان عنوة أم صلحًا؟ ٣٢٦
- تشابه بين يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ونبينا ﷺ في نبوءات سابقة ٣٢٧
- من نتائج الفتح: دخول الناس في دين الله أفواجا ٣٢٨

غزوة حنين (شوال سنة ٨هـ) دفاع عن هجوم هوازن وثقيف ٣٣٣

- اشتداد المعركة وقوله ﷺ «أنا النبيّ لا كذب» ٣٣٣
- هتاف العباس بالصحابة للعودة ٣٣٤
- غنائم حنين ٣٣٥
- مجيء وفد هوازن بعد إسلامهم، وإعادة السبي لهم ٣٣٦
- تكريم النبي ﷺ الشيما بنت الحارث أخته من الرضاعة ٣٣٧
- تقسيم الغنائم في المؤلفة قلوبهم دون الأنصار: ونموذج إخلاصهم ٣٣٧

فصل
كيد اليهود، ونقضهم للعهود، وهجومهم على المسلمين ودفاع المسلمين عن أنفسهم
(٣٣٩-٣٥٨)

التشهير بالنبي ﷺ وعداء اليهود ٣٤١
- مكائد اليهود ٣٤١

المؤامرة الأولى وإخراج بني قينقاع ٣٤٢
- نزولهم على حكم رسول الله ﷺ ٣٤٣
- موقف عبدالله بن أبيّ زعيم المنافقين، من أوليائه اليهود ٣٤٣

المؤامرة الثانية: مؤامرة قتل النبي ﷺ ٣٤٤
- إجلاء بني النضير ٣٤٦

مؤامرة اليهود الثالثة بالعصيان العام، وما نتج عنها من غزوة الأحزاب أو الخندق ٣٤٧
- تحريضهم القبائل على المسلمين ٣٤٨
- حفر الخندق ٣٤٩
- نقض العهد ٣٥٠
- إخلال الأمن في المدينة ٣٥١
- موقف سعد الباسل من الصلح مع غطفان ٣٥١
- المبارزة بين الفريقين أثناء المحاصرة ٣٥٢
- الريح جند من جنود الله ٣٥٣

مصير بني قريظة ٣٥٤
- أمر جبريل بالخروج إلى بني قريظة ٣٥٤
- سبب هذه الغزوة: نقض اليهود للعهد، وتصفية كيانهم الفاسد ٣٥٥

- نجاح حصار بني قريظة ٣٥٥
- حكم سعد في بني قريظة، كان موافقا لما في العهد القديم ٣٥٥

فصل:
فتح جبهة القتال ضدّ النصارى
(٣٥٩-٣٨٦)

فتح جبهة القتال ضدّ النصارى ٣٦١

غزوة مؤتة عام ٨ هـ (الثأر لداعية الإسلام) ٣٦٢

- سبب هذه الغزوة ٢٦٢
- مصير هذه الغزوة ٢٦٣

جيش العسرة أو المسير إلى التبوك رجب سنة ٩هـ ٣٦٦

- من أسباب المسير إلى تبوك ٣٦٧
- القرار النبوي لمواجهة القوّة العظمى في ساعة العسرة ٣٦٧
- تبرعات سخيّة لتجهيز الجيش ٣٦٨
- المعذّرون من الأعراب ٣٦٩
- مدة إقامة النبي ﷺ في تبوك ٣٧١
- خطبة النبي ﷺ يوم تبوك ٣٧١
- وفاة ذي البجادين، الذي ضحّى بكل ماعنده لأجل اللحوق بالنبي ﷺ ٣٧٣
- عفو النبي ﷺ عن المتخلفين إلا عن ثلاثة منهم ٣٧٥
- كعب بن مالك يتحدّث عن محنة تخلّفه عن غزوة تبوك ٣٧٦
- انتهاء الشرّ المستطير الذي أثاره الأعداء لسنوات ٣٨٠
- حروب كانت لابدّ منها ٣٨١
- لا إكراه في الدين ٣٨١

تعامل الإسلام الحضاريّ مع أسرى الحرب ٣٨٢

- رأى أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أسرى بدر ٣٨٢
- ميل النبي ﷺ إلى رأي أبي بكر ٣٨٣
- إطلاق سراح الأسرى في الغزوات ٣٨٤
- تبادل الأسرى ٣٨٥
- المصلحة الربّانية في القتال ٣٨٥

الباب الثاني
إرسال الرسل مع الكتب إلى أصحاب الديانات الأخرى من الملوك في بلاد مختلفة، وموقفهم من دعوة الإسلام ومصيرهم
(٣٨٧-٤١٢)

عالمية الإسلام من أبرز خصائصه ٣٨٩
- إرسال الكتب لتحقيق عالميّة الإسلام ٣٩٠
- لا نظير لمثل هذا الإجراء في تأريخ الديانات ٣٩٠
- شذوذ الأتباع عن صنيع متبوعيهم ليس بحجّة ٣٩٠
- بداية إرسال الكتب إلى الملوك ٣٩١
- اتخاذ النبي ﷺ خاتمًا لختم الكتب والرسائل ٣٩١
- المحتوى العام للكتب الموجهة إلى ملوك النصارى ٣٩٢

أحوال هذه السفارات وأسماء سفرائها بإيجاز ٣٩٣
(١) إلى ملك الحبشة ٣٩٣
(٢) إلى ملك البحرين ٣٩٥
(٣) إلى ملك عمان ٣٩٦
(٤) إلى صاحب غوطة بدمشق ٤٠٠
(٥) إلى صاحب اليمامة ٤٠١
(٦) إلى ملك مصر والإسكندرية ٤٠٢
(٧) إلى هرقل عظيم الروم ٤٠٤
(٨) إلى كسرى عظيم فارس ٤٠٨
إسلام بعض الأمراء والحكام ٤١١

الباب الثالث
قدوم وفود العرب وغيرهم على النبي ﷺ
(٤١٣-٤٦٢)

قدوم وفود العرب وغيرهم على النبي ﷺ ٤١٥
قدوم الوفود دليل على عالميّة الدعوة ٤١٦
أحوال هذه الوفود ٤١٧

١ - وفد دوس ٤١٧
○ توجيه نبويّ لدعاة الإسلام ٤١٧
٢ - وفد صُداء ٤١٩
٣ - وفد ثقيف ٤٢٠
٤ - وفد عبدالقيس ٤٢٧
٥ - وفد بني حنيفة ٤٢٩
٦ - وفد طيء ٤٣١
٧ - وفد الأشعريين ٤٣٢
٨ - وفد الأزد ٤٣٣
٩ - قدوم رسول فروة بن عمرو الجذاميّ ٤٣٥
١٠ - وفد همدان ٤٣٦
١١ - وفد طارق بن عبدالله ٤٣٧
١٢ - وفد تُجيب ٤٣٩
١٣ - وفد بني سعد هذيم ٤٤١
١٤ - وفد بني أسد ٤٤٢
١٥ - وفد بهراء ٤٤٣
١٦ - وفد عُذرة ٤٤٤
١٧ - وفد خولان ٤٤٥
١٨ - وفد محارب ٤٤٦
١٩ - وفد غسّان ٤٤٧
٢٠ - وفد بني الحارث ٤٤٨
٢١ - وفد بني عبس ٤٤٩
٢٢ - وفد غامد ٤٥٠
٢٣ - وفد بني فزارة ٤٥١
٢٤ - وفد سلامان ٤٥٢
٢٥ - وفد نجران ٤٥٣
○ معاهدة النبي ﷺ مع أهل نجران ٤٥٦

○ بقيّة أحوال هذا الوفد ٤٥٧
٢٦- وفد النخع ٤٦١

الباب الرابع
أهم أحداث العهد المدنيّ خلال عشر سنوات ووفاة النبي ﷺ
(٤٦٣-٥٦٤)

بناء المسجد النبوي ٤٦٦
إسلام عبدالله بن سلام الحبر الإسرائيلي رضي الله عنه ٤٦٩
إسلام أبي قيس الراهب النصراني رضي الله عنه ٤٧٠
الصلاة ٤٧١
المؤاخاة ٤٧٣
الأذان ٤٧٧
إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ٤٧٩
تحويل القبلة ٤٨٠
- ما يستفاد من تحويل القبلة ٤٨٠
- من أسباب بقاء بيت المقدس قبلة طيلة إقامته بمكّة ٤٨١
- من أسباب تحويل القبلة إلى مكة ٤٨١
- الكعبة قبلة المسلمين إلى أبد الآباد، لسبقها الزمني وعظمتها التأريخية ٤٨٢
- أدلّة السبق الزمني والعظمة للكعبة ٤٨٢
- بناؤها قبل يروشليم ٤٨٢
- بناؤها قبل أي معبد من المعابد الهندوسية ٤٨٢
- الأناجيل تتحدث عن سبق بناء الكعبة وفضلها وعظمتها ٤٨٣
- الكعبة هي التي كانت تستحقّ أن تكون قبلة للمسلمين ٤٨٧

الزكاة ٤٨٨
- فرق ومناهج نشأت لحلّ المعضلات الاقتصادية ٤٨٨
- الحلّ الإسلامي هو المطروح لحلّ هذه المعضلة ٤٨٩
- من فوائد الزكاة، التي تعود على المزكّي ٤٨٩

- من فوائد الزكاة، التي تعود على الأمة ٤٩٠
- مصارف الزكاة الثمانية ٤٩٠
- مصرف تحرير الرقاب ٤٩١
- الإسلام ينادي لتحرير العبيد ٤٩١
- مواضع تحرير الرقبة في الكفارات ٤٩٢
- المصرف السادس الغارمون والمدينون ٤٩٢
- سنّ قانون تحريم الربا من حقّ الإسلام وحده ٤٩٣

صوم رمضان (سنة ٢هـ) ٤٩٤

- استشعار الصائم بعظمة الله في السرّ والعلن ٤٩٥
- حكمة اختيار صوم رمضان بالتوقيت القمريّ ٤٩٦

تحريم الخمر (سنة ٤هـ) ٤٩٧

ولادة الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (سنة ٤هـ) ٤٩٩

إسلام ثُمامة بن أُثال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (سنة٥هـ) ٥٠٠

صلح الحديبية (سنة٦هـ) ٥٠٢

- الشرط الأخير أقلق المسلمين جدًّا ٥٠٥
- خاب ظنّ قريش فيما في الشرط الأخير ٥٠٥
- معاهدة الحديبية من بواعث الخيرات والبركات ٥٠٦
- أبو جندل يقوم بالدعوة في محبسه ٥٠٧
- محاولة قريش لإلغاء الشرط الأخير بحيث إنه صار في صالح المسلمين ٥٠٧
- في قصة أبي جندل عبرة لمن يعتبر ٥٠٨
- الفائدة الحقيقية للصلح ٥٠٨

طواف المسلمين بالكعبة وأثره في أهل مكة (سنة٧هـ) ٥١٠

غزوة خيبر (عام٧هـ) ٥١١

- المؤامرة الرابعة لليهود: الاستعداد للهجوم على المدينة، والاستباق في دحرهم... ٥١١
- الاستعداد للهجوم الاستباقي على خيبر ٥١٢
- عكاشة على مقدمة الجيش، وعمر على ميمنته ٥١٢
- سياسية حربية ناجحة ٥١٣

- بناء المسجد جنب المقرّ الرئيسي للجيش ٥١٣
- أبوبكر يحول دون قطع النخيل في خيبر ٥١٤
- تتابع فتح الحصون بعد قتل عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرحبًا ٥١٥
- الزبير يقتل ياسرًا أخا مرحب ٥١٦
- يهوديّ يشير النبيّ لقطع مائهم للضغط عليهم ٥١٧
- دور الحباب بن المنذر في الهجوم على حصن أبيّ ٥١٧
- وجاء دور أبي دجانة ٥١٧

إسلام خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (سنة٨هـ) ٥١٩

إسلام عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة٨هـ ٥٢٠

إسلام عثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (سنة ٨هـ) ٥٢١

إسلام عديّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (سنة٩هـ) ٥٢٢

الحج ٥٢٥

- من أهداف الحج وميزاته ٥٢٥
- فرض الحج ٥٢٧

حجة النبي ﷺ ٥٢٨

خطبة حجة الوداع ٥٣٢

- مبادئ العزّ والنجاح في الدنيا والآخرة ٥٣٥
- نزول الآية (اليوم أكملت لكم دينكم) ٥٣٥
- النحر ٥٤٥
- طواف الإفاضة ٥٤٥
- من أهداف الحج إعلان التوحيد الخالص وتعظيم شعائرالله ٥٤٦
- تسمية حجة البلاغ وحجة الوداع ٥٤٦
- تحقق النجاح العظيم في أداء رسالة الإسلام ٥٤٦
- حديث غدير خم أثناء عودة النبي ﷺ، من مكة ٥٤٧

السنة الحادية عشرة ٥٤٩

- الإصابة المؤلمة بوفاته ﷺ ٥٤٩
- استعداده ﷺ ليوم الرحيل ٥٤٩

- ابتداء مرضه ﷺ ٥٥١
- قبل الوفاة بخمسة أيام ٥٥٢
- صلاة المغرب يوم الخميس ٥٥٤
- صلاة العشاء يوم الخميس ٥٥٥
- قبل وفاته ﷺ بيوم أو يومين ٥٥٥
- قبل وفاته بيوم ٥٥٥
- يوم الاثنين: اليوم الأخير من حياة النبي ﷺ ٥٥٦
- نعيه ﷺ نفسه إلى بنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومسارّته لها ٥٥٦
- احتضاره ﷺ ٥٥٨
- لحوقه ﷺ بالرفيق الأعلى ٥٥٩
- مصيبة الأولين والآخرين بوفاة النبي ﷺ ٥٥٩
- خطبة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وفاة النبي ﷺ ٥٦١
- تغسيله ﷺ ٥٦٢
- صفة كفنه ﷺ ٥٦٣
- كيفية الصلاة عليه ﷺ ٥٦٣

الباب الخامس
أخلاق النبي ﷺ
(٥٦٥-٦١٦)

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ٥٦٧
- الخلق المحمدي مشبّه به لدى الصالحين ٥٦٨
- كان ﷺ أميّا ٥٦٨
- الإشادة بذكر النبي ﷺ ٥٦٨
- سكوته وكلامه ٥٧١
- ضحكه وبكاؤه ٥٧٢
- توجيهه في الأكل ٥٧٣
- المرض والمريض ٥٧٣

- الطبيب الجاهل ٥٧٣
- عيادة المريض ٥٧٤
- العلاج والتداوي ٥٧٤
- إلقاء الخطبة ٥٧٤
- الصدقة والهدية ٥٧٥
- كراهية المدح والغلوّ ٥٧٦
- إبانة الحقيقة وإصلاح الزعم الخاطئ ٥٧٦
- مراعاة المصلحة العامة ٥٧٦
- بين البشريّة والرسالة ٥٧٧
- العطف على الصبيان ٥٧٧
- الشفقة على العجزة ٥٧٨
- تكريم أهل الفضل ٥٧٨
- الدعاء للخادم ٥٧٨
- الأدب والتواضع ٥٧٨
- الشفقة والرأفة ٥٧٩
- العدل والرحمة ٥٨٠
- الرحمة بالأعداء ٥٨١
- الجود والكرم ٥٨١
- الحياء ٥٨٢
- الصبر والحلم ٥٨٣
- العفو والرحم ٥٨٤
- الصدق والأمانة ٥٨٥
- العفّة والعصمة ٥٨٥
- الزهد ٥٨٦
- مراعاة راحة النساء ٥٨٧
- اهتمامه بالأسرى ٥٨٧
- التدريب على الرياضة والرجولة ٥٨٨

- الرمي ٥٨٨
- سباق الخيل ٥٨٨
- الإحصاء السكّاني ٥٨٨

توجيهات الرسالة ٥٩٠

- حق الله على العباد ٥٩٠
- الرحمة الإلهية ٥٩٠
- برّ الوالدين ٥٩٠
- التناصر بين المسلمين ٥٩١
- علامة المسلم ٥٩١
- كمال الإيمان ٥٩١
- حلاوة الإيمان ٥٩١
- أحبّ الأعمال ٥٩١
- النهي عن الغلوّ في العبادة ٥٩١
- فضل الكسب وذمّ التسوّل ٥٩٢
- رجلان يُغتبط بهما ٥٩٢
- توجيه إلى الخلق الحسن للدخول في الجنة ٥٩٣
- النهي عن سفاسف الأخلاق والأمر بالتآخي ٥٩٣
- حقّ الجار والضيف ٥٩٣
- فضل الكلام والصمت ٥٩٣
- ضمان الرسول ٥٩٣
- الحثّ على الصبر والشكر ٥٩٣
- مقياس القوّة ٥٩٤
- أدب الدعوة ٥٩٤
- أثر المحبة ٥٩٤
- معاملة الأسارى والمساكين والمرضى ٥٩٤
- فضل غرس الأشجار ٥٩٤
- الرحمة بالبهائم ٥٩٤

- فضل تعليم الجارية ٥٩٥
- فضل تعليم البنات ٥٩٥
- علامة المنافق ٥٩٥
- مَن المهاجر؟ ٥٩٥
- من يظله الله في ظلّه ٥٩٥
- الأمر بطاعة الأمير ٥٩٦
- إنزال الكبار منازلهم ٥٩٦
- مسئولية الكبار ٥٩٦
- حماية المعاهد ٥٩٦
- منزلة الحياة وعدم تمنّي الموت ٥٩٧
- مكانة الصحّة والفراغ في حياة الناس ٥٩٧
- فضل أداء الدين ٥٩٧
- حقيقة الغنى ٥٩٧
- المساواة بين عامّة الناس ٥٩٧
- الرحمة العامّة ٥٩٧
- الحثّ على ترك المال للورثة ٥٩٨
- الوصيّة في حقّ المرأة ٥٩٨
- منزلة المرأة ٥٩٨
- مكانة عالم القرآن ٥٩٨
- الكلام المحبوب عند الله تعالى ٥٩٨

القرآن الكريم ٥٩٩

- القرآن الكريم والسيرة النبوية ٥٩٩
- نزول القرآن وتلاوته ٥٩٩
- القرآن والإيمان به في تزايد مستمر من نزوله حتى الآن ٦٠٠
- التحريف في ترجمة معاني القرآن الكريم ٦٠٠
- القرآن غضّ طريّ بلغته التي نزل بها أولا ٦٠٠
- الاعتراض على القرآن الكريم ٦٠٠

- وجود تعليمات القرآن في ما مضى من الكتب ٦٠١
- مثال من الواقع ٦٠١

الإلهيات ٦٠٣

- معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ٦٠٣
- وصف الدين الحق ٦٠٣
- التقوى المطلوب في العمل ٦٠٤
- غاية الشريعة ٦٠٤
- وظيفة الرسول ﷺ ٦٠٤
- جزاء الأعمال في الدنيا والآخرة ٦٠٤
- سنن الله لا تتغير ٦٠٤
- مناط النجاح ٦٠٥
- مكانة الصبر والتقوى ٦٠٥
- منزلة الحكمة ٦٠٥
- جزاء الصبر ٦٠٥
- قطع الطمع ٦٠٥
- تذكّر الآخرة ٦٠٥
- تجنّب المهالك ٦٠٥
- مغبّة الافتراء والكذب ٦٠٥
- المحرّمات القطعية ٦٠٥
- عبادة الله هو التعميد ٦٠٥
- تنويه بالكتابة ٦٠٦
- آيات الله عزّوجلّ ٦٠٦
- منع الحلف ٦٠٦
- دعوة إلى السلم والصلح ٦٠٦
- الإصلاح بين الناس ٦٠٦
- الأمر بالعفو ٦٠٦
- الصدق يتضح بنفسه ٦٠٦

أصول الحكم ٦٠٧
- توفر العلم ٦٠٧
- منع الفساد ٦٠٧
- عاقبة الظلم ٦٠٧
- ثمرة الصلاح ٦٠٧
- الاستعداد للحرب خير وسيلة للوقاية منها ٦٠٧
- أهمية المشورة ٦٠٧

التعليم والتعلّم ٦٠٨
- استماع القول ٦٠٨
- تلقّي العلم ٦٠٨

نظام الدعوة ٦٠٩
- لابد من طائفة الدعاة ٦٠٩
- الداعية من كل فرقة ٦٠٩

تربية الخَلْق ٦١٠
المدنيّة والتحضّر ٦١٢
فهرس الموضوعات (الجزء الأول) ٦١٥

الجزء الثاني

مقدمة المؤلّف (للجزء الثاني) ٦٤٩

الباب الأوّل
نسب النبي ﷺ
(٦٥٣-٨٠٥)

عدد أيام حياة النبي ﷺ ٦٥٤

الفصل الأول «الشجرة الطيبة»

- الفرع الأول ٦٥٥
- الفرع الثاني ٦٥٧
- الفرع الثالث ٦٦٠
  - ملاحظات واشكالات في بيان هذه الأعمار ٦٦١

(شجره طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) ٦٦٣

- الفرع الأوّل ٦٦٣
- الفرع الثاني نسبه ﷺ إلى إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٦٧
- الفرع الثالث نسب إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٧٠

نسب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٧٢

- الفرع الأوّل ٦٧٢
  - ملاحظات على نسب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٧٣
- الفرع الثاني ٦٧٤
- الفرع الثالث ٦٧٨

الفصل الثاني: أحوال أشهر المشاهير ٦٨٠

آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٨٠

نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٨١

- [١] أولاد سام ٦٨٢
- [٢] أولاد حـــام ٦٨٣
- [٣] أولاد يافث ٦٨٤
- حال ســام (أو سم) ٦٨٥
  - تشابه اللغات السامية فيما بينها ٦٨٧

سيّدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٨٨

أم المسلمين هاجر عَلَيْهَا السَّلَامُ ٦٩١

سبب تسميتها بـ«هاجر» ٦٩٢

هجرة إبراهيم بهاجر وولدها إلى مكة ٦٩٢

من فضائل هاجر عَلَيْهَا السَّلَامُ ٦٩٣

رمي أهل الكتاب «هاجر» بكونها أمة، تقليلاً بشأنها ٦٩٤

استبعادكون «هاجر» أمة، رواية عند المسلمين ٦٩٥

شهادة تكفي، ولكنها تحتاج إلى مزيد من التحقيق ٦٩٦

قول ضرّة في ضرّتها حين الغضب لايقبل ٦٩٦

ما هو جواب أهل الكتاب عن هذه الحقائق فهو جوابنا ٦٩٦

دعوة أهل الكتاب لمزيد من التأمّل ٦٩٧

كلمات: «الوليدة والجارية والأمة» تستعمل للابنة أيضاً ٦٩٨

سيّدنا إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٩٩

نشأته في جوار بيت الله الحرام ٦٩٩

زواجه ٦٩٩

إسماعيل هو الذبيح عند جمهور المسلمين ٧٠٠

دلاله آيات القرآن الكريم على كونه ذبيحًا ٧٠٠

ووجه الاستدلال بهذه الآيات ٧٠١

إسماعيل نبيّ مبعوث إلى الجزيرة العربية ٧٠٢

تعلّم إسماعيل العربية من أصهاره ٧٠٣

إسماعيل وإسحاق كلاهما يشارك الآخر في الفضل والكرامة ٧٠٣

كان إسماعيل راميا ٧٠٤
كان صادق الوعد........ ٧٠٥
ما هو هذا الوعد؟ ٧٠٥
كل منهما كان يشاطر الآخر أفراحه وأتراحه ٧٠٥
تشابه عجيب بين أولادهما ٧٠٥
إسماعيل لم يفارق رحاب بيت الله حيّاً وميتاً ٧٠٦
أولاد إسماعيل كانوا معروفين بأسمائهم وديارهم ٧٠٦
وكذلك جاء في التوراة ٧٠٦
عدنان ٧٠٨
معد ٧٠٨
نزار ٧٠٩
مضر ٧١٠
إلياس ٧١٠
مدركة ٧١١
خزيمة ٧١٢
كنانة ٧١٢
النضر ٧١٣
مالك بن النضر ٧١٣
فهر الملقّب بقريش ٧١٣
غالب ٧١٤
لؤيّ ٧١٥
كعب ٧١٥
مرة ٧١٦
كلاب ٧١٧
قُصَيّ ٧١٧
عبد مناف ٧١٩
من أقسام الدخل في الحكومة ٧٢١

جدول أحكام تقسيم الصدقات والغنيمة والفيء مع ذكر آيات القرآن المجيد ٧٢٤
هاشم ٧٢٦
عبد المطلب ٧٢٨
الحارث عمّ النبيّ ﷺ ٧٣١
أبو طالب عمّ النبي ﷺ ٧٣٣
(أ) عقيل بن أبي طالب ٧٣٣
(ب) جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٣٥
(ج) علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٣٦
العباس بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٣٩
عمر (الأطراف) بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٤٠
شجرة أولاد عمر (الأطراف) ٧٤١
أبو القاسم محمد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المعروف بابن الحنفية ٧٤١
محمد بن علي المرتضى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٤٢
أبوبكر بن علي المرتضى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٤٢
(د) أم هاني بنت أبي طالب ٧٤٢
(ه) جمانة بنت أبي طالب ٧٤٣
حمزة عمّ النبيّ ﷺ ٧٤٤
أبو لهب بن عبد المطّلب ٧٤٦
عبّاس بن عبد المطّلب عمّ النبيّ ﷺ ٧٤٧
أولاده ٧٤٨
الزبير عمّ النبيّ ﷺ ٧٥١
عمّات النبيّ ﷺ ٧٥٢
أم حكيم البيضاء ٧٥٢
أميمة ٧٥٢
عاتكة ٧٥٢
صفيّة ٧٥٢

برّة ٧٥٣
أروى ٧٥٣
عبدالله والد النبيّ ﷺ ٧٥٤
نذر عبدالمطلب لنحر ابنه عبدالله ٧٥٤
من بركات هذا النذر على البشرية ٧٥٥
عفّة عبدالله بن عبدالمطلب ٧٥٦
زواج عبدالله من آمنة ٧٥٦
عبد الله وآمنة وابنهما محمد هذه الأسماء لها دلالتها ٧٥٧
آمنة أم النبي ﷺ ٧٥٨
صفة حمل آمنة به ﷺ ٧٥٩
مرضعته حليمة السعدية ٧٥٩
ذهاب أمّه به إلى أخواله في يثرب ٧٦٠
من ذكريات صباه في المدينة ٧٦١
وفاة أمه ﷺ ٧٦١

الفصل الثالث آل النبي ﷺ

أبناء النبي ﷺ ٧٦٢
القاسم عليه السلام ٧٦٢
عبدالله عليه السلام ٧٦٢
إبراهيم عليه السلام ٧٦٣
تحقيق تأريخ ولادته ووفاته ٧٦٥
دروس وعبر في حديث وفاة إبراهيم ٧٦٦
جدول كسوف الشمس في عهد النبوة ٧٦٧
جدول كسوف الشمس لثلاث وعشرين سنة من العصر النبويّ ٧٦٨
بنات النبي ﷺ ٧٦٩
الأدلة على أنهن من صلب النبي ﷺ: ٧٦٩
١ - زينب رضي الله عنها ٧٧١

٢- رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٧٧٥

٣- أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٧٧٨

٤- فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٧٧٩

الأحاديث الواردة في فضلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٧٨٤

أبناء فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٧٨٦

- **الحسن بن عليّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **سبط الرسول** ﷺ ٧٨٦
  - أولاد الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٩٢
  - بيان من استمرّ نسبهم ٧٩٢
- **الحسين بن عليّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **سبط الرسول** ﷺ ٧٩٥
  - من فضائله ٧٩٥
  - من مروياته ٧٩٦
- **أولاد الحسين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧٩٩
  - زين العابدين علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ ٧٩٩
  - عبدالله الباهر بن زين العابدين ٧٩٩
  - زيد الشهيد بن زين العابدين ٧٩٩
  - عمر الأشرف بن زين العابدين ٨٠٠
  - حسين الأصغر بن زين العابدين ٨٠٠
  - عليّ الأصغر بن زين العابدين ٨٠٠
  - الباقر محمد بن زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٠٠
  - جعفر الصادق بن محمد الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٠١
  - موسى الكاظم بن جعفر الصادق ٨٠٢
  - علي الرضا بن موسى الكاظم ٨٠٢
  - محمد الجواد بن عليّ الرضا ٨٠٢
  - علي الهادي بن محمد الجواد ٨٠٣
  - الحسن العسكري بن علي الهادي ٨٠٣

الباب الثاني
أمّهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ
(٨٠٧-٨٩٠)

حكم تعدد الزوجات: شبهات وردود ٨٠٩
تعدّد الزوجات في الديانات المشهورة في آسيا ٨١٠
منهاج النبوّة وتعدّد الزوجات ٨١٢
الأنبياء السابقون ومكانتهم عند النصارى ٨١٢
موقف الأنبياء السابقين من تعدّد الزوجات ٨١٣
جواز تعدّد زوجات لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ٨١٣
شجرة نساء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ٨١٤
الفصل الأوّل: محمد ﷺ وتعدّد الزوجات ٨١٧
لم يكن تعدّد الزوجات تتبعًا للجمال، وإشباعًا للغريزة ٨١٧
دعوة إلى التفكير في أهم عوامل تعدّد زوجاته ٨١٨
الفصل الثاني: فضائل أزواج النبي ﷺ ٨٢٢
فالفضيلة الأولى ٨٢٢
كلمة الزوج تقتضي الانسجام والتوافق بين الزوجين ٨٢٢
والفضيلة الثانية ٨٢٥
الفضيلة الثالثة ٨٢٥
الفضيلة الرابعة ٨٢٦
الفضيلة الخامسة ٨٢٧
الفضيلة السادسة ٨٢٧
هل اختارت أزواجه المطهرات الدنيا وزينتها؟ ٨٢٨
الفضيلة السابعة ٨٢٩
الفضيلة الثامنة ٨٢٩
الفضيلة التاسعة ٨٣١
فضل الأم ٨٣٢
الفصل الثالث: حسن عشرة النبي ﷺ مع أزواجه المطهرات ٨٣٣

وظيفة أمهات المؤمنين ٨٣٥
مهور أمهات المؤمنين ٨٣٥
الفصل الرابع: تقارب نسب الأزواج المطهرات من نسب النبي ﷺ ٨٣٦
الفصل الخامس: تفصيل أحوال أمهات المؤمنين: أزواج النبي ﷺ ٨٣٨
أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ٨٣٨
أبناء خديجة الكبرى رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ٨٤٠
أقاربها ٨٤٢
أولاد النبي ﷺ من خديجة الكبرى رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ٨٤٢
أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ٨٤٣
أقاربها ٨٤٣
أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ٨٤٥
امتحان الحبّ والوداد ٨٤٧
فضلها ٨٤٩
مدى حبّ عائشة للنبي ﷺ ٨٥٠
علمها وفقها ٨٥١
فضائل خديجة وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٨٥٢
مرويات عائشة في كتب الحديث، ودواوين السنة ٨٥٢
الجهاد في سبيل الله ٨٥٣
أراء عائشة أم المؤمنين في ضرائرها ٨٥٣
أمومة الأمّة ٨٥٤
عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وحرب الجمل ٨٥٤
ماورد فيما كان بين عليّ وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٨٥٥
من الخصائص التي كانت عائشة تفتخر بها ٨٥٦
من أقوالها ٨٥٦
أقاربها ٨٥٧
إخوتها وأخواتها ٨٥٧
إيثارها خدمة الإسلام على المضض الشخصيّ ٨٥٩

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٨٦١

أقاربها ٨٦٢

أم المؤمنين: أم المساكين زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٨٦٤

أم المؤمنين: أم سلمة (هند) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٨٦٥

ما لقيت حين الهجرة إلى المدينة من صعوبات ٨٦٥

عثمان بن أبي طلحة ودوره النادر في إنجاح هجرتها ٨٦٥

زواجها مع النبي ﷺ ٨٦٦

أقاربها ٨٦٦

وفاتها ٨٦٧

أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٨٦٩

علوّ نسب زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي ٨٦٩

إدخال الإصلاح في نظام العبودية ٨٧٠

نظام التبنّي وأثره السيئ في المجتمع ٨٧١

إبطال نظام التبنّي ٨٧٢

تطليق زيد زينب ٨٧٢

أثر هذا الطلاق على زينب وأسرتها ٨٧٣

أثر هذا الطلاق على النبي ﷺ ٨٧٣

زواج النبي ﷺ مع زينب قضاء على عادة التبنّي للأبد ٨٧٣

لماذا يعترض النصارى على هذه الواقعة؟ ٨٧٤

البنوّة لاتثبت إلا بعلاقة الدم ٨٧٤

كيف يكون الإنسان الفاني ابنًا للحيّ القيوم ٨٧٤

دعاية افتتان النبي ﷺ بها، وتكذيبها عقلًا وتجربة ومشاهدة ٨٧٥

وفاتها ٨٧٥

أقاربها ٨٧٥

إخوة أم المؤمنين ٨٧٦

أم المؤمنين جويريّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٨٧٩

من أحاديث جويريّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٨٨٠

مروياتها ٨٨٠
أقاربها.. ٨٨١
أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٨٨٢
وفاتها ٨٨٣
مروياتها ٨٨٣
أقاربها.. ٨٨٤
أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.. ٨٨٧
وفاتها ٨٨٧
مروياتها ٨٨٧
أقاربها.. ٨٨٧
أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.. ٨٨٨
وأخوات ميمونة لأبيها وأمّها أربع ٨٨٨
وأخواتها لأمّها أربع ٨٨٩
مروياتها ٨٨٩
ملحق جدول عن أحوال أمّهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ التاريخية.. ٨٩٠

الباب الثالث
الغزوات والسرايا
(٨٩٣-٩٥٧)

الغزوات والسرايا.. ٨٩٣
تشكيل لجان لمقاوة دعوة التوحيد.. ٨٩٣
مهمات هذه اللجان التضييق على المسلمين، وهجرتهم إلى الحبشة.. ٨٩٣
بقاؤ النبي ﷺ في مكة أملًا باهتدائهم ٨٩٤
أرادوا القضاء على النبي ﷺ.. ٨٩٤
رصد النبي ﷺ تحرّكاتهم ضدّ الإسلام والمسلمين ٨٩٥
إجراءات النبي ﷺ للدفاع عن الإسلام لم تكن حربًا ٨٩٥
غزوات وسرايا، لم تكن مرادفة للحروب ٨٩٥
جدول الغزوات والسرايا التي وقعت من سنة اثنتين من الهجرة.. ٨٩٧

نظرة تحليليّة على هذه الغزوات والسرايا ٩١٦
(أ) وفي هذا الجدول أحداث ارتكبت ضدّ المسلمين ٩١٦
(ب) وفي هذا الجدول وقائع قام بها المسلمون أيضًا ضدّ الكفّار ٩١٧
(ج) هناك أحداث نشأت عن سوء فهم........................ ٩١٨
ليس كل ما ذكر تحت عنوان «الغزوات والسرايا» كان حربًا........................ ٩١٩
عناوين مناسبة للغزوات لفهم القصد ٩٢٠
ذكر الغزوات والسرايا حسب القبائل والطوائف ٩٢٣
الأسباب الداعية لحرب القبائل........................ ٩٢٤
اجتماع هذا القبائل كلّها في جدّ واحد ٩٢٤
جميع الحروب وقعت بين إخوته من أجداده ٩٢٥
دليل قاطع على أن النبي ﷺ لم يقم بإشعال الحرب بين العرب كلّهم........................ ٩٢٥
فلسفة التأريخ تستدعي إلى معرفة الفريقين........................ ٩٢٦
القبائل المشاركة في غزوة الخندق وقادتها ٩٢٨
خلاصة القول ٩٢٩
خسارة المسلمين والفريق المحارب ٩٣٠
هل هذا العدد من الأسرى يكفي لإكراه الناس على ترك دينهم ٩٣٠
مصير هؤلاء الأسري في الإسلام ٩٣٠
تضحيته هذه الأرواح عادت إلى العالم بفائدة لاتتصور........................ ٩٣١
خسائر الأرواح والأملاك في الحروب في العالم المتحضر ٩٣١
فصل........................ ٩٣٣
- شهداء بدر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٣٤
- شهداء غزوة السويق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٣٦
- شهداء أحد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ........................ ٩٣٦
  - المهاجرون........................ ٩٣٦
  - الأنصار ٩٣٦
  - الملاحظة........................ ٩٤٣
- شهداء يوم الرجيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ........................ ٩٤٣

- شهداء بئر معونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٤٤
- شهيد المريسيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٤٦
- شهداء غزوة الخندق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٤٦
- شهداء غزوة بني قريظة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٤٧
- شهداء غزوة الغابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٤٧
- شهداء ذي القصّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٤٨
- شهيد سريّة وادي القرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٤٨
- شهيد العرنيّين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٤٨
- شهيد غزوة وادي القرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٤٨
- شهداء خيبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٤٨
- شهيد سريّة الخربة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٥٠
- شهيد سريّة ابن أبي العوجاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٥٠
- شهيد أطلاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٥٠
- شهداء مؤتة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٥١
- شهداء فتح مكّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٥٤
- شهداء حنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٥٥
- شهداء غزوة الطائف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٩٥٥
- شهداء المشاهد المختلفة من غير تحديدها ٩٥٦

الباب الرابع
(٩٦١-٩٨٢)

سبب ذكر هذا الباب في السيرة النبويّة الشريفة ٩٦١

آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٦٢

قابيل وهابيل ابنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٦٣

نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٦٣

إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٦٥

لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٦٧

إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٦٨

يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٦٨
يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٧٠
موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٧٣
داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٧٦
سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٧٨
أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٧٩
زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٨٠
يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٨١
عيسى المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٨٢

الباب الخامس
أفضلية سيّد المرسلين ﷺ
(٩٨٥-١٠٤٤)

أفضلية سيّد المرسلين ﷺ ٩٨٥
آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٨٧
إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٨٩
إلياس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٠
نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩١
هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٣
صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٣
إبراهيم خليل الرحمن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٤
لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٦
إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٧
إسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٨
يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٩٨
يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٠٠٠
شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٠٠١
كليم الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٠٠٣

هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٠٧
الفصاحة والبلاغة أمر وجداني ١٠٠٧
نماذج من فصاحة النبي وبلاغته ١٠٠٨
القرآن يؤكد على فصاحة وبلاغته ١٠٠٨
اليسع عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٠٩
داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠١٠
سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠١٢
يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠١٤
أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠١٥
زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠١٦
يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠١٧
صدق إطلاق «الحصور» على النبي ﷺ ١٠١٩
عيسى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٢١
ورود اسمه أحمد في الأحاديث ١٠٢٤
ورودو اسمه أحمد في الشعر ١٠٢٦
الأئمة المحدّثون المسمّون بأحمد (١٠) ١٠٣٠
الفقهاء المحقّقون المسمّون بأحمد (١٩) ١٠٣١
أهل السلوك والمعرفة المسمّون بأحمد (٤) ١٠٣٢
الوزراء والأمراء المسمّون بأحمد (٦) ١٠٣٣
الشعراء والأدباء المسمّون بأحمد (١٢) ١٠٣٤
النحاة المسمّون بأحمد (٢) ١٠٣٥
من أوصاف النبي ﷺ ١٠٣٦
- شاهدًا ١٠٣٦
- مبشرًا ونذيرًا ١٠٣٨
- داعيًا إلى الله بإذنه ١٠٤٠
- سراجًا منيرًا ١٠٤٣

الباب السادس

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾

(١٠٤٧-١٠٥٧)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ ١٠٤٧

من مهمات رحمة للعالمين ١٠٤٨

من خصائص رحمة للعالمين وامتيازاته ١٠٤٩

الباب السابع
حب النبي ﷺ

(١٠٦١-١٠٨٢)

حبّ النبي ﷺ ١٠٦١

نماذج من حسن خلقه وشرف أفعاله ﷺ ١٠٦٥

جوده وسخاؤه ١٠٦٥

عدله ١٠٦٦

نجدته شجاعته ١٠٦٦

تواضعه ١٠٦٨

حياؤه ١٠٦٩

شفقته ورأفته ١٠٧٠

عفوه وكرمه ١٠٧١

زهده في الدنيا ١٠٧٢

أخلاقه العامة ١٠٧٤

غاية القول ١٠٧٥

من مظاهر حب الصحابة للنبي ﷺ ١٠٧٦

حبّ الله تعالى لايتأتى إلا باتباع النبي ﷺ ١٠٨٠

من علامات حبّ النبي ﷺ وتوقيره ١٠٨٠

الباب الثامن

﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ٥﴾

(١٠٨٥-١١١٤)

١- السنة الهجرية ١٠٨٥

طريقة استكشاف غرّة السنّة الهجرية ١٠٨٦

جدول غرّة السنين القمرية الهجرية ١٠٨٧

جدول تعداد أيام السنين الهجرية ١٠٨٨

إن المساواة ميزة بارزة من ميزات الإسلام ١٠٩٠

٢- الدور اليولياني ١٠٩١

٣- السنة العبرية ١٠٩٢

٤- سنة نوح أو سنة الطوفان ١٠٩٤

٥- سنة كل جك ١٠٩٥

٦- السنة الإبراهيمية ١٠٩٦

٧- سنة بخت نصر ١٠٩٧

٨- سنة الإسكندر ١٠٩٧

٩- سنة بكرمي بروشته ١٠٩٨

١٠- السنة الشمسية القمرية البكرمية ١٠٩٩

١١- السنة الميلادية القديمة ١١٠٠

١٢- السنة الميلادية الجديدة ١١١٠١

١٣- السنة القبطية الجديدة ١١١٠٢

١٤- سنة جلوس أنوشيروان ١١١٠٣

١٥- سنة عام الفيل ١١١٠٤

جدول بداية الشهور القمرية لثلاث وعشرين سنة من عصر النبوّة مع تعيين اليوم وموافقة التاريخ والشهر والسنة الميلادية ١١١٠٥

جدول الأحداث التاريخية المتعلقة بالسّيرة النبوية ١١١١

فهرس الموضوعات (الجزء الثاني) ١١١٧

الجزء الثالث

تقدمة: بقلم العلامة السيد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١١٣٧

الباب الأوّل
خصائص النبيّ ﷺ
(١١٤٥-١٤١٦)

الفصل الأوّل: الخصيصة الأولى........................ ١١٤٩
الردّ على من يزعم الاستغناء بالقرآن، عن السنّة ١١٥١
المراد برسول الله هو النبي ﷺ، لا القرآن........................ ١١٥٣
وورود ذكر النبي ﷺ مع القرآن ١١٥٣
الخصيصة الثانية ١١٥٥
الخصيصة الثالثة ١١٥٧
الخصيصة الرابعة........................ ١١٥٩
الخصيصة الخامسة ١١٦٢
الخصيصة السادسة........................ ١١٦٤
الخصائص السابعة والثامنة والتاسعة........................ ١١٦٩
الخصيصة العاشرة ١١٧٣
ويتضمّن دعاء الخليل أمرين عجيبين ١١٧٣
الخصيصة الحادية عشرة ١١٧٧
الخصيصة الثانية عشرة ١١٨١
أقوال وآراء........................ ١١٨١
مزيد من التوضيح والتعليل ١١٨٣
فقرات معاهد الحديبية ١١٨٤
رؤية النبوّة غير رؤية السياسة المحضة للمفاوضات ١١٨٤
كلمة الذنب في القرآن........................ ١١٨٥

ما اتّهم به قبل الهجرة ١١٨٧
ما اتّهم به بعد الهجرة ١١٨٧
تُهَمٌ موجّهة إلى المؤمنين ١١٨٧
التّهم تتبخّر ١١٨٧
نتائج الصلح تتحقق ١١٨٩
غفران الذنب توضيح لوصف النبي ﷺ ١١٩٠
آية العنوان ١١٩٠
خابت ظنون قريش في تقدير قوّة الإسلام ١١٩٠
الخصيصة الثالثة عشرة ١١٩٢
هل يضير هذا الرمي خلق النبي ﷺ العظيم ١١٩٣
الرمي يثبت أن إنزال الحجارة على مطالبة الكفّار لم يكن مستحيلا ١١٩٤
من رسالة الرمي أيضًا ١١٩٥
الفصل الثاني: الخصيصة الرابعة عشرة ١١٩٧
الخاصية الخامسة عشرة ١٢٠٠
إعلان المسيح أن مخاطبيه لم يكونوا على مستوى استيعاب الحقّ كلّه ١٢٠٠
هل جاء روح الحقّ الذي يرشد إلى جميع الحقّ ١٢٠١
نبيّنا ﷺ هو الذي جاء ليرشد العالم أجمع إلى جميع الحقّ ١٢٠٢
تنبيه ١٢٠٣
فرق بين أصحاب النبي وتلاميذ المسيح كمّا وكيفا ١٢٠٤
الصحابة علومهم ومروياتهم ١٢٠٤
دور التابعين ومن بعدهم في انتشار العلم ١٢٠٤
مقارنة بين موقف الأساقفة وموقف المسلمين من العلم وأهله ١٢٠٥
حتى البروتستات التي تعتبر حركة إصلاحيه متطورة ١٢٠٦
الخصيصة السادسة عشرة ١٢٠٧
استعمال النبي ﷺ الحكمة في حلّ الأمور الصعبة ١٢٠٧
مبنى أحكام الشريعة على الحكم والعلل ١٢٠٩

الخصيصة السابعة عشرة ١٢١١
الأغلال التي كانت على الأمم قبل البعثة ١٢١١
١- العرب وأغلالهم الخلقية والاجتماعية ١٢١١
○ من أشهر أصنام العرب وأوثانهم ١٢١٣
٢- اليهود وأغلالهم الاجتماعية والدينيّة ١٢١٥
○ عزّهم وكرامتهم إلى عهد سليمان ١٢١٥
○ ضربت عليهم الذلّة والمسكنّة ١٢١٥
○ وضع النبي ﷺ الأغلال عن هذه الأمة المخذولة ١٢١٧
٣- النصارى وأغلالهم العقدية والرهبانيّة ١٢١٧
○ تذمر المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من حواريه ١٢١٧
○ نشوء الخلاف بين حواريه بعده ١٢١٨
○ عقيدة التثليث المعقّدة وألوهية المسيح ١٢١٨
○ عقيدة الكفّارة ١٢١٩
○ منّة النبي ﷺ على النصارى ١٢٢٠
٤- الأمم الهندوكية وأغلالها الدينيّة والخلقيّة ١٢٢٠
○ إنقاذ الإسلام هذه الفرق من غياهب الطقوس والأوهام ١٢٢٢
٥- المجوس وأغلالهم الخلقية والاجتماعية ١٢٢٣
○ إنقاذ الإسلام إياهم من هذه السفاسف ١٢٢٣
○ خلاصة القول ١٢٢٣
الخصيصة الثامنة عشرة ١٢٢٥
الخصيصة التاسعة عشرة ١٢٢٧
الخصيصة العشرون ١٢٣٢
من مظاهر حرصه ﷺ على أمته ١٢٣٢
الخصيصة الحادية والعشرون ١٢٣٤
من مظاهر رأفته ورحمة ١٢٣٥
الخصيصة الثانية والعشرون ١٢٣٧

موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّة ١٢٣٧
عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّة ١٢٣٨
تخلو أديان العالم من فترة دعوة الأمم الأخرى ١٢٣٩
كتب الهندوس ساكتة عن ذكر التبشير بأمّة أخرى بها ١٢٣٩
تعامل هذه الأمم يؤكّد على محدودية دينها ١٢٤٠
الخصيصة الثالثة والعشرون ١٢٤١
مناسبة هذه الآية بالخصائص النبويّة ١٢٤٢
الخصيصة الرابعة والعشرون ١٢٤٥
ليس هذ من ادّعاء النبي ﷺ ١٢٤٦
الأحاديث الواردة في ختم النبوّة ١٢٤٦
الخصيصة الخامسة والعشرون ١٢٥٠
تأمّل في كونه ﷺ رحمة للعالمين ١٢٥١
قبس من النبوّة الخاتمة في الأديان والأمم ١٢٥١
تلخيص وتوضيح ١٢٦٣
الخصيصة السادسة والعشرون ١٢٦٤
نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٥
إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٥
إسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٦
يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٧
يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٧
داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٧
سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٨
أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٦٩
موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٧٠
هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٧٠
زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٢٧٠

يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧١

عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧٢

إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧٣

إسماعيل ذبيح الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧٣

اليسع عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧٤

يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧٤

لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧٤

آية العنوان جعلت النبي ﷺ جامعًا لأخلاق الأنبياء ١٢٧٦

الفصل الثالث: خصائص النبي ﷺ في الأحاديث الشريفة ١٢٧٧

- المعراج من خصائص النبي ﷺ ١٢٨٦
- ذكر رواة أحاديث المعراج ومن أخرجها من المحدثين ١٢٨٨
- سرد وقائع المعراج ١٢٩٣
- سرّ لقاء الأنبياء الثمانية في السماوات السبع ١٢٩٧
- القرآن الكريم والمعراج ١٢٩٩
  - ○ مبحث اليقظة والمنام ١٣٠٢
  - ○ ولنستمع الآن إلى المحدثين رَحِمَهُمُ اللَّهُ ١٣٠٣

الفصل الرابع: معجزات النبي ﷺ ١٣٠٥

- ذكر بعض معجزات النبي ﷺ ١٣١٠
  - ○ نبع الماء ١٣١٠
  - ○ ذو القعدة عام ٦ هـ ١٣١١
  - ○ محرم عام ٧ هـ ١٣١٢
  - ○ عام ٩ هـ ١٣١٣
  - ○ بركة اللبن ١٣١٧
  - ○ تكثير الطعام ١٣٢١
  - ○ تأثر النباتات ١٣٢٤
  - ○ تأثر الحيوان ١٣٢٧
  - ○ تأثر الأفلاك ومعجزة شقّ القمر ١٣٢٨

القسم الثاني من المعجزات: وهو الإخبار عن الأخبار والأحداث المستقبلة ١٣٣٤
الإخبار عن أحداث المستقبل ١٣٣٥
إخبار عن الجهاد البحري ١٣٣٥
تنبؤ عن المستقبل.. ١٣٣٦
إخبار عن فتح البلدان.. ١٣٣٧
إخبار عن فتح مصر.. ١٣٣٧
إخبار فتح البلاد المفتوحة علاقتها مع الجزيرة العربية ١٣٣٨
إخبار عن سوار كسرى يلبسه سراقة ١٣٣٩
القسم الثالث من المعجزات ١٣٤٠
تنبؤ بما حدث في سنة ٣٩٣ هـ. ١٣٤٠
تنبؤ بما حدث في سنة ٦٥٤هـ.. ١٣٤١
تنبؤ بما حدث في سنة ٦٥٦ هـ ١٣٤٢
تنبؤ بما حدث بعد سنة ٧٠٠ هـ.. ١٣٤٢
تنبؤ بما حدث سنة ٨٥٥ هـ.. ١٣٤٢
تنبؤ بما استمرّ إلى سنة ١٣٤٨هـ.. ١٣٤٣
تنبؤ بما هو حادث في الزمن الحاضر ١٣٤٤
تنبؤ بما حاصل في الزمن المعاصر.. ١٣٤٤
القسم الرابع من المعجزات ١٣٤٦
دعاء يحفظ من القتل ١٣٤٧
دعاء العفّة.. ١٣٤٧
دعاء للسائب بن يزيد.. ١٣٤٩
دعاء لعبد الرحمن بن عوف.. ١٣٤٩
دعاء لأنس بن مالك.. ١٣٥٠
دعاء لمالك بن ربيعة السلولي ١٣٥٠
عاقبة الكبر ١٣٥٠
دعاء لجبر العظم المنكسر ١٣٥١

الفصل الخامس: أسماء الرسول ﷺ ١٣٥٣

الفصل السادس: السنة النبويّة والطريقة المحمّدية ١٣٧٧

١ - المعرفة رأس مالي ١٣٧٨

٢ - العقل أصل ديني ١٣٨١

٣ - الحبّ أساسي ١٣٨٢

٤ - والشوق مركبي ١٣٨٧

٥ - ذكر الله أنسي ١٣٨٨

٦ - الثقة كنزي ١٣٩٣

٧ - والحزن رفيقي ١٣٩٣

٨ - والعلم سلاحي ١٣٩٥

٩ - والصبر ردائي ١٣٩٨

١٠ - والرضا رغبتي ١٤٠٤

١١ - والعجز فخري ١٤٠٦

١٢ - والزهد حرفتي ١٤٠٨

١٣ - واليقين قوتي ١٤٠٩

١٤ - والصدق شفيعي ١٤١١

١٥ - والطاعة حسبي ١٤١٢

١٦ - والجهاد خلقي ١٤١٣

١٧ - وقرّة عيني في الصلاة ١٤١٥

الباب الثاني
خصائص القرآن الكريم
(١٤١٧ - ١٥٢٦)

خصائص القرآن الكريم ١٤١٩

الفصل الأوّل: ضرورة القرآن الكريم ١٤٢١

فرقة تعتقد برحمة الله، ولكنها تنكر ضرورة نزول القرآن: كلام الله ١٤٢٢

الإصلاحات في العالم بعد نزول القرآن ١٤٢٣

- **فصاحة القرآن وبلاغته** ١٤٢٤

- نماذج من آيات الكتاب الواردة في مجالات الحياة المختلفة ١٤٢٨

الفصل الثاني: المطالب العالية والمعاني البديعة ١٤٣٥

الفصل الثالث: تأثير القرآن الكريم ١٤٣٩

حوّل القرآن حاخامات الجاهلية إلى قادة الإسلام ١٤٣٩

تحوّل عجيب في الاعتقاد لا يوجد له نظير ١٤٤٠

الفصل الرابع: نموذجيّة التعليم ١٤٤١

تأثير نموذجيّة تعليمه في النفوس البشرية ١٤٤١

- **تلقّي القرآن بالقبول** ١٤٤٣
- **خصائص القرآن الكريم** ١٤٤٤

الفصل الخامس: مؤلّف القرآن الكريم ١٤٥٣

الفصل السادس: تنبّؤ القرآن ذي الذكر ١٤٥٧

- **سبعة تنبؤات عن القرآن الكريم** ١٤٥٨
  - التنبؤ الأول ١٤٥٨
  - عصر النبوّة ١٤٥٩
  - العصر الحاضر ١٤٥٩
  - التنبؤ الثاني ١٤٦٠
  - العناية الإلهية لم تشمل بحفظها لكتب الديانات الأخرى ١٤٦٠
  - لغات كتب الديانات الأخرى أيضًا غير محفوظة ١٤٦٤
  - كشف تعداد حروف الهجاء ١٤٦٦
- **أمير المؤمنين عثمان وحفظ رسم القرآن** ١٤٦٨
  - النقل وطريق الوجادة ١٤٦٨
  - اعتراض وحقيقته ١٤٦٩
  - الصلاة والقراءة ١٤٦٩
  - انتشار نسخ القرآن ١٤٦٩
  - عثمان واختلافه مع الجمهور ١٤٦٩
  - عثمان وخروج أهل مصر ١٤٧٠

○ خلافة علي ومصحف عثمان ١٤٧٠
○ رفع المصحف في «صفين» ١٤٧٠
○ التنبؤ الثالث ١٤٧١
○ التنبؤ الرابع ١٤٧١
○ التنبؤ الخامس ١٤٧١
○ التنبؤ السادس ١٤٧٢
○ التنبؤ السابع ١٤٧٢
● **أربعة تنبؤات عن الإسلام ١٤٧٣**
○ التنبؤ الأوّل ١٤٧٣
○ جنوب الجزيرة العربية والنصرانية ١٤٧٣
○ الجزيرة العربية واليهودية ١٤٧٣
○ شرق الجزيرة العربية والمجوسية ١٤٧٣
○ وسط الجزيرة العربية والوثنية ١٤٧٤
○ أديان أخرى ١٤٧٤
○ التنبؤ الثاني ١٤٧٤
○ موسى لم يدخل في أرض الميعاد ١٤٧٤
○ داود لم يتمكّن من بناء بيت الله ١٤٧٤
○ انتقاص تعليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع جهده ١٤٧٤
○ التنبؤ الثالث ١٤٧٥
○ انتشار الإسلام أثناء إقامته ﷺ بمكّة ١٤٧٧
○ انتشاره أيّام إقامته بالمدينة ١٤٧٧
○ انتشاره في عهد الصديق ١٤٧٧
○ انتشاره في عهد الخلافة الراشدة ١٤٧٨
○ إسلام المغول ١٤٧٨
○ فلسفة اليونان وأوهام الهنادكة ١٤٧٨
○ الخطة الأوربيّة والفلسفة الجديدة ١٤٧٨
○ نهضة الإسلام في العهد الحالي ١٤٧٨

○ التنبؤ الرابع ١٤٧٩

• **تنبّؤات أخرى** ١٤٨٠

○ تنبؤ عن غلبة المسلمين ١٤٨٠

○ تنبؤ عن خلافة الأرض ١٤٨١

○ تنبؤ عن حالة المؤمنين في الدنيا ١٤٨١

○ ثلاثة تنبؤات عن المهاجرين ١٤٨٢

○ تنبؤ عن غنى المسلمين ١٤٨٣

○ تنبؤ عن انعدام الوثنية ١٤٨٤

○ تنبؤ عن المهاجرين المظلومين ومصيرهم ١٤٨٤

○ تنبؤ عن تقدّم الصحابة بالتدريج حتى وصلوا إلى الكمال ١٤٨٥

○ تنبؤ عن زيد بن حارثة ١٤٨٦

○ تنبؤ عن إسلام الأمم الأخرى ١٤٨٦

• **تنبؤات عن المؤمنين** ١٤٨٧

○ التنبؤ الأوّل ١٤٨٧

○ التنبؤ الثاني ١٤٨٩

○ التنبؤ الثالث ١٤٩٠

○ التنبؤ الرابع ١٤٩٠

○ التنبؤ الخامس ١٤٩١

○ التنبؤ السادس ١٤٩١

○ التنبؤ السابع ١٤٩١

• **تنبؤ سابق عن فتنة تقع بين مخاطبي القرآن الأوائل** ١٤٩٣

• **تنبؤ ضدّ مستهزئي مكّة** ١٤٩٤

○ تنبؤ عن مودّة رؤساء قريش ١٤٩٦

○ تنبؤ عن منع كفّار مكّة من دخول الكعبة ١٤٩٨

• **تنبؤات عن كفار العرب بصفة عامة** ١٤٩٩

○ التنبؤ الأوّل ١٤٩٩

○ التنبؤ الثاني ١٤٩٩

○ تنبؤان عن أهل مكّة ١٥٠٠
○ تنبؤ عن أبي لهب ١٥٠٢
○ تنبؤ عن امرأة أبي لهب ١٥٠٢
• **تنبؤات عن المنافقين** **١٥٠٣**
○ **تنبّؤان عن المتخلّفين عن الجهاد** **١٥٠٦**
○ التنبؤ الأول ١٥٠٦
○ التنبؤ الثاني ١٥٠٦
• **تنبّؤات عن بعض الغزوات النبويّة** **١٥٠٩**
○ تنبؤ عن غزوة بدر ١٥٠٩
○ تنبؤ عن غزوة خيبر ١٥٠٩
○ تنبؤ عن غزوة الأحزاب ١٥١١
○ تنبؤ عن عهود اليهود والمنافقين ١٥١٢
○ إخبار عن كفر اليهود وإسلام قوم لن يكفروا أبدا ١٥١٣
○ تنبؤ عن الارتداد وعن زيادة عدد المسلمين ١٥١٤
• **تسعة تنبؤات عن اليهود** **١٥١٧**
○ ١ - قال تعالى عن اليهود ١٥١٧
○ ٢ - قال تعالى عنهم ١٥١٧
○ ٣ - قال تعالى عنهم ١٥١٨
○ ٤ - تنبؤ عن تباغض اليهود الدائم فيما بينهم ١٥٢٠
• **ثلاثة تنبؤات عن النصارى** **١٥٢١**
○ التنبؤ الأوّل: عن ثروتهم ١٥٢١
○ التنبؤ الثاني: عن المعاداة بين فرق النصارى ١٥٢٢
○ التنبؤ الثالث: عن مودّة النصارى للمسلمين، وعداء اليهود والمشركين لهم ... ١٥٢٢
• **تنبؤ عن الروم والفرس وقريش والمؤمنين** **١٥٢٣**
فصل: تنبّؤ القرآن الكريم عن الأخبار الماضية **١٥٢٥**

الباب الثالث
خصائص الإسلام
(١٥٢٧-)

الفصل الأوّل: الإسلام هو دين التوحيد ١٥٢٩
الفصل الثاني: الإسلام دين الروحانية ١٥٣٥
العبودية ١٥٣٦
الفناء والبقاء ١٥٣٨
الفصل الثالث: الإسلام هو معلّم الأخلاق الحميدة ١٥٤٣
الفصل الرابع: إن الإسلام هو حلّ مشكلة العدل والرحم ١٥٥١
الفصل الخامس: الإسلام هو حامي العلم والعلماء ١٥٥٣
دور المسلمين في نشر العلوم وإكرام أهلها ١٥٥٧
فالإسلام يقسم العلوم إلى قسمين ١٥٥٨
تذييل إكرام الحكام المسلمين العلماء من غير المسلمين ١٥٥٩
الفصل السادس: الإسلام هو دين العمل ١٥٦٣
أصول الإرث والمواريث ١٥٦٤
الوصيّة أيضًا ١٥٦٦
الفصل السابع: الإسلام هو دين الأخوّة ١٥٧١
المؤاخاة في مكة ١٥٧٢
المؤاخاة في المدينة ١٥٧٣
أثر المؤاخاة ١٥٧٥
ذكر المؤاخاة في القرآن ١٥٧٦
الفصل الثامن: الإسلام كرّم بني آدم ورفع مكانة إنسانيّة الإنسان ١٥٨١
الفصل التاسع: الإسلام دين التسامح ١٥٨٥
نماذج من التسامح الإسلامي ١٥٨٦
أكثر الغزوات كانت حروبا عائلية ١٥٨٨
من أسباب الحروب الإسلامية ١٨٨٨
حروب الأمم والأديان فيما بينها ١٥٩٠

السيطرة الإسلامية أوقفت هذه المأساة الدموية ١٥٩١
الفصل العاشر: الإسلام دين المحبة ١٥٩٣
الفصل الحادي عشر: الإسلام دين المساواة ١٦٠١
الفصل الثاني عشر: الإسلام أشرك الرعيّة في الحكم (نظام الشورى في الإسلام) ١٦٠٧
الفصل الثالث عشر: نظام الإسلام فوق القوميّة ١٦١١
الفصل الرابع عشر: الإسلام باقٍ في مهده ومهبطه حتى اليوم ١٦١٥
الفصل الخامس عشر: الإسلام هو دين المدنيّة والتحضّر ١٦١٩
الفصل السادس عشر: الإسلام هو الدين النافع الذي انتفعت به أمم العالم بالواسطة .. ١٦٢٣
من مخازي الأمم ما يندى له جبين الإنسانية ١٦٢٣
خزعبلات الأمم للاستيلاء على العامة من الناس ١٦٢٥
تعدّد الزوجات عند الأمم بلا حدود وقيود ١٦٢٦
شرب الخمر عند الأقوام ١٦٢٦
سفك الدماء بين الأمم ١٦٢٧
نوعية الحكم عند الأمم ١٦٢٧
عقائد الأمم والأقوام ١٦٢٨
الفصل السابع عشر: الإسلام نشر الهداية الإلهيّة للعالم كلّه مثل ما نشر ربوبية الخالق .. ١٦٢٩
الفصل الثامن عشر: الإسلام دين البرّ ١٦٣٣
الفصل التاسع عشر: الإسلام دين التقوى ١٦٣٥
الفصل العشرون: الإسلام دين الصدق ١٦٣٩
الفصل الحادي والعشرون: الإسلام دين الحسن والجمال ١٦٤٣
فهرس الفهارس ١٦٤٧
فهرس الآيات ١٦٤٩
فهرس الأحاديث ١٦٨١
فهرس الأعلام ١٦٩٧
فهرس المصادر والمراجع ١٧٣٣
فهرس المحتويات ١٧٤٧

كتب للمحقق

التحقيقات:

١: مسألة العلو والنزول في الحديث، لابن طاهر المقدسي، مكتبة ابن تيمية بالكويت.

٢: مختصر المؤمل في الردّ إلي الأمر الأول، لابن شامة المقدسي،(ط ثانية) دار غراس بالكويت.

٣: إرشاد النقّاد إلى تيسير الاجتهاد للامير الصنعاني، (ط ثانية) دار غراس بالكويت .

٤: تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام لمحمد حياة السندي، (ط ثانية) دار غراس بالكويت.

٥: المتواري في تراجم البخاري، لابن المنير الإسكندراني، مكتبة المعلا بالكويت.

٦: الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع، لابن حجر العسقلاني، الدار السلفية بالكويت.

٧: الزهر النضر في حال الخضر، لابن حجر العسقلاني (ط ثانية) دار غراس بالكويت.

٨: الحمية الإسلامية للسرّمرّي، وقصيدة اليافعي في الدفاع عن شيخ الإسلام-(الطبعة الثانية). دار غراس بالكويت.

٩: تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم- (مع الآخرين) دار إيلاف الدولية بالكويت .

١٠: مختصر تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم- دار لطائف بالكويت.

١١: نقض «قواعد في علوم الحديث» لأبي محمد الراشدي- دار غراس بالكويت.

١٢: الطوامّ المرعشة في تحريفات أهل الرأي المدهشة، للراشدي- دار غراس بالكويت.

١٣: جامع البيان في تفسير القرآن، لصفي الدين الإيجي/ الغزنوي- دار غراس بالكويت.

١٤: رحمة للعالمين: للقاضي محمد سليمان المنصور فوري/ تعريب: د. مقتدى و عبد السلام.

١٥: عجالة في رحلتنا الهندية والعربية: للسيد محمد رشيد رضا/ جمع وتحقيق.

التعريبات:

١: موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبويّ، لمحمد إسماعيل السلفي، الدار السلفية بالكويت.

٢: مذهب الإمام البخاري في صحيحه: للسلفي، دار غراس بالكويت.

٣: حجية الحديث النبوي والسنة المشرفة، لأبي محمد عبد الستار الحماد. دار إيلاف الدولية بالكويت.

٤: التذكرة: لإمام الهند مولانا «أبو الكلام» آزاد. دار إيلاف الدولية بالكويت.

٥: ابن الله في الأناجيل دراسة متأنية بدقة متناهية: للقاضي محمد سليمان المنصور فوري.
٦: مقدمة الشيخ محمد بن يوسف السورتي لكتاب التوحيد (الطبعة الأردية).

التأليفات:

١: دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات المعاصرة (الطبعة الثالثة) دار لطائف بالكويت.
٢: زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً (الطبعة الثانية) دارابن الاثير بالكويت، ودار عالم الكتب بالرياض.
٣: المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام، (الطبعة الثانية) دار إيلاف بالكويت.
٤: الأستاذ ابو الحسن الندوي: الوجه الآخر من كتاباته. دار غراس بالكويت.
٥: آلام وآمال: روية المستقبل من خلال الماضي. دار غراس الكويت.
٦: الإيمان و دوره في بناء شخصية المسلم في ضوء أركان الإيمان الستة. (ستة أجزاء) دار لطائف بالكويت.
٧: نظرات في كتاب «صفة الغرباء»، دارالفتح بالإمارات العربية المتحدة.
٨: أهل الحديث في شبه القارة الهندية وعلاقتهم بالمملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية، دار البشائر،بيروت (مع الشيخ عارف جاويد المحمدي)
٩: إمام الهند ابوالكلام آزاد(وزيرالتعليم الأول بعد استقلال الهند): مآثره العلميه والسياسيه. دار لطائف بالكويت.
١٠: صحيح البخاري: ودوره في تحقيق مقاصد الشريعة و إبراز خصائصها. دار إيلاف الدولية بالكويت.
١١: معارف شيخ الإسلام ابن تيمية: معالم الإنطلاقة الكبرى للإصلاح والتجديد. دار إيلاف الدولية بالكويت.
١٢: تفسير الآيات في مختلف الموضوعات (تحت الإعداد).
١٣: الإحالة على الجواهر المفقودة في ألمانيا في مقدمة التحفة الأحوذي للمحدث المباركفوري.

***